COLLEEN HOOVER

HOPELESS

عيد مبارك

كولين هوفر

ميؤوس منه

مكتبة ١٢٣٥

رواية

ترجمة: شيرين سامي

إهداء لـ ..

الدكتر

لديك وقت للقراءة

تختار

١ كولين هوفر

٢ كولين هوفر

٣ كولين هوفر

ميؤوس منه

مكتبة | 1235

عيد مبارك كل عام وأنتم بخير

هوفر، كولين
ميؤوس منه : رواية /كولين هوفر
ترجمة : شيرين سامي.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2023.
432 صفحة، 20 سم.
تدمك : 978-977-820-134-5
ا- القصص الأمريكية
أ- سامي، شيرين (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 27081 / 2022
الطبعة الأولى : يناير 2023.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

مكتبة
t.me/soramnqraa

1 7 23

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Colleen Hoover ©2013

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

مكتبة | 1235

عيد مبارك كل عام وأنتم بخير

كولين هوفر

ميؤوس منه

ترجمة

شيرين سامي

KAYAN PUBLISHING

إلى فانس

بعض الآباء يمنحونك حياة،
والبعض يريك كيف تحياها
شكرًا لأنَّك أَرَيْتَنِي كيف أَحْيَا

الأحد، 28 أكتوبر 2012
7:29 مساءً

أقف وأنظر للأسفل على السرير، أحبس أنفاسي خوفًا من الأصوات التي تتصاعد من أعماق حلقي.

لن أبكي

لن أبكي

أهبط على ركبتيَّ ببطء، أضع يديَّ على حافة السرير وأمرِّر أصابعي على النجوم الصفراء المنسكبة على خلفية اللحاف الزرقاء الداكنة. أحدِّق في النجوم حتى تبدأ في التلاشي من الدموع التي تغيم رؤيتي.

أغلق عينيَّ بشدة وأدفن رأسي في السرير، أقبض على حفنات من البطانية. كتفاي يبدآن في الارتعاش؛ لأن التنهيدات التي أحاوِل احتواءها بصعوبة تفلت مني بقوة. أقف في حركة سريعة، أصرخ وأنزع البطانية من السرير، وألقيها في الغرفة.

أكوِّر قبضتي وأبحث حولي بشكلٍ حثيثٍ عن شيءٍ آخر لألقيه. أخطف الوسائد من السرير وألقي بهم على انعكاس في المرآة لفتاة، فتاة لم أعد أعرفها. أشاهد الفتاة في المرآة وهي تحدِّق فيَّ، تبكي بشكلٍ مثير للشفقة. الضعف في دموعها يغضبني. نبدأ في الركض تجاه بعضنا حتى تتصادم قبضتانا في زجاج المرآة فتهشمه، أشاهدها وهي تتساقط في ملايين القطع المضيئة على السجادة.

أمسك بحواف الخزانة وأدفعها جانبًا، أفلت صرخة أخرى كانت محبوسة لزمنٍ طويل. عندما تستقر الخزانة على ظهرها، أفتح الأدراج وأقذف بمحتوياتها في أنحاء الغرفة، ألفُّ وألقي وأركل كل شيء في طريقي. أقبض على الستائر الزرقاء تمامًا، وأنزعها من الألواح التي تمسكها، حتى تسقط حولي. أصِلُ إلى الصناديق المكدَّسة أعلى الزاوية وبدون أن أعرف ما بداخلها، آخذ الصندوق الذي على القمة وألقيه على الجدار بقدر ما تستطيع أن تحشده قوة هيكل من خمسة أقدام وثلاثة إنشات.

«أكرهك!» أبكي. «أكرهك، أكرهك، أكرهك!»

أقذف كل ما أجده أمامي على أيِّ شيء أجده أمامي. كل مرة أفتح فمي لأصرخ أتذوق ملوحة الدموع الَّتي تنهمر على وجنتاي.

فجأة تداهمني ذراعَا هولدر من الخلف، يمسكاني بإحكام فأصبح بلا حراك. أتشنَّج وأسقط وأصرخ أكثر، حتى تفقد أفعالي جدواها وتصبح مجرد ردود أفعال.

«توقفي»، يقول بهدوءٍ في أذني، دون أن ينوي تركي. أسمعه لكنني أتظاهر بعكس ذلك، أو أنني فقط لا أهتم، أستمر في مصارعة قبضته لكنه فقط يحكم سيطرته عليَّ.

«لا تلمسني!» أصرخ بملء صدري وأنا أخدش ذراعيه، ومرة أخرى هذا لا يثبط همته.

لا تلمسني. أرجوك، أرجوك، أرجوك.

الصوت الصغير يتردَّد صداه في عقلي، وفجأة أصبح كفرعٍ يابس بين ذراعيه. أصبح أضعف كلما اشتدت دموعي في استهلاكيَ. لستُ أكثر من مجرد وعاء من الدموع التي لا تتوقَّف عن الانهمار.

أنا ضعيفة، وأجعله هو ينتصر.

هولدر يرخي قبضته عليَّ ويضع يداه على كتفيَّ، ثم يلفني لأواجهه. لا أستطيع حتى النظر إليه، أذوب فوق صدره من التعب والانهزام، أمسك بقبضة من قميصه بينما أنتحب. وجنتاي تضغط على قلبه، يسند مؤخرة رأسي بيده، يدنو بفمه من أذني.

«سكاي.» صوته مستقر وغير متأثر. «عليكِ أن ترحلي. الآن».

السبت 25 أغسطس، 2012
11:50 مساءً

مكتبة
t.me/soramnqraa

قبل هذا بشهرين

أحب أن أفكِّر في أن أغلب القرارات التي اتخذتها خلال أعوامي السبعة عشر كانت قرارات ذكية. آملة أن الذكاء يقاس بالوزن، وأن بعض القرارات الغبية التي اتخذتها ستتفوق عليها القرارات الأذكى. إذا كان الأمر كذلك، فسأحتاج إلى أن أصنع كمًّا من القرارات الذكية غدًا؛ لأن تسلل جرايسون من نافذة غرفة نومي للمرة الثالثة في هذا الشهر، يثقل ناحية الغباء في الميزان. ومع ذلك، المقياس الوحيد المضبوط لمستوى غباء القرارات هو الوقت ... لذلك أخمِّن أنني سأنتظر وأرى إن كان سيقبض عليَّ قبل أن أهرب من القضاء.

وبرغم ما يمكن أن يبدو عليه ذلك، أنا *لست* وقحة. إلا طبعًا إذا كان تعريف الوقاحة مبني على حقيقة أنني أعبث مع العديد من الناس، بصرف النظر عن عدم انجذابي إليهم. في هذه الحالة، ربما يكون هناك دواعي للنقاش.

«أسرعي» يتفوه جرايسون من خلف النافذة المغلقة، يبدو عليه الانزعاج من عدم استعجالي.

أحرّك المزلاج وأفتح النافذة بهدوء قدر الإمكان. ربما تكون كارين أَمًّا غير تقليدية، لكن عندما يأتي الأمر لأولاد يتسلَّلون من نوافذ غرف النوم في منتصف الليل، ستتحول لأمك العادية الرافضة.

أهمس «اهدأ». جرايسون يرفع نفسه للأعلى ويلقي بقدم واحدة على حافة النافذة، ثم يصعد ليدخل غرفة نومي، يساعده في ذلك أن النوافذ على هذا الجانب من المنزل بالكاد ترتفع ثلاثة أقدام عن الأرض، إنَّها على الأغلب مثل أن يكون لديَّ بابي الخاص. في الواقع سيكس وأنا استخدمنا نافذتينا للذهاب والعودة لبيوت بعضنا أكثر من استخدامنا للأبواب الحقيقية، كارين أصبحت معتادة كثيرًا على ذلك، هي حتى لا تتساءل لماذا تبقى نافذتي مفتوحة أغلب الوقت.

قبل أن أغلق الستائر، ألمح نافذة غرفة نوم سيكس، تلوِّح لي بيد واحدة، بينما يدها الأخرى تسحب ذراع جاكسون الذي يتسلق لغرفتها، بمجرد أن يدخل جاكسون الغرفة بسلام، يستدير ويخرج رأسه من النافذة. يهمس بصوت مرتفع لجرايسون: «قابلني في شاحنتك بعد ساعة» ثم يوصد نافذة سيكس ويغلق ستائرها.

أنا وسيكس أصبحنا متلاصقتين من اليوم الذي انتقَلَتْ فيه لتسكن بالبيت المجاور منذ أربع سنوات. نافذتا غرفتي نومنا أيضًا متلاصقتان، مما اتضح أنَّه مناسب تمامًا. بدأت الأشياء ببراءة. عندما كُنَّا في الرابعة عشر، كنت أتسلَّل إلى غرفتها في المساء، أسرق الأيس كريم من المثلّج وأشاهد الأفلام. عندما أصبحنا في الخامسة عشر، بدأنا نسمح للأولاد بالتسلُّل لأكل الأيس كريم ومشاهدة الأفلام *معنا*. في الوقت الذي أصبحنا فيه في السادسة عشر، تراجعت أماكن الأيس كريم والأفلام لصالح الأولاد. الآن ونحن في السابعة عشر، لم نعد نهتم حتى بترك غرفنا الخاصة، إلا *بعد* أن يذهب الأولاد لمنازلهم. حيث يعود الأيس كريم والأفلام لمكانهما مرة أخرى.

تتنقل سيكس بين الأحبة مثلما أتنقل أنا بين نكهات الأيس كريم، نكهتها لهذا الشهر هي جاكسون، ونكهتي هي روكي رود

(نوع من الحلوى مصنوع من الشوكولاته بالحليب والمارشيملو).
جرايسون وجاكسون أصدقاء مقربون، مما جمعنا مبدأيًا أنا وجرايسون مع بعضنا. عندما يكون لنكهة الشهر الخاصة بسيكس صديق مثير، تدخله في نعيمي. وجرايسون بالطبع مثير. لديه جسد ممشوق لا يمكن إنكار ذلك، شعر فوضوي بشكل مثاليّ، عينان داكنتان ثاقبتان ... كل ما يجعله مثيرًا. أغلب الفتيات اللاتي أعرفهن سيشعرن بالتميُّز لمجرد وجودهن معه في نفس الغرفة.

إنَّه لشيء سيئ *ألا أكون* كذلك.

أغلق الستائر وأستدير لأجد جرايسون يبعد عدة إنشات عن وجهي، متسعدٌّ لبدأ العرض. يضع يداه على وجنتي وهو يبتسم ابتسامته التي تسقط سراويل البنات. «هيا يا جميلتي». لا يمنحني فرصة لأتفاعل قبل أن تصافح شفتاه شفتاي كمقدمة قذرة. يستمر في تقبيلي بينما يخلع حذاءه. يتخلَّص منه بسهولة ونحن نسير معًا للسرير والثغران ما زالَا متشابكان. السهولة التي يقوم بها بالشيئين معًا في نفس الوقت، مبهرة ومزعجة. بسهولة يريحني على ظهري في سريري. «هل باب غرفتك موصد؟»

«اِذهب وتأكَّد مرة أخرى». أقول له. يمنحني قبلة سريعة على شفتي قبل أن يقفز ليتأكد أن الباب موصد. ثلاثة عشر عامًا مع كارين ولم أعاقب أبدًا، لا أريد أن أعطيها سببًا لتبدأ الآن في معاقبتي. سوف أكمل أعوامي الثماني عشرة خلال أسابيع قليلة، وحتى ذلك الوقت أشكُّ أنَّها ستغيِّر من نمط أمومتها، ما دمتُ أعيش تحت سقفها.

لا يعني ذلك أن نمط أمومتها سلبي، إنَّه فقط ... متناقض للغاية. كانت صارمة طوال حياتي. لم يسمح لنا أبدًا باستخدام الإنترنت، الهواتف المحمولة، أو حتى التلفاز؛ لأنها تؤمن بأن التكنولوجيا هي

السبب الجذري لكل الشرور التي تملأ العالم. وعلى الوجه الآخر هي متساهلة إلى أبعد الحدود. تسمح لي بالخروج مع سيكس وقتما أشاء، ما دامت تعرف أين أنا، لم أشعر أبدًا بأنها تحظر حركتي، ولم أذهب لأبعد من هذا، على أي حال، ربما أنا في حظر ما دون أن أدرك ذلك.

لا يعنيها أنني أسبُّ، حتى لو أنني نادرًا ما أفعل هذا. هي حتى تسمح لي بشرب النبيذ مع الغذاء من حين لآخر. تتحدَّث معي كصديقتها أكثر منها كابنتها (بالرغم من أنَّها تبنتني منذ ثلاثة عشر عامًا) وإلى حدٍّ ما حصرتني في كوني (غالبًا) صادقة تمامًا معها، في كل ما يجري في حياتي.

لا يوجد منطقة وسطى معها، إنَّها إما متساهلة للغاية أو صارمة للغاية. إنَّها مثل ليبرالي محافظ. أو محافظ ليبرالي. أيًّا ما كانت، من الصعب فهمها؛ لذلك توقفت عن المحاولة منذ سنوات.

الشيء الوحيد الذي وضعنا رأسنا برأس بعض فيه هو مسألة المدرسة العامة، جعلتني أقوم بدراستي من المنزل طوال عمري (لأن المدارس العامة وازع آخر للشر)، وكنت أتوسَّل إليها لألتحق بالمدرسة، منذ زرعت سيكس الفكرة في رأسي. كنت أقدِّم أوراقي للمدارس وأنا أشعر أن فرصتي كانت ستصبح أفضل للالتحاق بالمدارس التي أريد لو أنني أضفت القليل من الأنشطة الخارجية لاستمارة التقديم. بعد ستة أشهر من المناشدات المتواصلة مني ومن سيكس، استسلمت كارين أخيرًا وسمحت لي بالالتحاق بمدرسة في سنتي النهائية.

يمكن أن يكون لديَّ ما يكفي من الاعتمادات لأتخرَّج من برنامجي للتعليم المنزلي في شهرين، لكن جزء صغير مني رغب دائمًا في تجربة الحياة كمراهقة طبيعية.

بالطبع لو كنت فقط أعرف أن سيكس سترحل ضمن تبادُل للطلاب الأجانب في نفس الأسبوع الذي كان من المفترض فيه أن نبدأ يومنا الأول كطلاب في السنة النهائية معًا، لما كنت استمتعت أبدًا بفكرة المدرسة العامة، لكنني عنيدة بشكل لا يُغتفر وأفضِّل أن أُطعَن بطنَ كفي بشوكة طعام على أن أخبر كارين أنني غيَّرت رأيي.

حاولت أن أتجنَّب التفكير في حقيقة أن سيكس لن تكون معي في هذا العام. أعرف أنَّها لطالما تمنت أن يتم التبادُل الطلابي، لكن الجزء الأناني مني كان يتمنَّى حقًّا ألَّا يتم ذلك. ترعبني فكرة أن أتخطَّى هذه الأبوب بدونها، لكنني أدرك أن فراقنا حتمي وأنه لا يسعني إلا أن أودعها قبل أن أُجبر على دخول العالم الحقيقي حيث يعيش آخرون غير سيكس وكارين.

استبدلت بالكتب عدم قدرتي على خوض الحياة الحقيقية تمامًا، ولم يكن صحيًّا أن أعيش في أرض «ومن ثم عاشوا-في سعادة-أبدية». القراءة أيضًا عرفتني على (ربما لسبب درامي) رعب المدارس الثانوية والأيام الأولى والشِّلل والفتيات المسيئات. لم يساعد أنني بناء على كلام سيكس بالفعل لديَّ سمعة بعض الشيء كوني مرتبطة بها. سيكس لا تمتلك أفضل سجلٍ حافل بالعزوبة، ومن الواضح أن بعض من الفتيان اللائي عبثت معهم لا يملكون سجلًا حافلًا من السريَّة. هذا المزيج سيصنع يومًا أول في المدرسة مثيرًا جدًّا للاهتمام.

الأمر ليس أنني أهتم. أنا لم أقدِم للمدرسة لأصنع صداقات أو أفوز بإعجاب أحدهم، ما دامت سمعتي التي ليس لها أساس من الصحة لا تتعارض مع هدفي الأسمى، سأكون على ما يُرام.

أتمنى

جرايسون يعود باتجاه السرير بعد أن تأكَّد أن بابي موصد، يطلق ابتسامة مغرية. «ماذا عن القليل من التعرِّي؟» يحرِّك ردفيه ويرفع قميصه ليظهر تقسيمة عضلاته التي يبدو أنَّه حصل عليها بصعوبة. أبدأ في ملاحظة أنَّه يستعرضهم كلما سمحت له الفرصة، إنَّه يشبه تمامًا نموذج الولد السيئ، الأناني، المحبوب.

أضحك عندما يخلع قميصه من رأسه ويلقي به عليَّ، ثم ينزلق فوقي مرة أخرى. يضع يده خلف عنقي، يجذب فمي إلى فمه كما كان.

في المرة الأولى التي تسلَّل فيها جرايسون إلى غرفتي منذ أكثر من شهر بقليل، جعل الأمور واضحة من البداية، إنَّه لا يبحث عن علاقة. وبدوري جعلت الأمور واضحة من البداية، إنني لا أبحث عنه هو؛ لذلك أصبحنا أصدقاء بشكلٍ طبيعي فورًا. سيكون أحد الأشخاص القلائل الذين أعرفهم في المَدرسة بالطبع؛ لذلك أنا قلقة أن هذا قد يضر بالشيء الجميل بيننا، والذي هو لا شيء على الإطلاق.

لقد دخل هنا منذ أقل من ثلاثة دقائق وبالفعل يضع يده فوق قميصي. أعتقد أنَّه من الأمان قول إنَّه ليس هنا ليقيم معي محادثة محفِّزة. شفتاه تتحركان من فمي لعنقي، فأنتهز هذه الثواني المريحة لأتنفَّس بعمق وأحاوِل مرة أخرى أن أشعر بشيء ما.

أي شيء

أثبِّت عيناي على النجوم البلاستيكية التي تضيء في الظلام، الملتصقة على السقف فوق سريري، أشعر بصعوبة بشفتيه التي تجد طريقها إلى صدري. هناك ستة وسبعون منها، النجوم. عرفت هذا لأنني في الأسابيع القليلة الماضية كان لديَّ الكثير من الوقت لأحصيها عندما كنت في نفس المأزق. أرقد غير مبالية، بشكلٍ غير

ملحوظ، وجرايسون يستكشف وجهي وعنقي، وأحيانًا صدري، بشفتيه الفضوليتين، المتحمستين.

لماذا وأنا لست معجبة به، أسمح له بفعل هذا؟

لم أشعر يومًا بأي رابط عاطفي مع أي من الفتيان الذين عبثت معهم، أو لنقل الذين عبثوا معي. إنَّها غالبًا للأسف علاقة من طرف واحد، فتى واحد هو من اقترب من أن ينتزع مني ردَّ فعلٍ جسدي وعاطفي لمرة واحدة، وتبيَّن أن هذا الشعور وهم من صنعي. كان اسمه مات، وانتهينا بالمواعدة لأقل من شهر قبل أن يقضي عليَّ سلوكه الغريب.

مثل كيف كان يرفض أن يشرب من زجاجة المياه إلا من خلال ماصة، أو الطريقة التي تتسع بها فتحتي أنفه تمامًا قبل أن ينحني ليقبِّلني، أو الطريقة التي قال بها: «أنا أحبك» بعد ثلاثة أسابيع فقط من إعلان ارتباطنا.

نعم، الأخيرة كانت المفاجأة الأسوأ. الوداع ماتي الصغير.

سيكس وأنا حلَّلنا سبب عدم انجذابي الجسدي للفتيان مرات عديدة، لمدة انتابها الشك أنني ربما أكون مثليَّة. لكن بعد قبلة «نظرية الاختبار» المختصرة، المرتبكة بيننا، عندما كنَّا في السادسة عشر، استنتج كلانا أن هذه ليست الحالة التي شكَّت فيها سيكس. المشكلة ليست في أنني لا أستمتع بالعلاقة مع الفتيان. أنا أستمتع بالفعل- وإلا لم أكن لأفعلها. أنا فقط لا أستمتع بها لنفس أسباب الفتيات الأخريات. إنني لم أقع في الحب أبدًا. لم أُحَط أبدًا بالفراشات. في الحقيقة فكرة الغرام بشخصٍ ما تبدو لي غريبة. السبب الحقيقي الذي يجعلني أعبث مع الفتيان هو ببساطة لأن هذا يجعلني مخدرة كليًّا وبشكلٍ مريح؛ حيث من اللطيف أن أغلق عقلي مثلما أفعل الآن مع جرايسون. عقلي متوقف تمامًا ويعجبني هذا الشعور.

بينما عيناي تركزان على السبعة عشر نجمة في الربع الأيمن من المجموعة التي في سقفي. فجأة أعود للواقع. يدا جرايسون تسلَّلتا لأبعد مما سمحت لهما به من قبل، أدرك بسرعة حقيقة أنَّه فكَّ أزرار بنطالي الجينز وأن أصابعه تجد طريقها للحواف القطنية لسروالي الداخلي.

«لا يا جرايسون» أهمس وأنا أدفع يده بعيدًا.

يعيد يده للخلف وهو يتأوَّه، ثم يضغط جبينه على وسادتي. «هيا يا سكاي». يتنفَّس بشدةٍ على عنقي. يتكئ بثقله على ذراعه الأيمن وينظر إليَّ، محاولًا أن يلاعب مشاعري بابتسامته.

هل ذكرت أنني محصَّنة ضد ابتسامته التي تجعل الفتيات يخلعن سراويلهن؟

«إلى متى ستواصلين هذا الأمر؟»، يحرك يده على بطني ويتجه بأطراف أصابعه داخل بنطالي الجينز ثانية.

يقشعر جلدي. «أواصل ماذا؟» أحاوِل الإفلات من تحته.

ينهض بمساعدة يديه وهو ينظر إليَّ كأنني فتاة جاهلة. «لقد سئمت يا سكاي من دور (الفتاة الجيدة) الذي تلعبينه. لقد سئمت منه سكاي، دعينا فقط نفعل هذا».

يعيدني هذا إلى حقيقة أنَّه بعكس المتعارف عليه، أنا *لست* وقحة. لم أمارس الجنس أبدًا مع أيّ مِمَّن عبثتُ معهم، بما فيهم جرايسون الغاضب حاليًّا. أدرك أن افتقاري للتفاعل الجنسي هو غالبًا ما سيسهِّل عليَّ على المستوى العاطفي، إقامة علاقات جنسية عشوائية، ومع ذلك أدرك أيضًا أنَّه السبب الأهم *لعدم ممارستي* للجنس. أعرف أنني إن تخطَّيت هذا الخط، الشائعات التي تحاوطني لن تصبح مجرد

شائعات، ستصبح جميعًا حقائق. إن آخر ما أريده أن يصبح ما يقوله الناس عني محل تصديق. أخمِن أن السبب وراء تقريبًا ثمانية عشر عام من العذرية هو العناد المطلق.

لأول مرة في العشرة دقائق التي قضاهم هنا ألاحظ أن رائحة الكحول تفوح منه. «أنت ثمل». أدفعه في صدره. «قلت لك ألَّا تأتي إلى هنا وأنت ثمل مجددًا». يتحرك بعيدًا عني وأقف لأغلق أزرار بنطالي وأعيد ثيابي إلى سيرتها الأولى. أشعر بالراحة كونه ثمل، وأصبحُ أكثر استعدادًا لرحيله.

يجلس على طرف السرير وهو يمسكني من خصري ويشدني تجاهه. يلف ذراعه حولي وهو يضع يده على بطني. «أنا آسف». يقول «أنا فقط أريدك بشدَّة ولا أظن أنني سآتي إلى هنا ثانية لو لم تتركي لي نفسك»، ينزل يداه ويمسك بمؤخرتي، ثم يضغط بشفتيه على ما ظهر من جسدي بين القميص والبنطال.

«إذن لا تأتي هنا مرة أخرى». أدير عيناي بعيدًا عنه وأتجه للنافذة، عندما أفتح الستائر أجد أن جاكسون يخرج بالفعل من نافذة سيكس، بشكل ما اتفق كلانا على أن نكثف زيارة الساعة الواحدة إلى عشرة دقائق، أرمق سيكس وتمنحني النظرة التي أعرفها دائمًا، نظرة «حان الوقت لنكهة جديدة».

تتبع جاكسون في الخروج من النافذة ثم تسير إليَّ. «هل جرايسون أيضًا ثمل؟»

أومئ. «سترايك ثلاثة». (قانون يعني أن الشخص الذي يخطئ ثلاث مرات يعاقب بشدة حتى لو كانت الأخطاء الفردية غير خطيرة.) ألفُّ وأنظر إلى جرايسون المستلقي على السرير، يجهل حقيقة أنَّه غير مرحَّب به. أتجه إلى السرير وألتقط قميصه وألقي به في وجهه.

«ارحل». أقول. ينظر إليَّ رافعًا حاجبيه، ثم ينزلق من فوق السرير على مضض عندما يرى أنني لا أمزح. يرتدي حذاءه بعبوس طفل في الرابعة. أتنحَّى جانبًا لأجعله يخرج.

سيكس تنتظر حتى يختفي جرايسون من النافذة، ثم تتسلق للداخل عندما يتمتم أحد الفتيان بكلمة «عاهرات».

بمجرد أن تدخل سيكس، تدير عيناها ثم تلف وتخرج رأسها من النافذة.

«من المضحك أنَّنَا عاهرات لأنكما *لم* تناما معنا. أحمقان»! تغلق النافذة ثم تتجه للسرير، تسقط عليه وهي تشبك ذراعاها خلف رأسها. «قضم أحدهم التراب مرة أخرى».

أضحك، لكن يقطع ضحكتي خبطٌ عالٍ على باب غرفتي. أذهب فورًا لأفتحه، ثم أقف جانبًا، مستعدَّة لتدخُّلٍ كارين. غريزتها الأمومية لن تسمح لي بالسقوط، تبحث في أنحاء الغرفة بشكلٍ محموم، حتى تقع عيناها على سيكس في السرير.

«اللعنة!» تقول وهي تستدير لتواجهني بوجهٍ عابسٍ ويداها على ردفيها. «أكاد أقسم أنني سمعت أولاد هنا».

أذهب إلى السرير محاولة إخفاء الذعر الذي داهم جسدي. «ويبدو أنك غاضبة لأن ... » لا أفهم على الإطلاق ردَّ فعلها على الأشياء في بعض الأحيان. مثلما قلت من قبل ... *متناقضة*. «سوف تكملين عامك الثامن عشر خلال شهر، ليس لديَّ المزيد من الوقت لأعاقبك للمرة الأولى، يجب أن تصبحي أكثر مشاغبة يا طفلتي.»

أتنفس الصعداء عندما أراها تمزح، أشعر غالبًا بالذنب أنَّها حقًّا لا تشكُّ فيما شعرت به ابنتها منذ خمسة دقائق في هذه الغرفة، قلبي يخفق بعلو لا يصدق في صدري، لدرجة تجعلني أخاف أن تسمعه.

«كارين؟» تقول سيكس من خلفنا. «إن كان هذا سيجعلك أفضل، فَتَيَان جذابان كانا بصحبتنا، لكننا طردناهما تمامًا قبل أن تدخلي علينا، لأنهما كانا ثملين».

يسقط فكي من الصدمة، وأستدير لأصوب نظرة لسيكس آملة أن تجعلها تفهم أن السخرية لا تصبح مضحكة تمامًا عندما تكون *الحقيقة*.

تضحك كارين، «حسنا، ربما ليلة غد ستجدان ولدين لطيفين، رصينين».

أعتقد أنني لم أعد قلقة أن تسمع كارين دقات قلبي؛ ذلك لأنها توقفت تمامًا الآن.

«ولدان رصينان! يمكنني ترتيب هذا». تقول سيكس وهي تغمز لي.

«هل ستبقين هنا الليلة؟» تسأل كارين سيكس وهي في طريقها لباب الغرفة.

تهز سيكس كتفيها. «أفكِر أن نبقى في بيتي الليلة، تعرفين أنَّه الأسبوع الأخير في غرفتي التي سأتركها لستة أشهر. زائد أن لدي Channing Tatum (ممثل أمريكي) على الشاشة المسطحة».

أرمق كارين وأرى أنَّها ستبدأ.

«لا يا ماما». أتحرَّك تجاهها، يمكنني أن أرى الضباب يتشكَّل في عينيها. «لا، لا، لا». عندما أصل إليها يكون قد فات الأوان.

تبكي بصوت عالٍ. إذا كان هناك شيء واحد غير محتمل بالنسبة لي، فهو البكاء. ليس لأنه يجعلني عاطفية، لكن لأنه يضايقني. غير أنَّه محرج.

«تعالي لأضمك مرة أخرى». تقول وهي تسرع تجاه سيكس، لقد ضمتها اليوم بالفعل عشر مرات على الأقل، أكاد أشعر أنَّها أكثر حزنًا مني على رحيل سيكس خلال أيام.

تطاوعها سيكس في طلبها للحضن الحادي عشر وتغمز لي من فوق كتف كارين، عمليًّا عليَّ أن أخلصهما من بعضهما، حتى تستطيع كارين أن تغادر غرفتي.

تذهب إلى باب الغرفة ثم تستدير للمرة الأخيرة «أتمنى أن تجدي فتًى إيطاليًّا مثيرًا»، تقول لسيكس.

«أفضِّل أن أقابل أكثر من فتى» ترد سيكس بجدية ساخرة.

عندما انغلق الباب خلف كارين، ألف للوراء وأقفز على السرير، ثم ألكز سيكس في كتفها «أما أنكِ *عاهرة*»، أقول. «لم يكن مضحكًا، ظننت أنني كُشف أمري».

تضحك وتجذبني من يدي، ثم تقف. «تعالي، لدي روكي رود».

لم تضطر أن تكرر الدعوة.

الإثنين 27 أغسطس 2012
7:15 صباحًا

جادلت نفسي إذا كنت سأركض هذا الصباح، لكنني انتهيت نائمة. أركض كل يوم عَدَا يوم الأحد، لكن بدَى أنَّه من الخطأ أن أصحو مبكرًا أكثر من المعتاد اليوم، كونه أول يوم دراسي، يكفي لتعذيبي في حدِّ ذاته؛ لذلك أقرِّر تأجيل الركض لبعد المدرسة.

من حسن حظي أن لديَّ سيارتي الخاصة منذ عام الآن؛ لذلك لا أعتمد إلا على نفسي لأصل للمدرسة في موعدي. لا أصل هنا فقط في موعدي، بل أنني أصل هنا قبل موعدي بخمسة وأربعين دقيقة، سيارتي هي الثالثة في موقف السيارات، على الأقل لحقت بمكانٍ جيدٍ.

أستخدم الوقت الإضافي لأستطلع المرافق الرياضية بجانب ساحة انتظار السيارات، إذا كنت سأحاوِل الانضمام لفرقة رياضية، عليَّ على الأقل أن أعرف أين أذهب، بجانب أنني لا أستطيع البقاء في سيارتي للنصف ساعة القادمة أعدُّ الدقائق.

عندما أصل إلى المضمار الرياضي، أجد فتى يركض على ملفات الملعب، أنحرف إلى اليمين وأذهب إلى المدرجات. أجلس في مقعد على القمة لأستطلع عالمي الجديد. من مكاني، أستطيع أن أرى المدرسة كاملة أمامي. لا تبدو كبيرة ولها رهبة كما تخيلتها. سيكس صنعت لي خريطة مرسومة باليد، وأيضًا كتبت بعض الملاحظات؛ لذا أسحب الورقة من حقيبة ظهري وأطالعها لأول مرة. أعتقد أنَّها تحاوِل أن تفرط في تعويضي؛ لأنها شعرت بالسوء من التخلي عني.

أنظر إلى أرضيات المدرسة، ثم للخريطة. تبدو سهلة بما فيه الكفاية. الفصول في المبنى على جهة اليمين. أماكن تناوُل الطعام عند اليسار. المضمار والملعب خلف صالة كمال الأجسام. هناك قائمة طويلة من ملاحظاتها، أبدأ في قراءتها:

- لا تستخدمي الحمام الذي بجانب معمل العلوم. أبدًاااا. وليس أبدًا.

- ارتدي حقيبة الظهر على كتف واحد. لا ترتديها أبدًا على الكتفين إنَّه تخلُّف.

- دائمًا راجعي صلاحية الحليب.

- كوِني صداقة مع ستيوارت، عامل الصيانة، من الجيد أن تجديه بصفك.

- الكافيتريا. تجنبيها بأي ثمن، إلا إذا كان الطقس سيئًا، فقط تظاهري كأنك تعرفين ما تفعلين عندما تدخليها. يمكنهم أن يشمُّوا الخوف.

- إذا درَّس لك الرياضيات الأستاذ ديكلير، اجلسي في الصف الأخير ولا تنظري في عينه مباشرة، إنَّه يحب فتيات ثانوي، إذا كنتِ تفهمين ما أقصد. أو من الأفضل أن تجلسي في الصف الأمامي. ستحصلين على A بسهولة.

القائمة ما زالت طويلة، لكنني لم أستطع قراءة المزيد الآن. ما زلتُ عالقة في «*يمكنهم أن يشمُّوا الخوف*». في أوقاتٍ مثل هذه أتمنَّى لو أن معي هاتفًا محمولًا، حتى أهاتف سيكس الآنَ وأطلب منها شرحًا للجملة. أطوي الورقة وأعيدها لحقيبتي، ثم أركِّز انتباهي على مراقبة العدَّاء الوحيد. جلس يمارس تمارين الإطالة على المضمار موليًا ظهره

لي. لا أعرف إن كان طالبًا أم مدربًا، لكن إذا رأى جرايسون هذا الفتى وهو بدون قميص سيصبح أكثر تحفظًا في تسرعه لاستعراض عضلات بطنه.

يقف الفتى ويمشي باتجاه المدرجات، دون أن ينظر إليَّ. يخرج من البوابة ويتجه لإحدى السيارات في ساحة الانتظار. يفتح باب السيارة ويلتقط قميصًا من المقعد الأمامي، ثم يشد القميص على رأسه. يقفز داخل السيارة ويتحرَّك بها، تمامًا عندما تبدأ ساحة الانتظار في الامتلاء، وكانت تمتلئ بسرعة.

يا إلهي.

أمسك بحقيبة ظهري وأتعمَّد أن أحملها على ذراعي الاثنين، ثم أنزل الدرج الذي يؤدي مباشرة للجحيم.

***

هل قلت الجحيم؟ لأن هذا يضع الأمور في المنتصف. المدرسة العامة هي كل شيء خفت منه وأكثر. الفصول ليست سيئة للغاية، لكن عليَّ أن (بعيدًا عن الضرورة البحتة وعدم الإلمام) أستخدم الحمام المجاور لمعمل العلوم، ورغم أنني نجوت، سأظل مرعوبة طوال عمري، ملحوظة جانبية من سيكس تعلمني فيها أنَّه يستخدم كبيت دعارة أكثر منه كبيت راحة، كانت ستكفي.

إنَّها الحصة الرابعة الآن وقد سمعت كلمة «قذرة» و«ساقطة» تهمس بشكلٍ غير ماهرٍ تقريبًا من كل فتاة مررت بها في الممرات. وبالحديث عن «غير ماهرة»، كومة الدولارات التي سقطت من خزانتي، مع ورقة ملحوظة، مؤشر جيد على أنني لن أكون مرحَّب بي. الملحوظة كانت موقعة من المديرة، لكنني أجد أنَّه من الصعب تصديق

ذلك بناء على أن your مكتوبة you're وأن الملحوظة تقول: «أعتذر لأن خزانتك لم تأتِ بقفل يا قذرة».

أحدِّق في الملحوظة التي في يدي بابتسامة متحفظة، أتقبَّل بخجلٍ مصيري الذاتي لفصلين قادمين. تصوَّرت حقًّا أن الناس يفعلون مثل هذه الأشياء في الكتب، لكنني أشاهد مباشرة أن الحمقى فعلًا موجودون. أتمنَّى أيضًا أن تكون أغلب المقالب التي سيقومون بها على حسابي، مثل مقلب راقصات التعري الذي أجرِّبه الآن. هل يمنح الحمقى المال كإهانة؟ أخمِّن أن الغني منهم يفعل، أو الأغنياء.

أنا متأكدة أن شلة الفتيات المقهقهات خلفي، اللاتي يرتدين ثياب قليلة لكن غالية، يتوقعن مني أن تسقط أشيائي أرضًا وأركض باكية لأقرب حمام. هناك فقط ثلاث مشكلات في توقعاتهن.

1 - *أنا لا أبكي، أبدًا.*

2 - *كنت في ذاك الحمام بالفعل ولن أعود أبدًا.*

3 - *أنا أحب المال، مَن يهرب من هذا؟*

أضع حقيبتي على أرض المدخل وألتقط المال. هناك على الأقل عشرون دولارًا مبعثرة على الأرض، وأكثر من عشرة ما زالت في خزانتي. آخذهم أيضًا وأضعهم جميعًا في حقيبة ظهري. أبدِّل الكتب وأغلق الخزانة، ثم أحمل حقيبتي على الكتفين وأبتسم.

«أخبروا آباءكم أنني أشكرهم». أمشي بجوار شلة الفتيات (اللاتي لم يعدن مقهقهات) متجاهلة تحديقهن لي.

***

إنَّه وقت الغذاء، وبالنظر إلى كمية المطر التي أغرقت الفناء، من الواضح أن الكارما انتقمت بالطقس السيئ، والذي تنتقم منه ما زال يقف في الهواء.

أستطيع أن أفعلها.

أضع يدي على أبواب الكافيتريا وأفتحها، نصف متوقعة أن يتم الترحيب بي بالنار والكبريت.

أتخطَّى البوابة وليس النار والكبريت من استقبلاني. كانت درجة لا تحتمل من الضوضاء، لا تشبه أي شيء مِمَّا تعرضَت له أذني من قبل. إنَّه مثل أن كل شخص في الكافيتريا كلها يحاوِل أن يتحدث أعلى من كل شخص آخر في الكافيتريا كلها. لقد التحقت لتوِّي بمدرسة لا يوجد بها إلا أشخاص يعلُّون على بعضهم.

أفعل ما بوسعي لأدَّعي الثقة، لا أريد جذب انتباه غير مرغوب فيه من أي شخص. الفتيان، الشلل، المنبوذون *أو* جرايسون. أمشي نصف الطريق لطابور الطعام بسلام، عندما يشبك أحدهم ذراعه بذراعي ويسحبني خلفه.

«كنت أنتظرك». يقول. أنا حتى لم ألقِ نظرة جيدة على وجهه قبل أن يقودني خلال الكافيتريا، كإبرة تمر بين خيوط الصوف يمر بي بين الموائد. كنت سأعترض على هذا التعطيل المفاجئ، لكنه كان أكثر الأشياء التي حدثت لي إثارة طوال اليوم. يسحب ذراعه من ذراعي ويمسك بيدي، يجرني وراءه بشكل أسرع. أتوقف عن المقاومة وأسير مع التيار.

من رؤيته من ظهره، لديه نمط غريب، غريب حتى على أن يكون نمطًا. يرتدي قميصًا خفيفًا على حوافه لون زهري فاقع تمامًا مثل لون

حذاءه. بنطاله أسود وضيق لدرجة تثير الإغراء ... في حالة إذا كان فتاة. بدلًا من ذلك أظهر البنطال هشاشة جسده. شعره البني الداكن قصير من الأجناب وأطول قليلًا عند القمة. عيناه ... تحدقان بي. أدرك أنَّنَا توقفنا وأنه لم يعد يمسك يدي.

«إذا لم تكوني عاهرة بابيلون» (شخصية رمزية تشير إلى ما تعرضت له الكنيسة من اضهادات في العهد الجديد.) يبتسم لي. بصرف النظر عن الكلمات التي خرجت من فمه، على النقيض تعبيراته كانت محببة. اتخذ مقعده على المائدة ونقر بيده كما لو كان يريدني أن أفعل مثله. هناك صينيتان أمامه، أمامه وحده. دفع بإحداهما في الفراغ أمامي. «اجلسي، لدينا تحالف لنناقشه».

لم أجلس. لم أفعل أي شيء لعدة ثوانٍ غير تأمل الوضع أمامي، ليس لديَّ فكرة من هذا الولد، ومع ذلك يتصرف كما أنَّه يتوقع وجودي. هذا إذا تغاضينا عن حقيقة أنَّه دعاني منذ قليل بعاهرة. وبالنظر إلى هذا، اشترى لي ... غذاء؟ أرمقه بطرف عيني، محاولة استكشافه، عندما تخطف بصري حقيبة الظهر في المقعد المجاور له.

«تحب القراءة؟» أسأله، مشيرة إلى الكتاب الذي أطلَّ من مقدمة حقيبته. لم يكن كتابًا مدرسيًا. كان كتابًا حقيقيًا. شيئًا اعتقدت أنَّه فُقد من هذا الجيل المدمن على الإنترنت. أصل إلى الحقيبة وأسحب الكتاب منها، ثم أجلس بجانب الفتى. «ما نوعه؟ وأرجوك لا تقل إنَّه خيال عملي».

يضطجع على كرسيه ويبتسم كأنَّه ربح شيئًا ما. اللعنة ربما فعل. ها أنا أجلس معه، أليس كذلك؟

«وهل يهم ما نوعه إذا كان كتابًا جيدًا؟» يقول.

أقلِّب في الصفحات، لا أستطيع أن أعرف إذا كان رومانسيًّا أم لا. أنا مدمنة على الرومانسية، وبناء على مظهر الفتى الجالس أمامي، يبدو أنَّه مثلي.

«هل هي؟» أسأله وأنا أقلب في الصفحات. «جيدة؟»

«نعم، احتفظي بها. لقد انتهيت منها أثناء معمل الحاسوب».

أنظر إليه بينما ما زال ينعم بوهج النصر. أضع الكتاب في حقيبة ظهري، ثم أهم لأفحص صينيتي. أول شيء أفعله هو التأكد من تاريخ صلاحية اللبن، كان صالحًا.

«ماذا لو كنت نباتية؟» أسأله وأنا أنظر لصدر الدجاجة في السلطة.

«تأكلين ما حوله». يرد بحسم.

ألتقط شوكتي وأرشقها في قطعة من الدجاج، ثم أقربها من فمي.

«من حسن حظك أنني لست كذلك». يبتسم ثم يتناول شوكته ويبدأ في الأكل.

«من الذين سنتحالف ضدهم؟» لديَّ فضول حول سبب خروجي من عزلتي.

ينظر حوله ويرفع يده في الهواء مشيرًا على كل الاتجاهات. «الحمقى، المهوسين بالرياضة، المتعصبين، الساقطات.» ينزل يده وألاحظ أن أظافره ملونة جميعها بالأسود، يراني وأنا أنظر إلى أظافره فينظر إليها باشمئزاز. «ذهبت إلى اللون الأسود لأنه يعبر عن مزاجي اليوم. ربما بعدما توافقين على الانضمام لي، سأنتقل إلى شيء أكثر بهجة، ربما الأصفر».

أهز رأسي. «أنا أكره الأصفر. أبقِ الأسود، إنَّه يناسب قلبك».

يضحك. ضحكته حقيقية وصافية، تجعلني أبتسم. أنا معجبة ... بهذا الولد الذي حتى لا أعرف اسمه.

«ما اسمك؟» أسأله.

«بريكن. وأنتِ سكاي. على الأقل أتمنى أن تكوني أنتِ. أخمِّن أنني كان يجب أنَ أتأكد من هويتك قبل أن أتفوه أمامك بتفاصيل خطتي الشريرة السادية للاستيلاء على المدرسة بتحالفنا المكون من شخصين».

«أنا سكاي. وحقًّا لا يجب أن تقلق على شيء، بالنظر إلى أنك لم تشارك معي أي تفاصيل عن خطتك الشريرة بعد. مع ذلك لديَّ فضول، كيف عرفت مَن أنا. أعرف أربعة أو خمسة فتيان في هذه المدرسة وعبثت مع كل منهم. وأنت لست أحدهم، فما الأمر؟»

لجزءٍ من الثانية، أرى وميضًا يشبه الشفقة في عينيه، من حسن حظه أنَّه مجرد وميض.

بريكن يهز كتفيه «أنا جديد هنا، وإذا لم تستنتجي من ذوقي العالي في الموضة، أعتقد أنَّه من الأمان أن أقول إنني ... » يميل للأمام وهو يخبئ فمه بيده في سرية. «مورامون» يهمس لي.

أضحك «وهنا فكرت أنك ستقول أنك *مثليٌّ*».

«وهذا أيضًا.» يقول بنقرة من معصمه. يطوي يداه تحت ذقنه ويقترب مسافة إنشين.

«بكل جدية سكاي. لاحظتك اليوم في الفصل، وكان من الواضح أنكِ جديدة هنا أيضًا. وعندما رأيت المال الذي يسقط من خزانتك قبلِ الحصة الرابعة، ثم شاهدت رد فعلك عليه، عرفت أنَّه مقدر لنا. أيضًا، اكتشفت أنَّنا لو أصبحنا فريق، ربما نستطيع أن نمنع على الأقل انتحارًا غير ضروري لاثنين من المراهقين هذا العام. إذن ماذا تقولين؟ تريدين أن تصبحي صديقتي الأقرب في العالم أجمع؟»

أضحك، كيف يمكن أن أضحك على هذا؟ «طبعًا. لكن إذا لم يعجبني الكتاب، سنعيد تقييم صداقتنا».

الإثنين 27 أغسطس 2012
3:55 مساءً

تبيَّن أن بريكن كان منقذي الإلهي اليوم ... وهو حقًّا مورمون، لدينا الكثير من الأشياء المشتركة والأكثر من الأشياء غير المشتركة. مما يجعله أكثر جاذبية. هو أيضًا متبنًّى، لكنه على علاقة قوية بعائلته الحقيقية. بريكن لديه أخوان ليسَا متبنَّيَان، وليسَا مثليَّان؛ لذلك يفترض أبواه أن مثليته (كلمته هو، ليست لي) لها علاقة بحقيقة أنَّه لا يجمعه مع إخوته علاقة بالدم. يقول إنَّهما يتمنيان أنَّها تنتهي مع الإكثار من الصلاة والتخرج من المدرسة، لكنه يصر على أنَّها فقط ستنتعش.

حلمه أن يصبح نجم برودواي مشهورًا يومًا ما، لكنه يقول إنَّه يفتقر للقدرة على الغناء والتمثيل؛ لذلك حجَّم حلمه للتقديم في مدرسة إدارة الأعمال بدلًا من ذلك. أخبرته أنني أريد أن أتخصص في الكتابة الإبداعية والجلوس ببنطال يوغا دون أن أفعل أي شيء إلا كتابة الكتب وأكل الأيس كريم كل يوم. سألني عن نوع الكتابة الذي أريد أن أكتبه ورددت «لا يهم، ما دام أنَّها كتابة جيدة، أليس كذلك؟» أعتقد أن هذا التعليق كان نبوءة.

الآن أنا في طريقي إلى البيت، أقرِّر ما إذا كنت سأذهب لأخبر سيكس بحلاوة ومرارة أحداث أول يوم، أم سأذهب لتبضُّع البقالة من أجل أن أجلب ما يضبط لي الكافيين قبل مهامي اليومية.

الكافيين يكسب، بالرغم من حقيقة أن محبتي لسيكس أكبر قليلًا.

الحد الأدنى من حصتي في المشاركة العائلية هو تبضُّع البقالة الأسبوعي. كل شيء في منزلنا خالي السكر، خالي الكارب، خالي *الطعم*، الشكر لكارين على طريقة حياة النباتيين (الفيجان) غير التقليدية؛ لذلك أفضل أن أقوم بنفسي بتبضُّع البقالة. أمسك بستة حبات من عِلب الصودا، وأكبر عبوة لسنيكرز القطع الصغيرة يمكن أن أجدها وألقي بها جميعًا في عربة التسوق. لديَّ مكان سري ظريف في غرفة النوم لأخبئ فيه أسراري. أغلب المراهقين يخبئون السجائر والحشيش- أنا أخبئ السكر.

عندما أصل إلى للكاشير، أنتبه إلى أن الفتاة التي مفترض أن تحاسبني، معي في الحصة الثانية من فصل اللغة الإنجليزية. أنا متأكدة من أن اسمها شاينا، لكن بطاقة التعريف تقول إن اسمها *شايلا*. شاينا/شايلا هي كل ما أردت أن أكونه. طويلة، مثيرة، شقراء ببشرة برونزية. أستطيع ربما أن أجذب من ثلاثة لخمسة فتيان في يوم جيدٍ، وشعري البني المسطَّح يمكن أن أمنحه قصَّة، أو ألوِّن بعضً خصله. سيكنَّ عاهرات إذا نظرن إلى كثافة شعري. إنَّه يسقط على أكتافي بستة إنشات، لكنني أبقيه مرفوعًا أغلب الوقت بسبب الرطوبة الشرقية.

«ألستِ معي في حصة العلوم؟» تسألني شاينا/شايلا

«الإنجليزية»، أصحح لها.

تنظر إليَّ بتعالٍ «أنا بالفعل أتكلم بالإنجليزية» ترد مدافعة. «قلت، ألستِ معي في حصة العلوم؟»

ياه للجحيم المقدس. ربما لا أتمنى أبدًا أن أكون *هذه* الشقراء.

«لا»، «أقصد الإنجليزية لأنني لستُ معك في حصة العلوم، أنا معك في حصة اللغة *الإنجليزية*».

تحدِّق فيَّ لثانية ثم تضحك «أواه.» أدركت أخيرًا. تنظر إلى الشاشة التي أمامها وترى مجموع حسابي. أدسُّ يدي في جيبي الخلفي وأخرج البطاقة الائتمانية محاولة الإسراع وإعفاء نفسي مِمَّا أخاف أن يجعل المحادثة أقل من ممتازة.

«يا إلهي العزيز»، تقول بهدوء. «انظري مَن عاد».

أرمقها فإذا بها تحدِق في شخص خلفي في طابور دفع آخر.

لا، دعني أصحح هذا. كان لعابها يسيل على شخص يقف خلفي في طابور دفع آخر.

«أهلًا، هولدر». تقول بإغراء وهي تومض بابتسامة ملء شفتيها.

هل حركت رموشها الآن؟ نعم. أنا متأكدة أنَّها حركت رموشها. كنت أظن بصدق أنهن لا يفعلن ذلك إلا في أفلام الكارتون.

أنظر خلفي بسرعة لأرى مَن هي شخصية *هولدر* التي استطاعت بشكلٍ ما أن تمحو أي مظهر لاحترام الذات كان يمكنِ أن تتمتع به شايناً/شايلا. ينظر الفتى إليها ويومئ بعدم اهتمام. «أهلًا ... » يركِز عينيه على بطاقة اسمها ويكمل «شايلا».

ثم يركِز انتباهه للكاشير.

هل يتجاهلها؟ واحدة من أجمل فتيات المدرسة تمنحه دعوة مفتوحة فيتظاهر كأنَّه شيء غير مريح؟ هل هو حقًّا *إنسان*؟ هذا ليس ما يفترض أن يفعله الفتيان الذين أعرفهم.

تنفخ بضيق. «اسمي شاينا» تقول، منزعجة من أنَّه لا يعرف اسمها. أستدير تجاه شاينا وأمرر بطاقتي الائتمانية من خلال الجهاز.

«آسف ... لكنكِ تدركين أن بطاقة التعريف خاصتك تقول شايلا، صحيح؟»

تنظر إلى صدرها وترفع بطاقة التعريف حتى تستطيع أن تقرأها. «ها»، تقول وهي تقطب حاجبيها كأنَّها تفكر بعمق. برغم أنني أشكُّ أنَّها بهذا العمق.

«متى عدت؟» سألته متجاهلة وجودي تمامًا. لقد مررت البطاقة للتو وأوقن أنَّها لا بد أن تفعل شيئًا من ناحيتها، لكنها مشغولة جدًّا عن زبونتها بالتخطيط لزفافها من هذا الفتى.

«الأسبوع الماضي». يرد باقتضاب.

«وهل سيسمحون لك بالعودة للمدرسة؟» تسأله.

أستطيع أن أسمع تنهده من مكاني.

«لا يهم» يرد بعدم اكتراث. «لن أعود».

جملته الأخيرة أحبطت حماس شاينا/شايلا، تلف عينيها وتعاود التركيز معي. «من المؤسف أن جسد كهذا لا يحمل أي عقل» تهمس.

أتفهَّم جملتها الساخرة.

عندما تبدأ في دقّ الأرقام على لوح التسجيل لتكمل عملية البيع، أنتهز فرصة انشغالها لأنظر خلفي ثانية، لديَّ فضول لأسرق نظرة أخرى من الفتى الذي بدى عليه الانزعاج من الشقراء طويلة الساقين.

إنَّه ينظر للأسفل في محفظته، يضحك على شيء قاله له الكاشير، وبمجرد أن تقع عيناي عليه، فورًا ألاحظ ثلاثة أشياء:

- 1أسنانه البيضاء الرائعة بشكلٍ مذهلٍ، المختفية وراء التواء ابتسامته المغرية.

- 2الغمازتان اللتان تتكونان في الشِّقَّين بين أطراف شفتيه ووجنتيه عندما يبتسم.

- 3أنني متأكدة من أن لديَّ حرارة مفاجئة.

أو أن لديَّ فراشات.

أو ربما أصبت بفيروس في المعدة.

الإحساس غريب جدًّا، لست متأكدة *ما* هو. لا أستطيع أن أرى ما المختلف فيه والذي حثَّ فيَّ أول ردِّ فعلٍ طبيعيّ بيولوجيّ تجاه شخص آخر. ومع ذلك، لست متأكدة إن كنتُ رأيتُ شخصًا رائعًا بشكلٍ لا يصدَّق مثله من قبل. هو جميل. ليس جميلًا كفتى وسيمٍ، ولا كرجل قاسٍ، إنَّه خليط بين الاثنين. ليس ضخم البنية وليس نحيفًا أبدًا، ليس فظًّا جدًّا وليس مثاليًّا جدًّا. يرتدي الجينز وتي شيرت أبيض، لا شيء مميز. شعره يبدو كأنَّه لم يُمشَّط اليوم، وربما قد يحتاج إلى قصَّة جيدة، تمامًا مثلي. إنَّه طويل كفاية من الأمام للدرجة التي تستدعي أن يزيحه من فوق عينيه عندما ينظر لأعلى ومن ثم يمسك بي وأنا أحدِّق فيه.

اللعنة.

سأبعد بصري بشكلٍ طبيعيّ بما أن عيوننا التقت، لكن هناك شيئًا غريبًا في ردِّ فعله وهو ينظر إليَّ، شيء يجعل تركيزي ملتصق بتركيزه. ابتسامته اختفت فجأة وأمال رأسه. نظرة حساسة تتخلَّل عينيه وهو يهز رأسه ببطء، إما في عدم تصديق أو ... قرف؟ لم أستطع أن أحدِّد، لكنه حتمًا ليس بردِّ فعلٍ لطيفٍ. أنظر حولي آملة ألا أكون محطَّ استيائه. عندما استدرت لأنظر إليه، كان ما زال يحدِّق.

في

أنا مضطربة، على أقل تقدير؛ لذلك أستدير بسرعة لأواجه شايلا مرة أخرى. أو شاينا. أيًّا كان اسمها بحق الجحيم. أحتاج إلى أن أستعيد اتجاهاتي. بطريقة ما وفي غضون ستين ثانية، هذا الفتى

استطاع أن يمتعني، ثم يرعبني. الشعور المختلط ليس بجيد أبدًا لجسدي المحروم من الكفايين. أفضل أن يعاملني بنفس اللامبالاة التي أظهرها لشاينا/شايلا، عن أن ينظر إليَّ هكذا مرة أخرى. أمسك بالإيصال من الفتاة أيًا كانت وأضعه في جيبي.

«أهلًا»، صوته عميق ومتطلب ويجعل تنفسي يتوقف فورًا. لا أعرف إن كان يقصد الفتاة أيًّا كانت أم يقصدني أنا؛ لذلك أسحب أكياس البقالة في يدي، آملة أن أصل إلى سياراتي قبل أن ينتهي من الحساب.

«أعتقد أنَّه يتحدث إليكِ.» أمسك بآخر كيس وأتجاهلها، أسير بأسرع ما عندي تجاه المخرج.

بمجرد أن أصل إلى سيارتي، أطلق زفرة كبيرة وأنا أفتح الباب الخلفي لأضع البقالة بالداخل. *ما مشكلتي بحق الجحيم*؟ فتى بهي الطَّلة يحاوِل أن يجذب انتباهي *فأتركه وأركض*؟ أنا لا أشعر بعدم ارتياح في وجود الفتيان. وأثق في نفسي ثقة مطلقة. في المرة الوحيدة في حياتي التي أشعر فيها بما يمكن أن يسمى بالانجذاب لشخصٍ ما، أهرب!.

سيكس ستقتلني.

لكن هذه *النظرة*. هناك شيء مزعج للغاية في الطريقة التي نظر إليَّ بها. كانت غير مريحة، محرجة، ومغوية، كلهم معًا. لم أعتد أبدًا على مثل هذه الانفعالات من قبل، ما بالك كلهم مرة واحدة.

«أهلًا».

أتجمَّد. صوته بلا شك مصوب تجاهي الآن.

ما زلت لا أستطيع أن أفرِّق بين الفراشات وفيروس المعدة، لكن على أي حال أنا لست مولعة باختراق هذا الصوت لتجويف معدتي. أتصلَّب واستدير ببطء، وفجأة أدرك أنني لست قريبة حتى من الثقة كما صوَّر لي الماضي.

يحمل كيسين أسفل جانبه بيد واحدة، وباليد الأخرى يفرك مؤخرة عنقه. كنت أتمنى لو أن الطقس ما زال قذرًا وممطرًا حتى لا يتمكن من الوقوف هنا الآن. تتعلق عيناه بعيناي، ونظرة الإزدراء داخل المتجر تبدَّلت الآن بابتسامة صفراء بدى كأنَّه مجبر عليها في مأزقنا الراهن. الآن وقد رأيته عن قرب تبيَّن أن فيروس المعدة لم يكن سبب مشاكل المعدة المفاجئة أبدًا.

السبب هو ببساطة.

كل شيء حوله، بداية من شعره المموَّج الداكن، لعيونه الزرقاء تمامًا، لهذه ... *الغمازة*، لذراعة الفتية التي أتمنى أن أصل إليها وألمسها.

ألمسها؟ فعًلا، سكاي؟ تماسكي!

كل شيء فيه يجعل رئتاي يتوقفًا وقلبي يسرف في دقاته. أشعر أنَّه لو ابتسم لي مثلما يحاوِل جرايسون أن يبتسم لي، سروالي سيصبح على الأرض في وقت قياسي.

بمجرد أن أشيح بعيني عن مظهره الخارجي لفترة كافية حتى تتلاقى أعيننا ثانية، يحرر يده التي تقبض على عنقه ويبدل الأكياس مع يده اليسرى.

«أنا هولدر» يقول وهو يمد يده لي. أنظر ليده، ثم أعود خطوة للوراء دون أن أصافحه. هذا الموقف برمته شديد الغرابة بالنسبة لي،

حتى أثق فيه بهذه المقدمة البريئة. ربما لو لم يكن اخترقني بوهجه الشديد في المتجر، كنت سأتأثر سريعًا بجاذبيته الجسدية.

«ماذا تريد؟» أسأله وأنا حريصة على أن أنظر له بريبة بدلًا من أنظر برهبة.

غمازته تعاود الظهور مع ضحكته السريعة وهو يهز رأسه ثم ينظر إلي مرة أخرى. «ممم»، يتلعثم متوترًا مِمَّا لا يتناسب مع شخصيته الواثقة على الأقل. عيناه تدوران في موقف السيارات كأنَّه يبحث عن مخرج، يتنهَّد قبل أن ينظر في عيني مرة أخرى. تربكني ردود فعله المتعددة حدَّ الرعب. يبدو على قرب دقيقة من أن يشمئز من وجودي، ويؤنبني في الدقيقة التالية. أنا عادة جيدة تمامًا في قراءة الناس، لكن إذا كان عليَّ أن أكوِّن افتراضًا عن هولدر بناء على الدقيقتين الماضيتين، فعلي أن أقول إنَّه يعاني من اضطراب انقسام الشخصية. تنقلاته المفاجئة بين الوقاحة والحدة مخيفة.

«قد يبدو غريبًا» يقول، «لكنكِ حقًّا تبدين مألوفة. هل تمانعين لو سألتك ما هو اسمك؟»

خيبة الأمل تحل بمجرد أن تنطق شفتيه بجمل الالتقاط الدارجة. إنَّه أحد هؤلاء الفتيان إذن. الفتيان الرائعين بشكلٍ لا يصدق، الذين يمكنهم أن يحصلوا على أي أحد في أي وقت وأيِّ مكان، ويعرفون أنهم كذلك؟ الفتيان الذين كل ما عليهم أن يفعلوه هو أن يستعرضون ابتسامة صفراء أو غمازة ويسألون فتاة عن اسمها فيجعلونها تذوب حتى تركع على ركبتيها أمامهم؟ الفتيان الذين يقضون ليالي السبت يتسلقون نوافذ غرف النوم؟

أُحبِط بشكلٍ كبيرٍ. أدير بصري وأنا أجذب باب سيارتي «لي صديق»، أكذبً. أستدير وأفتح باب سيارتي، وأدخل. عندما أشد

الباب لأغلقه أقابل مقاومة تحول دون أن يُغلق الباب. أنظر للأعلى فأجد يده تمسك بقمة باب السيارة لتبقيه مفتوحًا. هناك يأسٌ شديدٌ في عينيه يجعل ذراعي يقشعر.

ينظر لي *فأقشعر*؟ من *أنا* بحق الجحيم؟

«اسمك. هذا كل ما أريده».

أفكر إذا كنت سأشرح له أن اسمي لن يساعده على سعيه لتتبعي. أنا تقريبًا الوحيدة التي في السابعة عشر من عمرها، التي تبقت في أمريكا بلا وجود عبر الإنترنت. قبضتي ما زالت على مقبض الباب، أطلق تحذيرًا بنظرة غاضبة. «هل تسمح؟» أقول بحِدَّة. عيناي تراقبَا اليد التي تمنعني من إغلاق الباب. ثم تتحوَّلَا من فوق يده للوشم المكتوب بخط صغير على ساعده.

ميؤوس منه (هوبليس)

لم أستطع أن أمنع نفسي من الضحك بداخلي. من الواضح أنني هدف لانتقام الكارما اليوم. لقد تعرَّفت أخيرًا على الفتى الذي وجدته جذابًا، وهو ساقط في المدرسة الثانوية وعلى ذراعه وشم يقول: «ميؤوس منه»

الآن أشعر بالانزعاج، أجذب الباب مرة أخرى، لكنه لا يتزحزح.

«اسمك. *من فضلك*».

نظرة اليأس في عينيه وهو يقول «من فضلك» تحث ردَّ فعلٍ مفاجئ مني بالتعاطف، كحَلٍّ سلمي للخروج.

«سكاي» أقول بشكلٍ مفاجئ، أشعر فجأة بالتعاطف مع الألم الساكن خلف عينيه الزرقاوين. البساطة التي استسلمت بها لطلبه من أجل نظرته، جعلتني منزعجة من نفسي. أترك الباب وأدير السيارة.

«سكاي»، يكرر لنفسه. يتأمل هذا لثانية ثم يهز رأسه كأنني أجبته إجابة خاطئة. «هل أنتِ متأكدة؟» يسألني وهو يميل برأسه تجاهي.

هل أنا *متأكدة*؟ هل يظنني شايلا/شاينا ولا أعرف حتى اسمي؟ أدير بصري وأتحرَّك من مقعدي، أسحب بطاقة تعريفي من جيبي. أشهرها في وجهه.

«بالتأكيد أعرف اسمي.» أحاوِل أن أستعيد البطاقة حين ترك الباب وشدها من يدي، يقرِّبها من نظره للتحقق. ينظر إليها لثوانٍ، ثم ينقرها بأصابعه ويعيدها إليَّ.

«آسف». يعود خطوة للوراء بعيدًا عن سيارتي. «إنَّه خطأي».

تعبيراته تتخطى الأمر بصعوبة الآن وهو يراني أعيد البطاقة لجيبي. أحدِّق فيه لثانية، أنتظر شيئًا أكثر، لكنه فقط يحرك فكه ذهابًا وإيابًا بينما أضع حزام الأمان.

هل استسلم بسهولة من أن يطلب مني الخروج معًا؟ حقًّا؟ أضع أصابعي على مقبض الباب، متوقعة منه أن يبقيه مفتوحًا ثانية ليبصق جملة أخرى من جمل الالتقاط الدارجة. عندما لا يحدث هذا ويعود للوراء خطوات أبعد بينما أغلق بابي، تملأني رهبة. إذا كان حقًّا لا يتبعني إليّ هنا ليطلب مني الخروج، لماذا كان كل هذا بحق الجحيم؟

يمسك شعره بيده ويتمتم بأشياء لنفسه، لكنني لا أستطيع أن أسمع ما يقوله من نافذتي المغلقة. أحرِّك السيارة في الاتجاه المعاكس وأستمر في النظر إليه إلى أن أغادر موقف السيارات. يبقى بلا حِراك، يحدِّق فيَّ طوال الوقت الذي أقود فيه. عندما أقصد الاتجاه المعاكس، أضبط مرآة السيارة لأحصل على نظرة أخيرة منه قبل أن أترك موقف السيارات. أشاهده بينما يمشي بعيدًا، يضرب بقبضته غطاء محرك سيارة.

قرار جيد، سكاي، إنَّه حاد المزاج.

الإثنين 27 أغسطس، 2012
4:47 مساءً

بعد أن أضع البقالة جانبًا، أمسك حفنة من الشيكولاتات من مخبأي وأملأ بها جيبي، ثم أقفز من نافذتي. أدفع نافذة سيكس للأعلى وأدفع نفسي للداخل. إنَّها تقريبًا الخامسة عصرًا وهي نائمة؛ لذلك أمشي على أطراف أصابعي حتى أصل ناحيتها على سريرها وأركع على ركبتاي. ترتدي قناعًا للوجه وشعرها الأشقر المتسخ منعقد على خدها، بسبب كم اللعاب الذي يسيل منها وهي نائمة. أقترب قدر الإمكان من وجهها وأصرخ باسمها.

«سيكس استيقظي!»

تنتفض بقوة لدرجة أن الوقت لا يسعفني لأتحرك من أمامها. يندفع مرفقها ليرتطم بعيني فأسقط على الأرض. أضع يدي على عيني المصابة فورًا. وأنظر لها بعيني السليمة وهي تجلس على السرير، تمسك برأسها، وتنظر إليَّ بتجهُّم. «أنتِ مجرد ساقطة» تصرخ. تلقي بكل الأغطية وتغادر السرير متجهة رأسًا للحمام.

«أظن أنكِ عاقبتيني». أتنهد.

تترك باب الحمام مفتوحًا وتجلس على المرحاض. «جيد، تستحقينه». تسحب مناديل ورقية وتغلق الباب بقدمها. «من الأفضل أن يكون لديكِ شيء جيدٌ لتقولينه يستحق أن توقظيني. لقد سهرت طوال الليل أعدًّ الحقائب».

سيكس لم تكن أبدًا شخصًا صباحيًا، وبالنظر لها الآن فهي ليست بشخص نهاري، وبكل صدق هي ليست شخص مسائي أيضًا. لو كان عليَّ أن أخمِن ما هو وقتها المثالي في اليوم، سيكون بالطبع وقت النوم، ويفسر هذا سبب كرهها الشديد للاستيقاظ.

الحس الفكاهي والشخصية الصريحة لسيكس هما العاملان الأساسيان اللذان جعلانا ننسجم بشدة. الفتيات المفعمات بالحيوية، والمزيفات يُثِرْن الجحيم داخلي. لا أظن أن الحيوية أصلًا في قاموس سيكس. إنَّها فتاة ترتدي الأسود كل يوم وبعيدة عن أن تكون مراهقة تقليدية متأملة. والزيف؟ إنَّها تطلق النار حسبما اتفق، سواء أرادتها أن تكون أو لا تكون. لا يوجد شيء مزيف في سيكس، إلا اسمها.

عندما كانت في الرابعة عشر وأخبرها والداها أنهم سينتقلون إلى تكساس من ماين، قاومت عن طريق رفض الرد على اسمها. اسمها الحقيقي سيفين ماري، أجابت فقط على اسم سيكس نكاية في والداها لأنهما جعلاها تنقل مكانها. ما زالا ينادونها سيفين، لكن كل الآخرين ينادونها سيكس. أردت أن أقول إنَّها عنيدة مثلي، وهو واحد من الأسباب العديدة التي أصبحنا بسببها أصدقاء مقربين.

«أظن أنكِ ستفرحين أنني أيقظتك من النوم.» أنتقل من الأرض إلى السرير. «شيء مميز حدث اليوم».

سيكس تفتح باب الحمام وتعود إلى السرير. تستلقي جواري وتشد الأغطية حتى رأسها. تلف نفسها بعيدًا عني، وتنفش وسادتها

بيدها حتى تصبح أكثر راحة. «دعيني أخمِّن ... كارين اشترت كابل؟»

أتدحرج على جانبي لأقترب منها، أضع رأسي على وسادتها وأضمها من الخلف وأنا أقول: «خمِّني مرة أخرى».

«قابلتي أحدهم في المدرسة اليوم وأصبحتِ حامل وستتزوجين وأنا لن أكون إشبينتك في الفرح لأنني سأكون في طريقي إلى عالمي الجحيمي؟»

«اقتربتي، لكن كلًّا.» أقرع كتفها بأصابعي.

«إذن *ماذا*؟» تقول بتوتر.

أنقلب على ظهري وأتنهَّد بعمقٍ وأنا أقول: «رأيت فتى في المتجر بعد المدرسة، وكان جميلًا يا سيكس. مخيف، لكنه جميل».

تستدير سيكس فورًا وتحاوِل أن تدفع مرفقها مجددًا للعين التي هاجمتها قبل دقائق. «ماذا؟!» تصرخ، متجاهلة حقيقة أنني أمسك بعيني وأئن مرة أخرى، تجلس فوق السرير وتشد يدي من على وجهي. «ماذا؟!» تصرخ ثانية. «حقًّا؟»

أبقى على ظهري محاوِلة أن أدفع الألم من عيني المصابة إلى مؤخرة عقلي. «أعرف، بمجرد أن نظرت إليه شعرت أن جسدي يذوب على الأرض. كان ... وااو».

«هل تحدثتي معه؟ هل أخذتي رقمه؟ هل سألك أن تخرجَا معًا؟»

لم أرَ سيكس نشطة للغاية بهذا الشكل من قبل. إنَّها طائشة قليلًا، ولست متأكدة أن هذا يعجبني.

«يا إلهي. سيكس اهدئي».

تنظر إليَّ بغضب. «سكاي، لقد كنت قلقة عليكي لأربعة أعوام، معتقدة أن هذا لن يحدث. كنت سأطمئن لو كنتِ مثلية. كنت سأطمئن إذا أعجبتِ فقط بالفتيان النِّحاف، القِصار، غريبي الأطوار. كنت سأطمئن حتى إذا جذبك فقط كبار السن الحقيقيون، الرجال المجعدون بأعضاء مجعدة. ما لم أكن مطمئنة له هو اعتقادي بأنكِ لن تجربي الشهوة أبدًا». تستلقي على ظهرها وهي مبتسمة. «الشهوة هي أفضل الخطايا المميتة».

أضحك وأهز رأسي «أرجو أن أتغيَّر. الشهوة مقرفة. أعتقد أنكِ جربتهيا طوال هذا السنوات. تصويتي لا يزال للنهم.» آخذ قطعة من الشوكولاته من جيبي وأقذفها في فمي.

«أريد التفاصيل». تقول.

أندفع بسرعة إلى السرير حتى يقترب ظهري من اللوح الأمامي. «لا أعرف كيف أشرح ما حدث. عندما نظرت إليه، لم أرغب أبدًا في أن أتوقف. كان من الممكن أن أحدِّق فيه طوال اليوم. لكن عندما نظر إليَّ، أفزعني. نظر إليَّ وكأنه منزعج أنني لاحظته. وعندما تبعني إلى سيارتي وأصرَّ أن يعرف اسمي، بدَى وكأنَّه غاضب مني بسبب ذلك، كأنني أضايقه. تحولت من رغبتي في لعق غمازته لرغبتي في طرده».

«هل تتبعك؟ لسيارتك؟» تسألني بتشكك. أومئ بنعم، وأعطيها كل تفاصيل رحلتي لمتجر البقالة، حتى أصل إلى النقطة التي ضرب فيها بقبضته السيارة التي جواره.

«يا إلهي، هذا غريب جدًّا.» تقول عندما أنتهي. تجلس أمامي بنفسِ وضعي أمام لوح السرير. «هل أنتِ متأكدة أنَّه لم يكن يغازلك؟ محاوِلًا أن يأخذ رقمك؟ أعني، لقد رأيتك مع الفتيان يا سكاي، تتصرفين بشكلٍ جيدٍ، حتى لو *لم تشعرين* كذلك تجاههم. أعرف أنك

تعرفين كيف تقرأي الفتيان، لكن أعتقد أنَّه ربما انجذابك له أفسد حدسك. ما رأيك؟»

أهز كتفي، يمكن أن تكون على حق. ربما قرأته بشكلٍ خاطئ ورد فعلي السلبي دفعه لتغيير رأيه في سؤالي للخروج معًا. «ربما، لكن أيًّا كان ما حدث، لقد خرب بسرعة، إنَّه متسرب من المدرسة، متقلِّب المزاج، غاضب و ... إنَّه مجرد ... *ميؤوس منه*. أنا لا أعرف ما النوع الذي يستهويني، لكنني أعرف أنني لا أريده أن يكون هولدر».

تمسك سيكس بوجنتاي وتعتصرهما معًا وهي تدير وجهي لوجهها. «هل قلتِ هولدر؟» تسألني، حاجباها الرائعان تقوسًا بشكلٍ ملأني بالفضول.

شفتاي مسحوقتان معًا من جذبها لوجنتيَّ؛ لذلك أومئ بدلًا من أن أتكلم.

«*دِين* هولدر؟ شعر بني أشعث؟ عينان زرقاوان غاضبتان؟ مزاج كأنَّه خرج من نادي قتال؟»

«يبدو أنه هو» أقول. كلمات بالكاد تُسمع بفضل يداها التي ما زالت تمسك بوجهي. تطلق صراخهما وأكرر ما قلت: «يبدو أنَّه هو». أُمسك وجهي وأمسد وجنتاي. «هل تعرفيه؟»

تقف وترفع ذراعيها للهواء. «لماذا يا سكاي؟ من بين كل الفتيان الذين كان ممكن أن تنجذبي لهم، لماذا *دِين هولدر*؟»

بدت خائبة الأمل. لماذا تبدو خائبة الأمل لهذه الدرجة؟ لم أسمعها أبدًا تذكر هولدر من قبل؛ لذلك لا أعتقد أنَّهما تواعدَا. لماذا بحق الجحيم يبدو أن هذا تحوَّل من شيء حماسيٍّ إلى شيء ... سيئ للغاية؟

«أريد التفاصيل». أقول.

تدير رأسها وهي تؤرجح ساقيها من السرير. تمشي للخزانة وتلتقط جينز من صندوقها، ترتديه فوق سروالها. «إنَّه أحمق يا سكاي. كان يرتاد مدرستنا لكنه ذهب إلى الأحداث بمجرد أن بدأت الدراسة في العام الماضي. لا أعرفه جيدًا، لكنني أعرف عنه الكفاية لأتأكد أنَّه لا يصلح كصديق حميم».

وصفها لهولدر لم يفاجئني. أودُّ أن أقول إن هذا لم يخيب أملي، لكنني لم أستطع.

«ومنذ متى وأي شخص يصلح كصديق حميم؟» لا أتذكَّر أن سيكس في كل حياتها كان لها صديق حميم لأكثر من يوم واحد.

تنظر إليَّ ثم تهز كتفيها، «نقطة جيدة.» ترتدي تي شيرت وتمشي لحوض الحمام. تمسك بفرشاة الأسنان وتعتصر عليها المعجون، ثم تعود لغرفة النوم وهي تفرِّش أسنانها.

«لماذا ذهب إلى الأحداث؟» أسأل، لم أكن متأكدة إن كنت حقًّا أريد أن أعرف الإجابة.

تسحب سيكس الفرشاة من فمها. «أمسكوه في جريمة كراهية ... ضرب ولدًا مثليًّا من المدرسة. متأكدة أنَّه حسب القانون قبض عليه لأنه كررها لثلاث مرات». تضع الفرشاة مرة أخرى في فمها ثم تذهب للحوض لتبصق.

جريمة كراهية؟ حقًّا؟ معدتي تتلوَّى، لكن ليس بطريقة جيدة هذه المرة.

تعود سيكس للغرفة بعد أن تجمع شعرها في ذيل فرس. «هذا مقرف»، تقول وهي تطالع مجوهراتها.

«ماذا لو أن هذه هي المرة الوحيدة التي تثارين فيها من فتى ولن تشعرين بهذا مرة أخرى؟»

اختيارها للكلمات جعلني أتجهَّم. «لم أُثار منه سيكس».

تطوح يداها في الهواء. «مستثارة. منجذبة. نفس الشيء»، تقول باستخفاف وهي تعود للسرير. تضع حلقًا في حجرها والأخر تضعه في أذنها. «أخمِّن أنَّنا يجب أن نسترخي حتى لا تشعرين أنكِ مكسورة تمامًا.» تضيِّق سيكس عينيها وهي تنظر إليَّ. تمسك بذقني، وتلف وجهي لليسار.

«ما الذي حدث لعينيكي بحق الجحيم؟»

أضحك وأغادر السرير بطريقة آمنة. «أنتِ حدثتِ.» أتجه للنافذة. «أريد أن أفرغ رأسي. سأذهب للركض. هل تأتين معي؟»

تجعِّد سيكس أنفها. «نعم ... لا. استمتعي أنتِ بهذا».

تنادي عليَّ بعد أن أصبحت ساقي على النافذة «أريد أن أعرف كل شيء عن أول يوم مدرسة لكِ لاحقًا. ومعي لكِ هدية. سأجيء في المساء».

الإثنين 27 أغسطس 2012
5:25 مساءً

رئتاي يؤلمانني، جسدي مُخدَّر كليًّا في شارع أسبين. نفسي تحوَّل من عملية شهيق وزفير خاضعة للسيطرة إلى شهقات وزفرات غير خاضعة للسيطرة. هذه هي الحالة التي لأجلها أحب الركض أكثر من أي شيء. عندما تسهم كل أوقية من جسدي في دفعي للأمام، وتدعني أركِز بشكلٍ مُلزم على خطوتي القادمة، لا شيء آخر.

خطوتي القادمة.

لا شيء آخر.

لم أركض لهذه المسافة من قبل. عادة أتوقف عندما أتخطَّى علامة الميل ونصف بعدة بنايات، لكنني لم أفعل الآن. برغم اليأس المألوف الذي يغلِّف جسدي حاليًّا، ما أزال لا أستطيع أن أغلق عقلي. أستمر في الركض آملة أن أصل لهذه الحالة، لكنها تأخذ مني وقتًا أطول من المعتاد. الشيء الوحيد الذي يجعلني أقرِّر التوقف هو حقيقة أنني سأحتاج أن أعدو نفس المسافة للعودة إلى المنزل، ولم يعد معي مياه.

أقف على حافة الطريق الخاص وأتكئ على صندوق بريد وأنا أفتح غطاء زجاجة المياه. أمسح عرقي بظهر ذراعي من فوق جبهتي وأنا أضع زجاجة المياه على شفتيَّ، محاوِلة أن أضع أربعة نقاط تقريبًا قبل أن تجفَّ شفتاي. لقد أنهيت بالفعل زجاجة مياه كاملة بسبب حرارة تكساس. أؤنِّب نفسي بصمتٍ لأنني فوَّت موعد الركض الصباحي. أنا ضعيفة في الحرارة.

مكتبة
t.me/soramnqraa

خوفًا من الجفاف، أقرّر أن أعود سيرًا لباقي المسافة، بدلًا من الركض. لا أعتقد أن دفع نَفسي لأقصى مجهود بدني سيجعل كارين سعيدة. إن مجرد ركضي وحيدة يوترها. أبدأ في المشي عندما أسمع صوتًا مألوفًا يتكلّم من خلفي.

«مرحبًا، أنتِ».

وكأن قلبي لم يكن يدق بسرعة كفاية، أستدير ببطءٍ وأرى هولدر يحدِّق فيَّ، يبتسم، وغمازتاه تظهرا على أطراف فمه. شعره مبتلّ من العرق، من الواضح أنّه كان يركض أيضًا.

أرمش مرتين، نصف مصدقة أن هذا سراب أتاني بفعل الإرهاق. حدسي يخبرني أن عليَّ أن أركض وأصرخ، لكن جسدي أراد أن يلف نفسه حول ذراعاه المتعرقتين، المتلألأتين.

جسدي خائن. اللعنة!

من حسن حظي أنني لم أتعافَ بعد من الشوط الذي أنهيته، فلن يستطيع ملاحظة أن طريقة تنفسي غير المنتظمة غالبًا بسبب رؤيتي له مرة أخرى.

«أهلًا»، أرد عليه لاهثة. أعمل جاهدة على النظر لوجهه لكن يبدو أنني لن أستطيع أن أمنع عيني عن النظر لما تحت عنقه؛ لذلك أنظر إلى قدمي لأتجنب حقيقة أنَّه لا يرتدي شيئًا على الإطلاق إلَّا شورتًا وحذاءَ ركض. الطريقة التي يتعلَّق بها الشورت على أردافه كانت سببًا كافيًا بالنسبة لي لأغفر كل كلمة سلبية عرفتها عنه اليوم. لم أكن أبدًا، كما أتذكَّر، من هذا النوع من البنات التي تُصاب بالإغماء من النظر لفتى. أشعر أنني سطحية، مثيرة للشفقة، وأدعو للرثاء كذلك. غاضبة من نفسي قليلًا أنني سمحت له أن يخترقني.

«تركضين؟» يسألني، متكئًا بمرفقه على صندوق البريد. أومئ «عادة بالنهار، نسيت كم هو حار في الظهيرة.» أحاوِل أن أعيد النظر

إليه، واضعة يديَّ فوق عينيَّ لأحميهما من الشمس التي تضيء فوق رأسه مثل هالة.

كم هو مثير للسخرية.

يصل إليَّ بينما أجفل قبل أن أدرك أنَّه يناولني زجاجة المياه خاصته. كان واضحًا من الطريقة التي يزم بها شفتيه محاوِلًا عدم الابتسام أنَّه يرى كم أنا متوترة في وجوده.

«اشربي هذه». يدفع الزجاجة نصف الممتلئة إليَّ. «تبدين مرهقة».

في الطبيعي، لا آخذ المياه من الغرباء، وخاصة من الناس الذين أعرف عنهم أخبارًا سيئة، لكنني عطشانة. اللعنة على العطش.

أمسك بالزجاجة من يديه وأميل بعنقي للوراء، أشرب ثلاث جرعات ضخام. أموت من أجل أن أشرب البقية، لكنني لم أستطع أن أستنفذ مخزونه أيضًا. «شكرًا»، أقول وأنا أعيدها إليه. أمسح فمي بيدي وأنظر خلفي للرصيف. «حسنًا، لديَّ ميل ونصف آخران للعودة؛ لذا من الأفضل أن أبدأ».

«قريبًا من الميلين ونصف»، يقول وهو ينظر إلى بطني. يضغط بشفتيه على الزجاجة دون أن يمسح الحافة، مبقيًا عينيه معلقتين بي بينما يميل برأسه للخلف ويتجرَّع بقية المياه. لم أستطع أن أمنع نفسي من رؤية شفتاه تغطي فتحة الزجاجة التي كانت تلمسها شفتاي للتو. نحن عمليًا نقبل بعضنا.

أهز رأسي. «ها؟» لم أكن متأكدة إذا كان قد قال شيئًا بصوتٍ عالٍ أم لا. كنت مشغولة قليلًا بمشاهدة العرق الذي ينزلق على صدره.

«قلت إنهم أكثر من ميلين، أنتِ تعيشين في كونر، إنَّها تبعد أكثر من ميلين، هذه تقريبًا رحلة من خمسة أميال». يقول كما لو أنَّه معجبٌ.

أنظر إليه بشكٍ. «هل تعرف الشارع الذي أعيش فيه؟»

«نعم».

لم يشرح. أبقي نظري مثبَّتًا عليه بصمتٍ، منتظرة بعض التوضيح. يرى أنني لست مكتفية «بنعم»؛ لذلك يتنهَّد. «ليندي سكاي ديفيس، مولودة في 29 سبتمبر، 1455 شارع كونر. خمسة أقدام وثلاثة إنشات، متبرعة».

أعود خطوة للوراء، فجأة أرى مقتلي في مستقبلي القريب أمام عيني بيد مترصدي الحالم. أتساءل إذا كان بإمكاني أن أتوقف عن حماية عيني من الشمس حتى أستطيع أن ألقي عليه نظرة جيدة في حال أنني هربت. ربما أحتاج إلى قصِّ تفاصيله على فنان رسم المجرمين.

«بطاقة تعريفك»، يوضِّح عندما يرى خليطَ الرُّعب والارتباك على وجهي. «لقد أريتني بطاقة تعريفك باكرًا عند المتجر».

إلى حدٍّ ما هذا التوضيح لم يُزِل تخوفي. «لقد رأيتها لثانيتين».

يقول بعدم اكتراث «لديَّ ذاكرة جيدة».

«أنتَ تترصدني». أقول بلا مبالاة.

يضحك «أنا *أترصدك*؟ أنتِ من يقف أمام بيتي الآن». يشير بيده فوق كتفه للبيت الذي خلفه.

بيته؟ ما هذه الصدفة بحق الجحيم؟

يستقيم وينقر بأصابعه على الحروف في مقدمة صندوق البريد.

عائلة هولدر.

أستطيع أن أشعر بالدماء تندفع في وجنتاي، لكن لا يهم. بعد الركض في منتصف الظهيرة في حرارة تكساس بإمداد قليل من المياه، أنا متأكدة أن جسدي كله متوهِّج. أحاوِل ألَّا أنظر مرة أخرى للبيت، لكن الفضول هو نقطة ضعفي. كان منزلًا متحفظًا ليس مبهرجًا.

يناسب تمامًا المباني المجاورة متوسطة الدخل التي نحن فيها. تمامًا مثل السيارة في ممرِّه الخاص. أتساءل إن كانت هذه سيارته؟ أستطيع أن أخمِّن من حواره مع أيّ كان اسمها في متجر البقالة أنَّه في نفس عمري؛ لذلك بالتأكيد يعيِّش مع أهله. لكن كيف لم أره من قبل؟ كيف لم أعرف أنني أسكن على بعد أقل من ثلاثة أميال من الولد الوحيد الذي يستطيع أن يحوِّلني في وجوده إلى كرة من الهبَّات الساخنة المحبطة؟

أتنحنح. «حسنًا، شكرًا على المياه». لم أفكر في شيء أكثر من الهروب من كل هذا الحرج. ألوِّح له بسرعة وأمشي بخطوات واسعة.

«انتظري ثانية»، ينادي عليَّ من خلفي. لا أبطئ، يتخطَّاني ويستدير، يركض للخلف متحاشيًا الشمس. «دعيني أعيد ملء مياهكِ». يصل إليَّ ويأخذ زجاجة المياه من يدي اليسرى، مارًّا بيده على بطني. أتجمد مرة أخرى.

«سأعود» يقول وهو يركض تجاه بيته.

أنا متعثرة. هذا عمل متناقض تمامًا من الطيبة. عرض جانبي آخر لاضطراب الشخصية ربما؟ إنَّه بالتأكيد طفرة، مثل هَالك. أو جيكل وهايد. أتساءل لو أن دِين هو شخصيته اللطيفة وهولدر هو الأخرى المخيفة. هولدر هو بالتأكيد من رأيته باكرًا في متجر البقالة. أعتقد أن دِين يعجبني أكثر.

أشعر بالحرج من الانتظار؛ لذا أسير إلى رصيف بيته، أتوقف كل عدة ثواني وأنظر للطريق الذي يؤدي للعودة إلى بيتي. ليس لديَّ فكرة ماذا أفعل. أشعر أن أي قرار سأتخذه الآن سينضم للجانب الأحمق من الميزان.

هل عليَّ أن أبقى؟

هل عليَّ أن أركض؟

هل أختبئ في شجيرات العشب قبل أن يعود بالمناديل والسكين؟

قبل أن تأتي الفرصة للهرب، ينفتح بابه الأمامي ويخرج حاملًا زجاجة ممتلئة بالمياه. في هذه المرة الشمس خلفي؛ لذلك لم أناضل بصعوبة لأراه، وهذا ليس شيئًا جيدًا حتى، حيث أنا كل ما أريد أن أفعله هو أن أحدِّق فيه.

قرف! أنا أكره الشهوة على الإطلاق.

أكرهها.

كل جزء مني يعرف أنَّه ليس شخصًا جيدًا، ومع ذلك جسدي لا يعبأ بكل هذا.

يناولني الزجاجة وأشرب بسرعة مرة أخرى. أكره حرارة تكساس كما هي، لكن برفقة دِين هولدر، أشعر كما لو أنني أقف في حفرة من جحيم.

«إذن ... باكرًا؟ في المتجر؟» يقول بتوتر ثم يتوقف. «أنا آسف إذا كنت جعلتك تشعرين بعدم ارتياح».

رئتاي تتوسَّلان إليَّ من أجل الهواء، لكنني بطريقة ما أجد طريقة للرد: «أنت لم تشعرني بعد بارتياح».

أنت نوعًا ما أرعبتني

يضيّق هولدر عينيه وهو ينظر إليَّ لثوانٍ، يدرسني. اكتشفت اليوم أنني لا أَحب أن أُدرس ... أحب أن أكونَ غير مرئية. «أنا لم أحاول أن أُظهر لكِ أنني منجذب أيضًا»، يقول. «أنا فقط ظننت أنكِ شخصٌ آخر».

«لا بأس». أفتعل ابتسامة، لكنني كنت في بأس. لماذا فجأة مَلَأَتْنِي الخيبة لأنه لم يحاول أن يظهر لي أنَّه منجذب؟ من المفترض أن أكون سعيدة.

«ليس أنني *لم أرد* أن أظهر لكِ أنني منجذب.» يكمل بابتسامة، «أنا فقط لم أكن لأفعلها في هذه الثانية بالذات».

آه، شكرًا للربّ. توضيحه يجعلني أبتسم برغم كل جهدي ألّا أفعل.

«هل تريدين أن أركض معك؟» يسأل وهو يشير برأسه إلى الطريق خلفي.

نعم أرجوك

«لا، لا بأس».

يومئ. «حسنًا، كنت سأذهب في هذا الطريق على أي حال. أنا أركض مرتين في اليوم وما زال لديَّ دورتان ...» يتوقّف عن الكلام في نصف جملته ويتقدم مني بخطوة سريعة. يُمسك بذقني ويميِّل رأسي. «مَن فعل هذا بكِ؟» نفس القسوة التي رأيتها في عينيه في متجر البقالة عادت للظهور من بين عبوسه. «عينكِ لم تكن كذلك باكرًا».

أسحب ذقني بعيدًا وأضحك. «كانت حادثة. لا تقاطع قيلولة فتاة مراهقة أبدًا».

لم يبتسم. في المقابل، اقترب مني ونظر إليَّ بجمود، ثم راح يمسد بإبهامه تحت عيني. «مِن الأفضل أن تقولي لأحدهم، صحيح؟ إذا فعل أحد بكِ هذا؟»

أريد أن أتفاعل. حقًّا أريد. لكنني *لم أستطع*. إنَّه يلمس وجهي. يده على وجنتي. لا أستطيع أن أفكِر. لا أستطيع أن أتكلَّم، لا أستطيع أن *أتنفَّس*. الحِدَّة التي تنضح من وجوده الكامل تمنع الهواء عن رئتي والقوة عن ركبتيَّ. أومئ بعدم اقتناع ويقطِّب هو جبينه، ثم يسحب يده بعيدًا.

«سوف أركض معك» يقول دون أن يسألني. يضع يده على كتفي، يلفني لأواجهه، ويمنحني نظرة محفزة. يمشي بخطوات واسعة جواري، ثم نركض في صمت.

أريد أن أتحدَّث معه. أريد أن أسأله عن عامه في الأحداث، لماذا خرج من المدرسة، لماذا لديه هذا الوشم ... لكنني خائفة جدًّا من الإجابات. ولا أحتاج أن أذكر أن أنفاسي نفدت تمامًا. فبدلًا من ذلك، نركض بصمت تامّ الطريق بكامله للعودة إلى بيتي.

عندما اقتربنا من رصيف البيت، أبطأ كلانا وبدأنا نمشي. ليس لديَّ أي فكرة كيف أنهي هذا. لم يركض معي أحد من قبل؛ لذلك لم أكن متأكدة من إتيكيت مفارقة العدائين لبعضهم. أستدير وألوِّح له «أخمن إن كنت سأراك لاحقًا؟»

«بالتأكيد.» يقول وهو يحدِّق فيَّ مباشرة.

أبتسم له بعدم ارتياح وأمشي. *بالتأكيد*؟ أقلِّب الكلمة في رأسي بينما أتجه للرصيف. ماذا يقصد بهذا؟ إنَّه لم يحاول أن يطلب رقمي، حتى لو لم يعرف أنني لا أملك واحدًا. إنَّه لم يسألني إذا كنت أريد أن أركض معه مرة أخرى. لكنه قال *بالتأكيد* كأنَّه متأكدٌ، وأنا نوعًا ما أتمنَّى ذلك.

«سكاي انتظري»، الطريقة التي ينطق بها صوتُه اسمي تجعلني أتمنَّى لو أن الكلمة الوحيدة في قاموسه هي سكاي. أستدير وأدعو أن يكون على وشك أن يلقي عليَّ جملة أخرى دارجة للالتقاط. سأستجيب لها تمامًا الآن.

«قدمي لي معروفًا؟»

أي شيء. سأفعل أي شيء تطلبه مني، ما دمت عاري الصدر.

«نعم؟»

يقذف إليَّ بزجاجة المياه خاصته. أُمسكُ بها وأنظرُ إليها وهي فارغة، شاعرة بتأنيب الضمير أنني لم أعرض عليه ملأها بنفسي. أهزها في الهواء وأومئ بالموافقة، ثم أدخل البيت بخطوات سريعة. كارين تشغل غسالة الأطباق بينما أركض في المطبخ، بمجرد أن ينغلق الباب الأمامي خلفي، أتسنشق الهواء الذي توسَّلَتْ إليه رئتاي.

«يا إلهي يا سكاي. تبدين كأنك سيُغمى عليكي، اجلسي.» تأخذ الزجاجة من يدي وتجبرني على الجلوس على الكرسي. أتركها تملؤها بينما أتنفَّس من أنفي وأزفر الهواء من فمي. تستدير وتعطيها لي فأغلقها ثم أنهض وأركض له بالخارج.

«شكرًا»، يقول. أقف وأشاهده وهو يضغط بشفتيه الممتلئتين نفسهما على فتحة زجاجة المياه.

نحن عمليًّا نقبِّل بعضنا مرة أخرى.

لا أستطيع أن أفرق بين تأثير الركض لخمسة أميال تقريبًا وبين تأثير هولدر عليَّ. كلاهما يجعلاني أشعر أنني سأفقد الوعي من نقص الأوكسجين. يغلق هولدر زجاجته وتحوم عيناه على جسدي، متوقفة على بطني العارية لمدة طويلة قبل أن يصل إلى عيناي. «هل تركضين في المضامر؟»

أغطي بطني بذراعي اليسرى وأشبِك يداي على خصري. «لا، لكنني أفكِر في أن أجرب».

«عليكِ أن تجرِبي. بالكاد نفدت أنفاسك من الركض لخمسة أميال تقريبًا»، يقول «هل أنتِ في السنة النهائية؟»

إنَّه ليس لديه فكرة عن كم المجهود الذي أتحمله حتى لا أسقط على الرصيف وأنا ألهث من نقص الهواء. لم أركض لكل هذه المسافة

مرة واحدة من قبل، وقد بذلت كل ما في وسعي حتى أبدو وكأنه ليس بأمر كبير. ومن الظاهر أن ما فعلته نجح.

«ألا تعرف مسبقًا أنني في السنة النهائية؟ أنت مهمل في قدراتك الترصدية».

عندما تعاود غمازته الظهور، أريد أن أعطي نفسي كف الانتصار.

«حسنًا، أنتِ تُصعِّبين عليَّ ترصُدكِ»، يقول: «أنا حتى لم أستطع أن أجدك على فيس بوك».

لقد اعترف حالًا أنَّه بحث عني على فيس بوك. لقد قابلته من أقل من ساعتين؛ لذلك فإن حقيقة أنَّه عاد مباشرة للبيت وبحث عني على فيس بوك بدت وكأنَّها إلى حدٍّ ما مغازلة. ابتسامة لا إرادية تعتلي وجهي، وأريد أن ألكز هذا العذر المثير للشفقة الخاص بفتاة أخرى حلَّت مكان نفسي غير المبالية عادة.

«أنا لست على فيس بوك. ليس لديَّ تواصل على الإنترنت.» أشرح.

يشيح بوجهه عني ويتكلَّف ابتسامة كأنَّه لا يصدِّق كلمة مما أقول. يزيح شعره من على جبينه. «ماذا عن هاتفك؟ لا تستطيعين أن توصلين الإنترنت بهاتفك؟»

«ليس لديَّ هاتف. أمي لا تشجع التكنولوجيا الحديثة. لا تلفزيون أيضًا».

«خراء.» يضحك «هل أنتِ جادة؟ كيف تمرحين؟»

أبتسم له، وأهز كتفي «أركض».

هولدر يدرسني مرة أخرى، مركزًا انتباهه باختصار على بطني. من الآن فصاعدًا سأفكر مرتين قبل أن ألبس حمالة صدر رياضية في الخارج.

«في هذه الحالة، لن تعرف أبدًا التوقيت الذي يستيقظ فيه أحدهم للركض الصباحي. أليس كذلك؟» ينظر إليَّ ولا أرى فيه الشخص الذي وصفته سيكس إليَّ أبدًا. الشيء الوحيد الذي أراه هو فتى، يغازل فتاة، بتوتر خفيف وبصيص مُحبَّب في عينيه.

«لا أعرف إذا كنتَ حقًّا تريد أن تصحو في هذه الساعة المبكرة.» أقول.

الطريقة التي ينظر إليَّ بها تتَّحِد مع حرارة تكساس وفجأة يجعلَا رؤيتي تبهت؛ لذا آخذ نفسًا عميقًا، محاوِلة رؤية أي شيء، لكنني منهكة ومضطربة الآن.

يميل برأسه تجاهي وهو يضِّيق عينيه. «ليس لديكِ فكرة كم أنا في أشد الحاجة لأن أستيقظ مبكرًا.» ينظر إليَّ بابتسامته المزينة بالغمازة، أفقد وعيي.

لا ... فقدت وعيي حرفيًّا.

وبناء على الوجع في كتفي والاتساخ والحصى المتعلق في وجنتي، لم تكن وقعة جميلة، مستحبة. أظلمت الدنيا وافترشتُ الرصيف قبل أن يكون عنده الفرصة حتى للإمساك بي. وذلك على خلاف أبطال الكتب.

أنا مسطحة على الأريكة، التي من المحتمل أنَّه وضعني عليها بعد حملي للداخل. كارين تقف بجانبي وفي يدها كوب ماء وهولدر يقف خلفها، يشاهد ما بعد كارثة أكثر لحظات حياتي إحراجًا.

«سكاي اشربي بعض الماء». تقول كارين وهي ترفع مؤخرة عنقي، تدفعني تجاه الكوب. آخذ شفطة، ثم أعود للاسترخاء على الوسادة وأنا أغلق عيني، أتمنى أكثر من أي شيء آخر أن تظلم الدنيا مرة ثانية.

«سأجلب لكِ خرقة مبتلة بماء بارد». تقول كارين. أفتح عيني متمنية أن أجد هولدر قد قرَّر أن يتسلل بمجرد أن غادرت كارين الغرفة، لكنه ما زال هنا. وهو أقرب الآن. يركع بجواري على الأرض وتصل يداه لشعري، يقذف بما أظن أنَّه وسخ أو حصى.

«هل أنتِ متأكدة أنكِ بخير؟ كانت سقطة سيئة للغاية».

عيناه ملأى بالاهتمام وهو يمسح شيئًا ما على ذقني بإبهامه، ثم يستند بيده على الوسادة بجانبي.

«يا إلهي»، أقول وأنا أخبيء عينيَّ بذراعي. «أنا آسفة. هذا محرج جدًا».

يسحب هولدر رسغي ويشد ذراعي بعيدًا عن وجهي. «ششش.» الاهتمام الذي في عينيه يقل وابتسامة مرحة تستولي على قسماته. «أنا مستمتع بهذا».

كارين تعود إلى غرفة المعيشة. «ها هي الخرقة يا حبيبتي. هل تريدين شيئًا للألم؟ هل تشعرين بقيء؟» وبدلًا من أن تناولني الخرقة المبتلة تعطيها لهولدر وتعود للمبطخ. «أعتقد أن لدي آذريون أو أرقطيون».

عظيم. لو لم أكن بالفعل مُحرجة كفاية، فهي تجعل الأمور أسوأ بإجباري على وصفاتها المنزلية الآن أمامه.

«أنا بخير يا ماما. لا شيء يؤلمني».

يضع هولدر القماشة على وجنتي بلطف ويمسح بها. «ربما لا تتألمين الآن، لكنك ستتألمين.» يقول بصوتٍ هادئ لن تسمعه كارين. يتوقف عن معاينة وجنتاي وينظر إلى عيني. «يجب أن تأخذي شيئًا على سبيل الاحتياط».

لا أعرف لماذا تبدو الاقتراحات مقبولة أكثر عندما تأتي من فمه هو وليس كارين، لكنني أومئ، وأبتلع ريقي. وأمسك نَفَسي. أفرك فخذاي معًا. وأحاوِل أن أجلس؛ لأن استلقائي على الأريكة وهو يحوم فوقي سيجعلني أفقد وعيي مرة أخرى.

عندما يرى مجهودي لأجلس، يأخذ بمرفقي ويساندني. كارين تعود لغرفة المعيشة وتناولني زجاجة صغيرة من عصير البرتقال. تركيباتها مرَّة للغاية، أفضل أن أخفيهم في عصير لأتجنَّب بصقهم. أخذها من يدها وأشربها أسرع من أي مرة سابقة، ثم أعيد إليها الزجاجة على الفور. أريدها فقط أن تعود بسرعة للمطبخ.

«أنا آسفة» تقول وهي تمد يدها لهولدر. «أنا كارين ديفز».

يقف وهو يصافحها في المقابل. «دِين هولدر. أصدقائي ينادونني هولدر».

أغار لأنها لمست يديه. أردت أن آخذ رقمًا وأنتظر دوري. «كيف عرفت أنت وسكاي بعضكما؟» تسأل.

ينظر إليذَ بينما أنظر إليه. بالكاد تتجعَّد شفتاه بابتسامة، لكنني ألاحظ. «في الواقع نحن لا نعرف بعضنا» يقول وهو ينظر إليها. «أخمِن أنَّنا فقط التقينا في المكان المناسب والوقت المناسب».

«حسنًا، أشكرك على مساعدتها. لا أعرف لماذا فقدتِ الوعي. لم يحدث هذا من قبل.» تنظر إليَّ «هل أكلتِ شيئًا اليوم؟»

«قطعة دجاج في الغذاء» أقول منكرة الشوكولاته السنيكرز التي أكلتها قبل الركض. «أكل الكافيتريا مقرف».

تلف عينيها وترفع ذراعها للهواء. لماذا تركضين قبل أن تأكلي أولًا؟»

أقول بلا مبالاة: «نسيت، عادة لا أركض متأخرًا». تعود للمطبخ مع الزجاجة وهي تتنهد بعمق. «لا أريدك أن تركضي ثانية يا سكاي. ما الذي كان سيحدث إن كنتِ بمفردك؟ أنت تركضين كثيرًا بالمناسبة».

إنَّها تمزح! لا مجال للتوقف عن الركض.

«اسمعي»، يقول هولدر، مشاهدًا آخر لون وهو يغادر وجهي. ينظر خلفه للمطبخ حيث تقف كارين. «أعيش الآن في ريكير وأركض إلى هنا كل يوم في ركضة الظهيرة». (إنَّه يكذب. كنت سألاحظ.) «إذا كان سيجعلك تشعرين بالراحة، يسعدني أن أركض معها للأسبوع القادم مثلًا في الصباحات. أنا عادة أركض في مضمار المدرسة لكنها ليست مسألة مهمة. تعرفين، فقط حتى تتأكدي أن لا شيء سيحدث لها مرة أخرى».

آه. فكرة ذكية. لا عجب أن هذه العضلات تبدو مألوفة. كارين تعود لغرفة المعيشة وتنظر إليَّ، ثم تعيد النظر إليه. تعرف كم أحب فسحات الركض الانفرادي، لكنني أرى في عينيها أنَّها ستشعر بالاطمئنان إذا كان معي شريك في الركض.

«أوافق على هذا». تقول وهي تنظر إليَّ مرة أخرى. «إذا رأت سكاي أنَّها فكرة جيدة».

نعم. أوافق. فقط لو كان شريكي في الركض عاري الصدر.

«حسنًا»، أقول. أحاوِل الوقوف لكن رأسي ما زال خفيفًا. أخمِّن أن وجهي شاحبٌ؛ لأن هولدر يضع يده على كتفي في أقل من ثانية، ويعيدني مرة أخرى للأريكة.

«ارتاحي» يقول. ينظر إلى كارين. «هل لديكِ أي مقرمشات لتأكلها؟ هذا قد يساعد».

كارين تذهب إلى المطبخ وهولدر ينظر إليَّ مرة أخرى، عيناه تمتلئان بالاهتمام ثانية. «هل أنتِ متأكدة أنك بخير؟» يداعب وجنتي بإبهامه.

أرتجف.

ابتسامة شيطانية ترتسم على وجهه وهو يراني أحاوِل أن أخبئ القشعريرة من ذراعي. يرمق كارين في المطبخ، ثم يحدِّق فيَّ بتركيز.

«في أي وقت يجب علي أن أترصدك غدًا؟» يهمس إليَّ.

«السادسة والنصف؟» أتنفَّس وأنا أنظر إليه بلا مقاومة.

«السادسة والنصف يبدو جيدًا».

«هولدر لستَ مضطرًا إلى هذا».

عيناه المؤثرتان، الزرقاوان تتمعنا في وجهي لعدة ثوانٍ ولا أستطيع إلَّا النظر إلى فمه المؤثر بنفس الطريقة وهو يتحدث: «أعرف أنني لست مضطرًا إلى هذا يا سكاي، لكنني أفعل ما أريد». يميل رأسه قريبًا من أذني ويقول بصوتٍ يصل للهمس: «وأنا أريد أن أركض معكِ». يعود للخلف وهو ما زال متمعنًا فيَّ. وبسبب موكب الفضول في رأسي ومعدتي، أفشل في أن أجد ردًّا مناسبًا.

تعود كارين بالمقرمشات. «كُلي». تقول وهي تضعها في يدي.

هولدر يقف ويودّع كارين، ثم يعود ليقول لي: «انتبهي لنفسك، أراكِ في الصباح؟».

أومئ وأنا أشاهده يغادر. لم أستطع أن أحوِّل عينيَّ من على الباب الأمامي بعد أن انغلق خلفه. إنني أفقده. فقدت تمامًا أي شكلٍ من التحكم في النفس. هل هذا ما تحبُّه سيكس؟ هل هذه هي *النشوة*؟

أكرهها. أنا بالتأكيد وبشكلٍ إيجابيٍّ *أكره* هذا الشعور الجميل، السحري.

«إنَّه لطيف جدًّا». تقول كارين. «ووسيم». تستدير لتواجهني. «ألا تعرفيه؟»

أقول وأنا أهزُّ كتفيَّ «أسمع عنه». وهذا كل ما أقوله. لو أنَّها فقط عرفَتْ مَن هذا الفتى الميؤوس منه التي وافقت لتوّها أن يكون «شريكي في الركض»، لأصيبت بالهيستيريا. أن تعرف أقل عن دين هولدر، سيكون أفضل لكلينا.

الإثنين، 27 أغسطس، 2012
7:10 مساءً

«ماذا حدث لوجهك بحق الجحيم؟» يترك جاك ذقني ويتخطاني ذاهبًا للثلاجة.

لعام ونصفِ العام، كان جاك هو الوتد في حياة كارين، يتناوَل معنا العَشاء عدة ليالٍ في الأسبوع، وبما أن سيكس خرجت اليوم للعشاء، يشرفنا اليوم بوجوده، وبقدر ما يمنح سيكس وقتًا عصيبًا، أعرف أنَّه سيفتقدها أيضًا.

«قبّلت تراب الطريق اليوم»، أرد.

يضحك: «إذن هذا ما حدث للطريق».

سيكس تمسك بشريحة خبز وتفتح برطمان النوتيلا. أنا أمسك طبقي وأملؤه بآخر طبخة نباتية لكارين. لكارين ذوق مكتسب في الطعام، ذوق ما زالت لم تكتسبه سيكس بعد أربع سنوات. جاك على الناحية الأخرى هو توأم كارين المتجسد؛ لذلك لا يمانع من الطبخ. قائمة الطعام الليلة تتكون من شيء لا أستطيع أن أستوضحه، لكنه خالٍ تمامًا من الحيوانات، كما هو الحال دائمًا. كارين لا تجبرني على أكل الفيجن؛ لذلك باستثناء المنزل آكل ما أشاء.

كل شيء تأكله سيكس تأكله مجاملة للوجبة الرئيسة من النوتيلا. الليلة، تأكل شطيرة جبن بالنوتيلا. لا أعرف إن كنت أستطيع أن أستطعم هذا.

«متى ستنقل؟» أسأل جاك. هو وكارين كانَا يناقشان الخطوة القادمة، لا يبدو أنَّها ستتخطَّى قانونها الصارم ضد التكنولوجيا. حسنًا، جاك لا يمكن أن يتخطَّاه، إنَّها ليست عقبة تُقاس بكارين.

«حينما تستسلم أمك وتشاهد ESPN»، (البرنامج الرياضي الترفيهي). يقول جاك.

لا يتناقشا حول ذلك. أعتقد أن ترتيباتهما تناسبهما، فلا أحد منهما متعجلٌ على التضحية بوجهة نظره المخالفة في التكنولوجيا الحديثة.

«سكاي فقدت الوعي في الشارع اليوم» تقول كارين مغيِّرة دفَّة الحديث. «ورجل رائع حملها للداخل».

أضحك، «فتى يا ماما. أرجوكِ قولي فتى فقط».

تحدِّق فيَّ سيكس من وراء المائدة وأنتبه أنني لم أخبرها عن ركضة الظهيرة، ولا حتى عن أول يوم مدرسة. كان يومًا مليئًا بالأحداث. أتساءل مَن سأخبر عندما تغادر غدًا. مجرد التفكير في أنَّها ستكون على الناحية الأخرى من العالم في يومين، يملأني بالرهبة.

أتمنى أن يأخذ بريكن مكانها. حسنًا، هو بالتأكيد سيحب أن يأخذ مكانها، لكنني أتمنَّى أن يفعل ذلك بالمعنى المجازي.

«هل أنتِ بخير؟» يسأل جاك. «من الواضح أنَّها سقطة سيئة لتحصلي على هذا اللون الأزرق».

ألمس عيني وأتجهَّم. لقد كنت نسيت تمامًا كدمة عيني. «إنَّه ليس من الإغماء. سيكس ضربتني بمرفقها. مرتين».

أتوقَّع أن يسأل أحدهما على الأقل سيكس لماذا هاجمتني، وهو ما لم يحدث. إنَّهما حتى لم يهتمَّا إذا كانت ضربتني، من المحتمل أن يقولَا لي تستحقين.

«ألا يضايقك هذا، أن يكون اسمك رقمًا؟» يسألها جاك. «لم أفهم هذا أبدًا، إنَّه مثل أن يسمي أحد الوالدين طفلهما بأحد أيام الأسبوع.» يتوقف وشوكته في الهواء وهو ينظر إلى كارين. «عندما نحصل على طفلٍ، لن نفعل به هذا. أي شيء تجديه في التقويم سيكون خارج حسابتنا».

تنظر إليه كارين بقسمات جافة وباردة. لو خمَّنْتُ ردَّ فعلها، سيكون لأن هذه أول مرة يذكر فيها جاك شيئًا عن الأطفال. إذا خمَّنْتُ على أساس النظرة على وجهها، فالأطفال ليسوا ضمن توقعاتها للمستقبل ... أبدًا.

يعود تركيز جاك على سيكس. «أليس اسمك الحقيقي سيفين أو ثيرتين أو شيئًا كهذا؟ أتعجَّب لماذا اخترتي سيكس. إنَّه على الأغلب أسوأ رقم كان ممكن أن تختاريه».

«سوف أتقبَّل إهاناتك على ما هي عليه»، تقول سيكس. «إنَّها فقط طريقتك لدفن حزنك على غيابي الوشيك».

يضحك جاك. «اِدفني إهاناتي أينما تشائين. سيكون هناك المزيد عندما تعودين بعد ستة أشهر».

بعد أن رحل جاك وسيكس، أساعد كارين في غسيل الأطباق بالمطبخ. من الثانية التي ذكر جاك فيها الأطفال وهي صامتة على غير العادة.

«لماذ يرعبك هذا للغاية؟» أسألها بينما أناولها طبقًا لتغسله.

«ماذا؟»

«تعليق جاك على أن يكون لديكما طفل. أنتِ في الثلاثينات. الناس ينجبون في عمرك طوال الوقت».

«هل كان هذا ملحوظًا؟»

«بالنسبة لي، نعم».

تمسك بطبق آخر مني لتشطفه، ثم تتنهَّد وهي تقول: «أنا أحب جاك، وأحب أنا وأنتِ أيضًا. أحب ترتيبنا ولا أعرف إن كنت مستعدَّة للتغيير، ناهيك عن الإتيان بطفل آخر في الصورة، لكن جاك عازم تمامًا على التحرُّك قدمًا».

أغلق المياه وأجفِف يديَّ بمنشفة اليد. «سوف أكمل الثامنة عشر بعد أسابيع قليلة، ماما، مهما أردت لترتيبنا أن يبقى كما هو ... لن يبقى. سوف أذهب للجامعة بعد الفصل القادم وسوف تعيشين هنا وحدك. لن يجرحك أن تستمتعي بفكرة إدخاله حياتك على الأقل».

تبتسم لي، لكنها ابتسامة ألم، مثل الابتسامة التي تأتي بها دائمًا عندما أذكر الجامعة.

«أنا أستمتع بالفكرة يا سكاي، صدقيني. إنَّها فقط خطوة ضخمة لا يمكن العودة فيها عندما تحدث».

«ماذا لو كانت خطوة لا *تريدين* العودة فيها يا ماما؟ ماذا لو كانت خطوة تجعلكِ تريدين أن تأخذي خطوة أخرى، وخطوة أخرى، إلى أن تركضين بالكامل؟»

تضحك وهي تقول: «هذا بالضبط ما أخشاه».

أمسح سطح المطبخ وأشطف السجادة في الحوض. «أحيانًا، لا أفهمك».

«وأنا أيضًا لا أفهمك.» تقول وهي تدفعني في كتفي. «لن أفهم أبدًا في حياتي حاجتك الماسة في أن تذهبي للمدرسة العامة، أعرف أنك قلتي إنَّها ستكون مكانًا للمرح، لكن أخبريني بماذا تشعرين حقًّا؟»

أقول بلا مبالاة: «إنَّها جيدة»، أكذب. عنادي ينتصر كل مرة. لا مجال أن أقول لها كم كرهت المدرسة اليوم، برغم حقيقة أنَّها لن تقول أبدًا. «*لقد قُلت لكِ هذا*».

تجفِّف يديها وتبتسم لي. «سعيدة أن أسمع هذا، الآن ربما عندما أسألكِ ثانية غدًا، ستقولين الحقيقة».

***

أُخرج الكتاب الذي منحني إياه بريكن من حقيبة ظهري وأسقطه على سريري. أمر بأول صفحتين عندما أجد سيكس تتسلل من نافذتي.

«المدرسة أولًا، ثم الهدية»، تنطلق بسرعة إلى جواري في السرير وأنا أضع كتابي على منضدة السرير.

«المدرسة مقرفة. شكرًا لكِ ولعدم قدرتك على مجرد قول لا للفتيان، لقد ورثت سمعتكِ السيئة. لكن بسبب العناية الإلهية، لقد نجوت ببريكن، الفتى المثلي، المورمون، المتبنَّى، الذي لا يستطيع الغناء أو التمثيل لكنه يحب أن يقرأ، وهو أفضل صديق جديد لي على الإطلاق في العالم أجمع».

تقول سيكس وهي عابسة: «أنا لستُ خارج الباب حتى الآن وقد استبدلتِني بالفعل؟ شريرة. وللعلم، أنا لست غير قادرة على قول لا

للفتيان، أنا غير قادرة على فهم التداعيات الأخلاقية لممارسة الجنس قبل الزواج. الكثير والكثير من الجنس قبل الزواج».

تضع صندوقًا في حضني، صندوقًا غير ملفوف.

«أعلم ما تفكرين به»، تقول. «ويجب أن تعرفي من الآن أن كون الصندوق غير ملفوف لا يعكس ما أشعره تجاهك، أنا فقط *كسولة*».

ألتقط الصندوق وأهزه. «أنتِ مَن سترحلين الآن، تعرفين. أنا التي كانت من المفترض أن تجلب *لكِ* هدية».

«نعم، كان يفترض بكِ، لكنك مقرفة في منح الهدايا، وأنا لا أتوقَّع أنكِ يمكن أن تتغيَّري من أجلي».

إنَّها محقة. أنا جالبة هدايا بشعة، غالبًا لأنني أكره استقبال الهدايا جدًّا، إنَّه شيء محرج تمامًا مثل بكاء الناس، ألفُّ الصندوق حتى أجد مكان الفتح، أجذبه وأفتح الصندوق. أتخلَّص من أوراق المناديل وهاتفٌ محمول يقع في يدي.

«سيكس» أقول. «تعرفين أنني لا أستطيع ... ».

«اخرسي، مستحيل أن أذهب إلى منتصف العالم دون أن أجد طريقة للتواصُل معكِ، أنتِ حتى ليس لديكِ عنوان بريدي».

«أعرف، لكنني لا أستطيع ... ليس لديَّ عمل، ولا أستطيع أن أدفع ثمنه، وكارين ... ».

«اهدأي، إنَّه هاتف مدفوع مسبقًا، لقد وضعت عليه فقط رصيد يكفي عدة دقائق حتى نتمكن من كتابة الرسائل لبعضنا مرة في اليوم وأنا هناك، لا أستطيع تحمُّل المكالمات الدولية، إذن لن يحالفك الحظ هناك، ومن أجل أن تبقي على القواعد الأبوية الملتوية، القذرة،

لأمك، لا يوجد حتى إنترنت على هذا الشيء الملعون، رسائل نصية فقط».

تمسكُ بالهاتف وتفتحه، ثم تضع عليه بياناتها للتواصل. «إذا انتهى بكِ الأمر للحصول على صديق مثير بينما أنا بعيدة، فستستطيعي أن تضيفي دائمًا دقائق إضافية، لكن لو استخدم أيًّا من دقائقي سوف أخصيه».

تناوِلُني الهاتف وأضغط على الزر الرئيس، فتظهر لي بياناتها تحت اسم *أفضل صديقة لكِ دائمًا وعلى الإطلاق في العالم أجمع.*

أكره استقبال الهدايا وحقًّا أكره الوداع، أعيد الهاتف إلى الصندوق وأقوم لأجلب حقيبة ظهري، أشد منها الكتب وأرصهم على الأرض، ثم أستدير وأفرِّغ حقيبة ظهري عليها لترَ كل الدولارات التي تقع في حجرها».

«هناك سبعة وثلاثون دولارًا هنا»، أقول. «هذا قد يساعدكِ حتى تعودين، يوم تغيير عُملة سعيد».

تمسك بحفنة من الدولارات وتقذف بهم في الهواء، ليعودوا مرة أخرى للسرير. «يوم واحد في المدرسة العامة والساقطات ينفذوا معكِ مقلب مطر الخزانة؟!» تضحك. «رائع».

أضع بطاقة الوداع التي كتبتها إياها على صدرها، ثم أسند رأسي على كتفها. «تظنين أن *هذا* رائع؟ كان يجب أن تشاهديني وأنا أرقص على المسرح في الكافيتريا».

تلتقط البطاقة وتمشي عليها بأناملها وهي تبتسم، لا تفتحها لأنها تعرف أنني لا أحب عندما تصبح الأمور غير مريحة عاطفيًّا، تعيد البطاقة لصدرها وتسند رأسها على كتفي.

«يا لكِ من وقحة»، تقول بهدوء، محاولة إخفاء الدموع التي يُعنِد كلانا في ذرفها.

«لقد سمعتك».

الثلاثاء 28 أغسطس، 2012
6:15 صباحًا

يرن المنبه، وعلى الفور أفكِّر في تخطِّي الركض اليوم، إلى أن أتذكَّر مَن ينتظرني في الخارج، أرتدي ثيابي أَسرَع من أي مرة منذ بدأت ارتداء الثياب، ثم أتطلَّع من النافذة، أجد بطاقة على النافذة تقول «وقحة» بخطِّ يد سيكس، أبتسم وأنزعها من النافذه وألقيها على السرير قبل أن أغادر.

يجلس على الرصيف يمارس تمارين الإطالة على ساقيه، ظهره لي، وهذا جيد. وإلَّا كان سيكتشف عُبُوسي عندما أُلاحِظ أنَّه يرتدي قميصًا، يسمعني وأنا أقترب فيستدير ليواجهني.

«أهلًا» يبتسم وهو يقف. أُلاحِظ أثناء هذا أن قميصه بالفعل مُغْرَق. لقد ركض إلى هنا، ركض لأكثر من ميلين، وهو على وشك أن يركض ثلاثةَ أميال آخرين معي، ثم يركض ميلين إضافيين ليعود لبيته؛ حقًّا لا أفهم لماذا يورِّط نفسه في كل هذا؟ أو لماذا أسمح بهذا؟ «هل تحتاجين أن تتمرني تمارين الإطالة أولًا؟» يسألني.

«بالفعل تمرَّنت».

يصل إلى وجنتي ويلمسها بإبهامه. «لا يبدو سيئًا»، يقول. «جرحك؟».

أهزُّ رأسي. هل فعلًا يتوقع أنني سأتفوَّه وأصابعه تمسُّ وجهي؟ من الصعب جدًّا أن تتحدَّث وتمسك أنفاسك في الوقت نفسه.

يسحب يده للخلف وهو يبتسم. «حسنًا. هل أنتِ مستعدة؟»

أزفر «نعم».

ثم نركض، نركض جنبًا إلى جنبٍ لمدة حتى يضيق الطريق، فيتأخر بخطوة عنِّي، مِمَّا يجعلني واعيةً بشكلٍ لا يُصدق، عادة لا أعي لنفسي عندما أركض، لكن هذه المرة أنا واعيةٌ بكلِّ تفصيلة صغيرة، من شَعري، إلى طول شورتي، إلى كلِّ حبَّة عرق تنزلق على ظهري، شعرت بالارتياح بمجرَّد أن اِتَّسع الطريق وعاد هو للركض جواري.

«مِن الأفضل أن تجرّبي الركض على المضمار». صوته ثابت، لا يوحي أبدًا بأنه ركض بالفعل لأربعة أميال هذا الصباح. «لديكَ قدرة على التحمُّل أكبر من أغلب فتيان فريق العام الماضي».

«لا أعرف إذا كنتُ أريد ذلك»، أقول وأنا أتنفَّس بشكلٍ غير جذاب. «أنا حقًّا لا أعرف أي أحد في المدرسة. خططت للمحاولة، لكن إلى حدٍّ ما أغلب الناس في المدرسة هم ... مسيئون، لا أريد حقًّا أن أتعرَّض لهم لمدد أطول تحت ستار الفريق».

«أنتِ لم تذهبي للمدرسة العامة إلَّا ليوم واحدٍ، امنحيها الوقت، لا تتوقعي وأنتِ تتلقين تعليمكِ من المنزل طوَال حياتكِ أن تجدي طِنًّا من الأصدقاء الجدد يسيرون معكِ في اليوم الأول».

أقف كالميتة في مساري، يأخذ عدة خطوات قبل أن يلاحظ أنني لم أعد بجانبه، عندما يعود يجدني ما أزال واقفة على الرصيف، يُسرع تجاهي ويمسكني من كتفيَّ. «هل أنتِ بخير؟ هل تشعرين بالدوار؟»

أهزُّ رأسي وأدفع ذراعيه من فوق كتفيَّ. «أنا بخير». أقول بقدرٍ مسموعٍ من الانزعاج في ردِّ فعلي.

يميل برأسه. «هل قلتُ شيئًا خاطئًا؟».

أبدأ في السير تجاه بيتي، يتبعني. «قليلًا»، أقول وأنا أرميه بنظرة. «كنت نصف أمزح بخصوص الترصُّد بالأمس، لكنكَ اعترفت أنكَ تبحث عني على فيسبوك تمامًا بعد أن تقابلنا، ثم تُصرُّ على الركض معي، برغم أنَّه ليس طريقك، والآن بطريقة ما تعرف كم مكثت في المدرسة العامة؟ وأنني كنت أتلقَّى تعليمي من البيت؟ لن أكذب عليكَ، هذا مخيف».

أنتظر التوضيح، لكن عوضًا عن ذلك يضيِّق عينيه وهو يشاهدني، ما زلنا نسير للأمام، لكنه ينظر إليَّ بصمتٍ حتى نصل للزاوية التالية، عندما تكلَّم أخيرًا، تصاعدت كلماته مع تنهيدة ثقيلة. «لقد سألتُ» أخيرًا تكلَّم «عشتُ هنا عندما كنت في العاشرة، ولديَّ العديد من الأصدقاء، كان لدي فضولٌ تجاهكِ».

أنظر إليه لبضعة خطوات، ثم أنقل نظري للرصيف، فجأة لا أستطيع النظر إليه، أتساءل ماذا أيضًا أخبره *أصدقاؤه* عني. أعرف أن الشائعات تحوم منذ أصبحنا أنا وسيكس أصدقاء مقربين، لكن هذه أول مرة أشعر أنني دفاعية ومُحرجة من الشائعات. حقيقة أنَّه يخرج من طريقه ليركض معي لا تعني إلا شيئًا واحدًا، أنَّه سمع الشائعات، ويتمنى بالطبع أن تكون حقيقة.

يستطيع أن يشعر بأنني غير مرتاحة؛ لذلك يمسك بمرفقي ويستوقفني. «سكاي» نواجه بعضنا، لكنني أبقي عينيَّ معلقتين بالأسمنت. أنا بالفعل أرتدي أكثر من حمالة صدر رياضية اليوم، لكنني أطوي ذراعي على التي شيرت حسبما اتفق وأحتضن نفسي، لا شيء مكشوف أحتاج إلى أن أغطِيه، لكنني أشعر أنني عارية الآن.

«أعتقد أنَّنا تعرفنا ببعضنا بشكل خاطئ في المتجر أمس» يقول. «وبالحديث عن الترصُّد، أقسم لكِ أنَّها مُزحة، لا أريدكِ أن تشعري

بعدم الراحة في وجودي، هل سيجعلكِ تشعرين بالراحة أن تعرفي أكثر عنِّي؟ اسأليني عن أي شيء وسأخبركِ ... أي شيء».

أتمنى حقيقة أن يكون صادقًا؛ لأنني يمكنني بالفعل أن أقول إنَّه ليس من هذا النوع من الفتيان الذين تعجب به الفتاة ببساطة، إنَّه نوع من الفتيان تقع في حبه بقوة، وهذا الخاطر يرعبني، أنا لا أريد حقًا أن أقع في الحب بقوة مع أي شخص، خاصة لو كان شخصًا يبذل المجهود فقط؛ لأنه يعتقد أنني سهلة، وأيضًا لا أريد أن أقع في الحب مع شخص يصف نفسه بأنه ميؤوس منه، لكنني فضولية، فضولية جدًّا.

«إذا سألتكَ شيئًا هل ستكون صادقًا؟»

يميل رأسه تجاهي. «هذا ما سأكونه دائمًا».

الطريقة التي يخفض بها صوته عندما يتحدَّث تجعل رأسي يدور لثانية، أخاف إن استمر في الحديث بهذا الشكل أن أفقد الوعي مرة أخرى؛ لحسن الحظ يعود خطوة للوراء وينتظر سؤالي. أريد أن أسأله عن ماضيه. أريد أن أعرف لماذا أُرسِل إلى الأحداث ولماذا فعل ما فعل، ولماذا لا تثق به سيكس، لكنني لستُ متأكدة أنني أريد أن أعرف الحقيقة بعد.

«لماذ تخلَّفت عن المدرسة؟»

يتنهَّد كأنَّه أحد الأسئلة التي يأمل أن يتمكن من التملُّص منها. بدأ يمشي للأمام مرة أخرى وأنا من أتبعه هذه المرة.

«بدقَّة، أنا لم أتخلَّف بعد».

«حسنًا، لكن الظاهر أنك لم تذهب منذ عام، أنا أقول إن هذا تخلُّف عن المدرسة».

يستدير إليَّ وينظر كأنَّه ممزَّق، كأنَّه يريد أن يقول لي شيئًا، يفتح فمه ثم يغلقه مرة أخرى بعد تردُّدٍ. أكره أنني لا أستطيع قراءته. أغلب الناس تسهل قراءتهم، إنهم بسطاء، وهولدر كل أنواع الارتباك والتعقد.

«لقد عدت إلى المنزل منذ عدة أيام»، يقول. «أمي وأنا مررنا بعام سابقٍ سيئ؛ لذلك انتقلت للعيش مع أبي في أوستن لمدة، كنت أذهب إلى المدرسة هناك، لكنني شعرت أنَّه حان الوقت أن أعود إلى البيت. وها هو أنا».

حقيقة لقد تغاضى عن ذكر مدة حبسه، وهذا جعلني أتساءل عن قدرته على قول الحقيقة، أفهم أنَّه على نحو ما ليس بشيءٍ يريد أن يتحدَّث عنه، لكنه لم يكن مضطرًا أن يزعم أنَّه سيكون صادقًا عندما يقول أي شيء آخر غير الصدق.

«لا شيء من هذا يفسر لماذا قررت أن تتخلَّف عن المدرسة، بدلًا من العودة».

يهز كتفيه. «لا أعرف، لأكون صادقًا، ما زلت أحاوِل أن أقرِّر ماذا أريد أن أفعل، كان عامًا صعبًا. ناهيك عن أنني أكره هذه المدرسة، أنا متعب من الهراء وأحيانًا أفكر أنَّه سيكون أسهل أن أمتحن فيها فقط».

أتوقف عن السير وأستدير لأواجهه. «هذا عذر أحمق».

يرفع حاجبه إلي. «أن أكره المدرسة الثانوية حماقة؟»

«لا، الحماقة هي أن تسمح لعام سيئ أن يحدِّد قدركَ لبقية حياتك، أنت على بعد تسعة أشهر من التخرُّج من المدرسة، وتتخلَّف عنها؟ إنَّه فقط ... غباء».

يضحك. «حسنًا، عندما تصيغيها ببلاغة».

«اضحك كما تشاء، خروجك من المدرسة مجرَّد استسلام، أنت تثبت لكلِّ من تشكَّك فيكَ أنَّه على حق».

أنظر للأسفل وأَلْمَح الوشم على ذراعه. «ستتخلَّف عن المدرسة وتُري العالم كم أنك ميؤوس منه؟ طريقتكَ لتلصق بهم يأسكَ».

يتتبع تحديقي في وشمه ويحدّق فيه بدوره لثانية، وهو يحرّك فكه ذهابًا وإيابًا، لم أقصد حقًّا أن أَحيد عن الموضوع الرئيس، لكَن التغاضي عن التعليم مسألة حساسة بالنسبة لي. ألوم كارين كل هذه السنوات لحفرها في رأسي أنني الوحيدة التي ستكون مسئولة عن الطريقة التي تتحوَّل بها حياتي.

هولدر يشيح بعينيه عن الوشم الذي يحدِّق كلانا فيه، ينظر إليَّ مرة أخرى ويومئ برأسه تجاه بيتي. «لقد وصلتِ»، يقول بشيء من الجدية، يرحل بلا حتى ابتسامة أو تلويحة وداع.

أقف على الرصيف وأشاهده بينما يختفي في الزاوية دون أن ينظر خلفه تجاهي.

وهنا كنت أفكر أنني أقمت حورًا بالفعل مع مجرد شخصية واحدة من شخصياته اليوم، وهذا يكفي.

الثلاثاء 28 أغسطس 2012
7:55 صباحًا

أذهب إلى الحصة الأولى وبريكن يجلس في آخر الغرفة بكل هالته الوردية، كيف لم ألحظ حذاءه الوردي المثير والولد الذي يرتديه قبل غذاء الأمس الذي حيَّر عقلي.

«أهلًا بالرائع» أقول بينما أجلس على كرسي خالٍ بجواره، آخذ فنجان القهوة من يده وأرتشف رشفة، يسمح لي لأنه ماً زال لا يعرفني جيدًا حتى يعترض، أو أنَّه يسمح لي لأنه يعرف تداعيات اعتراض طريق من يُعلن نفسه كمدمن كفايين.

«عرفت عنكِ الكثير الليلة الماضية»، يقول. «من السيئ أن أمَّكِ لا تسمح لكِ بالإنترنت، إنَّه مكان مذهل لتكتشفي حقائق عن نفسكِ لم تكوني أبدًا لتعرفيها».

أضحك. «وهل أريد أن أعرف؟» أميل برأسي للخلف وأنهي قهوته ثم أناوله الفنجان، ينظر للفنجان الفارغ ثم يعيده للطاولة.

«حسنًا»، يقول. «بناء على بعض التحقيقات على فيس بوك، كان لديكِ أحد يُدعى دانيل ويلسي في ليلة الجمعة وتسبَّب هذا في رعبٍ من الحمل، يوم السبت مارستِ الجنس مع أحد يُدعى جرايسون ثم طًردتيه. بالأمس ...» ينقر على ذقنه بأصابعه. «بالأمس شوهدتي وأنتِ تركضين بعد المدرسة مع فتى يُدعى دين هولدر، وهذا يقلقني قليلًا، الشائعات تقول ... إنَّه لا يحب المورمونيون».

أحيانًا أكون مُمتنّة لأنني ليس لديَّ إمكانية الدخول على الإنترنت مثل الباقيين.

«دعنا نرى»، أقول وأنا أمر بقائمة الشائعات. «أنا حتى لا أعرف من هو دانيل ويلسي، السبت جرايسون أتى بالفعل، لكنه بالكاد تحرَّش بي قبل أن أركل مؤخرته الثملة، ونعم بالأمس كنت أركض مع فتى يُدعى هولدر، لكن ليس لديَّ فكرة مَن هو، حدث فقط أنَّنا كُنَّا نركض في نفس الوقت وهو لا يسكن بعيدًا عني؛ لذلك ...».

فجأة أشعر بالذنب للتقليل من شأن الركض مع هولدر، أنا فقط لم أتبيَّن الأمر ولست متأكدة بعد أنني مستعدة لأن يتسلَّل أحدهم في تحالفنا ذي الأربعة وعشرين ساعة أنا وبريكن.

«إذا كان هذا سيجعلكِ أفضل، عرفت من فتاة جميلة تُدعى شاينا أنني نتاج أموال قديمة وأنني فاحش الثراء»، يقول.

أضحك. «جيد، إذن لن تُمانع من شراء القهوة لي كل صباح».

ينفتح باب الفصل وننظر كلانا لنجد هولدر يسير مرتديًا تي شيرت أبيض عصري وجينز أزرق داكن اللون، شعره مغسول حديثًا منذ ركضنا في الصباح، بمجرد أن أراه، تعود جرثومة المعدة/ الهبَّات الساخنة/ الفراشات.

«خراء» أتمتم. هولدر يسير لمكتب السيد موليجان ويضع ورقة بيانات فوقه، ثم يسير لآخر الغرفة وهو يعبث بهاتفه طوال الوقت، يتخذ مقعده أمام بريكن مباشرة دون أن يلحظني حتى، يخفض صوت هاتفه ثم يضعه في جيبه.

أنا أيضًا في حالة صدمة من ظهوره، صدمة تمنعني من الكلام معه، هل غيرت إلى حدٍ ما رأيه في إعادة الالتحاق؟

هل أنا سعيدة بحقيقة أنني جعلته يغيِّر رأيه؟ لأنني لا أشعر بشيءٍ سوى الندم.

السيد موليجان يدخل ويضع أشياءه على المكتب ثم يستدير باتجاه السبورة ويكتب اسمه، متبوعًا بالتاريخ، لستُ متأكدة إن كان فكَّر صِدقًا أنَّنَا نسينا مَن يكون مِن الأمس، أو أنَّه أراد فقط أن يذكِرنا أنَّه يعتقد أنَّنَا جهلاء.

«دين» يقول وهو ما زال ينظر للسبورة. يستدير وينظر لهولدر. «مرحبًا بعودتك، ولو كنتَ متأخرًا ليوم، هل أعتبر أنكَ لن تمنحنا أي مشاكل في هذا الفصل الدراسي؟»

أفتح فمي مذهولة من ملاحظته المتعالية الفورية، إذا كان هذا النوع من الخراء هو ما يجب أن يتعامل معه هولدر عندما يكون هنا، إذن ليس غريبًا أنَّه لا يريد العودة للمدرسة. على الأقل أتلقَّى حصتي من الخراء من طلبة آخرين، لا يهمني مَن هم الطلبة، لكن المعلمين لا يجب أبدًا أن يكونوا متعالين، يجب أن يكون هذا أول قانون في كتيب المعلم. القانون الثاني يجب أن يكون عدم السماح للمعلمين أن يكتبوا أسماءهم على سبورة الفرقة الثالثة.

هولدر يتحرَّك في مقعده ويرد على تعليق السيد موليجان بنفس القدر من السوء. «وأنا أعتبر أنكَ لن تقول أي شيء يحرضني على *منحكَ* مشاكل في هذا الفصل الدراسي، سيد موليجان؟».

حسنًا، من الواضح أن «منح الخراء» متبادل. ربما في حصتي القادمة، ما بعد حديثي عن العودة للمدرسة، يجب أن أعلِّمه معنى احترام السلطة.

يضغط السيد موليجان ذقنه للداخل وهو يحدِّق في هولدر من خلال حافة نظارته.

«دين، لماذا لا تأتي لمقدمة الغرفة وتعرِّف نفسك لزملائكَ، أنا متأكد أن هناك بعضًا من الوجوه الجديدة منذ غادرتنا العام الماضي».

لم يعترض هولدر، وهو ما كنت متأكدة تمامًا أن سيد موليجان توقعه منه. في المقابل، يترك كرسيه بشكل عملي ويسير بسرعة لمقدمة الغرفة، طاقته المفاجئة المتفجرة تجعل السيد موليجان يتراجع خطوة بسرعة للخلف، يستدير هولدر ليواجه الفصل، لا أوقية واحدة من الشكِّ في النَّفَس أو الشعور بعدم الأمان من نفسه.

«بكل سرور» يقول هولدر، وهو يتبادل النظر مع السيد موليجان. «أنا دين هولدر، الناس يسمونني هولدر». ينظر مرة أخرى للفصل بعيدًا عن السيد موليجان. «كنت طالبًا هنا منذ عام المبتدئين باستثناء عام ونصف إجازة تفرُّغ، وبناء على ما قاله السيد موليجان، أحب أن أنشئ المشاكل؛ لذلك هذا الفصل يجب أن يكون مَرِحًا».

العديد من الطلبة يضحكون على هذا التعليق، لكنني أفشل في أن أجد فيه دعابة، أنا بالفعل أشك فيه بناء على كل شيء سمعته، والآن يُظهر ألوانه الحقيقية بالطريقة التي يؤدي بها، يفتح هولدر فمه ليكمل تقديم نفسه، لكن سرعان ما يتحوَّل فمه لابتسامة بمجرد أن يلمحني في مؤخرة الغرفة، يغمز لي وفجأة وأتمنَّى أن أزحف تحت مكتبي وأختبئ، أمنحه ابتسامة سريعة بشفاه مزمومة، ثم أنظر لمكتبي بمجرد أن يبدأ بعض الطلبة في الاستدارة للبحث عن الشخص الذي يحدِّق فيه هولدر.

منذ ساعة ونصف غادرني في مزاج غاضب، والآن يبتسم إليَّ كأنَّه رأى صديقه الأقرب لأول مرة منذ سنوات.

نعم، لديه مشاكل.

بريكن يميل من خلف مكتبه «ما هذا بحق الجحيم؟» يهمس.

«أخبرتك ونحن نتناوَل الغذاء». أقول.

«هل هذه هي كل الحكمة التي تمنيت أن تنقلها لنا اليوم؟» يسأل السيد موليجان هولدر.

يومئ هولدر بنعم، ثم يعود مرة أخرى لكرسيه، دون أن يتوقف عن التحديق فيَّ. يجلس ويدير عنقه ليكون في مواجهتي. يبدأ السيد موليجان محاضرته ويعود تركيز الجميع لمقدمة الغرفة، الجميع عدا هولدر، أنظر في كتابي وأقلِّب فيه لأفتحه على الفصل الحالي، آملة أن يفعل مثلي، عندما أنظر للأعلى مرة أخرى، أجده ما زال يحدِّق فيَّ.

«*ماذا؟*» أقول وأنا أحركُ راحتي في الهواء، يضيِّق عينيه ويشاهدني بصمتٍ لثانية. «لا شيء»، يقول. أخيرًا يستدير في كرسيه ويفتح الكتاب أمامه.

بريكن يطرق بقلمه مفاصل يدي وهو ينظر إلي بفضول، ثم يعود بتركيزه لكتابه، لو كان ينتظر مني توضيحًا لما حدث توًّا، فسوف يشعر بخيبة الأمل عندما لن أتمكن أن أمنحه واحدًا. حتى *أنا* لا أعرف ماذا حدث توًّا.

أسرق بضعة نظرات تجاه هولدر أثناء المحاضرة، لكنه لا يلتفت إليَّ مرة أخرى طوال المدة، عندما يدق الجرس، يقفز بريكن من كرسيه وينقر بأصابعه مكتبي.

«أنا ... أنتِ ... الغذاء» يقول وهو يرفع حاجباه إليَّ، يخرج من الفصل فأنقل نظري لهولدر، يطالع باب الفصل الذي خرج منه بريكن بنظرة جامدة في عينيه.

أُلمِلم أشيائي وأتجه للباب قبل أن يستهلَّ هولدر الحوار بيننا، أنا حقًّا مسرورة لأنه قرَّر إعادة الالتحاق، لكنني منزعجة من الطريقة التي ينظر بها إليَّ كأننا صديقين مقربين، حقًّا لا أريد بريكن أو أي شخص آخر أن يعتقد بأنني أوافق على ما يفعله هولدر، أفضل ألَّا أربط نفسي به، لكن لديَّ شعور بأن هذا سينشئ مشكلة معه.

أذهب إلى خزانتي وأستبدل الكتب، ألتقط كتاب الإنجليزية. أتساءل إن كانت شايلا/شاينا سوف تتعرَّف عليَّ حقًّا في الفصل اليوم. من المحتمل ألَّا تتذكرني، كان هذا من أربعة وعشرين ساعة، أشكُّ أن لديها خلايا مخٍ كافية لتتذكَّر معلومات مضى عليها هذه المدة الطويلة.

«أهلًا بكِ».

أعتصر عيني التي أغمضتها من القلق، لا أريد أن أستدير فأراه يقف هناك بكل هالته الجميلة.

«أتيت». أضبط الكتب في خزانتي، ثم أستدير لأواجهه. يبتسم، ثم يستند على الخزانة التي بجوار خزانتي.

«أصبحتِ نظيفة» يقول وهو ينظر إليَّ من أسفل إلى أعلى. «بالرغم من أن نسختك المتعرقة لم تكن سيئة أيضًا»، هو أيضًا أصبح أنظف بشكلٍ لطيف، لكنني لم أقترب من قول هذا له. «هل أنت هنا لتتبعني أم أنكَ حقًّا أعدت التحاقكَ؟» يبتسم بشكلٍ لئيمٍ وهو يطرق الخزانة بأصابعه. «كلاهما».

أريد حقًّا أن أكتفي من نكات الترصُّد. كانت ستكون مضحكة لو لم أعتقد أنَّه فعلًا يستطيع ذلك، أنظر حولي إلى خَلَاء المدخل. «حسنًا، أريد أن أعود للفصل»، أقول. «عود حميد».

يضيّق عينيه وهو ينظر إلي كأنَّه يستشعر عدم ارتياحي. «أنتِ غريبة الأطوار».

أدير عينيَّ عن تقييمه. كيف يعرف ماذا أكون؟ هو حتى لا يعرفني، أعيد النظر لخزانتي وأحاول أن أخفي أفكاري الحقيقية حول لماذا أنا «غريبة الأطوار». أفكار مثل، لماذا لا يخيفني ماضيه أكثر من هذا؟ لماذا لديه مزاج سيئ لدرجة ما فعله بالطفل المسكين العام الماضي؟ لماذا يريد أن يغيِّر مساره ويركض معي؟ لماذا يسأل عني؟ وبدلًا من أن أنطق بالأسئلة داخل رأسي، أقول بلا مبالاة «أنا فقط متفاجئة برؤيتك هنا».

يسند كتفه على الخزانة المجاورة لخزانتي ويهز رأسه. «لا، هناك شيء آخر، ما المشكلة؟»

أتنهَّد وأستند على خزانتي. «تريدني أن أكون صادقة؟»

«هذا كل ما أريده منكِ».

أومئ وأنا أزمُّ شفتيَّ في خطّ ضيّق. «جيد» أقول. أستدير بكتفي مقابل الخزانة لأواجهه. «لا أريدكَ أن تأخذ عني فكرة خاطئة، أنت تغازِل وتقول أشياءَ مثل أن لديك خططًا معي وهو ما لا أنوي أن أردَّ عليه بالمثل، وأنت ... » أتوقف باحثة عن الكلمة الصحيحة.

«أنا *ماذا*؟» يقول وهو ينظر إليَّ باهتمام.

«أنت ... حادٌّ ... حادٌّ جدًّا، ومتقلِّب المزاج، ومخيفٌ قليلًا، وهناك شيء آخر» أقول دون أن أقوله. «أنا فقط لا أريدكَ أن تأخذ عنِّي فكرة خاطئة».

«ما هو الشيء الآخر؟» يقول كأنَّه يعرف بالضبط ما هو الشيء الآخر الذي أشير إليه، لكنه يتحدَّاني أن أقوله.

أزفر وأنا أضغط بظهري على الخزانة وأحدِّق في قدميَّ. «أنت تعرف» أقول محاولة ألَّا أستحضر الماضي أكثر مِمَّا يفعل هو.

يقف هولدر أمامي ويضع يده على الخزانة جوار رأسي، ثم يميل تجاهي، أنظر إليه وهو يحدِق فيَّ، مِن مسافة أقلِ من ستِّ إنشات من وجهي.

«لا أعرف، لأنَّكِ تلتفين حول أي مشكلة لكِ معي كأنَّكِ خائفة جدًّا من أن تقوليها، فقط قوليها».

النظر إليه الآن يشعرني أنني محاصرة، نفس الهلع يعود لصدري كأنَّه تركه هناك من مواجهتنا الأولى.

«سمعت عمَّا فعلته»، أقول بشكل مفاجئ. «أعرف عن الفتى الذي ضربته، أعرف عن أنَّك ذهبت إلى الأحداث، أعرف أنني في اليومين الذي عرفتكَ فيهما، أَرْعَبْتَني لثلاث مرات على الأقل، ولأننا نتكلَّم بصدقٍ، فأنت بالطبع عرَفت عن سمعتي، والتي على الأحرى هي السببَ الوحيد لجعلك تبذل جهدًا معي، أكره أن أضايقك، لكنني لا أخدعكَ. لا أريدكَ أن تفكِر أن أي شيء سيحدث بيننا بجانب ما يحدث بالفعل، نحن نركض معًا وهذا كل شيء».

يشد على فكيّه، لكن تعبيراته لا تتغيَّر، يخفض ذراعه ويعود خطوة للخلف، يمنحني مساحة لأتنفس من جديد. لا أفهم لماذا في أي وقت يقترب من مساحتي الشخصية، يسحب مني أنفاسي، ولا أفهم بالذات لماذا أحب هذا الإحساس.

بينما أحتضن كتبي وأندفع من أمامه، امتدت ذراع على خصري وسحبتني بعيدًا عن هولدر، أنظر جواري لأرى جرايسون ينظر لهولدر من أعلى لأسفل، قبضته تشتد على خصري.

«هولدر»، يقول جرايسون ببرود. «لم أعرف بأنكَ ستعود».

هولدر لم يتعرَّف حتى على جرايسون، يستمر في التحديق إليَّ لبضعة ثوانٍ، يتوقَّف عن التحديق في عيني لينظر ليد جرايسون التي تقبض على خصري، يومئ قليلًا ويبتسم، كأنَّه بدأ يدرك شيئًا ما، ثم يعود للنظر لعيني مرة أخرى.

«حسنًا، لقد عدت»، يقول بمُصَارَحة، دون أن ينظر مباشرة لجرايسون.

ما هذا بحق الجحيم؟ مِن أين أتى جرايسون، ولماذا يلفني بذراعه كأنَّه يعلن ارتباطنا؟

هولدر يشيح بنظره عني ويستدير ليسير بعيدًا، لكنه يتوقَّف فجأة. يستدير مرة ثانية وينظر إليَّ. «اختبارات المضمار يوم الخميس بعد المدرسة»، يقول. «اِذهبي».

ثم يذهب.

لسوءِ الحظ أنَّه مَن ذهب وليس جرايسون.

«هل أنتِ مشغولة هذا السبت؟» يقول جرايسون في أذني وهو يشدني إليه.

أدفعه في صدره وأشد عنقي بعيدًا عنه. «توقَّف»، أقول بانزعاج. «أعتقد أنني وضَّحت لكَ رغبتي في نهاية الأسبوع الماضي».

أرزع خزانتي وأمشي بعيدًا، متعجبة كيف بحقِّ الجحيم هربت من الدراما طوال حياتي، ومع ذلك لديَّ في اليومين الأخيرين فقط ما يكفي لملء كتاب كامل.

***

بريكن يجلس قبالتي ويمرِّر لي صودا. «ليس لديهم قهوة، لكنني وجدت كفايين».

أبتسم. «شكرًا يا صديقي الأقرب على الإطلاق في العالم أجمع».

«لا تشكريني، ابتعتها بنوايا خبيثة، أستخدمها لأرشيكي حتى أنزع الأوساخ من حياتك العاطفية».

أضحك وأنا أفتح الصودا. «حسنًا، ستُحبَط؛ لأن حياتي العاطفية ليس لها وجود».

يفتح لنفسه الصودا وهو يبتسم. «أشكُّ في هذا، ليس بسبب الطريقة التي ينظر إليكِ بها الولد السيئ من هنا». يومئ برأسه لليمين.

هولدر يجلس على بعد ثلاثة موائد، يحدِّق فيَّ. يجلس مع عدة فتيان من فريق كرة القدم الذين يبدو عليهم الحماس لاستعادته، يربتون على ظهره ويتحلَّقون حوله، غير ملاحظين أنَّه ليس حتى جزء من حواراتهم، يشرب من مائِهِ وعيناه تستمران في النظر لعينيَّ، يضع مشروبه على المائدة بشيءٍ من القوة، ثم يوميء برأسه لليمين وهو يهم بالوقوف. أرمق اليمين وأرى مخرج الكافيتريا، يمشي تجاهه، متوقعًا مني أن أتبعه.

«هاه!» أقولها لنفسي قبل بريكن.

«نعم، هاه، اِذهبي لتري ماذا يريد بحق الجحيم، ثم أبلغيني».

آخذ رشفة أخرى من الصودا، ثم أضعها على المائدة. «حسنًا سيدي».

جسدي يقف ليتبع هولدر، لكنني أترك قلبي على المائدة، متأكدة أنَّه قفز من صدري بمجرد أن أشار لي هولدر بأن أتبعه، أستطيع أن

أتحكَّم في نفسي أمام بريكن كما أريد، لكن اللعنة إذا لم أملك القليل من التحكم على أعضائي.

هولدر يسبقني بخطوات، وعندما يفتح الباب يتركه يتأرجح حتى ينغلق خلفه، أضع يدي على البابِ المتأرجح عندما أصل إليه وأتردَّد لثانية قبل أن يدفعني للمدخل، أفكِر أنني أَشعر كأنني متجهة للعقاب الآن أكثر منه للحديث معه، معدتي مقيدة في الكثير من العقد التي تجعل جمعيات الكشافة تغار.

أنظر لليمين واليسار لكنني لا أراه، أتقدم عدة خطوات حتى أصل لحواف الخزانات، ثم عند الزاوية، يسند ظهره على إحدى الخزانات، ركبته مثنية وقدمه مسنودة على الخزانة التي خلفه، يعقد ذراعيه على صدره وينظر إليَّ مباشرة. الأزرق السماوي في عينيه ليس طيبًا كفاية ليخفي الغضب خلفهما.

«هل تواعدين جرايسون؟»

أدير عيني وأمشي للخزانات المقابلة له وأستند عليها، لقد تعبت حقًّا من تقلُّب مزاجه بالفعل، وها أنا أقابل فتًى جديدًا. «هل سيشكل ذلك فرقًا؟» لديَّ فضول لمعرفة كيف يهمه هذا الأمر، يصدِّر لي هذه الوقفة الصامتة والتي لاحظت أنَّها تسبق كل ما يقوله.

«إنَّه أحمق».

«وفي بعض الأحيان، أنت أيضًا»، أقولها بسرعة، غير محتاجة لنفس الوقت الذي يأخذه قبل أن يأتي بأي ردة فعل.

«إنَّه ليس جيدًا لكِ».

أضحك بسخط. «وأنتَ جيدٌ لي؟» أسأله ملقية بوجهة نظره له مرة أخرى، لو كُنَّا نلعب الكرة، لقلت إن النتيجة اثنان صفر لصالحي.

ينزل ذراعيه ويستدير ليواجه الخزانات، ضاربًا إحداها بباطن كفه، صوت الجلد على المعدن يرن في المدخل ومباشرة في معدتي.

«لا تجعليني جزءًا من هذا»، يقول وهو يعود لمكانه. «أنا أتحدَّث عن جرايسون وليس عني، لا يجب أن تكوني معه، ليس لديكِ فكرة أي نوع من الأشخاص هو».

أضحك، ليس لأنه مضحك ... لكن لأنه *جاد*، هذا الفتى الذي بالكاد أعرفه يحاوِل بجدية أن يعرفِّني مَن أواعد ومَن لا أواعد؟ أدير رأسي للخلف في مواجهة الخزانات بشيء من الإحباط.

«يومان يا هولدر. عرفتكَ منذ يومين». أركل الخزانات خلفي وأسير تجاهه. «في هذين اليومين رأيت خمسة جوانب مختلفة منك، وفقط واحد منهم الذي بدى جذابًا، حقيقة أنْ تظن أنَّ لكَ أي حق لتتفوَّه برأيّ عني أو عن قراراتي، حقيقة سخيفة».

يحرِّكً هولدر فكيه ذهابًا وإيابًا وهو يحدِّق فيَّ، يعقد ذراعيه بإحكام على صدره، يأخذ خطوة بتحدٍّ تجاهي، عيناه قاسيتان وباردتان، أبدأ في التفكير بأنني أرى الآن جانبًا سادسًا له. أكثر غضبًا وسيطرة.

يقول: «لا أحبه، وعندما أرى الأمور هكذا؟» يقترب بيده من وجهي ويمشي بأصبعه على الكدمة البارزة تحت عيني. «ثم أراه وهو يلفُّ ذراعه حولكِ؟ سامحيني إذا أصبحت سخيفًا بعض الشيء».

أطراف أصابعه تداعب عظام وجنتي وتتركني بلا أنفاس، إنَّه صِراع أن أحافظ على عيني مفتوحتين ولا أريح وجهي على كفِّه، لكنني أتمسَّك بسرعة بعزيمتي، أنا أبني نظامًا مناعيًّا ضد هذا الولد. أو ... على الأقل أحاوِل أن أفعل ذلك، هذا هو هدفي الجديد أيًّا كان.

أبعد عنه خطوة حتى لا تلمس يده وجهي، تنكمش أصابعه كقبضة ويُسقِط ذراعه إلى جانبه.

«أنت تظن أنني يجب أن أبقى بعيدة عن جرايسون لأنَّك تخاف أن يكون لديه طبع سيئ؟» أميل برأسي جانبًا وأنا أضيِّق عيني له. «ألا تظن أنك منافق قليلًا؟»

بعد ثوانٍ أخرى من تفرُّسِه فيَّ، يُطلق تنهيدة قصيرة مع حركة غير ملحوظة من عينيه، ينظر بعيدًا وهو يهز رأسه مُمسِكًا بعنقه من الخلف، يستمر على هذا الوضع، يقف معاكسًا إليَّ لثوانٍ عديدة، عندما يستدير ببطءٍ لا ينظر في عينيَّ، يقف عاقدًا ذراعيه فوق صدره ثانية وهو ينظر للأرض.

«هل هو الذي ضربكِ؟» يقول بدون أي انفعال في صوته، مُبقيًا رأسه معلقة بالأرض، لكنه ينظر إليَّ من خلال رموشه. «هل ضربك أبدًا؟»

ها هو يعود مرة أخرى، يدفعني للخضوع بتغيير بسيط في السلوك.

«لا»، أقول بهدوءٍ، «وقد أخبرتك ... أنَّها حادثة».

نحدِّق ببعضنا في هدوءٍ تامّ حتى يدق جرس الغذاء الثاني، ويمتلئ المدخل بالطلبة، أنا أول من يكسر التحديق، أعود للكافيتريا دون أن أعاوِد النظر إليه.

الأربعاء 29 أغسطس 2012
6:15 صباحًا

أركض منذ حوالي ثلاث سنوات ولا أتذكَّر كيف بدأته أو ما الذي جعله ممتعًا لدرجة التزامي به، أفكر أنَّ الكثير منه يعود إلى كيف أنني تمَّت حمايتي بشكلٍ مُحبِط، أحاوِل أن أكون إيجابية حيال ذلك، لكن من الصعب رؤية التَّفعال والعلاقات التي يحظى بها الطلبة الآخرون في المدرسة دون أن أكون جزءًا منها. منذ عدة سنوات كان عدم وجود خدمة إنترنت ليس بمشكلة كبيرة في المدرسة الثانوية، لكنه الآن يعد انتحارًا مجتمعيًّا، ليس أنني أهتم بآراء الآخرين.

لن أنكر ذلك، لديَّ دافع ضخم لأرى هولدر أونلاين، قديمًا عندما كان لديَّ دوافع لأعرف الكثير عن الناس، كُنَّا أنا وسيكس نشاهدهم في بيتها، لكن سيكس في رحلة عبر المحيط الأطلسي الآن؛ لذلك لا يمكن أن أسألها، في المقابل أجلس في سريري وأفكِر، أفكِر هل هو فعلًا سيئ مثلما تظهره الشائعات، أفكِر إذا كان لديه نفس التأثير على الفتيات الأخريات مثلما هو عليَّ. أفكِر مَن يكون والداه، هل لديه إخوة، هل يواعِد أحدًا، أفكِر لماذا يبدو أنَّه يتعمَّد الغضب مني طوال الوقت عندما نتقابل. هل هو دائمًا غاضب؟ هل هو دائمًا ساحر عندما لا يكون مشغولًا بالغضب؟ أكره أنَّه إما في طريق أو في آخر وليس أبدًا في المنتصف. سيكون لطيفًا أن أرى جانبه المسترخي، الهادئ. أفكِر إذا كان حتى *لديه* مكان في المنتصف. أفكِر ... لأن هذا كل ما

يمكن أن أفعله، أفكِّر بصمتٍ في الفتى الميؤوس منه والذي بشكل ما يدفن نفسه في مقدمة أفكاري ولا يريد أن يذهب للجحيم.

أخرج مبكرًا من غيبوبتي وأنتهي من ارتداء حذاء الركض، على الأقل شجارنا في مدخل المدرسة بالأمس لم نحله، لن يركض معي اليوم بسببه، وهذا يريحني جدًّا، أريد الوقت الهادئ اليوم أكثر من أي شيء آخر، لا أعرف لماذا برغم أنني سأقضيه في التفكير ... فيه.

أفتح نافذتي وأقفز منها للخارج، الجو مظلم بالنسبة لهذه الساعة من النهار، أنظر للأعلى وأرى السماء غائمة، مؤشر ممتاز لمزاجي، أمشي في اتجاه السحب، ثم أرمق يسار السماء، محاولة أن أعرف إذا كان لديَّ وقتٌ كافٍ لأركض قبل أن يسقط المطر.

«هل تخرجين من نافذتكِ دائمًا أم تأملين أن تتجنبيني؟»

أستدير حولي لصوته، يقف على حافة الرصيف، يتزيَّن بالشورت وحذاء الركض، لا قميص اليوم.

اللعنة!

«لو كنت أحاوِل أن أتجنبكَ لبقيت فقط في السرير». أمشي باتجاهه بثقة، محاوِلة إخفاء حقيقة أن رؤيته تجعل جسدي كله يتصرف بحماقة، جزء صغير مني انزعج أنَّه ظهر اليوم، لكن أغلبني سعيد بحماقة وبشكل مثير للشفقة، أتخطَّاه وأقف على الرصيف لأتمرن تمارين الإطالة، أمد ساقي أمامي وأنثني للأمام، ممسكة بحذائي، دافنة رأسي في ركبتي-جزئيًا من أجل أن أمدِّد العضلة، لكن غالبًا لأتجنب النظر إليه.

«لم أكن متأكدًا أنكِ ستأتين»، ينزل من مكانه ويتَّخِذ بقعة من الرصيف أمامي.

أنهض وأنظر إليه «لماذا؟ أنا لست صاحبة المشاكل، وإلى جانب ذلك، لا أحد مِنَّا يملك الطريق». أنفجر فيه عمليًا، لستُ متأكدة حتى لماذا.

مرة أخرى يفعل هذا الشيء من التفكير والنظر إليَّ، نظرته الحادة تجعلني إلى حدّ ما لا أتجاوَب، لقد أصبحت عادة له أريد أن أطلق عليها اِسمًا، كأنَّه يتمسَّك بي بعينيه بينما يفكِّر في صمتٍ، عامدًا ألَّا يظهر شيئًا في تعبيراته، لم أقابل أي أحد يضع كل هذا التفكير على ردود فعله. الطريقة التي يجعل بها الأشياء تأخذ وقتها بينما يحضِّر ردًّ فعله، وكأنَّ الكلمات محدودة وهو يريد أن يستخدم فقط الضروري منها.

أتوقَّف عن تمارين الإطالة ووجهي إليه، غير راغبة أن أتراجع عن مواجهته البصرية، لن أجعله يؤدي خدعه الجيدة العقلية الصغيرة عليَّ، ولا يهم كم أتمنى أن أمارسها أنا عليه، هو غير واضح تمامًا والأكثر أنَّه غير متوقع، وهذا يزعجني.

يمدد ساقه أمامي. «أعطيني يدك أريد أن أتمرن أيضًا».

يجلس ويديه ممدودتان أمامي كما لو كُنَّا سنلعب كعكة ـ باتي. أستطيع أن أتخيَّل الشائعات لو مر أحدهم الآن، مجرد التخيل يجعلني أضحك، أضع يدي في كفه الممدودة فيشدني للأمام تجاهه لعدة ثوانٍ، عندما يخفِّف من قبضته، أشدُّ نفسي للخلف ويتمدَّد هو للأمام، هو فقط لا ينظر للأسفل، يبقي عينيه محدقتين بعينيَّ هذه التحديقة المهلكة وهو يتمدَّد.

«للعلم» يقول، «لم أكن صاحب المشكلة بالأمس».

أشده بقوة أكبر، بنوعٍ من الحقد أكثر منه رغبة في مساعدته على التمدُّد.

«هل أصبحتُ *أنا* صاحبة المشكلة؟»

«ألستِ أنتِ؟»

«وضِّح» أقول. «لا أحب الغموض».

يضحك، لكنها ضحكة متوترة. «سكاي، لو أن هناك شيئًا يجب أن تعرفيه عني، فهو أنني لستُ غامضًا، أخبرتك أنني سأكون فقط ودائمًا صادقًا معك، وبالنسبة لي، الغموض هو نفس الشيء مثل عدم الصدق». يشد يدي للأمام ويميل للخلف.

«هذه إجابة غامضة التي أعطيتني إياها الآن»، أشير.

«أنا لم أُسأل، أخبرتك من قبل، إذا أردتِ أن تعرفي شيئًا فقط اِسألي. تعتقدين أنكِ تعرفينني، برغم أنكِ لم تسأليني عن أي شيء بنفسك فعلًا».

«أنا لا أعرفك».

يضحك مرة ثانية ويهز رأسه، ثم يترك يدي. «اِنسي هذا» يقف ويبدأ في المشي بعيدًا.

«اِنتظر». أسحب نفسي من الأسمنت وأتبعه، لو أن لأحد الحق أن يغضب هنا، فهو أنا. «ماذا قلتُ؟! إنني لا أعرفك. لماذا تنزعج مني لهذه الدرجة ثانية؟»

يتوقف عن المشي ويستدير، ثم يقترب مني خطوتين. «أخمِّن أنَّه بعد أن قضينا وقتًا مع بعضنا خلال الأيام الأخيرة، اِعتقدت أنني سأجد ردَّ فعلٍ مختلفٍ قليلًا منك في المدرسة، منحتكِ الكثير من الفرص لتسأليني عن أي شيء تريدين، لكن لسبب ما تريدين أن تصدقي كل ما

سمعتيه، برغم حقيقة أنكِ لم تسمعي أيًّا منه منِّي، ويأتي هذا التصرف ممن لها نصيبها الخاص من الشائعات، توقعت أن تكوني أقل سرعة في الحكم على الناس».

نصيبي من الشائعات؟ لو يظن أنَّه سيكسب النقاط بأن يكون له شيء مشترك معي، فإنه مخطئ خطأً كبيرًا.

«إذن ما هذا؟ تظن أن الفتاة الجديدة، العاهرة يجب أن تتعاطف مع الأحمق الذي يضرب مثليِّ الجنس؟»

يهمهم وهو يمرِّر يده في شعره، محبط. «لا تفعلي هذا يا سكاي».

«لا أفعل ماذا؟ أسمِّيك الأحمق الذي يضرب مثليِّ الجنس؟ حسنًا؛ لنمارس سياستك في الصدق، هل حدث أم لم يحدث أنك ضربت هذا الطالب العام الماضي بشكل سيئ، جعلك تقضي عامًا في حبس الأحداث؟»

يضع يده على ردفيه ويهز رأسه، ثم ينظر إليَّ فيما يبدو بتعبير فيه خيبة أمل.

«عندما قلت *لا تفعلي هذا*، لم أكن أشير على إهانتك لي، كنت أشير على إهانتك *لنفسك*». يقترب خطوة ويسد الفراغ بيننا. «ونعم، ضربت مؤخرته على بعد إنش من حياته، ولو كان النذل يقف أمامي الآن، لفعلتها مرة أخرى».

عيناه ملأى بالغضب الصافي وأنا خائفة جدًّا لأسأله لماذا أو ما السبب. ربما قال إنَّه سيكون صادقًا ... لكن إجاباته ترعبني أكثر من طرح الأسئلة. أعود خطوة للوراء وهو كذلك، كلانا هادئ وأتعجَّب كيف وصلنا إلى هذه النقطة.

«لا أريد أن أركض معكِ اليوم»، أقول؟

«وأنا أيضًا لا أشعر حقًا أنني أريد أن أركض معكِ».

وبهذا، يستدير كلانا ويسير في الجهة المقابلة، هو تجاه بيته، وأنا تجاه نافذتي، لا أشعر حتى أنني أريد أن أركض وحدي اليوم.

أتسلق النافذة بمجرد أن يبدأ المطر في الهطول من السماء، ولثانية أشعر بالأسف أنَّه ما زال مضطرًا للركض لمنزله، لكن لثانية واحدة فقط؛ لأن الكارما عاهرة، وهولدر بالتأكيد هو من تنتقم منه الآن. أغلق نافذتي وأتجه لسريري، قلبي يدق بسرعة كأنني ركضت الثلاثة أميال، ما عدا الآن يدق بسرعة لأنني غاضبة بشكلٍ لا يصدق.

قابلت الفتى منذ يومين، ومع ذلك لم أتجادل مع أحد أكثر منه في حياتي كلها، أستطيع أن أضيف كل جدالي مع سيكس في السنوات الأربعة الماضية، ولن تقارن بالثمانية وأربعين ساعة السابقة مع هولدر، لا أدري لماذا حتى يزعجني. أخمِّن أنَّه بعد هذا النهار لن يفعل.

ألتقط المظروف من منضدة السرير وأقطعه لأفتحه، أشد خطاب سيكس وأضعه على الوسادة لأقرأه، آملة أن أهرب فقط من الفوضى في رأسي.

سكاي،

أتمنى في الوقت الذي تقرأين فيه هذا (لأنني أعرف أنك لن تقرأيه فورًا) سأكون واقعة في حبّ صديق إيطالي ولا أفكر فيكِ إطلاقًا.

لكنني أعرف أنَّه لن يكون الوضع؛ لأنني سأفكِّر فيكِ طوال الوقت.

سأفكر في كل الليالي التي كُنَّا فيها مع الأيس كريم والأفلام والأولاد، لكن على الأغلب، سأفكِر فيكِ، وفي كل الأسباب التي من أجلها أحبكِ.

فقط لأذكر بعضها: أحب كيف يضايقك الوداع والمشاعر والعواطف؛ لأنها تضايقني أيضًا. أعرف كيف تغرفين دائمًا من ناحية أيس كريم الفراولة والفانيليا؛ لأنَّك تعرفين كم أحب الشوكولاته، برغم أنَّكِ أنتِ أيضًا تحبيها. أعرف كيف أنكِ لستِ غريبة الأطوار أو مُحرِجة، برغم حقيقة أنكِ حُرمتِ بشدة من الحياة الإجتماعية لدرجة أنك تجعلين من آميش شيئًا عصريًا.

لكن الأكثر من ذلك، أنني أحب أنكِ لا تحكمين عليَّ، أحب أنكِ في الأربع سنوات الماضية، لم تسأليني ولو مرة عن اختياراتي (مهما كانت فقيرة) أو الفتيان الذين أكون معهم أو حقيقة أنني لا أؤمن بالالتزام. كنت لأقول أنكِ لا تحكمين عليَّ لأنَّك وقحة وقذرة أيضًا.

لكن كلينا يعرف أنكِ لستِ كذلك؛ لذلك شكرًا لأنَّك صديقة لا تحكم على أحد، شكرًا لأنكِ لم تكوني أبدًا متعالية وتعامليني كأنكِ أفضل مني (برغم أن كلينا يعرف أنكِ أفضل). بقدر ما أضحك على الأشياء التي يقولها الناس عنًا خلف ظهورنا، يقتلني أنهم يقولون هذه الأشياء عنكِ أيضًا. من أجل ذلك، أنا آسفة. لكنني لست آسفة جدًا؛ لأنني أعرف أنكِ إذا ملكتي الاختيار بين أن تكوني صديقتي الأقرب العاهرة أو الفتاة صاحبة السمعة الجيدة، سوف تعاشرين كل فتيان العالم؛ لأنَّك تحبيني لهذه الدرجة، وأنا لن أجعلكِ تفعلين هذا؛ لأنني أحبكِ لهذه الدرجة.

وشيء إضافي أحبه فيكي، ثم سأخرسٍ لأنني على بعد ستة أقدام وأنا أكتب الرسالة الآن وإنه لأمر صعب ألا أتسلق نافذتي وآتي لأحضنك بشدة.

أحب لا مبالاتك. أحب كيف أنكِ لا تلقين بالًا بما يفكر به الناس، أحب كيف أنكِ تركزين على مستقبلك وكل شخص آخر لن يطول منك شيئًا. أحب كيف عندما أخبرتكِ أنني سأسافر لإيطاليا بعد أن التحقتي بمدرستي، ابتسمتي فقط وهززتي كتفاكي برغم أن هذا أكثر ما يمزق أقرب الأصدقاء عن بعضهما، تركتك وأنا متعلقة بتحقيق حلمي، وأنتِ لم تشغلي نفسك، وحتى لم تظهري لي مشاعرك.

أحب كيف (آخر شيء، أقسم لكِ) عندما شاهدنا «قوى الطبيعة» وسارت ساندرا بولوك بعيدًا في النهاية، كنت أصرخ في التلفاز

بسبب هذه النهاية القبيحة، هززتِ كتفكِ فقط وقلتِ: «إنَّها الحقيقة يا سيكس، لا يجب أن تجنَّ بسبب نهاية حقيقية. بعضها قبيح. النهايات السعيدة المزيفة هي التي يجب أن تزعجك».

لن أنسى هذا/ لأنكِ كنتِ محقة، وأعلم أنكِ لم تحاولي أن تعطيني درسًا، لكنك فعلتِ، لن تسير الأمور كلها كما أريد ولن يحصل كل الناس على نهايات سعيدة، الحياة حقيقية وأحيانًا قبيحة وأنتِ فقط يجب أن تتعلمي كيف ستتعاملين. سوف أتقبلها بجرعة من لا مبالاتك، وأتخطى.

أيًا كان، يكفي هذا، أريدك فقط أن تعرفي أنني سأفتقدك وهذا الصديق الجديد الأقرب على الإطلاق في العالم أجمع، من الأفضل أن يتراجع عندما أعود للبيت بعد ستة أشهر، أتمنى أن تعرفين كم أنتِ مدهشة، وفي حالة أنكِ لن تعرفي، سوف أراسلك كل يوم لأذكرك،

استعدي للقصف للستة أشهر القادمة برسائل مزعجة لا نهائية عن لا شيء إلا تأكيدات إيجابية عن سكاي.

أحبك،

أطوي الخطاب وأنا أبتسم، ولا أبكي. إنَّها لن تتوقع أن أبكي منه، ولا يهم إن كانت جعلتني أريد هذا، آخذ الهاتف المحمول الذي جلبته لي من درج منضدة السرير، لديَّ بالفعل رسالتان منها.

هل قلت لكِ من قبل كم أنتِ جميلة؟ توحشتك.

إنَّه اليوم الثاني، من الأفضل أن تكتبي لي، أريد أن أحكي لكِ عن لورينزو، وأيضًا، أنتِ ذكية بشكل مقزز.

أبتسم وأكتب لها، أخذ مني الهاتف خمس محاولات لأستكشفه، أنا تقريبًا في الثامنة عشر وهذه أول رسالة أكتبها؟ يجب أن يكون هذا في جينيس.

سوف أعتاد على هذه التأكيدات الإيجابية. اِحرصي أن تجعليني أعرف كم أنا جميلة، وكيف أنني أمتلك ذوقًا موسيقيًا لا تشوبه شائبة، وأنني أسرع عداءة في العالم. (مجرد بعض الأفكار لأجعلك تبدأين.) أتوحشك أيضًا، وأنتظر بفارغ الصبر أن أسمع عن لورينزو ... أيها القذرة.

الجمعة 31 أغسطس 2012
11:20 صباحًا

الأيام التالية في المدرسة كانوا مثل اليومين الأولين، مليئة بالدراما، خزانتي أصبحت محور الملاحظات اللاصقة والرسائل المقرفة، التي لم أر أيًّا منها وهي توضع فيها أو تُلصق عليها، أنا حقًّا لا أفهم ماذا يجني الناس من فعل أشياء كهذه إذا كانوا حتى لا يعترفون بها، مثل الملاحظة التي أُلصِقت على خزانتي هذا الصباح، كل ما قالته «ساقطة».

حقًّا؟ أين الإبداع في هذا؟ إنهم لا يستطيعون حتى تضمينها في قصة مثيرة للإعجاب؟ ربما ببعض التفاصيل عن طيشي؟ إذا كنت سأقرأ هذا الخراء كل يوم، على الأقل يجعلونه ممتعًا. إذا كنت سأنحني ببطء لأترك ملاحظة لا أساس لها على خزانة أحدهم، كنت على الأقل ومن باب المجاملة سأرفِه عمَّن سيقرأ. كنت سأكتب شيئًا مثيرًا للمتعة مثل، «رأيتك في السرير مع صديقي في الليلة الماضية، حقًّا أنا لست ممتنة لحصولك على مساج الزيت على خياراتي. ساقطة».

أضحك وأشعر أنني غريبة، أضحك بصوت عالٍ على أفكاري. أنظر حولي، لم يتبقَّ أحد بالمدخل غيري، وبدلًا من أن أنزع الملاحظات اللاصقة من على خزانتي كما هو محتمل، آخذ قلمي وأجعلها أكثر إبداعًا. مرحبًا أيها المارة.

بريكن يضع صينيته على الجانب الآخر من صينيتي. أصبحنا نجلب صينياتنا بأنفسنا الآن، منذ بدى لبريكن أنني لا أريد إلا السلطة، يبتسم لي كأن لديه سرًّا يعرف أنني أريده، لو أنَّها شائعة أخرى سأجعلها تمر.

«كيف كانت اختبارات المضمار أمس؟» يسأل.

أهز كتفيَّ بلامبالاة «لم أذهب».

«نعم، أعرف».

«إذن لماذا تسأل؟»

يضحك. «لأنني أريد أن أوضح الأمور معك قبل أن أصدقها. لماذا لم تذهبي؟»

أهز كتفيَّ مرة أخرى.

«ماذا عن هزة كتفك؟ هل لديكِ حالة عصبية؟»

أهز كتفاي. «فقط لا أشعر أنني جزء من أي فريق هنا، فقد الأمر جاذبيته».

يعبس. «أولًا، المضمار أحد أكثر الرياضات الفردية التي يمكن أن تشاركي فيها. ثانيًا، أعتقد أنكِ قلتِ إن الناشطات الخارجية هي سبب وجودكِ هنا».

«أنا لا أعرف لماذا أنا هنا.» أقول. «ربما أشعر أنني أريد أن أشاهد جرعة جيدة من أسوأ طبيعة بشرية قبل أن أدخل العالم الحقيقي. سيكون حينها أقل صدمة».

يشير إليَّ بعود كرفس وهو يرفع حاجبه. «هذا حقيقي، مقدمة تدريجية لمخاطر المجتمع ستساعد على تخفيف الضربة، لا يمكن

أن نطلقكِ وحدكِ في البرية إذا كنتِ تدلَّلتِ في حديقة الحيوان طوال حياتكِ».

«تشبيه جيد».

يرمش لي وهو يقضم عود الكرفس. «بالحديث عن التشبيهات. ماذا حدث لخزانتك؟ كانت مغطاه بالتشبيهات والاستعارات الجنسية اليوم».

أضحك. «هل أعجبتك؟ أخذت مني بعض الوقت، لكنني شعرت بالإبداع».

يومِئ «أحببت جدًّا التي تقول: (أنتِ قذرة، تعاشرين بريكن المورمون.)»

أهز رأسي. «والآن هذه الواحدة لا أستطيع أن أدعيها. كانت أصلية، لكنهم مضحكين؟ أليس كذلك؟ الآن بعد أن أصبحوا أكثر قذارة؟»

«حسنًا»، يقول. «*كانوا* مضحكين. لم يعودوا هناك. رأيت هولدر وهو ينزعهم من خزانتك الآن».

ألقي نظرة للخلف عليه وهو يبتسم بشكلٍ مؤذٍ مرة أخرى، أعتقد أن هذا سر أن لديه مشكلة في التماسك.

«هذا غريب». لديَّ فضول أن أعرف لماذا يعاني هولدر ليفعل شيئًا مثل هذا، لم نركض معًا منذ المحادثة الأخيرة، في الحقيقة لم نتفاعل بالمرة، يجلس الآن في الغرفة في الحصة الأولى ولم أره بقية اليوم كله، بعيدًا عن الغذاء. وحتى هذا، يجلس في الناحية الأخرى من الكافيتريا مع أصدقائه، أعتقد أنَّنا بعد أن وصلنا إلى طريق مسدود، انتقلنا بنجاح للتجنُّب المتبادل، لكن يبدو أنني أخطأت.

«هل ممكن أن أسألك عن شيء؟» يسأل بريكن.

أهز كتفيَّ مجددًا، غالبًا لأؤرقه.

«هل الشائعات حوله صحيحة؟ حول مِزاجه الحاد، وأخته؟»

أحاوِل ألَّا أظهر متفاجئة بتعليقه، لكنها المرة الأولى التي أسمع فيها أي شيء عن أخته. «لا أعرف، كل ما أعرفه أنني قضيت وقتًا كافيًا معه لأعرف أنَّه يخيفني كفاية حتى لا أرغب في قضاء المزيد من الوقت معه».

أردت حقًّا أن أسأله عن تعليقه على أخت هولدر، لكنني لا أختار المواقف التي يطل فيها عنادي برأسه القبيح. لسبب ما، التحقق من معلومة تخص دين هولدر كان أحد هذه المواقف.

«أهلًا»، يقول صوت من خلفي. أعرف فورًا أنَّه ليس هولدر؛ لأنني غير مبالية بالصوت، أستدير في نفس الوقت، جرايسون يأرجح قدمه على المقعد المجاور لي ويجلس. «هل أنتِ مشغولة بعد المدرسة؟»

أغمس عود كرفس في صوص الرانش اللزج وآخذ قضمة «غالبًا».

جرايسون يهز رأسه. «هذه ليست إجابة جيدة كفاية، سأقابلك في سيارتك بعد الحصة الأخيرة».

يقف ويذهب قبل أن أعترض، بريكن يبتسم لي.

فقط أهز كتفيَّ.

***

ليس لديَّ فكرة عمَّا يريد أن يتحدَّث فيه جرايسون، لكن إذا كان يظن أنَّه سيأتي غدًا مساءً، فإنه يحتاج إلى جراحة في فصوص المخ. أنا جاهزة تمامًا للتخلي عن الفتيان لبقية العام، خاصة لو أن هذا يعني أنني لن أجد سيكس لآكل معها الأيس كريم بعد أن يرحلوا لبيوتهم، الأيس كريم هو الجزء الوحيد الجذاب في مصاحبة الفتيان.

على الأقل الأيس كريم صادق في تكوينه، عندما أصل إلى موقف السيارات، أجده ينتظرني عند سيارتي، مستندًا على باب السائق. «أهلًا بالأميرة»، يقول. لا أعرف هل كان صوته أم حقيقة أنَّه دعاني للتو باسم حركي، لكن كلماته أزعجتني، أمشي تجاهه وأستند إلى السيارة جواره.

«لا تقل لي أميرة مرة ثانية أبدًا».

يضحك ويستدير ليقف أمامي، يشدني بيده من خاصرتي. «حسنًا. ماذا عن جميلة؟»

«ماذا عن أن تناديني سكاي فقط؟»

«لماذا يجب أن تكوني غاضبة طوال الوقت؟» يصل إلى وجهي ويمسك وجنتاي بيديه، ثم يقبلني. للأسف أسمح له، غالبًا لأنني أشعر أنَّه يستحقها لأنه تحملني لشهر كامل، برغم أنَّه لا يستحق الكثير من المجاملات المتبادلة؛ لذلك أسحب وجهي بعد ثوانٍ معدودة.

«ماذا تريد؟»

يلف ذراعه كثعبان حول خصري ويشدني ناحيته. «أنتِ». يبدأ في تقبيل عنقي، فأدفعه ويعود للخلف «ماذا؟»

«هل يمكن أن تفهم التلميح؟ أخبرتك أنني لن أنام معك، جرايسون، أنا لا ألاعبك ولا أجعلك تطاردني مثلما تفعل الفتيات الملتويات، المرضى. تريد المزيد ولا أريد؛ لذلك أعتقد أن علينا أن نتقبل أنَّه طريق مسدود ونتخطى هذا».

يحدِّق فيَّ ثم يتنهَّد ويشدني إليه، يحضنني. «لا أريد أكثر من هذا سكاي، إنَّه جيد كما هو، لن أطلب المزيد مرة أخرى. أنا فقط أحب أن آتي إلى بيتك وأريد أن آتي غدًا مساءً.» يحاول أن يغريني بابتسامته

التي تجعل الفتيات يخلعن سراويلهن. «توقفي الآن عن غضبك مني وتعالي هنا». يجذب وجهي لوجهه ويقبلني ثانية.

بما أنني منزعجة وغاضبة، لم أستطع إلا أن أسترخي بمجرد أن تلمس شفاه شفتي، غضبي انحسر، شكرًا للخدر الذي سيطر عليَّ؛ لهذا السبب الوحيد استمررت في جعله يقبلني، يسندني على السيارة ويمرر يديه في شعري، ثم يقبلني من فكي حتى عنقي. أميل برأسي بعيدًا عن السيارة وأرفع ساعدي من خلفه لأرى ما هو الوقت. كارين ستذهب للمدينة للعمل؛ لذا أحتاج إلى أن أذهب للبقالة لأشتري سكريات تكفيني في نهاية الأسبوع. لا أعرف كم من الوقت يخطط أن يتحسسني، لكن الأيس كريم يبدو مغريًا جدًّا الآن. أدير عيني وأنزل ذراعي، مرة واحدة ضربات قلبي تتضاعف ومعدتي تتلوى، لديَّ كل المشاعر التي يفترض أن تشعر بها فتاة عندما تكون شفتا فتى مثير على جسدها. المشكلة فقط أن هذا ليس بسبب الفتى المثير الذي يمرر شفتيه فوقي، ردُّ فعلي كان بسبب الفتى المثير الذي يحدِّق فيَّ من موقف السيارات.

هولدر يقف بجوار سيارته ومرفقه على إطار الباب، يشاهدنا. فورًا أدفع جريسون من فوقي وأستدير لأدخل سيارتي.

«حسنًا سنتقابل غدًا مساءً؟» يسألني.

أدخل سيارتي وأدير المحرك ثم أنظر له.

«لا، لقد انتهينا».

أغلق باب السيارة وأخرج من موقف السيارات، غير متأكدة إن كنت غاضبة، محرجة، أم مفتونة.

«كيف يفعل هذا؟ كيف بحق الجحيم يحرك فيَّ هذه المشاعر في موقف السيارات؟ أعتقد أنني بحاجة إلى تدخُّل.

الجمعة 31 أغسطس 2012
4:50 مساء

«هل سيذهب معكِ جاك؟» أفتح باب السيارة لكارين حتى تستطيع أن تلقي آخر أمتعتها بالمقعد الخلفي.

«نعم، سيأتي، سنعود للبيت ... سأعود للبيت يوم الأحد»، تقول وهي تصحِّح لنفسها. يؤلمها أن تعد جاك «نحن». أكره أنَّها تفكر بهذه الطريقة لأنني حقًّا أحبُّ جاك وأعلم أنَّه يحب كارين؛ لذلك لا أفهم مشكلتها معه على الإطلاق، كان لديها صديقان في الاثنتي عشر عامًا الماضية، لكن بمجرد أن تتحوَّل العلاقة لشيء جاد من ناحية الرجال، تهرب.

تغلق كارين الباب الخلفي وتستدير لي. «تعرفين أنني أثق بك، لكن أرجوكِ ... ».

«لا تحملي»، أقاطعها. «أعرف، أعرف. تقولين هذا كل مرة ترحلين في العامين الأخيرين. لن أصبح حاملًا يا ماما. فقط سأنتشي بشكلٍ رهيبٍ وأتعب من جرعة مخدرات زائدة».

تضحك وتحتضني. «فتاة جيدة، وفاسدة، لا تنسي أن تفسدي بحق».

«لن أنسى، أعدك. سأستأجر تلفزيون في نهاية الأسبوع حتى أستطيع أن أجلس أمامه وأنا آكل الأيس كريم وأشاهد الهراء الذي يعرضه».

تعود للوراء وتحدِّق فيَّ. «والآن، هذا ليس مضحكًا».

أضحك وأحتضنها مرة أخرى. «استمتعي، أتمنى أن تبيعي الكثير من أشيائك العشبية والصابون والخلطات وكل الأشياء الأخرى التي تصنعيها».

«أحبك، إذا أردتيني تعرفين أنَّه بإمكانك استخدام الهاتف في منزل سيكس».

أحرِّك عيني موافقة على كل التعليمات التي تمليها عليَّ في كل مرة تغادر. «حاضر»، أقول، تركب السيارة وتنطلق في الطريق، تاركة إياي بلا أبوين في نهاية الأسبوع. لأغلب المراهقين يكون هذا هو التوقيت الذي يسحبون فيها هواتفهم ويرسلون الدعوات لأكثر الحفلات مجونًا في العام. ليس أنا. مستحيل. بدلًا من ذلك، أدخل للبيت وأقرر أن أخبز كوكيز؛ لأن هذا أكثر الأفعال تمردًا الذي أستطيع أن أفعله.

***

أحب الخبز، لكنني لا أزعم أنني جيدة جدًّا به. غالبًا ما أنتهي بالطحين والكاكاو على وجهي وشعري أكثر من المنتج النهائي. الليلة ليس لديَّ توقعات، لقد خبزت بالفعل رقاقات من الكوكيز، ورقاقات من البراونيز، وشيئًا لستُ متأكدة ماذا يفترض أن يكون. كنت أصب الطحين على الخليط لصناعة كعكة شوكولاتة ألمانية عندما دقَّ جرس الباب.

متأكدة تمامًا أنني يجب أن أعرف ما يجب عليَّ فعله في مثل هذه الأوضاع، الجرس يدق طوال الوقت، حسنًا؟ ليس لي.

أحدِق في الباب، لست متأكدة ماذا عليَّ أن أفعل. عندما يدق مرة أخرى، أضع جانبًا كوب القياس وأرفع شعري عن عيني، ثم أسير

للباب الأمامي. عندما أفتحه، لا أتفاجأ حتى برؤية هولدر. حسنًا، تفاجأت. لكن ليس حقًّا.

مكتبة سُر مَن قرأ

«أهلًا». أقول ولا أستطيع التفكير في شيء آخر لأقوله، وحتى لو فكرت في شيء لأقوله، في الغالب لن أستطيع أن أقوله لأنني لا أستطيع *التنفس*! يقف على السلمة الأولى من مدخل بيتي، يضع يديه بشيءٍ من التراخي في جيبا الجينز. شعره ما زال يحتاج للتقليم، لكن عندما يزيحه بعيدًا عن عينيه، تصبح فكرة تقليم شعره أسوأ فكرة في العالم.

«أهلًا». يبتسم بإحراج ويبدو عليه التوتر مما يجعله جذابًا للغاية، إنَّه في مزاج جيد. حتى الآن على أي حال. لا أحد يعرف متى يغضب ويشعر بالرغبة في الجدل مرة أخرى.

«امممم»، أتكلم بصعوبة. أعرف أن الخطوة القادمة هي أن أدعوه للدخول، لكن هذا فقط إذا أردته حقًّا بداخل بيتي، ولأكون صادقة، هيئة المحلفين داخلي لم تتخذ قرارها بعد.

«أنتِ مشغولة؟» يسألني.

أنظر خلفي للمطبخ وللفوضى التي لا يمكن تصورها التي فعلتها. «إلى حدٍّ ما». لم تكن كذبة. أنا نوعًا ما مشغولة بشكلٍ لا يُصدَّق، يومئ وهو ينظر بعيدًا، مشيرًا إلى سيارته. «حسنًا، أعتقد أنني ... سأذهب». يأخذ خطوة للوراء من السلم الذي يقف عليه.

«لا»، أقول بسرعة وبصوتٍ عالٍ. إنَّها غالبًا لا يائسة، أنكمش من الإحراج، بقدر عدم معرفتي لماذا هو هنا ولماذا يستمر في مضايقتي، فضولي يتملَّك مني، أقف جانبًا وأفتح الباب أكثر. «يمكنك أن تدخل، لكن هذا سيخضعك للعمل».

يتردَّد، ثم يتقدم خطوة للأمام ثانية. يدخل للبيت وأغلق الباب خلفنا. قبل أن يصبح الأمر أكثر احراجًا، أسير إلى المطبخ وألتقط كوب القياس وأعود للعمل فورًا وكأن ليس هناك فتى عشوائي، مزاجي، مثير يقف في بيتي.

«أنتِ تستعدين للمشاركة في معرض خيري بمخبوزات؟» يعرف طريقه للبار وعيناه على العدد الكبير من الحلوى التي تغطي منضدة المطبخ.

«أمي خارج المدينة في نهاية الأسبوع، وهي ضد السكريات؛ لذلك نوعًا ما أتصرف بطيش عندما لا تكون هنا».

يضحك ويمسك بكوكي، لكنه ينظر إليَّ أولًا لآذن له.

«يمكنك أن تساعد نفسك»، أقول. «لكن احذر، فقط لأنني أحب أن أخبز لا يعني أنني جيدة به». أنقل آخر طحين وأصبه في صحن الخلط.

«إذن البيت لكِ وتقضين مساء الجمعة في الخبز؟ مراهقة نموذجية»، يقول باستهزاء. «ماذا يمكن أن أقول؟» أقول بلامبالاة. «أنا أتمرد».

يستدير ويفتح خزانة، يشاهد محتوياتها ثم يغلقها. يخطو لليسار ويفتح خزانة أخرى ثم يأخذ كوبا. «هل لديكِ أي لبن؟» يسأل بينما يتجه للثلاجة. أتوقف عن التقليب وأراه وهو يسحب اللبن ويصبه لنفسه في الكوب كأنَّه في بيته، يشرب جرعه ثم يستدير ليمسك بي وأنا أحدِّق فيه، ثم يبستم. «لا يمكنك أن تقدمي الكوكيز بدون لبن، تعرفين، أنتِ مضيفة مثيرة للشفقة». يمسك بكوكي أخرى ثم يسير إلى البار ويجلس.

«أحاوِل أن أحتفظ بضيافتي للضيوف *المدعوين*»، أقول ساخرة وأنا أستدير لمنضدة المطبخ.

«آوتش». يضحك.

أشغل الخلاط مفتعلة عذرًا حتى لا أتحدَّث إليه لثلاثة دقائق من السرعة المتوسطة للسرعة العالية، أحاوِل أن أتذكر كيف أبدو، دون أن يُلاحظ أنني أبحث عن سطح عاكس، أنا متأكدة أن لديَّ طحينًا في كل مكان، أعرف أن شعري معقوص بقلم رصاص وأنني أرتدي نفس البنطال الذي أرتديه لليلة الثالثة دون أن *أغسله*. أحاوِل بشكلٍ غير مبالٍ أن أمسح بقايا الطحين الظاهرة، لكنني أدرك أنَّه لا أملَ. حسنًا بالتأكيد لا أبدو أسوأ الآن من يوم أن كنت مستلقية على الأريكة والحصى مزروع في ذقني.

أغلق الخلاط وأضغط الزر لأحرر شفرات الخلط. أقرِّب إحدى الشفرات من فمي وألعقها، ثم أنتقل بالثانية لمكان جلوسه «تريد واحدة؟ إنَّها شوكولاته ألمانية».

يأخذها من يدي ويبتسم. «كم أنت مضيافة».

«اخرس والعقها وإلا سأحتفظ بها لنفسي». أتجه للخزانة وآخذ كوبي، لكنني أصب لنفسي ماء بدلًا من اللبن. «تريد بعض الماء أم تريد استكمال التظاهر بأنه يمكنك هضم هذا القرف النباتي؟».

يضحك ويجعد أنفه، ثم يدفع كوبه لي من خلال البار. «أحاوِل أن أكون لطيفًا، لكنني لا أستطيع أخذ رشفة أخرى من هذا الجحيم أيًّا كان. نعم، ماء *من فضلك*».

أضحك وأنا أشطف كوبه، ثم أناوِله كوب ماء، أجلس في الكرسي المقابل له وأنظر له وأنا أقضم البراوني. أنتظر أن يشرح لي لماذا هو

هنا، لكنه لا يفعل. هو فقط يجلس أمامي يشاهدني وأنا آكل. لم أسأله لماذا هو هنا لأنني بشكلٍ ما أحببت الصمت الذي بيننا، الأمور تسير أفضل عندما يصمت كلانا، بما أن كل حوارتنا تنتهي بجدل.

هولدر يقف ويسير لغرفة المعيشة دون أي شرحٍ، ينظر حوله بفضول، تسرق تركيزه اللوحات على الجدار. يقترب أكثر منها ويصور كل لوحة، أسند ظهري للكرسي بينما أشاهد فضوله.

لم يكن في عجلة من أمره أبدًا ويبدو أنَّه مطمئن في كل حركة يقوم بها، وكأن كل أفكاره وأفعاله خطَّط لها بدقة في الأيام السابقة، أستطيع أن أتخيله في غرفة نومه، يكتب الكلمات التي يخطِّط أن يستخدمها في اليوم التالي؛ لأنه انتقائي جدًّا في كلامه.

«أمك تبدو شابة حقًّا»، يقول.

«إنَّها شابة».

«أنتِ لا تشبهينها. هل تشبهين أباكِ؟» يستدير ويواجهني.

أهز كتفيَّ. «لا أعرف، لا أتكدر كيف كان يبدو».

يعود للصور ويسير بأصابعه على إحداها. «هل أباكِ ميت؟» بدى صريحًا حيال ذلك، كنت متأكدة أنَّه غالبًا يعرف أن أبي ليس ميتًا، وإلا لم يكن ليسأل بهذه الطريقة، بلا مبالاة.

«لا أعرف، لم أره منذ كنت في الثالثة».

يعود للمطبخ ويجلس أمامي ثانية. «هل هذا كل ما لديكِ؟ لا يوجد قِصة؟»

«أوه، هناك قصة. لكنني فقط لا أريد أن أقصَّها عليك.» أنا متأكدة أن هناك قصة ... لكنني فقط لا *أعرفها*. كارين لا تعرف أي شيء عن حياتي قبل أن أنتقل لرعاية التبني، ولم أجد أبدًا النقطة التي

أنقِب منها، ما يهمني في سنوات قليلة منسية وأنا لديَّ ثلاثة عشر عامًا عظيمة؟

يبتسم لي ثانية، لكنها ابتسامة حذر مصحوبة بنظرة تساؤلية في عينيه. «الكوكيز خاصتك جيدة» يقول مغيرًا الموضوع بذكاء. «لا يجب أن تقلِّلي من شأن قدراتك على الخَبز».

شيء يصفِر، أقفز من مكاني وأسرع للفرن، أفتحه لكن الكعكة لم تكن حتى قريبة من النضج. عندما أستدير، أجد هولدر يمسك بهاتفي المحمول. «وصلتك رسالة». يضحك. «كعكتك بخير».

ألقي بقفاز الفرن على منضدة المطبخ، ثم أعود لمكاني، يمرر رسائل هاتفي بدون أي ذرة احترام لخصوصيتي، أنا حقًّا لا أهتم، ولذلك أتركه يفعل.

«اعتقدت أنَّه غير مسموح لكِ باقتناء هاتف»، يقول. «أم أن هذا كان عذرًا مثيرًا للشفقة لتتجنبي إعطائي رقمك؟».

«غير مسموح لي. صديقتي المقربة أعطته لي في اليوم التالي، لا أستطيع فعل شيء منه إلا المراسلة».

يدير الشاشة لتصبح أمامي. «ماذا بحق الجحيم هذا النوع من الرسائل؟» يلف الهاتف ويقرأ واحدة.

«*سكاي أنتِ جميلة، ربما أروع مخلوقة في الكون ولو قال لكِ أحد غير ذلك، سوف أقطَعه*». يرفع حاجبه وينظر إليَّ، ثم يعاود النظر للهاتف. «يا إلهي، إن كلهم مثل هذه. أرجوكِ لا تخبريني أنك ترسلينهم إلى نفسك للتحفيز اليومي».

أضحك ثم أصل للبار وأخطف الهاتف من يده. «توقَّف، أنت تفسد متعة ذلك».

يعود برأسه للخلف ويضحك. «يا إلهي، أنتِ تفعلين؟ كل هذه الرسائل منكِ؟»

«لا!» أقول مدافعة. «إنهم من سيكس. إنَّها صديقتي الأقرب وهي في النصف الثاني من العالم وهي تفتقدني، لا تريدني أن أكون تعيسة؛ لذلك ترسل إليَّ رسائل لطيفة كل يوم، أعتقد أن هذا جميل».

«أواه، ليس كذلك. أنت تعتقدين أنَّها مزعجة وغالبًا لا تقرأيهم».

كيف عرف هذا؟

أضع الهاتف جانبي وأعقد ذراعي على صدري. «إنَّها تقصد خيرًا» أقول، ما زلتُ لا أعترف أن الرسائل تثير ضيقي لأقصى حدّ.

«سوف يفسدونك، هذه الرسائل ستضخم الإيجو لديكِ جدًّا، سوف تنفجرين». يلتقط الهاتف ويخرج هاتفه من جيبه، يمرر شاشات الهاتفين ويكتب بعض الأرقام على هاتفه. «نريد أن نصحِّح هذا الوضع قبل أن تعاني من أوهام العظمة». يعيد إليَّ هاتفي ويكتب شيئًا على هاتفه، ثم يعيده لجيبه، يصفر هاتفي معلنًا عن رسالة جديدة، أنظر إلى الشاشة وأضحك.

الكوكيز التي صنعتيها مقرفة، وأنتِ حقًّا لستِ جميلة.

«أليس هذا أفضل؟» يقول بإغاظة. «هل انكمش الإيجو قليلًا؟»

أضحك وأضع الهاتف جانبي على منضدة المطبخ، ثم أقف. «أنت تعرف الأشياء الصحيحة التي تقولها لفتاة». أذهب لغرفة المعيشة ثم أستدير. «تريد جولة بالمنزل؟»

يقف ويتبعني بينما أشير إلى أشياء مملة، خردوات، غرف وصور، لكنه طبعًا يغوص داخلها جميعًا، دون أي عجلة، يجب أن يقف

ويتحقَّق من كل شيء صغير، دون أن يتفوَّه بكلمة واحدة طوال وقت مروره.

عندما وصلنا أخيرًا إلى غرفة نومي، أفتح الباب. «غرفتي». أقول، وأنا أومئ كأنني «فانا وايت» وهي تومئ للجمهور. «خذ راحتك في النظر حولك، لكن برغم أنَّه لم يدخل هنا أشخاص في سن الثامنة عشر عامًا أو أكثر، اِبعد عن سريري، غير مسموح لي بالحمل في نهاية هذا الاسبوع».

يتوقَّف وهو يمر من الباب، يميل برأسه تجاهي. «نهاية *هذا* الأسبوع فقط؟ تخطِّطين للحمل في نهاية الأسبوع القادم بدلًا من ذلك؟».

أتبعه لغرفة النوم. «لا، في الغالب سأنتظر عدة أسابيع».

يتفقَّد الغرفة وببطء يلف حتى يواجهني مرة أخرى. «أنا في الثامنة عشر».

أميل برأسي جانبًا، مرتبكة من إشارته لهذه الحقيقة العشوائية «حقًّا؟».

ينظر إلى السرير، ثم يعاود النظر إليَّ. «قُلتِ أن أبقى بعيدًا عن سريركِ لأنني لستُ في الثامنة عشر، أنا فقط أَشير أنني في الثامنة عشر».

لا أحب الطريقة التي تقلَّصت بها رئتي عندما نظر إلى سريري. «حسنًا، أقصد تسعة عشر».

يستدير ويسير ببطء ليفتح النافذة، ينثني ويخرج رأسه منها، ثم يعود للداخل ثانية: «إذا هذه هي النافذة سيئة السمعة، ها؟».

لم ينظر إلي، مِمَّا كان شيئًا جيدًا لأنه إذا نظر إليَّ سوف يموت، لماذا بحق الجحيم يقول شيئًا كهذا؟ لقد كنت على سبيل التغيير أحبُّ صحبته. يعود إليَّ وقد ذهب التعبير المرح من على وجهه، وتبدَّل بالآخر المتحدي والذي رأيته مرات كثيرة من قبل.

أتنهد. «ماذا تريد هولدر؟» عليه إما أن يوضح لماذا هو هنا، أو أن يغادر، يعقد ذراعيه فوق صدره ويضيِّق عينيه لي.

«هل قلتُ شيئًا خطأً سكاي؟ أو غير حقيقي؟ غير موجود ربما؟» واضح من تصريحاته الساخرة أنَّه يعرف بالضبط ما الذي يلمِّح إليه بتعليقه على النافذة، لستُ في مِزاج يناسب ألعابه، لديَّ كعكات تحتاج إلى الخبز والأكل.

أسير تجاه الباب وأفتحه. «تعرف بالضبط ماذا قلت وأخذت ردَّ الفعل الذي أردته، سعيد بهذا؟ يمكنك أن تذهب الآن».

لم يفعل. ينزل ذراعيه ويستدير، ثم يتجه لمنضدة السرير، يلتقط الكتاب الذي أعطاني إياه بريكن ويتصفحه وكأن الثلاثين ثانية الماضية لم يحدث».

«هولدر، أطلب منك بلطفٍ قدر المستطاع، أرجوك اِرحل».

يضع الكتاب برفق، ثم يستمر في الاستلقاء على السرير، هو حرفيًا يستلقي على سريري، هو على سريري الملعون.

أدير عيني وأتجه إليه، عندما أصل أشد ساقيه عن سريري، لو كان باستطاعتي أن أزيله فعليًا من البيت لفعلت، سوف أفعل. عندما جذبت مرفقه لفوق، شدني إليه في حركة بدتٍ أسرع مما استوعبها عقلي، يقلبني حتى أصبح على ظهري وهو ممسكًا بذراعي في السرير، حدث هذا بشكل غير متوقع، لم أجد حتى الوقت لأتشاجر معه،

وبالنظر إليه الآن، نصفي لا يريد حتى أن يتشاجر معه، لا أعرف إن كان يجب أن أصرخ أم أخلع ثيابي.

يحرِّر ذراعي ويقترب بيده من وجهي، يمسد أنفي بإبهامه وهو يضحك. «طحين»، يقول وهو يمسحه. «كان يضايقني». يجلس مستندًا للوح الأمامي واضعًا ساقيه مرة أخرى على السرير. ما زلت مسطحة على الفراش، أحدِّق في النجوم، لأول مرة حقًّا أشعر شعورًا آخر غير اللاشيء بينما أنظر إليها.

لا أستطيع حتى أن أتحرَّك؛ لأنني نوعًا ما خائفة من جنونه، أعني جنونه حرفيًا، إنَّه التفسير الوحيد المنطقي لشخصيته، وحقيقة إنني ما زلت أراه جذابًا بشكل لا يصدق، لا يعني إلا شيئًا واحدًا، أنني أيضًا مجنونة.

«لم أكن أعرف أنَّه مِثلي».

نعم، هو مجنون.

أدير رأسي تجاهه، ولا أقول شيئًا، ماذا تقول بحق الجحيم لشخص مجنون يرفض أن يغادر منزلك، ثم ينفث خراءً بشكلٍ عشوائي؟

«ضربته لأنه كان أحمقًا، لم يكن لدي فكرة أنَّه مثلي».

يسند مرفقيه على ركبتيه وهو ينظر تجاهي، منتظرًا ردَّ فعلٍ. أو إجابة، لم يتلقَّ شيئًا لثوانٍ؛ لأنني أريد أن أستوعب هذا.

أعيد النظر للنجوم وأمنح نفسي الوقت لأحلِّل الموقف، إذا لم يكن مجنونًا، فهو بالتأكيد يحاول أن يوضِّح شيئًا. لكن أي شيء، يجيء إلى هنا دون دعوة؛ ليدافع عن سمعته ويهين سمعتي؟ ما قيمة إهدار الجهد؟ أنا مجرد شخص واحد، بماذا يهم رأيي؟

إلا إذا كان معجبًا بي. مجرد الفكرة جعلتني أبتسم وأشعر أنني قذرة ومخطئة لتمني أن يعجب بي مجنون مثله، مع أن ذلك كان قادمًا، لم يجدر بي أن أدخله البيت، وأنا أعرف أنني وحدي، والآن هو يعرِف أنني سأبقى وحدي طوال عطلة نهاية الأسبوع، لو كان عليَّ أن أزِن قرارات الليلة، سوف تكون ثقيلة لدرجة أنَّها قد تكسر جانب الحماقة من الميزان، أتوقع أن ينتهي هذا بإحدى الطريقتين. سوف يصل كلانا للتفاهم المتبادل، أو أنَّه سيقتلني ويفتتني إلى قطع صغيرة ويخبزني ككوكيز. وفي الحالتين، سوف يجعلني هذا تعيسة بسبب كل الحلوى التي لم تؤكل حتى الآن.

«الكعكة!» أصرخ وأنا أقفز من السرير، أركض للمطبخ في التوقيت المناسب لأشم آخر مصائبي، ألتقط قفاز الفرن وأخرج الكعكة، ثم ألقي بها على منضدة المطبخ بخيبة أمل، لقد احترقت بشكلٍ سيئ. من الممكن أن أنقذها بإغراقها في الكريمة.

أُغلق الفرن وأقرر أن أنتقل لهواية أخرى، ربما أصنع المجوهرات، ما مدى صعوبة هذا؟ ألتقط اثنين من الكوكيز وأعود لغرفة نومي، أناول هولدر واحدة ثم أستلقي على السرير بجواره.

«أخمِّن أن الجزء الأحمق الخاص بضرب المثليين كان تسرُّعًا في الحكم من جانبي، ها؟ أنت لستَ الجاهل الذي لديه حقًّا رهاب من المثلية وقضى العام الماضي معاقبًا في الأحداث؟».

يبتسم ويعود ليستلقي على السرير بجانبي وهو ينظر للنجوم. «لا، أبدًا، قضيت العام الماضي مع أبي في أوستن، لم أعرف حتى من أين أتت قصة ذهابي للأحداث في الصورة».

«لماذا لم تدافع عن نفسك من الشائعات بما أنَّها لم تكن حقيقية؟»

يدير وجهه تجاهي على الوسادة، «ولماذا لم تفعلي *أنتِ*؟» أزم شفتيَّ وأومئ. «نقطة جيدة».

كلانا يجلس على السرير يتناول الكوكيز، بعض الأشياء التي قالها في الأيام الماضية بدأ يتضح معناها، وبدأت أشعر أكثر وأكثر مثل الأشخاص الذين أحتقرهم. أخبرني بشكل مباشر أنَّه سيجاوِب عن أي سؤال سأسأله، ومع ذلك اخترت أن أصدِّق الشائعات في المقابل، لا عجب أنَّه كان غاضبًا مني، كنت أعامله مثلما عامله الباقون.

«تعليق النافذة منذ قليل؟» أقول. «كنت فقط تشير إلى نقطة الشائعات؟ لم تقصد حقًّا أن تكون مسيئًا؟»

«أنا لستُ مسيئًا سكاي».

«أنت حادٌّ، أنا محقة في هذا على الأقل».

«ربما أكون حادًّا، لكنني لست مسيئًا». «حسنًا، وأنا لست قذرة».

«أنا لا أعاني من رهاب المثليين».

«إذن نحن واضحين؟» يضحك. «نعم، أظن ذلك».

أستنشق نفسًا عميقًا، ثم أزفره، للاستعداد لفعل شيء لا أفعله كثيرًا. أعتذر، إذا لم أكن عنيدة لهذه الدرجة، لكنت حتى اعترفت أن سلوكي في الحكم على الناس هذا الأسبوع كان محرجًا تمامًا وأن لديه كل الحق في العالم ليغضب من جهلي الشديد، لكن عوضًا عن ذلك، جعلت الاعتذار قصيرًا ولطيفًا.

«أنا آسفة هولدر». أقول بهدوء.

يتنهَّد بعمق. «أعرف يا سكاي، أعرف».

نجلس هكذا في صمت تامّ مما يبدو كأنَّه للأبد لكن أيضًا ليس طويلًا بما يكفي، الوقت يتأخر وأخاف أن يقول إن عليه أن يغادر لأن

لا شيء آخر يقال، لكنني لا أريد هذا، إنَّه شعور صحيح، أن أكون معه هنا الآن، لا أعرف لماذا، لكنه ما يحدث.

«أريد أن أسألكِ عن شيء؟» يقول أخيرًا وقد كسر الصمت، لا أتجاوب؛ لأن جملته بدت لا تحتاج لإجابة، إنَّه فقط يأخذ واحدة من لحظاته ليحضر أيَّ شيءٍ سيسألني عنه. يأخذ نفسًا، ثم يستدير على جانبه ليواجهني، يدسُّ مرفقه تحت رأسه وأستطيع أن أشعر بنظراته إليَّ، لكنني أستمر في التحديق للنجوم، هو أيضًا قريب جدًّا بالنسبة إليَّ لأنظر إليه الآن، وبالمناسبة قلبي بالفعل يطرق صدري، أخاف أنَّه إذا اقترب أكثر سيقتلني فعليًّا. لم يكن يبدو أن الشهوة يمكن أن تتسبَّب للقلب في كل هذا الطرق، إنَّها أسوء من الركض.

«لماذا تركتِ جريسون يفعل ما فعله بكِ في موقف السيارات؟»

أتمنى أن أزحف تحت غطائي وأختبئ، كنت أتمنى ألَّا يذكر هذا. «لقد قلت لكَ بالفعل، إنَّه ليس صاحبي وليس هو من تسبَّب في كدمة عيني».

«لا أسأل بسبب أيّ من هذا، أسأل لأنني رأيت رد فعلكِ، كنتِ منزعجة منه، بدى عليكِ الملل قليلًا، أردت فقط أن أعرف لماذا سمحتِ له بفعل هذه الأشياء إذا كنتِ بشكلٍ واضحٍ لا تريدينه أن يلمسكِ».

كلماته أدخلتني في حلقة مفرغة وفجأة رحت أشعر برهاب الاختناق والتعرق، لا أشعر بالراحة في الكلام حيال هذا، الطريقة التي يقرأني بها جيدًا تجعلني أشعر بالاضطراب، بينما لا أستطيع قراءته في أي شيء.

«هل كان واضحًا عدم حماسي لهذه الدرجة؟» أسأل.

«نعم، ومن على بعد خمسين ياردة، أنا متفاجئ أنَّه لم يلاحظ».

هذه المرة أستدير لأواجهه بدون تفكير، وأدسُّ مرفقي خلف رأسي. «أعرف، حقًّا؟ لا أستطيع أن أخبرك كم مرة حاولت أن أثبط همته لكنه لم يتوقف. إنَّه شيء مثير للشفقة، وغير جذاب».

«إذا لما تركتيه يفعله؟» يقول وهو ينظر إليَّ بحدة. نحن في وضع مساومة الآن، نواجه بعضنا في نفس السرير، الطريقة التي يحدِّق في بها وانتقال نظره إلى شفتيَّ تحثني على العودة للاستلقاء على ظهري مرة أخرى، لا أعرف إن كان يشعر مثلي، لكنه استلقى أيضًا على ظهره.

«إنَّه أمر معقد».

«لا يجب أن تشرحي»، يقول. «كان لديَّ فضول فقط، لكنه حقًّا ليس من شأني».

أدسُّ يداي خلف ظهري وأنا أطالع النجوم الذين عددتهم أكثر مما أستطيع أن أعدَّ، لقد بقيت في السرير مع هولدر أطول مما مكثت في السرير مع *أي* ولد، وحدث أنني لم أشعر بالرغبة في أن أعدَّ ولا نجمة واحدة.

«هل كان لديكَ أبدًا صديقة حميمة بشكلٍ جادّ؟»

«نعم»، يقول. «لكن أتمنى ألَّا تسأليني عن التفاصيل لأنني لن أخوض فيها».

أهز رأسي. «هذا ليس سبب سؤالي». أتوقف لثوانٍ، أريد أن أتفوَّه بالأشياء بطريقة صحيحة.

«عندما كنت تُقبِّلها، بماذا كنتَ تشعر؟»

يتوقف لثانية، من المحتمل أنَّه يشعر أنَّه سؤال مخادع. «تريدين الحقيقة، صحيح؟» يقول.

«هذا كل ما أريده».

أستطيع أن أراه بزاوية عيني وهو يبتسم «حسنًا، أعتقد أنني شعرت ... بالإثارة».

أحاوِل أن أظهر أنني لم أتاثر بسماع هذه الكلمة من فمه، لكن ... واااو. أضع ساقًا فوق ساق، آملة أن يساعد هذا في تقليل الومضات التي تتسابق داخلي. «إذا حصلت على الفراشات والكفوف المتعرقة وضربات القلب المتسارعة وكل هذا؟»

يهز كتفه. «نعم، ليس مع كل فتاة كنتُ معها، لكن مع أغلبهن».

أميل برأسي تجاهه، محاولة ألَّا أحلِّل الطريقة التي نطق بها هذه الجملة، يميل رأسه تجاهي ويبتسم.

«لم يكن هناك الكثيرات». يبتسم ويظهر لطف غمازته عن قرب، لثانية ضعت في هذا، «ما هي نقطتك؟»

أعيد النظر إليه بسرعة ثم أعود للسقف مرة أخرى. «نقطتي أن هذا لم يحدث معي، *لم* أشعر بأيّ من هذا؟ عندما أعبث مع الفتيان، لا أشعر بأي شيء على الإطلاقً، فقط الشعور بالخدر؛ لذا أحيانًا أدع جريسون يفعل ما يفعل لي؛ ليس لأنني أستمتع به، لكن لأنني أحب ألَّا أشعر بشيءٍ علي الإطلاق». لم يتفاعل وصمته جعلني أشعر بعدم الراحة. لا يسعني إلَّا أن أتساءل إذا كان ذهنيًّا صنفني كمجنونة. «أعرف أن هذا لا يعني شيئًا، ولا، لستُ مَثليَّة، أنا فقط لم أنجذب لأي أحد قبلك ولا أعرف لماذا».

بمجرد أن أقول هذا يميل برأسه تجاهي وفي نفس الثانية أغلق عينيَّ بقوة وأخفي وجهي بذراعي، لا أصدِّق أنني اعترفت بصوتٍ

عالٍ، أنني منجذبة إليه، قد أموت الآن ولن يكون ذلك قريبًا بما فيه الكفاية.

أشعر بحركة في السرير وهو يحاوِل أن ينزع معصمي من فوق عيني بيده، أفتحهما بشكلٍ عارض وأراه مستندًا على يديه يبتسم لي. «أنتِ منجذبة إليَّ؟».

«يا إلهي»، أتأوه. «هذا آخر شيء يحتاجه الإيجو لديكَ».

«ربما كان هذا صحيحًا». يضحك. «من الأفضل أن تسرعي وتهنيني قبل أن يكبر الإيجو لديَّ ويصبح مثل الإيجو لديكِ».

«أنت تحتاج إلى قصة شعر». أفشي السر من غير تفكير. «حقًّا سيئة، إن شعركَ يدخل في عينك ويجعلك تصاب بالحول، وأنت دائمًا تبعده عن وجهك كأنك «جاستين بيبر»، وهذا حقًّا يشتت الانتباه».

يلمس شعره بيده ويعبس، ثم يلقي بنفسه ثانية على السرير. «يا صاح هذا مؤلم حقًّا، يبدو أنك تفكرين في هذا من مدة».

«فقط من يوم الإثنين»، أعترف.

«لقد *تقابلنا* يوم الإثنين؛ لذلك تقنيًا، لقد كنتِ تفكرين كم تكرهين شعري منذ الثانية التي تقابلنا فيها؟».

«ليس *كل* ثانية».

يبدو هادئًا لثانية ثم يبتسم مرة أخرى. «لا أصدِّق أنك تعتبريني مثيرًا».

«اِخرس».

«من المحتمل أن تكوني قد تظاهرتي بالإغماء في اليوم التالي، لمجرد أن تُحملي بذراعيَّ المثيرين المتعرقين الرجوليين».

«اِخرس».

«أراهن أنكِ تتخيلينني في المساء، هنا في هذا السرير».

«اِخرس يا هولدر».

«ومن المحتمل أنكِ ... ».

أصل إلى فمه بيدي وأكتمه. «أنتَ أكثر إثارة عندما لا تتكلم».

عندما يغلق فمه أخيرًا، أنزع يدي وأعيدها خلف رأسي. مرة أخرى، نقضي الوقت بلا حديث، على الأغلب أنَّه يشمت بصمتٍ في حقيقة أنني اعترفت أنني منجذبة إليه، بينما أنا أشعر بالمذلَّة أنَّه الآن اِطَّلع على هذه المعلومة.

«أشعر بالملل». يقول.

«إذا اِذهب إلى البيت».

«لا أريد، ماذا تفعلين عندما تشعرين بالملل؟ ليس لديكِ إنترنت ولا تلفاز، هل تجلسين طوال اليوم لتفكري فقط كم أنا مثير؟»

أدير عينيَّ. «أقرأ»، أقول. «كثيرًا، أحيانًا أخبز، أحيانًا أركض».

«تقرأين، تخبزين، وتركضين، وتتخيلين، يا لها من حياة رائعة تعيشيها».

«أحب حياتي».

«وأنا أيضًا نوعًا ما»، يقول، يستدير ويمسك بالكتاب من فوق منضدة السرير. «ها هو، اقرأي هذا».

آخذ الكتاب من يده وأفتحه على العلامة في الصفحة الثانية، إنَّه فقط ما قرأته. «تريدني أن أقرأ بصوتٍ عالٍ؟ هل تشعر بالملل لهذه الدرجة؟»

«أشعر بالملل جدًّا».

«إنَّه رومانسي»، أُحذِّر.

«كما قلت، أشعر بالملل جدًّا، اِقرأي».

أرفع وسادتي على ظهر السرير وأجعل نفسي مرتاحة، ثم أبدأ في القراءة.

في هذا النهار إذا قلت لي إنني سوف أقرأ رواية رومانسية لدِين هولدر في سريري الليلة، كنت سأقول لك إنك مجنون. لكن مرة ثانية، من الواضح أنني لست أفضل حكم للجنون.

***

عندما فتحت عيني، فورًا مررت بيدي على الناحية الأخرى من السرير، لكنها كانت فارغة، أجلس وأنظر حولي، النور منطفئ والغطاء فوقي، الكتاب مُغلق على المنضدة، أسحبه. أجد علامة عند ثلاثة أرباعه. قرأت حتى نمت؟ *يا إلهي، لا، نمت.* أُلقي بالأغطية وأسير إلى المطبخ، أضيء النور وأنظر حولي في صدمة، المطبخ بأكمله نظيف والكوكيز والبراونيز مغلفون بتغليف ساران، أنظر لهاتفي القابع على منضدة المطبخ وألتقطه لأجد عدة رسائل جديدة.

نمتِ عندما اقتربَتْ من أن تجد سرَّ أمها. كيف تجرأين، سأعود غدًا مساء حتى تنتهي من القراءة لي، وبالمناسبة لديكِ حقيقةً نفَس سيء وتشخِّرين بصوتٍ مرتفع جدًّا.

أضحك، أنا أيضًا أبتسمٍ مثل حمقاء، لكن لحسن الحظ لا أحد هنا ليشاهد هذا، أرمق الساعة على الفرن، إنَّها فقط الثانية صباحًا، أعود إلى غرفة النوم وأزحف إلى السرير، آملة أن يظهر غدًا مساءً فعلًا، لا أعرف كيف عرف هذا الفتى الميؤوس منه طريقه إلى حياتي هذا الأسبوع، لكنني أعرف أنني بالتأكيد لست مستعدَّة أن يرحل.

السبت 1 سبتمبر 2012
5:05 مساءً

تعلَّمت درسًا قيمًا عنِ الشهوة اليوم، أنَّها تتسبب في مضاعفة العمل، تحمَّمت مرتين بدلًا من مرة واحدة، بدلت ثيابي أربع مرات بدلًا من المرتين المعتادتين، نظفت البيت مرة واحدة (هذا أكثر مما اعتدت أن أنظفه) وتحقَّقت من الوقت في الساعة ليس أقل من ألف مرة، وتحقَّقت من الرسائل الجديدة على هاتفي مثلهم.

للأسف، لم يذكر في رسالته مساءً أمس في أي وقت سيأتي؛ لذلك في الخامسة مساءً كنت أجلس وأنتظر كثيرًا، لا يوجد شيء آخر لأفعله، بما أنني قد خبزت بالفعل حِلوى للعام القادم بأكمله وركضت ليس أقل من أربعة أميال اليوم، فكَّرت في طهي غذاء لنا، لكن ليس لديَّ فكرة في أي وقت سيأتي؛ لذلك لم أعرف في أي وقت سأنتهي منه، كنت أجلس على الأريكة، أطرق بأظافري عليها، عندما وصلتني رسالة منه.

في أي وقت سآتي؟ ليس لأنني أريد ذلك أو أي شيء، فأنتِ حقًّا حقًّا مملة.

راسلني، لماذا لم أفكر في هذا؟ كان يجب أن أراسله من عدة ساعات لأسأله في أي وقت سيكون هنا، كان هذا سيوفر عليَّ الكثير من المشاعر المثيرة للشفقة غير الضرورية.

تعالَ هنا في السابعة، واجلب شيئًا لتأكله، أنا لن أطبخ.

أضع الهاتف جانبًا وأحدِّق فيه، مرت ساعة وخمس وأربعون دقيقة، والآن ماذا؟ أنظر حولي للغرفة الفارغة، ولأول مرة على الإطلاق يبدأ الملل في تأثيره السلبي عليَّ، حتى هذا الأسبوع، كنت قانعة بشدة بحياتي الرائعة. أتساءل لو أن تعرُّضي للتكنولوجيا جعلني أرغب في المزيد، أم أنَّه تعرُّضي لهولدر، من المحتمل أن يكون كلاهما.

أمدِّد ساقي على منضدة القهوة أمامي، أرتدي جينز وتي شيرت اليوم أخيرًا بعد أن قررت أن أمنح بنطالي الرياضي إجازة، أيضًا أفرد شعري فقط بسبب أن هولدر لم يرني أبدًا إلا بذيل فرس، ليس أنني أريد أن أعجبه.

أنا كلية أريد أن أعجبه.

ألتقط مجلة وأتصفحها، لكن ساقي ترتجف وأصل إلى مرحلة أنني لا أستطيع التركيز، أقرأ نفس الصفحة لثلاث مرات متتالية؛ لذلك أقذف بالمجلة على منضدة القهوة وألقي برأسي للخلف على الأريكة، أحدِّق في السقف، ثم أحدِّق في الجدار، ثم أحدِّق في أصابع قدمي وأتساءل إن كان يجب أن أعيد طلاءهم.

أشعر بالجنون.

أخيرًا ألتقط هاتفي وأنا عابسة، وأراسله مرة أخرى.

الآن، تعالى الآن، أشعر بالملل يقطر من عقلي وإذا لم تأت الآن سأنهي الكتاب قبل أن تصل.

أحمل الهاتف في يدي وأنظر للشاشة التي تتحرك لأعلى وأسفل على ركبتي، يردُّ على رسالتي فورًا.

لول، سوف أُحْضِر لكِ الطعام، يا طفلة. سآتي بعد عشرين.

لول؟ ماذا يعني هذا بحق الجحيم؟ الكثير من الحب؟ يا إلهي، من الأفضل ألَّا تكون كذلك، سيكون خارج الباب أسرع من الولد ماتي. لكن حقًّا، ماذا تعني لول بحق الجحيم؟

أتوقَّف عن التفكير فيها وأركِز في الكلمة الأخيرة. عشرين. عشرين دقيقة. ياه للخراء، فجأة بدى هذا قريبًا جدًّا، أركض للحمام وأتأكد من شعري، من ثيابي، من نَفَسي. أقوم بجولة سريعة في البيت، أنظفه للمرة الثانية اليوم، عندما يدق الجرس أخيرًا، أكون بالفعل على دراية بما سأفعله هذه المرة، أفتحه.

يقف بذراعين ممتلئتين بأكياس البقالة، يبدو مستأنسًا جدًّا، أنظر إلى أكياس البقالة بشكلٍ مريب، يحمل الأكياس ويهز كتفيه. «أحدنا يجب أن يكون الشخصَ المضِيف»، يتخطاني ويسير مباشرة للمطبخ ويضع الأكياس على المنضدة. «أتمنى أن تحبي الاسباجتي وكرات اللحم؛ لأن هذا ما ستحصلين عليه»، يبدأ في إخراج الأشياء من الأكياس ويخرج أيضًا أواني الطهي من الخزانات.

أقفل الباب الأمامي وأسير إلى البار. «ستطبخ الغذاء لي؟»

«حقيقة أنا أطبخ *لي*، لكن مرحبًا بكِ إذا أردتِ أن تأكلي بعض الطعام»، يرمقني من فوق كتفه ويبتسم.

«هل أنت ساخر دائمًا؟» أسأله.

يتنهَّد «هل *أنتِ كذلك*؟»

«هل تجاوِب الأسئلة بالأسئلة دائمًا؟»

«هل *أنتِ كذلك*؟»

ألتقط منشفة مطبخ من البار وألقيها عليه، يتفاداها ويتجه للثلاجة.

«هل تريدين شيئًا لتشربيه؟» يسأل.

أضع مرفقاي على البار وأسند ذقني بيديَّ وأنا أشاهده. «أنت تعرض أن تصنع لي شيئًا لأشربه في بيتي؟»

يبحث في أرفف الثلاجة، هل تريدين اللبن المقرف أم تريدين الصودا؟»

«وهل لدينا صودا؟» أنا غالبًا متأكدة أنني بالفعل شربت ما اشتريته وخبأته ليلة أمس.

يستند بظهره على الثلاجة ويرفع حاجبه. «هل يمكن لأي منًا أن يقول شيئًا آخر غير سؤال؟»

أضحك. «لا أعرف، هل يمكن؟»

«كم من الوقت تتوقعين أن نستمرَّ على هذا؟» يجد الصودا ويلتقط كوبين. «هل تريدين ثلجًا؟»

«هل لديكَ ثلج؟» لن أتوقف عن الأسئلة حتى يفعل هو. أنا منافسة جدًّا.

يقترب مني ويضع كوبين على المنضدة. «هل *تعتقدين* أنني يجب أن أضع ثلج؟» يقول بابتسامة تحدٍّ.

«هل تحب الثلج؟» أتحداه أيضًا.

يومىء برأسه، معجب أنني أحافظ على سباقي معه. «هل ثلجكِ جيد؟»

«حسنًا، هل تفضل الثلج المجروش أم مكعبات الثلج؟»

يضيِّق عينيه لي، مدركًا أنني حبسته، لا يستطيع أن يجاوب هذا بسؤال، يفتح الغطاء ويبدأ في صب الصودا في كوبي. «لا ثلج لكِ».

«ها!» أقول. «لقد ربحت».

يضحك ويعود مرة أخرى للفرن. «تركتكِ تربحين لأنني شعرت تجاهكِ بالأسف، أي أحد يشخِّر مثلك بشكل سيئ يحتاج إلى فسحة بين الحين والآخر».

أبتسم له ابتسامة مصطنعة. «تعرف، الإهانات تبدو حقًّا مضحكة فقط عندما تكون في شكل رسائل هاتفية». ألتقط كوبي وأشرب، إنَّها بالتأكيد تحتاج إلى ثلج، أذهب للمثلج وأسحب مكعبات قليلة من الثلج وأسقطهم في كوبي.

عندما أستدير أجده أمامي تمامًا يحدِّق فيَّ، النظرة في عينيه إلى حدٍّ ما مزعجة، جادة كفاية لتجعل قلبي يخفق، يقترب خطوة حتى يلتصق ظهري بالثلاجة خلفي، بشكلٍ تلقائي يرفع ذراعه ويضع يده على الثلاجة بجوار رأسي.

لا أعرف كيف لم أسقط على الأرض الآن، أشعر أن ركبتيَّ سيستسلمَا.

«تعرفين أنني أمزح أليس كذلك؟» يقول بنعومة، يمرر عينيه على وجهي ويبتسم حتى تظهر غمازاته.

أومئ برأسي آملة أن يبعد عني هذا الجحيم؛ لأنني على وشك أن تحدث لي أزمة ربو حادة وأنا لا أعاني من الربو حتى.

«جيد»، يقول ويقترب لإنشين. «لأنَّك لا تشخِّرين. في الحقيقة، أنتِ جميلة جدًّا وأنتِ نائمة».

هو حقًّا لا يجب أن يقول أشياء كهذه، خاصة عندما يكون قريبًا مني هكذا، ذراعه مثنية إلى المرفق وقد أصبح فجأة أكثر قربًا، يميل على أذني ويتنفس بحدِّة.

«سكاي»، يهمس بإغواء في أذني. «*أحتاج* أن ... تتحركي. أحتاج شيئًا من الثلاجة». يعود للخلف ببطء وعيناه مازلتَا معلقتين بي. يشاهد رِدَّة فعلي. ترتسم ابتسامة على أطراف ثغره يحاوِل أن يخفيها، لكنه ينفجر بالضحك.

أدفعه في صدره وأهرب من تحت ذراعه. «أنت مجرد أحمق».

يفتح الثلاجة وهو ما زال يضحك. «آسف لكن اللعنة، أنتِ منجذبة لي بشكل صارخ، من الصعب ألَّا أغيظك».

أعرف أنَّه يمزح، لكنه ما زال يحرجني ويثير غضبي، أعود لأجلس عند البار وأسقط رأسي بين يداي، أبدأ في كره الفتاة التي يحولني إليها، لم يكن الوجود حوله صعب عليَّ لو لم أكن اِنزلقت وقلتُ له إنني منجذبة إليه، ولم يكن بنفس الصعوبة لو لم يكن مضحكًا، ولذيذًا، عندما يريد. ومثيرًا. أخمن أن هذا ما يجعل الشهوة حلوة ومرة. الشعور جميل، لكن الجهد الذي أحتاجه لأتجاهله صعب جدًّا.

«تريدين أن تعرفي شيئًأ؟» يسألني فأنظر إليه وينظر هو للطاسة أمامه، يقلب.

«على الأغلب لا».

يرمقني لثوانٍ معدودة، ثم يعيد النظر للطاسة. «ربما يجعلك هذا تشعرين بأنكِ أفضل».

«أشكذُ في ذلك».

ينظر إلي ثانية وابتسامته المتلاعبة تغادر شفتيه، يصل إلى خزانة ويسحب طاسة أخرى، ثم يتجه للحوض ويملأها بالماء، يعود للفرن ويبدأ في التقليب مرة ثانية. «ربما أنني إلى حدٍ ما منجذب إليكِ أيضًا». يقول.

أتنفَّس بشكلٍ غير ملحوظ، وأنفث نفسي ببطء، التحكم في التنفس هو محاولةٌ لإخفاء الصدمة من تعليقه.

«إلى حدٍّ ما؟» أسأل، محاولةً ما في وسعي بأن أطعِّم اللحظات المحرجة بالسخرية.

يبتسم مجددًا، لكن يبقي عينيه معلقتين بالطاسة أمامه. تغرق الغرفة في الصمت لدقائق عديدة، يركز على الطبخ وأركز عليه، أراه وهو يتحرك بلا جهد في المطبخ وأنا في رهبة من راحته، هذا بيتي وأنا متوترة أكثر منه، لا أستطيع أن أتوقَّف عن التململ وأتمنى أن يبدأ في الحديث مرة أخرى، لا يبدو أنه متأثر بالصمت، لكنه يحوم في الهواء حولي وأريد أن أتخلَّص منه.

«ماذا تعني لول؟»

يضحك. «حقًّا؟»

«نعم، حقًّا. أنت كتبتها في رسالتك مبكرًا».

«إنَّها تعني ضحكًا بصوتٍ عالٍ. تستخدمينها عندما تعتقدين أن هناك شيئًا مضحكًا».

لن أنكر الراحة التي شعرت بها أنها لم تكن *الكثير من الحب*.

«هاه»، أقول. «هذا غباء».

«نعم، إنَّه غباء تام. هي مجرد عادة، ومع ذلك الاختصارات تجعل كتابة الرسائل أسرع بكثير بمجرد أن تفهمي الفكرة. مثل OMG و wtf وidk و ... ».

«يا إلهي توقف»، أقول مقاطعة إيَّاه قبل أن يتفوَّه بالمزيد من الاختصارات. «الكلام باختصارات الرسائل غير جذاب حقًّا».

ينظر إليَّ ويغمز ثم يتجه للفرن. «لن أفعلها ثانية أبدًا إذن».

ثم يحدث مرة أخرى ... الصمت. بالأمس الصمت بيننا كان جيدًا، لكن لسبب ما، إنَّه محرج زيادة الليلة، بالنسبة إليَّ على أي حال. أبدأ في التفكير أنني لست قلقة لما ستحمله لنا بقية الليلة. من الواضح أن الكيمياء بيننا ستجعلنا في النهاية نقبل بعضنا. فقط من الصعب أن أركِّز على هذا والآن وأشارك في حوار بينما هذا هو الشيء الوحيد في ذهني. لا أستطيع أن أتحمَّل عدم معرفتي بمتى سيفعل هذا. هل سينتظر بعد الغذاء عندما تصبح رائحة نفسي ثوم وبصل؟ هل سينتظر حتى يحين وقت مغادرته؟ هل سيفاجئني بها عندما لا أتوقعها تمامًا؟ أريد فقط أن أحصل عليها الآن لأنتهي من المطاردة وأضع الشيء الحتمي جانبًا، حتى نستطيع أن نتقدم مع هطول الليل.

«هل أنتِ بخير؟» يسألني. أعاوِد النظر إليه وهو يقف وبيننا البار. «أين ذهبتِ؟ لقد غادرتِ منذ مدة؟».

أهز رأسي وأعيد نفسي للحوار. «أنا بخير».

يلتقط سكينًا ويبدأ في تقطيع ثمرة طماطم، حتى مهارته في تقطيع الطماطم تبدو بلا جهد، هل هناك شيء واحد ليس ماهرًا به هذا الفتى؟ سكينته ما زالت على لوح التقطيع وأنا أنظر إليه، وهو ينظر إليَّ بتعبير جادٍ على وجهه.

«أين تذهبين يا سكاي؟» يشاهدني لدقائق منتظرًا رد فعلي، عندما أفشل في أن أعطيه له، يعود بنظره إلى لوح التقطيع.

«عدني ألَّا تضحك؟» أسأل.

يركز في عيني ويتأمل سؤالي، ثم يهز رأسه. «قلت لكِ إنني سأكون دائمًا صادقًا معكِ؛ لذلك لا. لا أستطيع أن أعدكِ بأنني لن أضحك لأنَّك نوعًا ما مضحكة وهذا يجعلني أهيِّئ نفسي للفشل».

«هل أنت دائمًا صعب للغاية؟»

يبتسم لي ولا يتفاعل، يستمر في النظر إليَّ كأنَّه يتحداني أن أقول ما في ذهني فعلًا، للأسف أنا لا أتراجع عن التحديات.

«حسنًا، جيد» أجلس منتصبة في الكرسي وآخذ نفسًا عميقًا ثم أترك كل أفكاري مرة واحدة. «أنا حقًّا لست جيدة أبدًا في هذا الشيء المسمى مواعدة، أنا حتى لا أعرف إن كان هذا موعدًا، لكنني أعرف أنَّه أيًّا كان، فهو أكثر من مجرد صديقين يتسكعان، ومعرفة هذا تجعلني أفكر في هذه الليلة عندما يحين موعد مغادرتك وإذا كنت تخطط أن تقبلني أم لا، وأنا هذا النوع من الشخصيات التي تكره المفاجآت؛ لذلك لا أستطيع أن أتوقَّف عن الشعور بالإحراج من هذا لأنني *أريد* أن تقبلني، وهذا قد يكون تغطرسًا مني، لكنني إلى حدٍّ ما أشعر أنك تريد أن تقبلني أيضًا؛ لذلك أفكر كم سيكون سهلًا لو مضينا قدمًا وقبلنا بعضنا حتى تستطيع أن تعود للطبخ وأتوقف أنا عن محاولة التخطيط الذهني لمعرفة كيف ستجري الليلة»، أستنشق نفسًا عظيمًا كأنَّه لا شيء تبقَّى في رئتي.

يتوقف عن التقطيع في منتصف هذا الصخب، لكني لست متأكدة في أي جزء، ينظر إليَّ فاغرًا فاه، آخذ نفسًا عميقًا وأزفره ببطء، أفكر أنني قد دفعته تمامًا للخروج من الباب الأمامي، وأنني للأسف لا أستطيع أن ألومه لو هرب.

يضع السكين بلطف على لوح التقطيع ويضع كفيه على المنضدة أمامه، دون أن يتوقَّف عن النظر إليَّ، أعقد ذراعي في حِجري في انتظار أي رد فعل، هذا كل ما أستطيع فعله.

«هذه»، يقول بوضوح، «كانت أطول جملة كاملة سمعتها من قبل».

أشيح بنظري وأتسلَّل مرة أخرى لمقعدي، ثم أعقد ذراعي على صدري، عمليًا رجوته أن يقبلني الآن، وهو ينقد أسلوبي في النحو؟

«اِهدأي»، يقول مبتسمًا، ينزل قطع الطماطم من لوح التقطيع للطاسة، ثم يضعها في الفرن، يضبط حرارة إحدى الشعلات ثم يصب المكرونة في الماء المغلي، بمجرد أن أعدَّ كل شيء، ينشف يديه في المنشفة، ثم يسير تجاه البار لمكان جلوسي.

«قفي»، يوجِّهني.

أنظر له بحذر، لكنني أفعل ما يقوله ببطء. عندما أقف وأنا أواجهه، يضع يديه على كتفي وينظر حول الغرفة. «هممم،» يقول كأنَّه يفكر بصوتٍ مسموع، يرمق المطبخ، ثم ينزل يديه من على كتفي ويشدني من رسّغي. «نوعًا ما أحببت خلفية المثلج»، يشدني للمطبخ، ثم يحركني مثل الدمية جاعلًا ظهري للثلاجة، يضع يديه الاثنين حول رأسي مستندًا على الثلاجة، وينظر إلي.

إنَّها ليست أكثر طريقة رومانسية تصورت أنَّه سيقبلني بها، لكنني أخمّن أنَّها ستكون كذلك، أنا فقط أريد أن أنهي الأمر معه، خاصة الآن بما أنَّه يستعد استعدادًا كبيرًا له، يبدأ في الميل تجاهي، آخذ نفسًا عميقًا وأغمض عيني.

أنتظر.

وأنتظر.

لا شيء يحدث.

مكتبة
t.me/soramnqraa

أفتح عيني وأجده قريبًا مني للغاية، أجفل، مما يجعله يضحك. لا يرجع للوراء برغم ذلك، أنفاسه تلاعب شفتي كأنَّها أصابع، رائحته

مثل النعناع والصودا، ولم أتخيل أبدًا أن الرائحتين سيصنعَا مزيجًا رائعًا، لكنهما فعلَا.

«سكاي؟» يقول بهدوء. «أنا لا أحاوِل أن أعذبك أو أي شيء، لكنني فعلًا قرَّرت قبل أن آتي إلى هنا، لن أقبلك الليلة».

كلماته جعلت معدتي تغرق من ثقل خيبة أملي، ثقتي في نفسي قفزت من النافذة، وحقًّا أحتاج إلى رسائل سيكس الآن لتعيد إليَّ الإيجو.

«لماذا لا؟»

ينزل إحدى يديه ببطء ويقربها من وجهي، ثم يداعب وجنتي بأصابعه، أحاوِل ألَّا أرتجف من تأثير لمسته، لكن تذهب كل أوقية من قوة إرادتي في إخفاء كم أنا مضطربة الآن.

عيناه تتبع يده وهي تسير ببطء على فكي، ثم على عنقي، حتى تتوقف على كتفي، يعاود النظر إليَّ وأرى بهما شهوة لا يمكن إنكارها، رؤية النظرة في عينيه تخفِّف من إحباطي بقدرٍ طفيفٍ.

«أنا أريد أن أقبلك»، يقول. «صدقيني». تنزل عيناه لشفتي ويضع يده مرة أخرى على وجنتي، مُداعبًا إياها، عن طيب خاطر أستند على كفِّه هذه المرة، لقد تخليت عن تحكمي فيه من اللحظة التي دخل فيها من الباب، الآن أنا لا شيء سوى عجينة في يديه،

«لكن إذا حقًّا أردت ذلك، لماذا لا تفعله؟» أنا مرعوبة أن يتفوَّه بعذرٍ يحتوي على كلمة *صديقة حميمة*.

يحوي وجهي بكلتا يديه ويُميل رأسي تجاه رأسه، يفرك عظام وجنتي بإبهامه ذهابًا وإيابًا. «لأنني»، يهمس. «أخاف ألَّا تشعري بها».

ألتقط نفسًا سريعًا وأحتفظ به، الحوار الذي أقمناه الليلة الماضية يُعاد في رأسي، وأدرك أنني ما كان يجب أن أتفوه أمامه بأي من هذا، كان يجب ألَّا أقول له إنني لا أشعر بشيء إلا الخدر عندما أُقبِّل الناس؛ لأنه استثناء مطلق لهذه القاعدة، أمد يدي ليده التي على وجنتي وأغطيها بها.

سوف أشعر بها يا هولدر، أنا بالفعل شعرت بها، أردت أن أقول هذه الكلمات بصوت عالٍ، لكنني لم أستطع، بدلًا من ذلك أومئ.

يغلق عينيه ويتنفس، ثم يجذبني لصدره بعيدًا عن الثلاجة، يلف ظهري بذراعه ويبقى يده الأخرى على رأسي، ذراعي ما زالا جانبًا بشكلٍ محرج، أرفعهما وألفهما حول خاصرته بشكل مؤقت. عندما أفعلٍ هذا، أشهق بهدوء من شعور الطمأنينة الذي ملأني وأنا ملفوفة به بهذا الشكل، نضم بعضنا في الوقت ذاته أكثر ونصبح أقرب، ويقبلني من مقدمة رأسي، إنَّها ليست القبلة التي توقعتها، لكنني متأكدة أنني أحببتها بنفس القدر.

نقف على نفس وضعنا عندما يدق جرس الفرن، ومع ذلك لم يفلتني فورًا، مما جعلني أبتسم، عندما يبدأ في إنزال ذراعه، أنظر إلى الأرض غير قادرة على النظر إليه، إلى حدٍّ ما محاولتي لتدارك الإحراج من مسألة التقبيل جعل من الأمور أكثر إحراجًا بالنسبة لي.

وكأنما شعر بإحراجي، فبدأ يأخذ كلتا يدي ويشبّك أصابعنا. «اِنظري إليَّ؟.» أرفع عينيَّ إليه محاولة إخفاء إحباطي من أن انجذابانا لبعضنا في مستويين مختلفين. «سكاي أنا لن أقبّلك الليلة، لكن صدقيني إذا قلت لكِ أنني لم أرغب في تقبيل فتاة أكثر مما رغبت أن أقبلك؛ لذلك توقفي عن التفكير في أنني لست منجذبًا إليكِ؛ لأنه

ليس لديكِ فكرة كم أنا كذلك. يمكنك أن تمسكي بيدي، أو تمرري أصابعك في شعري، يمكنك أن تجلسي على حجري بينما أطعمك الاسباجتي، لكن لن تُقبِّلي الليلة. وغالبًا ليس غدًا أيضًا. أحتاج إلى هذا، أحتاج أن أتأكد أنكِ ستشعرين بكل ما أشعر به في اللحظة التي ستلامس فيها شفاي شفتيك؛ لأنني أريد أن تكون أول قبلة لكِ هي أفضل أول قبلة في تاريخ القُبل الأولى». يجذب يدي لفمه ويقبِّلها. «والآن توقفي عن الاستياء وساعديني في الانتهاء من كرات اللحم».

أبتسم؛ لأن هذا حقًّا هو أفضل عذر على الإطلاق للرفض، يمكنه أن يرفضني كل يوم لبقية حياتي، إذا كان سيتبع الرفض بهذا العذر.

يؤرجح يدينا بيننا، يحدِّق فيَّ. «حسنًا؟» يقول. «هل يكفي هذا لأحصل على موعدين آخرين؟»

أومئ. «نعم، لكنك مخطئ بخصوص أمر واحد».

«ما هو؟»

«قلت إنك تريد أول قبّلة لي أن تكون أفضل أول قبلة، لكن هذه لن تكون أول قبلة لي. تعرف هذا؟».

يضيِّق عينيه، يفلت يديَّ من يديه، ويمسك بوجهي مرة أخرى، يدفعني للثلاجة ويقربُ شفتيه بعنف من شفتي، الابتسامة تذهب من وجهه وتتبدل بتعبير جاد للغاية، تعبير في منتهى الحِدة، أتوقَّف عن التنفس.

يميل ببطء وبشكل مؤلم حتى تصل شفتيه بالكاد لشفتي، ومجرد ترقبهم معًا وحده كافٍ ليصيبني بالشلل. لم يغلق عينيه، ولا أنا. ثبَّتني في هذا الوضع لثانية، سامحًا لأنفاسنا بأن تتحد بيننا. لم أشعر أبدًا مثلما

أشعر الآن بأنني عاجزة وفاقدة للتحكم في نفسي، وأنه إن لم يفعل شيئًا خلال الثلاثة ثواني القادمة، من المحتمل أنني سوف أنقض عليه.

ينظر إلى شفتيَّ وعندما يفعل هذا يدفعني لجذب شفتي السفلة بأسناني، وإلا سوف أعضُّه.

«دعيني أُعلِمك شيئًا». يقول بصوت منخفض. «اللحظة التي ستلمس فيها شفتاي شفتيك، سوف تكون قُبلتك الأولى؛ لأنَّك إذا لم تشعري بأي شيء عندما قبَّلك أحدهم، إذن فلم يُقبِّلك أحد بعد، ليس بالطريقة التي أخطط *أنا* أن أقبِّلك بها».

ينزل يديه ويبقي عينيه محدقة بي بينما يعود للفرن، يستدير ليتجه للمكرونة كأنَّه لم يجعلني لا أصلح لأي شخص آخر لبقية حياتي.

لا أشعر بقدمي؛ لذلك أفعل الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أفعله، أنزلق على الثلاجة حتى تلامس مؤخرتي الأرض، وأتنفس.

السبت 1 سبتمبر 2012
7:15 مساءً

«الاسباجتي التي طهوتها مقرفة». آخذ قضمة أخرى وأغلق عيني، أتذوَّق ربما أفضل مكرونة على الإطلاق تمرُّ بشفتي.

«تحبينها وتعرفين ذلك». يقول. يقف عند المنضدة ويلتقط منديلين، ثم يعود بهما ويمنحني أحدهما. «والآن اِمسحي ذقنك، لديك صوص الاسباجتي المقرفة في كل مكان».

بعد واقعة الثلاجة، عادت الليلة للطبيعي. أحضر لي كوبَ ماء وساعدني على الوقوف، ثم صفعني على مؤخرتي وأعادني للعمل، كان هذا كل ما أردته لأتجاوز الإحراج، صفعة جيدة على المؤخرة.

***

«هل لعبت تحقيق الغذاء من قبل؟» أسأله.

يهز رأسه ببطء. «هل أرغب في ذلك؟» أومئ. «إنَّها طريقة جيدة لنعرف بعضنا، بعد موعدنا الثاني، سوف نقضي أغلب وقتنا في العبث معًا؛ لذلك علينا أن نحصل على كل الأسئلة غير التقليدية الآن».

يضحك. «هذا عادل، كيف نلعب؟»

«أسألكَ سؤالًا شخصيًا حقًّا، سؤال غير مريح وغير مسموح لك أن تشرب أو تأكل حتى لو قضمة طعام، إلى أن تجاوبه بصدق، والعكس صحيح».

«يبدو سهلًا كفاية»، يقول. «ماذا لو لم أجب السؤال؟»

«ستجوع حتى الموت».

ينقر بأصابعه المائدة، ثم يضع شوكته ويقول: «سألعب».

في الغالب كان يجب أن أحضِر الأسئلة، لكن بما أنني اخترعت هذه اللعبة من ثلاثين ثانيةٍ فقط، سيكون صعبًا نوعًا ما. آخذ رشفة الماء بالصودا المتبقية وأفكِر، أنا متوترة قليلًا من الحفر العميق جدًّا؛ لأننا دائمًا ننتهي بشكل سيئ.

«حسنًا، لديَّ واحد.» أعيد كوبي للمائدة وأستند على الكرسي.

«لماذ تبعتني لسيارتي عند متجر البقالة؟».

«كما قلتُ لكِ، اعتقدت أنكِ شخصًا آخر».

«أعرف، لكن مَن؟»

يتحرك في كرسيه بعدم ارتياح ويتنحنح. يمسك كوبه بشكل طبيعي، لكنني أقاطعه.

«لا تشرب، جاوِب السؤال أولًا».

يقطب جبينه، ثم يلين. «لم أكن متأكدًا بمَن تذكرينني، أنتِ فقط ذكرتيني بشخص. لم أدرِك إلا متأخرًا أنك ذكَّرتيني بأختي».

أجعد أنفي. «ذكرتكَ بأختكَ؟» أجفل. «هذا نوع من الإساءة هولدر».

يضحك، ثم يتجهَّم. «لا، ليس كذلك. ليس كذلك بالمرة، أنتِ حتى لا تشبهينها بأي شكل، فقط كان هناك شيء في رؤيتك جعلني أفكر فيها، ولا أعرف حتى لماذا تتبعتك. كان سرياليًّا للغاية، الوضع برمته كان غريبًا، ثم مصادفتك أمام بيتي لاحقًا ...» يتوقف في منتصف الجملة وينظر على يديه وهو يتفحَّص حافة صحنه بأصابعه. «إنَّه يبدو كما أنَّه من المفترض أن يحدث». يقول بهدوء.

آخذ نفسًا عميقًا وأمتص إجابته، حريصة على أن أسير بحذر حول إجابته الأخيرة. ينظر إليَّ بتوتر وأدرك أنَّه يفكر في أن إجابته ربما أرعبتني، أبتسم له مطمئنة وأشير إلى مشروبه. «يمكنك أن تشرب الآن»، أقول. «دورك لتسألني سؤالًا».

«أوه هذا سهل». يقول. «أريد أن أعرف على أصابع مَن أقف؟ استقبلت رسالة غامضة من أحدهم اليوم. كل ما قاله، «(إذا كنتَ تواعد صديقتي، احصل على دقائق مدفوعة مقدمًا خاصة بك وتوقف عن تضييع دقائقي، أحمق)»».

أضحك. «لا بد أن هذه سيكس، صاحبة الجرعات اليومية من الرسائل الإيجابية».

يومئ. «كنت أتمنى أن تقولي هذا». يستند للأمام ويضيِّق عينيه تجاهي. «لأنني منافس جدًّا، ولو أتى هذا من فتى، ردُّ فعلي لن يكن لطيفًا أبدًا».

«هل رددت عليها؟ ماذا قلت؟»

«هل هذا سؤالكِ؟ لأنه لو لم يكن كذلك، سوف آخذ قضمة أخرى».

«تمسَّك بأحصنتك وأجب السؤال»، أقول.

«نعم، رددت على رسالتها. قلت: (كيف أشتري دقائق أكثر؟) قلبي بركة طين كبيرة الآن، وأحاوِل ألَّا أبتسم. إنَّه حقًّا مثير للشفقة وحزين، أهز رأسي. «كنت أمزح، هذا لم يكن سؤالي. إنَّه ما زال دوري».

يضع شوكته ويدير عينيه. «طعامي سيبرد».

أستند بمرفقي على المائدة وأثني يديَّ تحت ذقني. «أريد أن أعرف عن أختك، ولماذا أشرت لها بصيغة الماضي».

يميل برأسه للخلف وينظر للأعلى، يفرك أسفل وجهه بيداه. «ييخ. أنت حقًّا تسألين أسئلة عميقة، هاه؟».

«هكذا تسير اللعبة، لست أنا من أضع القوانين».

يتنهَّد ثانية ويبتسم لي، لكن هناك علامة حزن على ابتسامته جعلتني فورًا أتمنى لو أنني أستعيد سؤالي.

«تتذكرين عندما أخبرتكِ أن عائلتي مرَّت بوقتٍ سيئ العام الماضي؟» أومئ.

يتنحنح ويبدأ بتتبع حافة صحنه ثانية. «ماتت منذ ثلاثة عشر شهرًا، قتلت نفسها، حتى لو استخدمت أمي بدلًا من ذلك مصطلح جرعة زائدة عمدًا».

لم يتوقف عن النظر إليَّ وهو يتحدَّث؛ لذلك أظهر له احترامي، حتى لو كان في غاية الصعوبة أن أنظر له في عينيه مباشرة الآن، ليس لديَّ أي فكرة كيف أتجاوَب مع هذا، لكنه خطأي لأنني استحضرته.

«ماذا كان اسمها؟»

«ليزلي، سميتها ليز».

سماع الاسم الحركي الذي يدعو أخته به يثير في الحزن وفجأة لم أعد أشعر بالرغبة في الأكل أكثر من ذلك. «هل كانت أكبر منك؟»

يميل للأمام ويلتقط شوكته، يلفها في صحنه، يرفعها بالمكرونة إلى فمه. «كُنَّا توأمين» يقول بشكل قاطع، تمامًا قبل أن يلتهم الطعام.

يا إلهي، أصل إلى مشروبي لكنه يأخذه من يدي ويهز رأسه «دوري» يقول وفمه ممتلئ بالطعام، ينتهي من المضغ ويرتشف رشفة، ثم يمسح فمه بمنديل. «أريد أن أعرف قصة أبيكِ».

أنا التي أتأوه هذه المرة، أعقد ذراعي على المنضدة أمامي وأتقبَّل أن أدفع الثمن. «كما قلتُ لكَ، لم أره منذ كنت في الثالثة، ليس لديَّ أي ذكريات عنه، على الأقل لا أعتقد أن لديَّ، أنا حتى لا أعرف كيف يبدو».

«أمكِ ليس لديها صور له؟».

أدرك عندما سأل هذا السؤال أنَّه حتى لا يعرف أنني متبناه، «أتذكُر عندما قلت إن أمي تبدو شابة؟ حسنًا، هذا لأنها كذلك، لقد تبنتني».

كوني متبناه ليس وصمة عار عليَّ أن أقاومها، لم أشعر أبدًا بالإحراج منها، أو الخجل أو الشعور بأنني أريد أن أخفي الحقيقة، لكن الطريقة التي ينظر بها هولدر إليَّ الآن، تبدو وكأنني قلت له إنني ولدت بعضو ذكري، يحدِّق فيَّ بشكلٍ غير مريح يجعلني أتململ. «*ماذا*؟ هل لم تقابل أبدًا أي شخص مُتَبَنًّى؟»

أخذ منه الأمر عدة ثوانٍ ليستعيد نفسه، لكنه توقَّف عن تعبيره الغامض واستبدله بابتسامة. «لقد تم تبنيكِ وأنتِ في الثالثة؟ من كارين؟».

أومئ برأسي. «وُضِعت في دار رعاية للتبني عندما كنت في الثالثة، بعد أن ماتت أمي البيولوجية، أبي لم يستطع أن يربيني بنفسه، أو أنَّه *لم يرد* أن يربيني بنفسه، في كل الأحوال، أنا راضية، كنت محظوظة بكارين ولم يكن لديَّ دافع لمعرفة كل شيء، إذا أراد أن يعرف أين أنا يمكنه أن يجدني».

أستطيع أن أقول من النظرة في عينيه أنَّه لم ينتهِ من الأسئلة، لكنني حقًّا أريد أن آخذ قضمة وأعيد الكرة إلى ملعبي.

أشير إلى ذراعه بشوكتي. «ماذا يعني هذا الوشم؟».

يمسك ذراعه ويتحسَّسه بأصابعه. «إنَّه للتذكرة، حصلت عليه بعد موت ليز».

«تذكرة بماذا؟»

يلتقط كوبه ويشيح ببصره عني، إنَّه السؤال الوحيد الذي لا يستطيع أن يجاوبه وهو ينظر إليَّ مباشرة. «إنَّه تذكرة بمن خذلتهم في حياتي»، أخذ رشفة ثم أعاد الكوب للمنضدة، ما زال لا يستطيع أن ينظر في عيني مباشرة.

«هذه اللعبة ليست مبهجة، أليس كذلك؟».

يضحك بنعومة. «حقًّا لا، إنَّها نوع من القرف»، يعود لينظر إليَّ ويبتسم. «لكننا يجب أن نستمر لأنه ما زال لديَّ أسئلة، هل تذكرين أي شيء قبل أن تُتَبَنَّي؟».

أهز رأسي. «ليس حقًّا، أجزاء متفرقة، لكنكَ تصل إلى نقطة أنَّه عندما لا تجد أي أحد ليؤكِّد لك صحة ذكرياتك، تفقدهم كلهم. الشيء الوحيد الذي لديَّ قبل أن تتبناني كارين هو بعض الإكسسوارات، وليس لديَّ فكرة من أين أتتت، لا أستطيع أن أميز الآن بين الحقيقة، والأحلام، أو ما رأيته على التلفاز».

«هل تتذكرين أمك؟».

أتوقف لثانية وأفكِّر كثيرًا في سؤاله، لا أتذكَّر أمي. أبدًا، وهذه هو الشيء الوحيد من الماضي الذي يجعلني حزينة. «كارين هي أمي». أقول بوضوح. «دوري، آخر سؤال وبعدها سنأكل الحلوى».

«هل تعتقدين أن لدينا حلوى تكفي؟» يقول محاولًا أن يغيظني.

أحدِّق فيه، ثم أسأله السؤال الأخير. «لماذا ضربته؟».

أستطيع أن أقول من تغير تعبيراته أنَّه لا يحتاج أن أشرح سؤالي، يهز رأسه ويدفع صحنه بعيدًا عنه. «لا تحاولي معرفة إجابة هذا يا سكاي، سوف أخضع للعقاب».

«لكنني أريد أن أعرف».

يميل رأسه على جانبيه ويضع يده على فكه ثم يطرقع رقبته، يترك يده على ذقنه ويريح مرفقه على المنضدة. «كما أخبرتك من قبل، ضربته لأنه كان أحمقَ».

أضيِّق عينيَّ له. «هذا غامض. وأنت لست غامضًا».

قسماته لا تتغير ويظل معلقًا عينيه بي. «كان أسبوعي الأول في العودة إلى المدرسة بعد موت ليز»، يقول. «ارتادت نفس المدرسة أيضًا؛ لذلك يعرف الجميع ما حدث، سمعت الفتى يقول شيئًا عن ليز عندما مررت به في المدخل، لم أوافقه، وجعلته يعرف هذا، تماديت حتى أصبحت جالسًا فوقه ولم أهتم، كنت أضربه مرارًا وتكرارًا، ولم أهتم، الجزء الأسوأ حقيقة أن الفتى غالبًا سيصبح أصم لبقية حياته، *وما زلت* لا أهتم».

يحدِّق فيَّ لكن دون أن ينظر إليَّ، إنَّها النظرة الجامدة التي رأيتها في عينيه من قبل، لم تعجبني وقتها ولا تعجبني الآن ... لكن على الأقل الآن أستطيع أن أفهمها.

«ماذا قال عنها؟»

يعود للوراء في كرسيه وينظر للفراغ في المنضدة بيننا «سمعته يضحك، وهو يقول لصديقه إن ليز أخذت طريقًا أنانيًّا وسهلًا للخروج. قال إنَّها إن لم تكن جبانة، فكان يجب أن تقسو عليها».

«تقسو على مَن؟»

يهز كتفيه. «الحياة». يقول بلا مبالاة.

«أنت لا تعتقد أنَّها أخذت الطريق الأسهل للخروج»، أقول تاركة نهاية الجملة كأنَّها عبارة أكثر منها سؤالًا.

هولدر يميل للأمام ويعبر المنضدة بيننا ليأخذ يديَّ في يديه، يمرر إبهامه في كفي ويأخذ نفسًا عميقًا، ثم ينفثه بحذر. «ليز كانت أشجع إنسانة عرفتها في حياتي، يتطلب الكثير من الشجاعة أن تنهي كل هذا، دون أن تعرفي ما القادم؟ دون أن تعرفي إن كان هناك *أي* شيء قادم؟ من السهل أن تعيشي حياة بلا حياة متبقية فيها، عن أن تقولي «اللعنة على كل شيء» وترحلي. كانت إحدى القلائل الذي قالوا «اللعنة على كل شيء». وسوف أثني عليها كل يوم ما زلتُ حيًّا فيه، خائفًا من أن أفعل نفس الشيء».

يبقي يديَّ بين يديه، حتى أدرَكَ أنني أرتجف، أنظر إليه وهو يحدِّق فيَّ، حتمًا لا يوجد كلمات تستطيع أن تتبع هذا؛ لذلك لم أحاوِل حتى، يقف مستندًا إلى المنضدة ثم يضع يده خلف عنقي، يقبلني على جبيني، ثم يفلت قبضته ويذهب إلى المطبخ. «هل تريدين براونيز أم كوكيز؟» يسألني من فوق كتفه، كأنَّه لم يذهلني حتى الصمت مطلقًا.

يعاوِد النظر إليَّ وما أزال أحدِّق فيه مصدومة، لا أعرف حتى ماذا أقول، هل اعترف توًّا أنَّه يفكر في الانتحار؟ هل كان هذا مجازيًا؟ دراميًّا؟ لا أعرف ماذا أفعل بالقنبلة التي رماها توًّا في حجري.

يحضِر طبقًا من الاثنين، الكوكيز والبراونيز عند المنضدة، ثم يركع أمامي.

«أهلًا» يقول بلطف، آخذًا وجهي بين يديه. قسماته هادئة. «أنا لم أقصد أن أخيفكِ، أنا لا أفكِر في الانتحار إذا كان هذا ما يرعبكِ. أنا لست مختلًا في رأسي، ولست مضطربًا، ولا أعاني من أعراض ما بعد الصدمة، أنا مجرد أخ أحب أخته أكثر من الحياة نفسها؛ لذلك أصبحُ حادًا قليلًا عندما أفكر فيها، وأتأقلم بشكل أفضل عندما أقول لنفسي إن ما فعلته كان نبيلًا، حتى لو لم يكن كذلكً، هذا كل ما أفعله، أتأقلم». يمسك وجهي بإحكام وهو ينظر إلي بيأس، محاوِلًا أن يجعلني أفهم ما السبب في كل هذا. «لقد أحببت هذه الفتاة سكاي، أحتاج أن أصدِق أن ما فعلته هو الإجابة الوحيدة على رحيلها؛ لأنني إذا لم أفعل، سوف لن أغفر لنفسي أنني لم أساعدها لتجد إجابة أفضل»، يضغط جبينه بجبيني. «حسنًا؟».

أومئ، ثم أسحب يده عن وجهي، لن أدعه يراني أفعل ذلك. «أحتاج أن أذهب إلى الحمام». يعود للوراء وأهرَع للحمام وأغلق الباب خلفي، ثم أفعل شيئًا لم أفعله منذ كنت في الخامسة، أبكي.

لا أبكي البكاء البشع. لا أتنهَّد ولا أصدر ضجيجًا، دمعة واحدة تسقط على وجنتي وهي دمعة كبيرة، أمسحها بسرعة، آخذ منديلًا وأمسح عيني محاولة إيقاف أي دمعة أخرى من التكوُّن.

ما زلت لا أعرف ماذا أقول له، لكنني أشعر أنَّه وضع غطاء محكمًا للموضوع، فأقرر أن أتجاوزه الآن، أهز يداي وآخذ نفسًا عميقًا، ثم أفتح الباب، يقف في المدخل وقدماه متقاطعتان من الكعب ويداه مسترخيتان في جيباه، ينتصب ويقترب خطوة مني. «نحن بخير؟» يسألني.

أبتسم أفضل ابتساماتي وأومئ، ثم آخذ نفسًا عميقًا. «أخبرتك أنني أعتقد أنك حاد، هذا يثبت أنني على حق».

يبتسم ويدفعني لغرفة النوم، يلف ذراعيه حولي من الخلف ويستند بذقنه على مقدمة رأسي بينما نتخذ طريقنا لغرفتي. «هل يُسمح لكِ بعد بالإنجاب؟».

أضحك. «لا، ليس في هذه العطلة، بجانب أنكَ يجب أن تقبّل فتاة قبل أن تنام معها».

«هل الذي يدرس من المنزل لا يحصل على تعليم جنسي؟» يقول. «لأنني أستطيع تمامًا أن أنام معكِ دون حتى أن أقبِّلك، هل تريدين أن تَرَيْ؟»

أقفز على السرير وألتقط الكتاب، فاتحة إيَّاه على المكان الذي توقفنا عنده ليلة أمس، «سوف آخذ كلامك بجدية، بجانب أنني آمل أنَّنَا على وشك أن نحصل على جرعة ضخمة من التعليم الجنسي قبل أن ننفذه للصفحة الأخيرة».

هولدر يسقط في السرير وأستلقي جانبه، يضع ذراعه حولي ويجذبني إليه، فأريح رأسي على صدره وأبدأ في القراءة.

***

أعرف أنَّه لا يفعل هذا عن قصد، لكن طوال الوقت الذي أقرأ فيه كنت مشتتة تمامًا بسببه، ينظر إلي، يشاهد فمي بينما أقرأ، يداعب شعري بين أصابعه، كل مرة أقلِب فيها ورقة أرمقه فأجد نفس تعبير التركيز على وجهه، تعبير يركز على فمي، كأنَّه يخبرني أنَّه لا يهتم على الإطلاق بأي كلمة مما أقرأ، أغلق الكتاب وأقرِّبه من بطني، أنا حتى لا أعتقد أنَّه يلاحظ أنني أغلقت الكتاب.

«لماذا توقفتي عن الكلام؟» يقول، دون أن يغير تعبيراته أو يرفع نظره عن فمي.

«الكلام؟» أسأله بجدية. «هولدر أنا *أقرأ*، هناك فرق، وبالنظر إليكَ، أنت لم تعطِني ولا حتى لعقة انتباه».

ينظر إلي في عيني ويبتسم. «أوه، لقد كنت منتبهًا» يقول، «لفمكِ ربما ليس للكلمات التي تخرج منه، لكن بالطبع لفمكِ».

يدفعني من صدره إلى ظهري، ثم ينزلق جواري ويجذبني له، ما زال تعبيره لم يتغيَّر، يحدِّق فيَّ كما لو كان يريد أن يأكلني، وأنا أتمنى ذلك.

يقترب بأصابعه من شفتي ويبدأ في مداعبتهما ببطء. شعور رائع، أنا خائفة جدًّا من أن أتنفَّس حتى لا يتوقف، أقسم أنَّه كما لو كانت أصابعه لديها اتصال مباشر مع كل بقعة حساسة في جسدي كله.

«لديكِ فم لطيف» يقول. «لا أستطيع التوقف عن النظر إليه».

«يجب أن تتذوقه» «إنَّه جميل جدًّا».

يغمض عينيه بشدة ويتأوه، ثم يضغط رأسه لعنقي. «توقفي أيتها الساحرة الشريرة».

أضحك وأهز رأسي. «مستحيل، إنَّها خطتك الحمقاء لماذا عليَّ أنا أن أنفذها؟».

«لأنَّك تعرفين أنني على حق، لا أستطيع أن أقبلك الليلة لأن التقبيل يؤدي إلى الشيء الآخر، والذي يؤدي إلى شيء آخر، وبمعدل السرعة التي سنمضي بها سوف ننتهي من كل أشيائنا الأولى في عطلة نهاية الأسبوع القادم، هل تريدين أن ننهي أشياءنا الأولى في وقت أقل؟» يسحب رأسه بعيدًا عن عنقي ثم يعيد النظر إليَّ.

«أشيائنا الأولى؟» أسأل. «كم عدد الأشياء الأولى؟».

«لا يوجد الكثير؛ لذلك علينا ألا ننتهي منها بسرعة، لقد انتهينا من الكثير بالفعل منذ أنِ اِلتقينا».

أميل برأسي على جانبي حتى أستطيع أن أراه مباشرة.

«ما هي الأشياء الأولى التي انتهينا منها؟».

«الأشياء السهلة، أول عناق، أول موعد، أول شجار، أول مرة نِنام معًا، برغم أنني لم أكن مَن نام، الآن بالكاد يتبقى لنا أشياء. أول قبلة، أول مرة ننام معًا عندما يكون كلانا *مستيقظًا*. أول زواج. أول طفل. بعد هذا سننتهي. حيواتنا ستصبح معتادة ومملة وسيكون عليَّ أن أطلقك وأتزوَّج من فتاة أصغر مني بعشرين عامًا حتى أحصل على أشياء أولى أكثر وسوف تعلقين أنتِ في تربية الأولاد». يمسك بوجنتيَّ بين يديه ويبتسم لي. «الآن فهمتِ يا حبيبتي؟ أنا أعمل هذا فقط لمصلحتك، كلما انتظرتِ أكثر على تقبيلكِ ستطول المدة قبل أن أتركِك هائجة وجافة».

أضحك. «منطقك يرعبني، نوعًا ما لم أعد أجدك جذابًا».

ينزلق فوقي مستندًا على يديه. «*نوعًا* ما لم تجديني جذابًا؟ هذا أيضًا يعني أنك نوعًا ما *تجديني* جذابًا».

أهز رأسي. «لا أجدك جذابًا على الإطلاق، أنت تصدني، في الحقيقة. من الأفضل ألَّا تقبلني لأنني متأكدة أنني سأتقيأ من فمي».

يضحك، ثم يستند بثقله على ذراع واحد، ما زال يحوم حولي، يقترب بفمِه من جانب رأسي ويضغط على أذني بشفتيه. «أنتِ كذابة»، يهمس «أنتِ منجذبة لي تمامًا وسوف أثبت ذلك».

أغمض عينيَّ وأشهق عندما أشعر بشفتيه على عنقي، يقبلني بخفة، تمامًا خلف أذني، وأشعر أن الغرفة كلها تحولت إلى لعبة الدوامة، يحرك شفتيه ببطء لأذني ويهمس، «هل شعرتِ بهذا؟».

بالكاد أهز رأسي بلا.

«هل تريديني أن أفعلها ثانية؟»

أهز رأسي عنادًا، لكنني أتمنَّى أن يكون لديه توارد خواطر ويستطيع أن يسمع ما أصرخ به في رأسي؛ لأنه نعم بحق الجحيم. أحببته نعم بحق الجحيم. أريده أن يفعل ذلك ثانية.

يضحك عندما أهز رأسي ب«لا»، فيقترب بشفتيه من فمي، يقبلني على وجنتي، ثم يستمر في الضغطات الناعمة حتى أذني، إلى أن يتوقف ويهمس مرة أخرى. «ماذا عن هذا؟».

يا إلهي، لم أشعر أبدًا بهذا القدر من عدم الملل في حياتي، هو حتى لا يقبلني رغم أنَّها بالفعل أفضل قبلة حصلت عليها في حياتي، أهز رأسي ثانية وأحافظ على عينيَّ مغمضتين؛ لأنني لا أريد أن أعرف القادم، مثل اليد التي زرعت نفسها على ظهر فخذي، تمر عليه حتى خصري، يدخل يده تحت التي شيرت وأصابعه بالكاد تخدش أطراف سروالي، يترك يده هناك ويحرك إبهامه ببطء ذهابًا وإيابًا على بطني، أدرك تمامًا كل شيء عنه في هذه اللحظة حتى أنني متأكدة أنني أستطيع أن ألتقط بصمته من عرض بصماته.

يمرر أنفه على فكي، وحقيقة إنَّه لا يتنفس بشدة مثلي تأكَّد لي أنَّه مستحيل أن ينتظر بعد الليلة ليقبلني، على الأقل هذا ما تمنيته بيأس.

عندما يصل إلى أذني ثانية، لا يتكلَّم هذه المرة، عوضًا عن ذلك يقبِّلها ولا يوجد نهاية عصب في جسدي لا تشعر به، من قمة رأسي وحتى أخمص قدمي، جسدي كله يصرخ من أجل فمه.

أضع يدي على عنقه وعندما أفعل ذلك، تندلع قشعريرة في جلده، يبدو أن هذه الحركة الصغيرة أذابت صده لثانية، لسانه على عنقي، أئن ويرسله الصوت تمامًا إلى نوبة جنون.

يحرِّك يده من خصري إلى جانبي ورأسي ويجذب عنقي لفمه، دون أن يمسك بشيء، أفتح عينيَّ مصدومة من سرعة تغيُّر سلوكه، يقبِّل ويلعق ويداعب كل إنش في عنقي، فقط يلهث عندما يكون ضروريًّا، وبمجرد أن أرى النجوم فوق رأسي، لم أشعر بأن هناك وقتًا كافيًا لأعد أي منهم قبل أن تدور عيني في رأسي وأمسك أصواتًا يحرجني للغاية إطلاقها.

يحرك شفتيه بعيدًا عن عنقي وقريبًا من صدري، إذا لم يكن لديه هذا العدد المحدود من الأشياء الأولى، لكنت نزعت قميصي وجعلته يستمر، لكن بدلًا من ذلك، هو حتى لم يمنحني هذا الاختيار، يستمر في تقبيل عنقي حتى ذقني، ويمر بقبلات ناعمة حول فمي كله، حريصًا على ألَّا يمس شفتي، عينيَّ مغمضتين، لكنني أستطيع أن أشعر بأنفاسه على فمي، وأعرف أنَّه يعاني حتى لا يقبلني، أفتح عيني وأنظر إليه، أراه وهو يحدِّق في شفتيَّ مرة ثانية.

«إنَّهما مثاليتان»، يقول بأنفاس متهدجة. «مثل القلوب، أستطيع أن أحدِّق في شفتيكِ حرفيًّا لأيام دون أن أشعر بالملل».

«لا، لا تفعل هذا، إذا كان كل ما ستفعله التحديق، سأكون *أنا* من يشعر بالملل».

يتجهَّم ويكون واضحا أنَّه يمر بوقت عصيب للغاية لأنه لا يقبلني، لا أعرف سبب تحديقه لشفتيَّ مثلما يفعل، لكنه بالتأكيد أكثر الأشياء إثارة في هذا الوضع برمته الآن، أفعل شيئًا ما كان يجب عليَّ أن أفعله. ألثمه ببطء.

يتأوه مرة أخرى ويضغط جبهته بجبهتي، ذراعيه تفسحان المجال تحته وينزل بثقله عليَّ، يضغط جسده في جسدي. في كل مكان، وبكل ما فيه، نتأوَّه في الوقت ذاته بمجرد أن يجد جسدانا هذا التواصل المثالي، وفجأة تبدأ اللعبة. أنزع قميصه وهو على ركبتيه يساعدني لنزعه من رأسه، عندما ينتهي ألف قدماي حول خصره وأقيِّده فوقي؛ لأنه لا شيء أكثر ضررًا من أن يسحب نفسه الآن.

يعود ليقترب بجبهته مني وجسدانا متحدان ومندمجان كآخر قطعتي بازل، يهتز ببطء فوقي وكل مرة يفعل هذا تقترب شفتيه أكثر من شفتي، حتى يلمساهما بخفة، لا يغلق الفراغ بين ثغرينا، حتى وأنا أرغب بشدة أن يفعل ذلك، شفتانا يتلامسان ببساطة، ولا يقبلان، كل مرة يتحرك فوقي، يصدر نفسًا كأنَّه يصبه في فمي وأحاول أن آخذ الأنفاس جميعًا؛ لأنني أشعر باحتياج لهذه الأنفاس حتى أنجو في هذه اللحظة.

بقينا على هذا الإيقاع لدقائق عدة، لا يريد أحدنا أن يبدأ في التقبيل، من الواضح أن كلانا يريد، لكن من الواضح أيضًا أنني فقط سألتقي شبيهي عندما يتعلق الأمر بالعناد.

يمسك جانبًا من وجهي ويستمر في ضغط جبهته بجبهتي، ثم يعيد شفتيه للوراء بمسافة تمكنه من لعق شفتي، وعندما يتركهما ليعودا في مكانهما مرة أخرى، يبلل شفتيه التي تتأرجح أمام شفتي، يسحبني تمامًا للأسفل، وأشك أنني سأتمكن أبدًا من التنفس.

ينقل ثقله، ولا أعرف ماذا يحدث عندما يفعل ذلك، لكنه بطريقة ما يجعل رأسي يدور وكلمات مثل، «*يا إلهي*،» تخرج من فمي، لم أقصد أن أبتعد عن فمه عندما أميل برأسي للخلف؛ لأنني حقًّا أحببت وجوده هناك، لكنني أحبُّ ما أنا ذاهبة إليه أكثر، أطوق ظهره بذراعي وأدسُّ رأسي في عنقه لأظهر شيئًا من الثبات؛ لأنني أشعر أن الكرة الأرضية بكاملها تحركت من مركزها وهولدر أصبح هو المحور.

أدرك ما اقترب من الحدوث وأبدأ الإصابة بنوبة هلع، دونًا عن قميصه كُنَّا بثيابنا، ولا نقبِّل بعضنا حتى ... ومع ذلك تبدأ الغرفة في الدوران من تأثير إيقاع حركته على جسدي، إذا لم يتوقف عمَّا يفعله سوف أنهار وأذوب تمامًا تحته، ومن المحتمل أن تسجل هذه كأكثر لحظة محرجة في حياتي، لكن إذا طلبت منه أن يتوقف، سيتوقف، ومن المحتمل أن تسجل هذه كأكثر لحظة *بائسة* في حياتي.

أحاول أن أهدِّئ من أنفاسي وأقلِّل من الأصوات التي تهرب من شفتيَّ، لكنني أفقد أي شكل من أشكال السيطرة على النفس، من الواضح أن جسدي مستمتع بهذا الاحتكاك الخالي من التقبيل كثيرًا، ولا أستطيع أن أوقفه بنفسي. سألجأ لأفضل ثاني حل، سوف أطلب منه أن يتوقف.

«هولدر»، أقول بأنفاس متهدجة، غير راغبة حقًّا في أن أجعله يتوقف، لكنني آمل أن يفهمني ويتوقف بأي شكل، أريده أن يتوقف، منذ دقيقتين مثلًا.

لكنه لا يستجيب، يستمر في تقبيل عنقي وتحريك جسده عليَّ بطريقة فعلها الأولاد معي من قبل، لكن هذه المرة مختلفة، مختلفة بشكلٍ لا يصدق ورائعة وتخيفني تمامًا.

«هولدر» أتعمَّد أن أقول اسمه بصوتٍ عالٍ، لكن لا يوجد ثمة قوة في جسدي.

يقبِّل جانب وجهي ويبطء إيقاعه لكنه لا يتوقف. «سكاي، إذا طلبتِي مني أن أتوقف، سأفعل، لكن آمل ألَّا تفعلي ذلك؛ لأنني حقًا لا أريد أن أتوقف؛ لذلك أرجوكِ لا تطلبي»، ينهض وينظر لعيناي، ما زال بالكاد يتحرك بجسده فوقي، عيناه ممتلئتان بالوجع والقلق وأنفاسه تتهدَّج بينما يتحدث. «لن نفعل أكثر من هذا، أعدكِ، لكن أرجوكِ لا تطلبي مني أن أتوقَّف من حيث وصلنا، أرغب في أن أراكِ وأسمعكِ؛ لأن ما تشعرين به الآن حقيقة ممتع للغاية. أنتِ تبدين مدهشة وأرجوكِ، فقط ... *أرجوكِ*».

يقترب بفمه مني ويمنحني أنعم قبلة يمكن تخيلها، إنَّها تكفي لمعاينة كيف ستكون قبلته الأولى ومجرد تخيلها يجعلني أرتجف، يتوقف عن التحرك فوقي وينتظرني لأقرر.

اللحظة التي ينفصل عني بها، تثقل صدري بالبؤس وأشعر برغبة في البكاء؛ ليس لأنه توقَّف ولا لأنني ممزقة مِمَّا سيحدث بعدها ... لكن لأنني لم أتخيَّل أن يتصل شخصان بهذه الدرجة من الحميمية، وأنها ستصبح طاغية بحق، مثل سبب السباق الإنساني أجمع الذي يدور حول هذه اللحظة، بيننا. كل ما حدث أو سيحدث في العالم مجرد نقطة صغيرة فيما يحدث بيننا الآن، وأنا لا أريده أن يتوقَّف. لا أريد، أهز رأسي ناظرة إلى عينيه المتوسلتين، وكل ما أستطيع فعله هو أن أهمس. «لا تفعل، مهما حدث، لا تتوقَّف».

يضع يده خلف عنقي ويخفض رأسه ضاغطًا على جبهتي. «*شكرًا لكِ*» يتنفس بهدوء ليهيئ نفسه للعبث معي ثانية، معيدًا خلق الاتصال بيننا، يقبِّل أطراف فمي مرات عديدة، قريبًا جدًّا من شفتي، تحت

ذقني مرورًا بعنقي، كلما أسرع في التنفُّس أسرعت في التنفس. كلما أسرعت في التنفس، أسرع في زرع القبلات على عنقي. كلما أسرع في زرع القبلات على عنقي أسرعنا في التحرك معًا، كأننا نخلق إيقاعًا عذبًا بيننا، والذي بناء على نبضي لن يستمر طويلًا.

أدفن كعباي في السرير وأظافري في ظهره، يتوقف عن تقبيل عنقي وينظر للأسفل ليشاهدني بعينين مشتعلتين، يركز على فمي مرة أخرى، وبقدر ما أريد مشاهدته يحدِّق فيَّ كما كان يفعل، لم أستطع الإبقاء على عينيَّ منفتحتين، يُغمْضَا بشكلٍ غير إرادي بمجرد أن تغطي جسدينا الموجة الأولى من القشعريرة مثل طلقة تحذير عمَّا سيحدث فيما بعد.

«افتحي عيناكِ» يقول بحزم.

سأفعل إن استطعت، لكنني عاجزة تمامًا.

«أرجوكِ».

هذه الكلمة هي كل ما أريد أن أسمعه لأفتح عيني تحته، يحدِّق فيَّ برغبة حادة، غالبًا أكثر حميمية من لو كان يقبلني بالفعل الآن، وبصعوبة شديدة في هذه اللحظة، أبقي عيني معلقتين به بينما أنزل ذراعي، أقبض على الملاءات بكلتا يديَّ وأشكر الكارما التي جلبت هذا الولد الميؤوس منه لحياتي؛ لأنني حتى هذه اللحظة -حتى الموجة الأولى من التنوير المطلق الصافي الذي يغمرني- لم يكن لديَّ فكرة أنني أفتقده.

أبدأ في الارتعاش تحته دون أن يكسر تحديقنا، لا أستطيع أن أبقي عيني مفتوحتين أكثر من هذا مهما حاولت بصعوبة؛ لذلك أترك جفنيَّ يسقطا، أشعر بشفتيه تتحركان برفق على شفتيَّ، لكنه ما زال لا

يقبِّلني، ثغرانا يستريحان بعنادٍ بينما يحافظ على إيقاعه، سامحًا لآخر ما لديَّ من أنين وأنفاس متلاحقة وربما جزء من قلبي، بالهروب منيّ إليه، أعود ببطء وسعادة للأرض بينما هو ما زال متماسكًا، سامحًا ليَ بالتعافي من تجربة جعلها إلى حدٍّ ما غير محرجة تمامًا بالنسبة لي.

عندما أصبحُ مستهلكة تمامًا ومستنزفة عاطفيًّا وجسدي كله يرتجف، يستمر في تقبيل عنقي وكتفيَّ وكل مكان آخر على مقربة من أكثر مكان أردت منه تقبيله ... فمي.

لكن من الواضح أنَّه اختار أن يتماسك عوضًا عن أن يرجع عن عناده؛ لأنه يسحب شفتيه من كتفي ويقترب بوجهه من وجهي، وهو ما زال رافضًا التواصل، يمرر يده على مفرق شعري ويزيل خيطًا ضالًّا.

«أنتِ رائعة» يهمس، ناظرًا فقط إلى عيني هذه المرة وليس فمي، كلماته تُصلح عناده ولا أستطيع إلا أن أبادله الابتسام، ينكمش في السرير إلى جواري، ما زال يلهث بينما يقوم بجهد ظاهر ليحتوي رغبته التي أعرف أنا ما زالت تسري داخله.

أغلق عينيَّ وأستمع إلى الصمت الذي يُشيَّد بيننا، كما تهدأ أنفاسنا لتصبح إيقاعًا ناعمًا، لطيفًا. هادئة ومن المحتمل أنَّها أهدأ لحظة مر بها ذهني على الإطلاق.

هولدر يحرك يده بالقرب من يدي في السرير بيننا ويلف خنصره حول خنصري كأنَّه لا يقوى على حمل يدي كلها، لكن ما فعله لطيف؛ لأننا أمسكنا يدينا من قبل وليس خنصرنا ... وأدرك أن هذا شيء أول مرة نمر به. وإدراك هذا لم يزعجني؛ لأنني أعرف أن الأشياء الأولى لا تهم وأنا معه، يمكن له أن يقبِّلني للمرة الأولى، أو العشرين، أو المليون دون أن أهتم هل كانت الأولى أم لا؛ لأنني متأكدة أنَّنا كسرنا بالفعل الرقم القياسي لأفضل قبلة أولى في تاريخ القُبل الأولى ... حتى دون تقبيل.

بعد زمن طويل من الصمت المثالي، يأخذ نفسًا عميقًا ثم يجلس على السرير وينظر إلي. «يجب أن أذهب، لا أستطيع أن أبقى معك على هذا السرير لثانية آخرى».

أميل برأسي تجاهه وأنظر له باكتئاب وهو يقف ويرتدي قميصه، يبتسم إلي عندما يراني عابسة، ثم ينثني حتى يقترب بوجهه من وجهي، اقترابًا خطرًا » عندما قلت إنك لن تُقبّلين الليلة، كنت أقصد ما قلته. لكن *اللعنة* سكاي. لم يكن لديَّ فكرة كم ستجعلين الأمر صعبًا». يضع يده خلف عنقي وأشهق بهدوء محاولة أن أحافظ على قلبي بين جدران صدري، يقبِّل وجنتي فأستطيع أن أشعر بتردده عندما ينسحب للوراء على مضض.

يعود للنافذة وهو يشاهدني طوال الوقت، قبل أن يخرج، يسحب هاتفه ويمرر عليه أصابعه على الشاشة بسرعة لثوانٍ معدودة، ثم يضعه ثانية في جيبه، يبتسم إلي، ثم يخرج من النافذة ويغلقها خلفه.

بطريقة ما أجد القوة التي تجعلني أقفز وأركض للمطبخ، ألتقط هاتفي وأنا متأكدة أن هناك رسالة منه، كانت كلمة واحدة فقط.

مذهل.

أبتسم؛ لأنه كان كذلك بالتأكيد.

قبل ذلك بثلاثة عشر عامًا

«أهلًا».

أحافظ على رأسي مدفونة بين ذراعي، لا أريده أن يراني أبكي مرة أخرى، أعرف أنَّه لن يسخر مني -لن يسخر مني أبدًا أي منهما- لكنني حقًّا لا أعرف لماذا أبكي وأتمنى أنَّه فقط يتوقَّف لكنه لن يتوقف وأنا لا أستطيع إيقافه وأكرهه، أكرهه، أكرهه.

يجلس جواري على الرصيف وتجلس قبالتي على الناحية الأخرى، ما أزال لا أنظر لأعلى وما أزال حزينة، لكنني لا أريدهما أن يرحلَا لأنني أشعر باللطف معهما هنا.

«هذا قد يجعلك أفضل» تقول. «صنعَت لكلّ منَا واحدة في المدرسة اليوم»، لم تسألني أن أنظر للأعلى لذلك لم أفعل، لكنني أستطيع أن أشعر بها وهي تضع شيئًا على ركبتي.

لا أتحرَّك، لا أحب أن أستقبل الهدايا ولا أريدها أن تراني وأنا أنظر إليها.

أبقي رأسي للأسفل وأستمر في البكاء آملة أن أعرف ما خطبي، هناك شيء خطأ بي وإلَّا لما شعرت هكذا كلما حدث ذلك؛ لأنه من المفترض أن يحدث، هذا ما قاله لي أبي على كل الأحوال، من المفترض أن يحدث ويجب أن أتوقَّف عن البكاء؛ لأن هذا يجعله حزينًا جدًّا، عندما أبكي.

يجلسون معي لوقت طويل جداً لكنني لا أعرف كم من الوقت؛ لأنني لا أعرف إذا كانت الساعات أطول من الدقائق أم لا، يقترب مني ويهمس في أذني «لا تنسي ما قلته لكِ. هل تذكري ما يجب أن تفعليه عندما تشعري بالحزن؟»

أومئ على ذراعي لكنني لا أنظر إليه، أفعل ما قال لي أنه يجب أن أفعله عندما أكون حزينة، لكن أحياناً أبقى حزينة.

يبقيَا للمزيد من الساعات أو الدقائق، ثم تقف هي، أتمنى أن يبقيَا لدقيقة أخرى أو لساعتين، لا يسألانَني ماذا بي ولهذا أحبهما جداً وأتمنَّى أن يبقيَا.

أزيح مرفقي وأخطف نظرة من تحته وأرى أقدامها تسير بعيدًا عني، ألتقط هديتها من على ركبتي وأتفحصها بين أصابعي، صنعت لي سوارًا مطاطًا وبنفسجيًا وعليه نصف قلب، أرتديه في معصمي وأبتسم، رغم أنني ما زلت أبكي، أرفع رأسي وأجده ما زال هنا، ينظر إليَّ، يبدو حزيناً وأشعر بالسوء لأنني أحسُّ أنني من جعلته حزيناً.

يقف في مواجهة منزلي، ينظر إليَّ لمدة طويلة دون أن يقول أي شيء، هو دائمًا يفكر كثيرًا وهذا يجعلني أتساءل فيما يفكِر دائمًا، يتوقَّف عن النظر إلى البيت ويعاوِد النظر إليَّ.

«لا تقلقي» يقول محاوِلاً أن يبتسم إليَّ «لن يعيش للأبد»، يستدير ويعود لبيته، فأغلق عيني وأضع رأسي بين ذراعي ثانية.

لا أعرف لماذا عليه أن يقول ذلك، لا أريد أن يموت أبي ... أريده فقط أن يتوقَّف عن مناداتي بالأميرة.

الإثنين، 3 سبتمبر 2012
7:20 صباحًا

غالبًا لا أستدعي الذاكرة، لكن لسبب ما أريد أن أستدعيها الليلة، أعتقد أن الحديث عن الماضي مع هولدر يوم السبت ترك فيَّ شعورًا بالحنين للماضي، أعرف أنني أخبرت هولدر أنني لن أبحث عن والدي، لكنني أحيانًا أشعر بالفضول، لا يسعني إلا أن أتساءل كيف يمكن لأب أن يربي طفله لعدة سنوات، ثم يتخلَّى عنه، لا أستطيع أن أفهم، وربما لا أريد؛ لهذا السبب لم أنبش وراءه، لم أسأل كارين عنه، لم أستطع أن أفصل الذكريات عن الأحلام ولا أحب أن أستحضرها ... لأنني فقط لا أرغب في هذا.

أُخرِج السوار من العلبة وأرتديه في معصمي، لا أعرف مَن أعطاه لي، وحقًّا لا أهتم، أنا متأكدة أنني خلال عامين في دار الرعاية، حصلت على الكثير من الأشياء من الأصدقاء، ومع ذلك ما المختلف في هذه الهدية، هل لأنها متعلِّقة بالذكرى الوحيدة التي أحملها من هذه الحياة. السوار يؤكِّد أن ذكرياتي حقيقية، ومعرفة أن الذكريات حقيقيةِ يؤكِّد أنني كنت شخصًا آخر قبل أن أكون أنا، فتاة لا أذكرها، فتاة بَكت كثيرًا، فتاة لا تشبه ما أنا عليه اليوم.

يومًا ما سأتخلص من السوار؛ لأنني أحتاج إلى هذا، لكن اليوم، أشعر أنني أريد أن أرتديه.

***

هولدر وأنا قررنا أن نأخذ استراحة من بعضنا بالأمس، وأقول إنَّها استراحة؛ لأنه بعد ليلة السبت مضينا صامتين على سريري دون أن نتنفس، وبجانب ذلك، كارين كانت آتية إلى البيت وآخر ما أريده أن أعرِّفها على ... أيًّا كان الجديد. لم نصل بعيدًا كفاية لأسمي ما يحدث بيننا، أشعر وكأنني لم أعرفه عن قرب كفاية حتى أشير له كصديقي الحميم، على الأخذ باعتبار أنَّنَا لم نقبل بعضنا بعد، لكن اللعنة إذا لم يزعجني أن أتخيَّل شفتيه على شخص آخر؛ لذلك سواء تواعدنا أم لا. نحن ننتمي لبعضنا حصريًّا، هل يمكن أن تكون حصريًّا دون التقبيل أولًا؟ هل العلاقة الحصرية والتقبيل لا يعتمدان على بعضهما؟

أضحك بصوتٍ عالٍ. أو *لول*.

عندما استيقظت صباح الأمس، وجدت رسالتين، أنا حقًّا مستمتعة بهذا الشيء المسمى مراسلة، أصاب بالدوار عندما أحصل على واحدة ولا أستطيع تخيُّل كيف أن الفيسبوك وكل شيء آخر من هذه التكنولوجيا المصاحبة، ستسبب لي الإدمان، واحدة من الرسائل كانت من سيكس، تستمر في التعليق على قدراتي الخارقة في الخبز، متبوعة بتعليمات صارمة لأحادثها ليلة الأحد من هاتف منزلها لأطلعها على كل شيء. فعلت، تحدثنا لساعة وأصبحت مقتنعة تمامًا مثلي أن هولدر ليس أبدًا ما توقعناه أن يكون. سألتها عن لورينزو ولم تعرف حتى عمَّن أتحدث؛ لذلك ضحكتُ وتجاهلتُ الأمر. أفتقدها وأكره أنَّها ذهبت، لكنها مستمتعة بذلك، وهذا يجعلني سعيدة.

الرسالة الثانية كانت من هولدر. كل ما قاله: «*أحلم برؤيتك في المدرسة، بطريقة سيئة*».

الركض كان الجزء المميز في يومي، لكن الآن أصبح استقبال الرسائل المهينة من هولدر هو الجزء المميز، وبالحديث عن الركض

وهولدر، لم نعد نفعل هذا معًا. بأيِ حال، بعد أن تراسلنا ذهابًا وإيابًا بالأمس، قررنا أنَّه من الأفضل ألّا نركض معًا يوميًا؛ لأن هذا قد يكون كثيرًا جدًا، وقريبًا جدًا. أخبرته أنني لا أريد للأمور أن تصبح غريبة بيننا. بجانب أنني مدركة متى أكون متعرِّقة، ألهث وأتمخَّط ولي رائحة؛ لذلك أفضل أن أركض وحدي.

الآن أحدِق في خزانتي بذهول، كنوع من المماطلة لأنني حقًّا لا أريد أن أذهب للفصل، إنَّها الحصة الأولى والفصل الوحيد التي أحضره مع هولدر؛ لذلك أنا حقًّا قلقة من كيفية مرورها، أخرج كتاب بريكن من حقيبة ظهري والكتابين الآخرين اللذين اشتريتهما له، ثم أضع بقية الأشياء في خزانتي، أسير إلى الفصل، ثم إلى مقعدي، لكن بريكن لم يصل بعد، ولا هولدر. أجلس وأحدِق في الباب، لست متأكدة من سبب قلقي. إنَّه فقط أمر مختلف، أن أراه هنا عوضًا عن موطننا المألوف، المدرسة العامة أيضًا مجرد وسيلة ... *عامة*.

ينفتح الباب ويدخل هولدر، متبوعًا عن قرب ببريكن، يتجه الاثنان لنهاية الغرفة، هولدر يبتسم لي وهو يسير في الممر، بريكن يبتسم لي ويسير في الممر الآخر حاملًا كوبًا قهوة، هولدر يصل للمقعد جواري ويضع حقيبة ظهره في نفس الوقت الذي يصل فيه بريكن ويضع كوبًا القهوة، يتبادلًا النظر ثم يعاودان النظر إليَّ.

مُحرِج.

أفعلَ الشيء الوحيد الذي أعرف كيف أفعله في المواقف المحرجة - أستخدم معهما السخرية.

«يبدو أن لدنيا مأزق كبير هنا يا أولاد».

أبتسم لهما وأنظر للقهوة في يد بريكن. «أرى أن المورومين جلب للملكة هبتها من القهوة. ملهم». أنظر إلى هولدر وأرفع حاجبي. «هل تريد أن تكشف عن هبتك، أيها الولد الميؤوس منه، حتى أستطيع أن أحدِّد من سيرافقني في عرش الفصل اليوم؟».

بريكن ينظر إليَّ كأني فقدت عقلي، هولدر يضحك ويلتقط حقيبة ظهره من المكتب: «يبدو أن أحدهما يحتاج إلى رسائل تحطيم الإيجو اليوم»، ينقل حقيبته للمقعد الفارغ أمام بريكن ويتخذ مكانه.

بريكن ما زال واقفًا، يحمل كوبَا القهوة بنظرة مرتبكة بشكلٍ كبيرٍ على وجهه، أصِل إليه وألتقط أحد كوبي القهوة. «مبارك أيها المُرافق، أنت المختار من الملكة اليوم، اِجلس، لقد كانت نهاية عطلة أسبوع هادئة».

يتخذ بريكن مكانه ببطء ويضع قهوته على المكتب، ثم يسحب حقيبته من على ظهره وهو ينظر إليَّ بريبة طوال الوقت، هولدر يجلس بشكل جانبي على مقعده ويحدِّق فيَّ، أشير بيديَّ عليه. «بريكن، هذا هو هولدر، هولدر ليس صديقي الحميم، لكن إذا أمسكتُ به وهو يحاوِل أن يكسرَ سجل أفضل قبلة أولى مع فتاة أخرى سوف يصبح بلا أنفاس ولن يصبح صديقًا حميمًا».

هولدر يرفع حاجبه لي وشيء من الابتسامة يلوح على طرف فمه. «وبالمثل أنا أيضًا»، غمازته تحاصرني وعليَّ أن أجبِر نفسي على أن أنظر مباشرة في عينيه، وإلا سأُجْبَر على فعل شيءٍ يستحق العقاب.

أشير إلى بريكن. «هولدر، هذا هو بريكن، بريكن هو صديقي الجديد الأقرب على الإطلاق في العالم أجمع».

بريكن ينظر لهولدر وهولدر يبتسم له، ثم يقترب ليصافحه، بريكن يصافحه في المقابل بشكلٍ مؤقتٍ، ثم يسحب كفَّه ويستدير إليَّ، يضيِّق عينيه، «هل *الذي ليس صديقك الحميم* يعرف أنني مورمون؟».

أومئ. «اتضح أن هولدر ليس لديه مشكلة مع المورمونيين على الإطلاق، لديه مشكلة مع الحمقى فقط».

بريكن يضحك ويستدير لهولدر. «حسنًا، في هذه الحالة، أهلًا بكَ في التحالف».

هولدر يمنحه نصف ابتسامة وهو يحدِّق في كوب القهوة على مكتبه. «تصوَّرت أن المورمونيين ليس مسموحًا لهم بتناول الكافيين».

يقول بريكن بلا مبالاة. «قررت أن أكسِر هذه القاعدة في اليوم الذي استيقظت فيه كمثليّ».

هولدر يضحك وبريكّن يبتسم وكل شيء على ما يرام في العالم، أو على الأقل في عالم الحصة الأولى، أستند إلى الكرسي وأبتسم، لم يكن صعبًا على الإطلاق. في الحقيقة، أعتقد أنني بدأت أحبُّ المدرسة العامة.

***

يتبعني هولدر إلى خزانتي بعد الحصة، لا نتحدث، أبدِّل كتبي بينما ينزع المزيد من الرسائل المهينة من على خزانتي، هناك ملحوظتان لاصقتان فقط بعد حصة اليوم، مما جعلني حزينة بعض الشيء، إنهم يستسلمون بسهولة وهذا فقط الأسبوع الثاني من المدرسة.

يكوِّر الملاحظات ويقذف بها على الأرض بينما أغلق الخزانة، ثم أستدير إليه، كلانا يستند إلى الخزانات ونواجه بعضنا.

«لقد قصصتَ شعركَ»، أقول، وقد لاحظت للتو.

يمرِّر يده فيه ويبتسم. «نعم، الفتاة الجميلة التي أعرفها لن تتوقف عن تكرار طلب فعل هذا، إنَّه حقًّا أمر مزعج».

«يعجبني».

يبتسم. «جيد».

أزم شفتي وأتأرجح ذهابًا وإيابًا على كعب حذائي، يبتسم لي ويبدو رائعًا، لو لم نكن في المدخل الممتلئ بالناس الآن، كنت سأشده من قميصه وأجذبه إليَّ وأريه كم هو وسيم في نظري، لكن في المقابل، أدفع الصور بعيدًا عن خيالي وأبادله الابتسام. «أعتقد أن علينا أن نعود للفصل».

يومئ ببطء. «نعم» يقول دون أن يمشي.

نقف هناك لثلاثين ثانية أخرى قبل أن أضحك وأغلق الخزانة، ثم أبدأ في المشي، يشدني من ذراعي بسرعة للخلف، أشهق. قبل أن أنتبه أن ظهري للخزانة وأنه يقف أمامي، يمنعني بذراعيه، يطلق إليَّ ابتسامة شريرة، ثم يُميل وجهي لوجهه، يمسك بيده اليمنى وجنتي ويداعبها تحت فكي، ممسكًا بوجهي. وبرقة يدلك شفتيَّ بإبهامة وعليَّ أن أذكِر نفسي مرة أخرى أنَّنا في مكان عام، وأنني لا أستطيع أن أتعامل وفقًا لنبضاتي الآن، أضغط نفسي للخزانات خلفه، محاولة استخدام خشونتها لدعم ركبتي التي لم تعد تدعمني.

«أتمنى لو كنت قبلتك يوم السبت» يقول. ينقل نظره من عينيَّ إلى شفتيَّ وإبهامه ما زال يداعبهما. «لا أستطيع التوقف عن تخيُّل كيف سيكون مذاقكِ». يضغط بإبهامه بشِدَّة على منتصف شفتيَّ، ثم بسرعة يصل فمه بفمي دون أن يحرِّك إبهامه، ثم تختفي شفتاه

وإبهامه بمنتهى السرعة، أنا حتى لا ألاحظ أنَّه اختفى إلا عندما يتوقف المدخل عن الدوران، وأستطيع أن أقف معتدلة مرة أخرى.

لا أعرف إلى متى سأتحمَّل هذا، لقد تذكَّرت جرأتي المتوترة ليلة السبت، عندما أردت منه أن ينتهي من هذا ويقبلني في المطبخ، لم يكن لديَّ أدنى فكرة عمَّا سأكُون فيه.

«كيف؟»

إنَّها مجرد كلمة، لكن بمجرد أن أضع صينيتي أمام بريكن أعرف تمامًا ما تحتويه هذه الكلمة، أضحك وأقرِّر أن أسكب كل التفاصيل قبل أن يظهر هولدر على مائدتنا، هذا *لو* ظهر على مائدتنا، لم نناقش فقط مسميات العلاقة، لكننا ناقشنا حتى ترتيبات الجلوس في غرفة الغذاء.

«ظهر في منزلي يوم الجمعة وبعد القليل من سوء التفاهم، أخيرًا فهمنا أنَّنَا أسأنا فهم بعضنا، ثم خبزنا، قرأت عليه بعض القصص البذيئة، ثم ذهب إلى منزله، عاد مرة أخرى ليلة السبت وطبخ لي، ثم ذهب معي إلى الغرفة و... ».

أتوقَّف عن الكلام عندما يتخذ هولدر مقعده جواري.

«استمري» يقول هولدر «أحبُّ أن أسمع ماذا فعلنا بعد ذلك».

أدور ببصري ثم أعود لبريكن. «ثم كسرنا سجل أفضل أول قبلة في تاريخ القُبل الأولى دون حتى أن نقبِّل بعضنا».

بريكن يومئ بحذر، ما زال ينظر إليَّ بعينين مليئتين بالشكِّ، أو الفضول «ملهم».

«كانت عطلة نهاية أسبوع مملة بشكلٍ رهيبٍ» يقول هولدر لبريكن.

أضحك لكنِ بريكن ينظر إلي كأنني جننت مرة أخرى «هولدر يحبُّ الملل» أؤكِد عليه. «يقصد أن يقول هذا بشكلٍ لطيفٍ».

بريكن ينقل نظره بيننا، ثم يهز رأسه ويميل للأمام ممسكًا بشوكته. «لا تربكانني كثيرًا» يقول مشيرًا بشوكته إلينا. «لكنكما أنتما الاثنين استثنائيان».

أومئ موافقة تمامًا.

نكمل غذاءنا وثلاثتنا نتفاعل على نحو طبيعي ومقبول إلى حدٍ ما، هولدر وبريكن يتحدثان عن الكتاب الذي أقرَضه لي بريكن، وحقيقة أن هولدر يناقش رواية رومانسية كانت مسلية في حدِ ذاتها، لكن حقيقة أن يجادل بريكن في الحبكة كانت رائعة بشكل مقزز، كل حين وآخر يضع يده على ساقي أو يفرك ظهري أو يقبِل جانبًا من وجهي، يستمر في هذا وكأنه جزء من الطبيعة، لكن بالنسبة إلي لم تمرَّ أيٌّ منها بشكلٍ غير ملحوظ.

أحاوِل أنً أفسِر النقلة من الأسبوع الماضي لهذا الأسبوع ولا أستطيع أن أتجاوز فكرة أنَّنَا يمكن أن نكون جيدين جدًّا، أيًّا كان هذا وأيًّا كانِ ما نفعله، يبدو جيدًا جدًّا، صحيحًا جدًّا، مثاليًّا جدًّا، ويجعلني أفكِر في كل الكتب التي قرأتها، وكيف تصبح الأمور جيدة جدًّا، صحيحة جدًّا ومثالية جدًّا، وهذا فقط لأن التويست القبيح لم يتسلل بعد لكل الأشياء الجيدة، وفجأة ...

«سكاي»، يقول هولدر وهو يفرقع أصابعه أمام وجهي، أنظر إليه وهو يشاهدني بحذر. «أين ذهبتِ؟».

أهز رأسي وأبتسم، لا أعرف ما الذي أطلق هذه النوبة الداخلية الصغيرة من الذعر، يضع يده تمامًا تحت أذني ويمرر إبهامه على عظمة وجنتي «يجب أن تتوقفي عن هذا السرحان، إنَّه يخيفني قليلًا».

«آسفة» أقول بلامبالاة، «ذهني يتشتت بسهولة» أرفع يدي وأنزل يده بعيدًا عن عنقي، ضاغطة على أصابعه لأؤكد «أنا حقًا بخير».

ينقل نظره ليدي، يقلِّب فيها ويرفع أكمامي، ثم يلف معصمي ذهابًا وأيابًا.

«من أين حصلتِ على هذا؟» يقول ناظرًا لمعصمي.

أنظر للأسفل لأرى ما الذي يشير إليه ولأدرك أنني ما زلت أرتدي السوار الذي وضعته في الصباح، يعيد النظر إليَّ فأهز كتفيَّ، لست حقًا في مزاج مناسب لأشرح له، إنَّه أمر معقد وسيسألني أسئلة كثيرة وقد انتهى الغذاء على الأغلب.

«من أين حصلتِ عليه؟» يسألني ثانية، هذه المرة باحتياج أكبر، قبضته تشتد على معصمي وهو يحدِّق فيَّ ببرود، متوقعًا شرحًا، أشد يديَّ بعيدًا، غير معجبة بما يحدث.

«تظن أنني حصلت عليه من فتى؟» أسأله في حيرة من ردِّ فعله، لم أتوقع أن يكون من النوع الغيور، لكن هذا حقًا لا يبدو غيرة، يبدو جنونًا.

لا يجاوِب سؤالي، يستمر في الصراخ في وجهي كأن لديَّ نوعًا من الاعتراف الخطير أرفض أن أفصح عنه، لا أعرف ماذا يتوقع؟ لكن سلوكه الآن عل الأغلب سينتهي بأن يُصفع، عوضًا عن أن أشرح له.

بريكن يتحرَّك بعدم ارتياح في كرسيه ويتنحنح قبل أن يقول: «هولدر، اهدأ يا رجل».

قسمات هولدر لا تتغير، يمكن أنه أصبح أكثر برودًا، ينثني للأمام مسافة إنشات قليلة ويخفض صوته بينما يتكلم. «مَن أعطاكِ السوار بحق الجحيم يا سكاي؟».

كلماته تتحوَّل لثقل لا يُطاق في صدري ونفس علامات التحذير كلها التي أضاءت في رأسي عندما قابلته لأول مرة تضيء ثانية، لكن هذه المرة فقط بحروف نيون كبيرة. أعلم أنني فاغرة فاهي وأن عينيَّ اتسعتا، لكنني سعيدة أن الأمل ليس شيئًا ملموسًا؛ لأن جميع من حولي كانوا سيرون أملي وهو يتحطم.

يغمض عينيه وينظر للأمام، مستندًا بمرفقيه على المائدة، كفاه يضغطا جبهته وهو يستنشق نفسًا طويلًا وعميقًا، لست متأكدة إن كان التنفس فعل للتهدئة أم أنَّه إلهاء ليوقف نفسه عن الصراخ، يمرر يده في شعره ويقبض على مؤخرة عنقه.

«خراء». يقول. صوته الصارم يجعلني أجفل، يقف ويسير بعيدًا على غير المتوقع، تاركًا صينيته على المائدة، عيناي تتبعانه بينما يمر خلال الكافيتريا ولا يعاوِد النظر إليَّ. يصفع أبواب الكافيتريا بكلتا كفيه ويختفي وراءهما، لم أرمش أو أتنفَّس حتى توقفت الأبواب عن التأرجح، واستقرَّت تمامًا.

أستدير لبريكن وأستطيع أن أتخيَّل الصدمة على وجهي الآن، أرمش وأهز رأسي مسترجعة الدقيقتين الأخريين من المشهد. بريكن يصل إليَّ من خلال المائدة ويحتوي يدي بيده دون أن يقول شيئًا، لا شيء يقال، لقد فقد كلانا كل كلماتنا في اللحظة التي اختفى فيها هولدر خلف الأبواب.

الجرس يدق وتتحول الكافيتريا لزوبعة من الاضطراب، ولا أستطيع أن أتحرَّك، الكل يتحرَّك حولي ويفرغون الصواني ويغادرون

الموائد، لكن العالم على مائدتنا لا يزال واحدًا، بريكن أخيرًا يترك يدي ويمسك بالصنيتين، ثم يعود ليأخذ صينية هولدر، ويفرغ المائدة. يلتقط حقيبتي ثم يمسك يدي ثانية ويشدني لأنهض، يضع حقيبتي على كتفه ثم يخرج بي من الكافيتريا، لا يسير بي للخزانة أو للفصل، يمسك يدي ويشدني خلفه حتى نخرج من الأبواب ونعبر موقف السيارات، يفتح الباب ويدفعني داخل سيارة غير معروفة، يجلس على المقعد ويشغل محرك السيارة، ثم يستدير في مقعده ويواجهني. «أنا حتى لن أخبرك بما أفكر فيه عمَّا حدث هناك، لكنني أعرف أنَّه مُقرف ولا أعرف لماذا لا تبكين الآن، لكنني أعرف أن قلبك يؤلمك، وربما كرامتك؛ لذلك تبًّا للمدرسة، سنذهب لتناول الأيس كريم». يعود بسيارته للخلف ثم يخرج من موقف السيارات.

لا أعرف كيف فعلها؛ لأنني كنت على وشك أن أنفجر بالدموع، وأن أبكي وأتمخَّط في جميع أنحاء سيارته، لكنني بعد هذه الكلمات التي خرجت من فمه، تبسَّمت بالفعل.

«أحب الأيس كريم».

الأيس كريم ساعدني، لكن ليس كثيرًا؛ لأن بريكن أنزلني الآن عند سيارتي وأنا أجلس في مقعد السائق دون أن أستطيع أن أتحرك، أنا حزينة وخائفة وغاضبة، وأشعر بكل الأشياء التي من الضرورة أن أشعر بها بعد ما حدث، لكنني لا أبكي.

ولن أبكي.عندما أصل إلى البيت أقوم بفعل الشيء الوحيد الذي أعرف أنَّه سيساعدني، أركض. فقط عندما أعود وأقف تحت الدش أدرك أن مثل الأيس كريم، الركض لم يساعدني أيضًا.

أقوم بفعل نفس الأشياء التي أفعلها في أي ليلة أسبوع أخرى، أساعد كارين في صنع الغذاء، آكل معها هي وجاك، أشتغل على واجباتي، أقرأ كتابًا، أحاوِل أن أتظاهر كأن ما حدث لا يضايقني على الإطلاق؛ لأنني حقًّا أتمنى ذلك، لكن في اللحظة التي دخلت فيها سريري وأطفأت النور، عقلي بدأ يتجوَّل، في هذه المرة فقط لم يذهب بعيدًا؛ لأنني عالقة في أمر واحد، أمر واحد فقط، لماذا بحق الجحيم لم يعتذر؟

كان لديَّ نصف توقُّع أن أجده في انتظاري عند سيارتي عندما عُدنا أنا وبريكن من الأيس كريم، لكنه لم يكن هناك. عندما قدت في طريقي توقعت أن يكون هناك، مستعدًّا ليتذلل ويتوسَّل لي ويمنحني حتى أقل شيء من التوضيح، لكنه لم يكن هنا. أبقيت هاتفي مخفيًّا في جيبي (لأن كارين ما زالت لا تعرف أن لديَّ هاتفًا) وتفحصته كلما سمحت لي الفرصة، لكن الرسالة الوحيدة التي استقبلتها كانت من سيكس وما زلت لم أقرأها بعد.

والآن أنا في سريري، أحتضن وسادتي، أشعر بالذنب الرهيب لأنني لم أجد الفرصة لأقذف منزله بالبيض وأمزق إطارات سيارته وأركله بين قدميه؛ لأنني أعرف أن ما أتمناه أشعر به، أتمنى لو أنني غاضبة وغير متسامحة؛ لأنني كنت سأشعر شعورًا أفضل من الشعور بالإحباط من إدراك أن هولدر الذي قابلته في عطلة نهاية الإسبوع ... ليس هولدر على الإطلاق.

مكتبة
t.me/soramnqraa

الثلاثاء 4 سبتمبر 2012
6:15 مساءً

أفتح عينيَّ ولا أغادر السرير حتى أعد النجمة السادسة والسبعين في سقف غرفتي، ألقي الأغطية وأبدِّل ثياب الركض بثيابي، عندما أخرج من نافذة غرفة النوم أتوقَّف.

إنَّه يقف على الرصيف موليًا ظهره لي، يداه مشبكتان على قمة رأسه وأستطيع أن أرى عضلات ظهره تتقلص من أنفاسه المجهدة، إنَّه في منتصف الركض ولست متأكدة إذا كان ينتظرني أم أنَّه فقط يأخذ استراحة؛ لذلك أبقى منتظرة خارج نافذتي، آملة أن يستكمل الركض.

لكنه لا يفعل.

بعد دقيقتين، أتمالك شجاعتي لأسير في الباحة الأمامية، عندما يسمع خطواتي يستدير، أتوقف عن السير عندما تلتقي أعيننا وأحدقه بنظرة، ليست بغاضبة أو عابسة، ومتأكدة بحق الجحيم أنني لا أبتسم، أنا فقط أحدِّق فيه.

في عينيه نظرة جديدة والكلمة الوحيدة التي يمكن أن أصفها بها هي الندم، لكنه لا يتكلَّم، مِمَّا يعني أنَّه لن يعتذر. مِمَّا يعني أنَّه ليس لديَّ وقت لأستكشفه الآن، أنا فقط أحتاج إلى الركض.

أمرُّ بجانبه وأقف على الرصيف، ثم أبدأ في الركض، بعد خطوات قليلة، أسمعه يبدأ في الركض خلفي، لكنني أركز بصري للأمام، لم يتقدَّم خطوة ليجاورني وركَّزت ألَّا أبطئ؛ لأنني أريده أن يبقى خلفي، وفي نفس الوقت بدأت أسرع في ركضي حتى رحت أعدو، لكنه بقي

على مسافة مني، دائمًا خطوات قليلة خلفي، عندما نصل للعلامة التي أتخذها كعلامة إرشادية لأعود، أركِز ألَّا أنظر إليه، أستدير وأتجاوزه متجهة إلى منزلي، ويستمر النصف الثاني من الركض مثل النصف الأول تمامًا، هادئًا.

نحن على بعد أقل من مربعين على وصولي إلى البيت وأنا غاضبة لأنه ظهر اليوم وكان أكثر غضبًا، حتى أنَّه لم يعتذر، أبدأ في الركض أسرع وأسرع، على الأغلب أسرع من أي مرة ركضت فيها من قبل، ويستمر في مماثلة سرعتي خطوة خطوة، هذا يغضبني أكثر؛ لذلك عندما ننعطف إلى شارعي، نوعًا ما أزيد من سرعتي وأركض تجاه بيتي بأسرع ما يمكن ولكن الركض ما زال ليس سريعًا كفاية؛ لأن هولدر ما زال هناك. ركبتي تلتوي وأبذل نَفَسي بصعوبة حتى أنني لا أستطيع أن آخذ نفسًا، لكن ما زال لديَّ عشرون خطوة حتى أصل لنافذتي.

أجعلهم عشرة خطوات.

وبمجرد أن يلمس حذائي العشب، أنهار على يداي وركبتاي وآخذ عدة أنفاس، لم يحدث أبدًا، حتى عندما ركضت لأربعة أميال، أن شعرت بهذا الاستنزاف، أستلقي على ظهري فوق العشب الذي ما زال نديًا وشعوره لطيف على جلدي، عيناي مغمضتان وأتنفس بصوتٍ عالٍ حتى أنني بالكاد أسمع أنفاس هولدر تتقاطع مع أنفاسي، لكنني أسمعها وهي قريبة وأعرف أنَّه على العشب إلى جواري، كلانا يرقد في سكون، بأنفاس لاهثة، وهذا يذكرني منذ عدة ليال، عندما كُنَّا فِي نفس الوضع على سريري، نتعافى مِمَّا فعله بي، أعتقدُ أنَّه أيضًا تذكر هذا؛ لأنني بالكاد أشعر بخنصره الذي يلفُّه على خنصري، فقط في هذه المرة عندما فعلها، لم أبتسم. أجفل.

أسحب يدي ثم أنهض وأقف، أسير العشر خطوات إلى بيتي وأدخل إلى غرفتي، ثم أغلق النافذة خلفي.

الجمعة 28 سبتمبر 2012
12:05 مساءً

مرت أربعة أسابيع، لم يظهر أبدًا للركض معي مرة أخرى ولم يعتذر، لم يجلس جواري في الفصل ولا الكافيتريا، لم يرسل لي رسائل مهينة ولم يظهر في عطلات نهاية الأسبوع كشخص مختلف، الشيء الوحيد الذي يفعله، على الأقل أعتقد أنَّه هو من يفعله، إنَّه يزيل الملاحظات الملتصقة على خزانتي، إنها دائمًا متكومة في رزمة على أرضية المدخل تحت قدمي.

أستمر في الوجود، ويستمر في الوجود، لكننا لا نكون معًا، الأيام تمر بغض النظر مع مَن أكون على أيِّ حال، وكل يوم إضافي ينبت بين الحاضر ونهاية الأسبوع التي قضيتها معه، يتركني بالعديد والعديد من الأسئلة، التي أعاند كثيرًا حتى لا أسألها.

أريد أن أعرف ما الذي أشغَله في هذا اليوم، أريد أن أعرف لماذا لم يدع هذا الشيء يمر بدلًا من الانفجار غضبًا كما فعل، أريد أن أعرف لماذا لم يعتذر أبدًا؛ لأنني متأكدة من أنني كنت سأمنحه على الأقل فرصة جديدة، ما فعله كان مختلًّا وغريبًا وبه القليل من حبّ التملُّك، لكن إذا وزنته بالقياس بكل الأشياء الرائعة فيه، أعرف أن مَا فعله لن يزن كثيرًا.

بريكن حتى لم يحاوِل أن يحلِّل ما فعله هولدر؛ لهذا تظاهرت بأنني لا أحاوِل أيضًا، لكنني أفعل، والشيء الذي يقلقني بشدة، أن كل ما حدث بيننا بدأ يبدو سرياليًّا، كما لو أنَّه كان حلمًا، أمسك بنفسي

وأنا أتساءل إذا كانت هذه العطلة قد حدثت من الأساس، أم أنَّها ذِكرى ضعيفة أخرى ومن الممكن ألَّا تكون حقيقية.

طوال هذا الشهر، الأمر الذي بقي أمام عقلي أكثر من أي شيء (وأعلم أن هذا مثيرٌ للشفقة) هو حقيقة أنني لن أقبَله أبدًا. أريد أن أقبّله بشكلٍ لا يُصدق، بطريقة ملحَّة، ومعرفة أنني لا يمكن أن أختبر هذا، تتركني بشعور وكأن هناك فجوة عملاقة في صدري. السهولة التي تعاملنا بها، الطريقة التي لمسني بها وكأنَّها ما يفترض به أن يفعل، القبلات التي زرعها في شعري -كانت جميعًا أجزاء صغيرة من شيء آخر أكبر بكثير- شيء كبير كفاية، حتى لو أنَّنَا لم نُقبِل بعضنا، يستحق بعض التقدير منه. بعض الاحترام، يتعامل مع الشيء الذي على وشك أن يتطور بيننا، وكأنه كان خطأ، وهذا يؤلمني؛ لأنني أعرف أنَّه شعر به، *أعرف* أنَّه فعل، وإذا كان شعر به بنفس الطريقة التي شعرت بها، فإنني أعرف أنَّه *ما زال* يشعر به.

أنا لست مكسورة القلب وما زلت لم أبكي دمعة واحدة على الوضع برمته، لا يمكن أن يكون قلبي مكسورًا لأنني وياللحظ، لم أمنحه هذا الجزء مني، لكنني لست فخورة تمامًا لأعترف أنني حزينة قليلًا على كل شيء، وأعرف أن الحزن سيأخذ وقته؛ لأنني حقًّا حقًّا أُعجبتُ به؛ لذلك أنا بخير حزينة قليلًا، وبشكلٍ كبيرٍ مرتبكة، لكنني بخير.

***

«ما هذا؟» أسأل بريكن وأنا أنظر للمائدة، لقد وضع لتوِّه صندوقًا أمامي، صندوق ملفوف لفة لطيفة.

«تذكار صغير».

أنظر له متسائلة «لماذا؟».

يضحك ويدفع الصندوق بالقرب مني. «إنَّه تذكار لأن غدًا عيد مولدكِ، والآن افتحيه».

أتنهَّد وتدور عيناي وتستقرًا جانبًا «تمنيتُ لو أنكَ تنسى».

يمسك بالهدية ويدفعها ثانية أمامي. «افتحي الهدية الملعونة، سكاي. أعرف أنكِ تكرهين استقبال الهدايا، لكنني أحبُّ أن أعطي الهدايا؛ لذلك توقَّفي عن أن تكوني ساقطة محبطة وافتحيه وأحبيه وعانقيني واشكريني».

أنزل كتفاي وأدفع صينيتي الفارغة جانبًا، ثم أشد الصندوق أمامي. أقول: «أنت جيد في لف الهدايا.» أفك القوس وأقص فتحة واحدة من الصندوق، ثم أفتح الورق. أنظر للأسفل على الصورة الموجودة على الصندوق وأرفع حاجباي. «جلبت لي تلفازًا؟».

بريكن يضحك ويهز رأسه، ثم يرفع الصندوق للأعلى. «إنَّه ليس تلفاز يا حمقاء، إنَّه قارئ إلكتروني».

أقول: «أواه» ليس لديَّ فكرة ما هو القارئ الإلكتروني، لكنني متأكدة أنَّه ليس من المفترض أن أحصل على واحد، المفروض أن أتقبَّله مثلما تقبَّلت الهاتف المحمول من سيكس، لكن هذا الشيء كبير جدًّا حتى أخفيه في جيبي.

«أنتِ تمزحين، أليس كذلك؟» يقترب مني. «ألا تعرفين ما هو القارئ الإلكتروني؟».

أهز كتفي «ما زال يبدو كتلفازٍ صغير بالنسبة إليَّ».

يضحك بصوتٍ عالٍ ويفتح الصندوق، ليخرج القارئ الإلكتروني منه، يشغِّله ويناولني إياه. «إنَّه جهاز إلكتروني يحمل الكثير من الكتب، أكثر مِمَّا قد تستطيعين قراءته». يضغط على زر وتضيء الشاشة، ثم يمر بإصبعه على المقدمة، يضغط عليه في أماكن معينة حتى تضيء الشاشة كلها بالعشرات من الصور الصغيرة للكتب، ألمس إحدى الصور فتتغير الشاشة، ثم تمتلئ بأكملها بغلاف الكتاب،

يحرك إصبعه على الغلاف فتنقلب الصفحة افتراضيًّا وأبدأ في الفصل الأول.

فورًا أبدأ في تمرير إصبعي خلال الشاشة وأشاهد الصفحات تنقلب سهولة، واحدة تلو الأخرى، كان حتمًا أكثر الأشياء المدهشة التي رأيتها على الإطلاق، أنقر المزيد من الأزرار والمزيد من الكتب وأمرِّر المزيد من الفصول، وبصدق لا أظن أنني رأيت شيئًا أكثر روعة، إختراع عملي.

أهمس: «واو». أستمر في التحديق للقارئ الإلكتروني، آملة ألَّا يلقي بريكن نكات سخيفة عني؛ لأنه إذا حاوَل أن يأخذ هذا مني، سوف أركض.

«يعجبك؟» يسألني بفخر. «حمَّلت حوالي مئتا كتاب مجاني، سوف يكفونكِ لمدة».

أنظر إليه وهو يبتسم من الأذن للأذن، أضع القارئ الإلكتروني على المائدة، وأندفع من خلالها لأعتصر عنقه، إنَّها أفضل هدية تلقيتها على الإطلاق، أبتسم وأعتصره بشدة، لا أهتم تمامًا كم أبدو بشعة في تلقي الهدايا، بريكن يرد لي عناقي ويقبِّلني على وجنتي، عندما أترك عنقه وأفتح عينيَّ، لا إراديًّا أرمق المائدة التي أتجنب النظر إليها لأربعة أسابيع الآن.

هولدر يستدير في مقعده ليشاهدنا، إنَّه يبتسم ليست ابتسامة مجنونة أو مغوية أو مخيفة، إنَّها ابتسامة محببة، وبمجرد أن أراها تبدأ موجات الحزن تصطدم بروحي، أشيح بنظري عنه وأعود لبريكن.

أستقر في مقعدي وأمسك بالقارئ الإلكتروني ثانية «هل تعرف يا بريكن، أنت حقًّا عظيم».

يبتسم ويغمز لي. «إنَّه المورمون داخلي، إننا أناس رائعون».

الجمعة 28 سبتمبر 2012
11:50 مساءً

إنَّه آخر يوم لي في السابعة عشر، كارين تعمل في عطلة نهاية الأسبوع مرة أخرى خارج المدينة في سوقها المتجول، حاولت أن تلغي رحلتها لأنها شعرت بالسوء من تركي أثناء عيد ميلادي، لكنني لم أدعها تفعل ذلك. في المقابل احتفلنا بعيد ميلادي في الليلة السابقة، هداياها كانت جيدة، لكن لا شيء مثل القارئ الإلكتروني، لم أكن متحمسة أكثر من هذا الوقت لقضاء عطلة نهاية الأسبوع وحدي.

لم أخبز مثلما خبزت أشياء كثيرة في آخر مرة كانت فيها كارين خارج المدينة، ليس لأنني لا أشعر بالرغبة في أكل المخبوزات، لكن لأنني متأكدة أن إدماني للقراءة قد وصل لمرحلة جديدة تمامًا، إنَّه تقريبًا منتصف الليل وعيناي عادة لا تبقى مفتوحة في هذا الوقت، لكنني قرأت كتابين كاملين وحتمًا أريد أن أنهي الثالث. أغفو، ثم أستيقظ مع رعشة، فقط لمحاولة قراءة فقرة أخرى، بريكن لديه ذوق رائع في الكتب، وأشعر نوعًا ما بالغضب أن الأمر أخذ منه شهرًا حتى يطلعني على هذه المفاجأة، أعرف أنني لست معجبة تمامًا بحكايات «ومن ثم عاشوا في سعادة أبدية» لكن إذا لم يحصل البطلان على هذه النهاية، سأخترق القارئ الإلكتروني وأحبسهم بداخل هذا المرأب للأبد.

جفناي يغمضَا ببطء وأستمر في محاولة إقناعهما بالبقاء مفتوحين، لكن الكلمات تبدأ في السباحة معًا على الشاشة ولا معنى لشيء، أخيرًا

أغلق القارئ الإلكتروني وأغلق النور وأفكر أنَّه من المفترض أن يكون آخر يوم لي في السابعة عشر أفضل مِمَّا كان بالفعل.

***

عيناي انفتحتا فجأة، لكنني لم أتحرك، ما زال الظلام وما زلت على نفس الوضع الذي كنت عليه؛ لذلك أدرك أنني ما زلت نائمة، أكتم أنفاسي لأستمع لنفس الصوت الذي سحبني من نومي صوت نافذتي وهي تنفتح.

أستطيع أن أسمع الستائر وهي تنزلق على القصبة وشخص يتسلل للداخل، أعرف أن عليَّ أن أصرخ، أو أركض للباب، أو أبحث في الغرفة عن شيء يمكن أن أستخدمه كسلاح، لكن بدلًا من ذلك أظل متجمدة؛ لأنه مهما كان هذا الذي دخل لا يحاول أن يكون هادئًا حول حقيقة أنَّه يدخل غرفتي؛ لذلك أستطيع فقط أَن أتوقَّع أنَّه هولدر. لكن ما زالت دقات قلبي تتسارع وكل عضلة في جسدي تتصلَّب عندما يتحرك السرير من جراء دخوله إليه، كلما اقترب تأكدت أكثر أنَّه هو؛ لأن لا أحد آخر يستطيع أن يجعل جسدي ينفعل مثل انفعاله الآن، أغمض عينيَّ بشدة وأغطي وجهي بيدي عندما أشعر أن الغطاء ينسحب عني، أنا مرعوبة للغاية، مرعوبة لأنني لا أعرف أي هولدر هو من يتسلَّل إلى سريري الآن.

ذراعه تنزلق تحت وسادتي وعندما يجد يدي يلف ذراعه الأخرى بإحكام حول جسدي، يشدني إلى صدره ويشبك أصابعه مع أصابعي، ثم يدفن رأسه في عنقي، أنا واعية جدًّا إلى أنني لا أرتدي شيئًا سوى قميص عاري الذراعين وسروال داخلي، لكنني واثقة أنَّه ليس هنا من أجل هذا الجزء مني، ما زلت لست متأكدة *لماذا* هو هنا؛ لأنه لا يتكلم حتى، لكنه يعرف أنني مستيقظة، أعرف أنَّه يعرف أنني مستيقظة؛

لأنني شهقت في اللحظة التي لفَّ فيها ذراعه حولي، يضمني بإحكام قدرِ ما يستطيع، وكل حين وآخر يزرع قبلة على شعري.

أنا غاضبة منه لأنه أتى إلى هنا، لكنني غاضبة أكثر من نفسي لأنني أريده هنا، بصرف النظر عن كم أريد أن أصرخ به وأطرده، أجد نفسي أريده أن يعانقني ربما أكثر، أريده أن يغلق ذراعيه حولي ويلقي بعيدًا بالمفتاح؛ لأن هذا هو المكان الذي ينتمي إليه وأنا خائفة أنَّه سيتركني ثانية.

أكره أن له جوانب عديدة لا أفهمها، ولا أدري إن كنت فعلًا أريد أن أستمر في محاولة فهمها، هناك أجزاء منه أحبها، وأجزاء أكرهها، وأجزاء ترعبني، وأجزاء تدهشني، لكن هناك جزء منه لا يفعل شيئًا إلا إحباطي ... وهذا هو أكثر أجزاءه التي يصعب عليَّ أن أتقبلها.

نستلقي هناك في هدوءٍ تامّ لمدة قد تكون نصف ساعة، لكنني لست متأكدة، كل ما أعرفه أنَّه لم يحرر قبضته أبدًا، ولا قام بمحاولة لشرح نفسه، لكن ما الجديد؟ لن أحصل على أي شيء منه إلا إذا سألته أولًا، والآن لا أشعر بالرغبة في طرح أي أسئلة.

يفلت أصابعه من أصابعي ويضع يده على مقدمة رأسي، يضغط بشفتيه على شعري ثم يخرج ذراعه الذي تحت وسادتي ويحتضني دافنًا رأسه في شعري، ذراعاه تبدآن في الحركة وهو يمسك بي بقوة وبأس يكسرَا القلب، صدري يموج ووجنتاي تحرقاني والشيء الوحيد الذي يوقف دموعي من الانهمار هو أن عينيَّ مغمضتان بإحكام شديد، لا مهرب للدموع.

لا يمكنني أن أستمر في الصمت أكثر، وإن لم أفرغ ما أريد أن أقوله تمامًا من صدري، من الممكن أن أصرخ، أعرف أن صوتي سيكون به طبقات من الحسرة والحزن، وبالكاد سأستطيع أن أتكلّم

وأنا أحاوِل أن أحبس دموعي، لكنني آخذ نفسًا عميقًا على كل حال وأقول أصدِق شيء يمكن أن أقوله.

«أنا غاضبة منك للغاية».

وكما لو كان ذلك ممكنًا، إلى حدٍ ما راح يضمني بإحكام أكبر، يحرِّك فمه على أذني ويقبِّلها، يهمس: «أعرف يا سكاي». يده تتسلَّل تحت قميصي ويضغط كفه المفتوح على بطني، يشدُّني أكثر إليه، «أعرف».

من المدهش ما يمكن أن يفعله بقلبك سماع صوت تمنيت كثيرًا أن تسمعه، تفوَّه بخمس كلمات إلى الآن، لكن في الوقت الذي أخذه ليقول هذه الخمس كلمات، قلبي تمزَّق وتفتَّت، ثم عاد إلى صدري بتوقع أنَّه إلى حد ما يعرف كيف ينبض ثانية.

أزلق أصابعي خلال اليد التي تستند بإحكام حولي وأعتصرها، دون أن أعرف حتى ماذا يعني هذا، لكن كل جزء مني يريد أن يلمسه ويمسك به ويتأكَّد أنَّه حقًّا هنا، أحتاج أن أعرف أنَّه هنا وأن هذا ليس حلمَ يقظة آخر.

فمه يقابل كتفي فيمنحه شفتيه ويقبلني برقة، إحساس لسانه على جلدي يرسل فورًا دفقة حرارة فيَّ، وأستطيع أن أشعر بالتدفق يرتفع من معدتي حتى وجنتيَّ.

يهمس مرة أخرى، «أعرف» مستكشفًا ببطء عظمة الترقوة وعنقي بشفتيه، أبقي عينيَّ مغمضتين؛ لأن الحزن في صوته والرقة في لمسته يجعلان رأسِي يدور، أمد يدي خلفي وأمررها في شعره، أضغطه عميقًا إلى عنقي، نَفَسَه الدافئ على جلدي يتزايد مع قُبلاته في وتيرة

محمومة، إلتقاطنا لأنفاسنا يتسارع بينما يغطي كل إنش من عنقي مرتين متتاليتين.

يرفع نفسه على ذراعه ويبقيني نائمة على ظهري، ثم يمد يده لوجهي ويزيح الشعر من على عيني، رؤيته بهذا القرب تعيد إليَّ كل المشاعر التي شعرت بها نحو هذا الفتى ... الجيدة والسيئة، لا أفهم لماذا جعلني أمر بما مررت به بينما يطل الأسف من عينيه بشدة. لا أعرف إن كان هذا بسبب حقيقة أنني لا أستطيع أن أقرأه إطلاقًا، أم بسبب أنني أقرأه جيدًا أكثر من اللازم، لكن بالنظر إليه الآن، أعرف أنَّه يشعر بما أشعر به ... مما يجعل أفعاله محيرة للغاية.

«أعرف أنك غاضبة مني»، يقول ناظرًا إليَّ، عيناه وكلماته ملأى بالندم، لكن ما زال الاعتذار لم يأتِ بعد. «أريدكِ أن تكوني غاضبة مني سكاي، لكن أعتقد أنني أحتاج أكثر أن أعرف أنكِ ما زلتي تريديني هنا معك».

كلماته تثقل صدري وأحتاج إلى المزيد من الجهد لأستمر في التنفس، أومئ برأسي قليلًا؛ لأنني أوافق تمامًا على هذا. أنا غاضبة منه، لكنني أريده هنا معي أكثر مما لا أريده، يدنو بجبهته إلى جبهتي ويمسك بوجهي وأمسك بوجهه ونحن ننظر بيئس إلى أعين بعضنا، لست متأكدة إن كان على وشك أن يُقبلني، لست حتى متأكدة إن كان سينهض ويرحل، الشيء الوحيد الذي تأكدت منه الآن، أنني بعد هذا اللحظة لن أعود كما كنت، أعرف بالمناسبة أن وجوده مثل تأثير المغناطيس على قلبي، ولو أنَّه جرحني ثانية، لن أصبح بخير أبدًا، سأكسر.

صدرانا يعلوان ويهبطان كلما أصبح الصمت والضغط أكثر سُمكًا، قبضته المحكمة على وجهي يمكن أن أشعر بها في كل جزء مني، وكأنه يقبض عليَّ من الداخل والخارج. كثافة اللحظة جعلت الدموع تلدغ وجهي، متفاجئة تمامًا بعواطفي غير المتوقعة.

«أنا غاضبة هولدر»، أقولها بطريقة مهزوزة لكن بصوت مستقر. «وبصرف النظر كم أنا غاضبة منك، لم أتوقف ثانية عن احتياجك هنا معي».

نوعًا ما يبتسم ويعبس في نفس اللحظة. «يا إلهي، سكاي» وجهه يتلوَّى بكمية لا تصدق من الارتياح. «افتقدتكِ بشدة» ينزل بفمه ويضغط شفتيه على شفتي، هذا الإحساس تأجَّل لمدة طويلة، لم يتبقى لأحد منا صبر، أستجيب فورًا بالإبعاد ما بين شفتي سامحة له أن يملأني بالمذاق الجميل لأوراق النعناع والصودا، إنَّه كل شيء تخيلته، وربما يكون أكثر. لطيف، قاس، مهتم، أناني. في هذه القُبلة أشعر بعواطفه أكثر من كل الكلمات التي نطق بها. شفاهنا أخيرًا تتشابك للمرة الأولى، أو المرة العشرين، أو المرة المليون. لا يهم؛ لأن أيًّا كان التوقيت -إنَّها مثالية للغاية، إنَّها لا تصدق ولا تشوبها شائبة وغالبًا تستحق كل ما مررنا به من أجل أن نحصل على هذه اللحظة.

شفاهنا تتحرَّك بشغف معًا بينما نتعثر لنقترب من بعضنا أكثر، نريد أن نحصل على التواصُل المثالي بين جسدينا والذي وجدناه للتو بين ثغرينا، يحرّك ثغره على ثغري برقة، وقوة وأماثله الحركة بالحركة، أطلق عدة آهاتٍ وأنفاسٍ أكثر، وهو يشرب كل واحدةٍ منها بفمه.

نُقبّل ونُقبَل في كلٍ وضع ممكن، محاولان أن نكون مقيدين كما تسمح لنا رغبتنا، نُقبّل بعضنا حتى لم أعد أشعر بشفتي وأصبح مرهقة للغاية، ولست حتى متأكدة إن كُنَّا ما زلنا نقبّل بعضنا عندما ضغط رأسه برأسي.

كان هذا تمامًا قبل أن نقع في النوم وجبينه بجبيني، ملتصقين معًا بهدوء؛ لأن لا شيء آخر نُطق بيننا، ولا حتى اعتذار.

السبت 29 سبتمبر 2012
8:40 صباحًا

أستدير لأفتش السرير، نصفي يفكر فيما حدث ليلة أمس كأنَّه حلم، هولدر ليس هنا، لكن في مكانه هدية صغيرة ملفوفة، أدفع نفسي لظهر السرير وألتقط الهدية، أحدِّق فيها لوقتٍ طويلٍ قبل أن أنزع الغطاء أخيرًا وأراها من الداخل، إنَّها شيء يشبه البطَّاقة الائتمانية، ألتقطها وأقرأها.

اشترى لي بطاقة هاتفٍ تحمل دقائق المراسلة، الكثير منها.

أبتسم لأنني أعرف أهمية هذه البطاقة، إنَّها بسبب الرسالة التي أرسلتها له سيكس، إنَّه يخطِّط ليسرق فتاتها، وأيضًا ليستخدم الكثير من دقائقها، الهدية جعلتني أبتسم وفورًا أصل إلى منضدة السرير لألتقط هاتفي، لديَّ رسالة نصية من هولدر.

هل أنتِ جائعة؟

الرسالة قصيرة وبسيطة لكنها طريقته ليجعلني أعرف أنَّه ما زال هنا في مكانٍ ما. هل يصنع لي الفطور؟ أذهب إلى الحمام وأفرِّش أسناني قبل أن أتَّجه للمطبخ، أغيِّر قميصي عاري الذراعين وأرتدي فستانًا نهاريًّا بسيطًا، ثم أجمع شعري في ذيل فرس، أنظر إلى انعكاسي في المرآة وأرى فتاة تريد بيئس أن تسامح فتى، لكن ليس قبل الكثير من التذلّل أولًا.

عندما أفتح باب غرفة نومي، أشم رائحة بيكون وصوت أزيز سمن صادران من المطبخ، أسير إلى المدخل ثم الرُّكن، ثم أتوقَّف، أحملق فيه لبرهة، ظهره لي ويعمل كعادته حول الفرن، يهمهم لنفسه، يقف بلا حذاء ويرتدي جينزًا وقميصًا أبيضَ بأكمام طويلة، إنَّه بالفعل وللمرة الثانية يتعامل كأنَّه في بيته، ولستُ متأكدة ماذا أشعر حيال ذلك.

«استيقظت مبكرًا هذا النهار»، يقول وهو ما زال موليًا ظهره لي، «لأنني كنت خائفًا أن تأتِ أمك وتظن أنني أحاوِل أن أجعلك حُبلى، ثم عندما ذهبت للركض، مررت ببيتك مجددًا وأدركت أن سيارتها ليست هنا وتذكَّرت أنكِ قلتِ إنَّها تقوم بهذه الجولة التجارية أيامًا كل شهر؛ لذلك قررت أن أشتري بعض البقالة لأنني أردت أن أطهو لكِ فطورًا سريعًا، وأيضًا اشتريت بقالة للغذاء والعشاء، لكن ربما يجب أن نتناول وجبة واحدة اليوم». يستدير ويواجهني، ينظر إليَّ ببطء من فوق لتحت. «عيد ميلاد سعيد، لقد أحببت هذا الفستان حقًا، اشتريت لبنًا طبيعيًا، هل تريدين القليل؟».

أسير إلى البار مُبقية عيني عليه، محاولة أن أستجمع الكلمات المفرطة التي خرجت من فمه، أسحب كرسيًا وأجلس عليه، يصبُّ لي كوب لبن، رغم أنني لم أقل إنني أريد واحدًا، ثم يناولني إياه بابتسامة كبيرة على وجهه، قبل أن أرتشف رشفة من اللبن، يملأ المسافة بيننا ويمسك ذقني بيده.

«أريد أن أقبِّلك، اللعنة على فمكِ، كان مِثالي ليلة أمس، ارتعبت لو أن كل هذا كان حلم». يقترب بفمه من فمي وبمجرد أن يداعب لسانه لساني، أستطيع أن أقول إن هذه ستصبح مشكلة.

شفتاه ولسانه ويداه مِثالية بشكلٍ لا يُصدق، لا أستطيع أبدًا أن أبقى غاضبة منه ما دام يستخدمها ضدي هكذا، أقبض على قميصه

وأضغط فمي لفمه بقوة أكبر، يتأوَّه ويقبض بيده على شعري، ثم يتركني بشكلٍ مفاجئ ويبتعد. «لا»، يقول مبتسمًا. «لم يكن حُلمًا».

يعود إلى الفرن ويغلق الشعلات، ثم ينقل البيكون لطبق مرصوص فيه البيض والتوست، يسير إلى البار ويبدأ في ملء الطبق أمامي بالطعام، يتخذ مقعده ويبدأ في الأكل، يبتسم إلي طوال الوقت، ثم فجأة تأتيني الضربة.

أعرف. أعرف ماذا به. أعرف لماذا هو سعيد وغاضب ومِزاجي دائمًا، وأخيرًا أصبح لهذا معنى.

يسألني: «هل مسموح لنا أن نلعب *تحقيق الغذاء* في وقت الفطور؟»

آخذ رشفة من اللبن وأومئ. «إذا كان لي السؤال الأول».

يضع شوكته على صحنه ويبتسم. «كنت أفكر في أن أمنحكِ أنتِ *كل* الأسئلة».

«أنا فقط أريد إجابة سؤال واحد».

يتنهَّد ويستند للخلف إلى كرسيه، ثم ينظر إلى يديه، أستطيع أن أخمن من الطريقة التي يتحاشى بها نظرتي أنَّه يعرف أنني أعرف، ردَّ فعله هو أحد ردود أفعال المذنبين، أتقدَّم على مقعدي وأحمْلِق إليه.

«منذ متى وأنت تتناول المخدرات هولدر؟».

يطلق نظراته لتقابل نظراتي وتبدو قسماته كأنَّه يتحمَّل ألمًا كبيرًا دون أن يظهره، يحدِّق فيَّ لثانية وأبقي على موقفي راغبة أن أظهر له أنني لن أستسلم قبل أن يقول الحقيقة، يزمُّ شفتيه في خطٍّ مستقيم، ثم ينظر إلى يديه مجددًا، لثانية شعرت أنَّه يحضر نفسه للانطلاق من

الباب الأمامي ليتجنَّب الكلام، لكن بعد ذلك رأيتُ شيئًا في وجهه لم أتوقَّع أن أراه أبدًا، غمازة.

إنَّه متجهم، محاولًا أن يبقي على قسماته، لكن أطراف فمه تتسع وابتسامته تنقلب إلى ضحك.

يضحك ويضحك، وهذا حقًّا يزعجني.

«*مخدرات؟*» يقول من بين ضَحِكه. «تظنين أنني أتناوَل المخدرات؟» يكمل ضَحِكه حتى يدرك أَنني لا أعتقد بأن ما يفعله مضحكًا على الإطلاق، يتوقَّف في النهاية ويسحب نفسًا عميقًا، ثم يمد يده على المائدة ليمسك بيدي. «أنا لا أتناوَل المخدرات سكاي، أعدكِ، أنا لا أعرف لماذا تفكرين في هذا، لكنني أقسم لكِ».

«إذن ماذا بكَ بحق الجحيم؟»

تغيَّرت قسماته بعد هذا السؤال، وأفلت يدي من يده. «هل يمكن أن تكوني أقل غموضًا؟» يعود إلى مقعده ويعقد ذراعيه على صدره.

أهزُّ أكتافي ... «أكيد، ما حدث لنا، وكيف أنكَ تتعامل وكأنَّه لم يحدث؟».

مرفقه مستند إلى المنضدة وهو ينظر إلى ذراعه، ببطء يتتَّبع كل حرف من وشمه بأصابعه، وهو يفكر بعمق، أعرف أن الصمت لا يُعدُّ صوتًا، لكن الآن الصمت بيننا هو أعلى صوت في العالم، يبعد ذراعه عن المنضدة وينظر إليَّ.

«لا أريد أن أخذلكِ سكاي، لقد خذلت كل شخص أحبَّني في حياتي، وبعد هذا اليوم في الغذاء عرفت أنني خذلتك أيضًا؛ لذلك ... تركتك قبل أن تحبيني، وإلَّا كان كل جهد أحاوِل به ألَّا أغضبك، جهد ميؤوس منه».

كلماته مليئة بالأسف والحزن واليأس، لكنه ما زال لا يستطيع أن يقولها، إنَّه يُبالغ والغيرة تمكنت منه، لكن إذا كان قال هاتين الكلمتين مبكرًا، لكنَّا سننجو من شهر كامل من العذاب العاطفي، أهز رأسي لأنني لم أفهم، لم أفهم لماذا لا يستطيع أن يقول *أنا آسف*.

«لماذا لا تقولها فقط هولدر؟ لماذا لا تعتذر؟»

يستند إلى المنضدة ويُمسك بيدي وهو ينظر إليَّ بتركيز في عينيَّ. «أنا لن أعتذر لكِ ... لأنني لا أريدك أن تسامحيني».

عيناه تعكس الحزن في عيني ولا أريده أن يراه، لا أريده أن يراني حزينة؛ لذلك أُغمض عينيَّ بشدة، يفلت يدي وأسمعه يسير حول المنضدة حتى يلف ذراعه حولي وهو يُنهضني، يجلسني على البار حتى تصبح عيوننا على نفس المستوى، يزيح الشعر عن وجهي ويجعلني أفتح عينيَّ ثانية، حاجباه اتصلا معًا والألم في وجهه خام وحقيقي ويفتِّت القلب.

«حبيبتي، لقد أخفقت. لقد أخفقت معكِ أكثر من مرة، أعرف هذا، لكن صدقيني، ما حدث على الغذاء في هذا اليوم لم يكن غيرة أو غضبًا أو أي شيء يمكن أن يخيفك، أتمنى لو أنني أستطيع أن أقول لكِ ما حدث، لكنني لا أستطيع. يومًا ما سأفعل، لكنني لا أستطيع الآن وأريدكِ أن تقبلي هذا، أرجوكِ. وأنا لا أعتذر لكِ لأنني لا أريدكِ أن تنسي ما حدث ولا يجب أن تسامحيني عليه، *أبدًا*، ولا تتخذي لي الأعذار سكاي».

يقترب مني ويقبِّلني بسرعة، ثم يعود للوراء ويكمل. «قلت لنفسي أن أبعد عنكِ وأجعلكِ غاضبة مني؛ لأن لديَّ الكثير من المشاكل التي لا أستطيع أن أشاركها معكِ بعد، وحاولت بصعوبة أن أبعد، لكنني لم أستطع، أنا لست قويًّا كفاية لأستمر في إنكار ما حدث أيًّا

كان، وبالأمس في غرفة الطعام عندما عانقتي بريكن وضحكتِ معه، شعرت بشعورٍ جيد لأنني رأيتك سعيدة سكاي، لكنني أردت بشدة أن أكون أنا الشخص الذي يجعلك تضحكين هكذا، كان يمزقني من الداخل أنكِ تعتقدين أنني لا أهتم بكلينا، أو أن عطلة نهاية الأسبوع التي قضيناها معًا لم تكن أفضل عطلة نهاية أسبوع قضيتها في حياتي على الإطلاق؛ لأنني أهتم ولأنها كانت الأفضل، كانت أفضل عطلة نهاية أسبوع في تاريخ عطلات نهاية الأسبوع».

قلبي يدق بعنف، بنفس سرعة الكلمات التي تنهمر من هولدر، يرخي قبضته من على وجهي ويده تتخلل شعري حتى وصل إلى مؤخرة عنقي، يبقي نفسه هادئًا بأخذ نفسٍ عميقٍ، ثم يكمل.

«إنَّه يقتلني يا سكاي»، يقولُ وقد أصبح صوته أهدأ. «يقتلني لأنني لا أريدك أن تمضي يومًا آخر دون أن تعرفي كيف أشعر تجاهكِ، ولستُ مستعدًا أن أقول لكِ إنني أُحبُّك؛ لأنني لست كذلك، ليس بعد، لكن مهما كان ما أشعر به -إنَّه يبدو أكثر من الإعجاب- أكثر بكثير. وفي الأسابيع القليلة الماضية كنت أحاوِل أن أستوضحه، أستوضح لماذا لا توجد كلمات أخرى لتصف ما أشعر به، أريد أن أقولَ لكِ ما أشعر به بالضبط، لكن لا يوجد كلمة واحدة في القاموس الملعون تستطيع أن تصف هذه النقطة بين معجب *بكِ* و*أحبُكِ*، لكنني أريد هذه الكلمة. لكنني أريدها لأنني أريدكِ أن تسمعيني وأنا أقولها».

يجذب وجهي له ويقبّلني. قبلات صغيرة، مخطوفة، لكن يقبلني مرارًا وتكرارًا، يتراجع بعد كل قبلة، منتظرًا مني أن أتفاعَل.

«قولي شيئًا»، يتوسَّل.

أنظر إلى عينيه المرعوبتين ولأول مرة منذ تقابلنا ... أعتقد أنني فعلًا أفهمه، أفهمه تمامًا، إنَّه لا يتصرَّف بالطريقة التي يتصرَّف بها

لأنه يملكك خمسة جوانب في شخصيته، إنَّه يتصرَّف بالطريقة التي يتصرَّف بها لأن هناك جانبًا *واحدًا* لدين هولدر.

شغوف

إنَّه شغوف بالحياة، بالحب، بالكلمات، بليس. وأنا سأكون ملعونة إذا لم يضيفني لقائمته، الحِدَّة التي يعكسها ليست مخيفة ... إنَّها *جميلة*، لقد حاولتُ كثيرًا أن أجد الطرق لأشعر بالخدر في أي فرصة، لكن رؤية الحماس وراء عينيه الآن ... يجعلني أريد أن أشعر بكل شيء عن الحياة، الجيد، السيئ، الجمال، القبح، الامتنان، الألم. *أريد* هذا. أريد أن أبدأ في الشعور بالحياة مثله، وخطوتي الأولى هي الخوض في هذه الأشياء الأولى مع هذا الفتى الميؤوس منه أمامي، والذي يبذل قلبه ليبحث عن الكلمة المناسبة، راغبًا بيأس في مساعدتي لأستعيد الشعور في حياتي.

العودة إلى الحياة.

الكلمة تحضرني وكأنَّها كانت دائمًا هنا، عالِقة في القاموس بين دفتي الإعجاب والحب، تمامًا كما تنتمي. «نحيا». أقول.

اليأس في عينيه يزول قليلًا، وتفلِت منه ضحكة قصيرة مرتبكة. «*ماذا؟*» يهز رأسه، محاوِلًا أن يفهم رِدة فعلي.

«نحيا، إذا دَمَجْتَ الحروف في كلمات إعجاب وحب، ستجد حياة. تستطيع أن تستخدم هذه الكلمة».

ضحك ثانية، لكن هذه المرة ضحكة الشعور بالراحة، يلف ذراعه حولي ويقبِّلني بلا شيء إلَّا الكثير من الراحة. «أنا أحيا بكِ سكاي»، يقول أمام شفتيَّ. «أحيا بكِ كثيرًا».

السبت 29 سبتمبر 2012
9:20 صباحًا

لا أعرف كيف فعلها، لكنني سامحته تمامًا، أصبحتُ مفتونة به، والآن لا أستطيع التوقُّف عن تقبيله، كل هذا في غضون خمسة عشر دقيقة، بالتأكيد هو متمكن من كلماته، بدأت لا أهتم بكونه يأخذ الكثير من الوقت ليفكِر في كلامه، ينهض بعيدًا عن فمي ويبتسم وهو يمسكني من خصري.

يسألني: «والآن ماذا تريدين أن تفعلي في عيد ميلادك؟» ينزلني من فوق المنضدة، يمنحني قبلات سريعة ثانية ثم يذهب لغرفة المعيشة حيث محفظته ومفاتيحه على طرف المائدة.

«لسنا مضطرين لفعل أي شيء، لا أتوقع منكَ أن ترفِهَ عنِّي فقط لأنه عيد ميلادي».

يضع مفاتحيه في جيب بِنطاله وينظر إليَّ، على فمه ابتسامة خبيثة ولا يتوقف عن التحديق فيَّ.

«ماذا؟» أسأله. «تبدو مُذنبًا».

يضحك ويهز كتفيه. «كنتُ أفكِر في كلِّ الطرق التي يمكن أن أرفِهَ عنكِ بها إذا بقينا في البيت اليوم، وهذا تمامًا السبب في أنَّنا يجب أن نرحل».

وهذا تمامًا السبب في أنني أريد أن نبقى هنا.

«يمكن أن نذهب لزيارة أمي»، أقترح.

«أمك؟» ينظر إليَّ بحَذَر.

«نعم إنَّها تدير كُشكًا للأعشاب في السوق المتجول، إنَّه المكان الذي تذهب إليه في بعض عطلات نهاية الأسبوع، لم أذهب أبدًا لأنها تبقى هناك لأربعة عشر ساعة في اليوم مما يصيبني بالملل، لكنه أحد أكبر الأسواق المتجولة في العالم، ولطالما تمنيت أن أذهب هناك في تمشية، إنَّه فقط ساعة ونصف بالسيارة، لديهم كعكة القمع». أحاوِل أن أحرِّضه.

يعود إليَّ ويلفني بذراعه. «إذا أردتِ أن نذهب للسوق المتجول فسوف نذهب للسوق المتجول، سأركض للبيت وأبدِّل ثيابي وهناك شيء أريد أن أفعله، سوف أمرُّ بكِ بعد ساعة؟».

أومئ. أعرف أنَّه مجرد سوق متنقل لكنني متحمسة، لا أعرف كيف ستشعر كارين عندما أعرِّفها دون إعلان مسبق على هولدر، لم أخبرها حقًّا أي شيء عنه؛ لذلك أشعر بشيءٍ من السوء من أن أُطلِقه عليها بهذا الشكل، إنَّه خطأها هي في العموم، إذا لم تحظر التكنولوجيا كنت سأتصل بها وأعطيها فكرة.

هولدر يمنحني قبلات سريعة ويسير تجاه الباب الأمامي.

«انتظر» أقول تمامًا قبل أن يرحل. يستدير وينظر إلي. «إنَّه عيد ميلادي والقبلتان الأخريان الذي منحتهما لي كانتا مثيرتين للشفقة، إذا توقعت مني أن أقضي اليوم معك، فأقترح أن تبدأ في تقبيلي كما يقبل الصديق الحميـــ ...».

الكلمة تفلت من فمي وفورًا أقطع بقية الجملة، لم نناقش المسميات بعد وحقيقة أنَّنا عبثنا معًا في النصف ساعة الأخيرة يجعل استخدامي الواهن لكلمة «*صديق حميم*» كما لو أن فتى مرهفًا هو

من قالها لي: «أعني ... » أتلعثم، ثم أستسلم وأغلق فمي، لا أستطيع أن أرجع في هذا.

يستدير ويواجهني، ما زال يقف بالباب الأمامي، لا يبتسم، ينظر إليَّ هذه النظرة مجددًا، يبادلني التحديق بلا حديث، يميل برأسه تجاهي ويرفع حاجبيه بفضول «هل نعتيني بصديقكِ الحميم؟»

إنَّه لا يبتسم لحقيقة أنني أطلقتُ عليه صديقي الحميم، وإدراك هذا يجعلني أجفل، يا إلهي هذا يبدو طفوليًّا.

«لا» أقول بعناد، طاوية ذراعي على صدري «فقط شخص رخيص في الرابعة عشر يفعل هذا».

يقترب مني عدة خطوات دون أن يغيِّر تعبير وجهه، يقف أمامي بقدمين ويماثل وقفتي، «هذا سيئ جدًّا؛ لأنني حين اعتقدت أنكِ تذكرينني كصديقكِ الحميم الآن، جعلني هذا أريد أن أقبِّل الجحيم الحي داخلك». يضيِّق عينه ويرمقني بنظرة متلاعبة تخفِّف فورًا من تعقد معدتي، يستدير متجهًا للباب. «أراكِ بعد ساعة». يفتح الباب ويستدير ثانية قبل أن يرحل، يسير بخطوة بطيئة للخارج، يغيظني بابتسامته المتلاعبة وغمازته المثيرة لِلَّعق.

أتنهَّد وأدور بعيني. «هولدر، انتظر».

يتوقَّف ويستند بفخر لهيكل الباب.

«من الأفضل أن تأتِي وتقبِّل صديقتكَ الحميمة لتودعها»، أقول شاعرة برخص كل كلمة مِمَّا نطقتُ، يغمر وجهه الانتصار ويعود لغرفة المعيشة، ينزل يده لمؤخرة ظهري ويشدني إليه، إنَّها أول قبلة قائمة بذاتها وأحب الطريقة التي يدعمني بها بحماية من ذراعه حول أسفل ظهري، يتتبع بأصابعه وجنتي ويمررها في شعري، مقتربًا بشفتيه من شفتي، هو

لا يحدِّق في شفتي، ينظر مباشرة في عيني وهو ممتلئ بشيء لا أستطيع أن أستوعبه، إنَّه ليس الشهوة هذه المرة، إنَّها تشبه الامتنان أكثر.

يستمرُّ في النظر إليَّ دون أن يغلق الفجوة بين شفتينا، هو لا يغيظني أو يحاوِل أن يجعلني أقبِّله أولًا، إنَّه فقط ينظر إليَّ بامتنان وإعجاب، وهذا يحوِّل قلبي لقالب زبدة، يداي على كتفيه؛ لذلك أمررهما ببطء لعنقه، وخلال شعره، مستمتعة بما يحدث بيننا في هذه اللحظة الصامتة، صدره يعلو وينخفض مع إيقاعي، وعيناه تبحثان في وجهي، تمران على كل تفصيلة، الطريقة التي ينظر إليَّ بها تجعل جسدي كله ضعيفًا، وأنا شاكرة لذراعه التي ما زالت قابضة على خصري.

يدنو بجبينه لجبيني ويطلق تنهيدة طويلة، ينظر إليَّ نظرة تتحوَّل سريعًا إلى شيء يشبه الألم، تحرضني لأقرب يديَّ من وجنتيه وأداعبهما برفق بأصابعي، راغبة في أن أزيل ما تحت هاتين العينين الآن مهما كان.

«سكاي» يقول مركزًا عليَّ باهتمام، يقولها وكأنَّه على وشك أن يتبع الكلمة بشيء عميق، لكن عوضًا عن ذلك، اِسمي هو الشيء الوحيد الذي يقوله، يدنو بفمِهِ مني ببطء وتتقابل شفاهنا، يستنشق نفسًا عميقًا بينما يضغط شفتيه المغلقتين لشفتي، وكأنه يتنفسني، يبتعد ويعود لينظر في عينيَّ للمزيد من الثواني، مُداعبًا وجنتي، لم أذق مثل هذا من قبل، وهي أجمل شيء على الإطلاق.

يغمرني بوجهه مجددًا ويريح شفتيه على شفتيَّ، الشَّفة الفوقية بين شفتيه، يقبِّلني برفق قدر الإمكان، يعامل فمي كأنَّه قابل للكسر، أباعِد بين شفتي لأسمح له بأن يعمِّق من قبلته، ويفعل ذلك، حتى لو كانت ما زالت ناعمة، أنا ممتنة ولطيفة وهو يحافظ على يده على مؤخرة

رأسي والأخرى على ردفي بينما يتذوقني على مهل مداعبًا كل جزء في فمي. هذه القُبلة كما لو أنَّها ... مدروسة وليست أبدًا على عجل.

بمجرد أن استسلم عقلي لكل جزء من جسدي ملتفًا بهولدر، شفتاه تتوقَّفَا تمامًا وببطءٍ يبدأ في سحب نفسه للخلف، أفتح عينيَّ وأطلق نفسًا ممزوجًا بكلمات «يا إلهي».

رؤيته لردِّ فعلي اللاهث تجعله يدفع بابتسامة متعجرفة. «هذه هي أول قبلة لنا كمرتبطين».

أنتظر أن يهدأ الخوف، لكنه لا يهدأ. «مرتبطين»، أردِّد بهدوء.

«بكل صراحة». ما زالت يده أسفل ظهري وأنا ملتصقة به، أنظر إلى عينيه وهما مركزتان عليَّ. «ولا تخافي» يضيف «سوف أبلغ جرايسون بنفسي، إن رأيته يومًا يحاوِل أن يلمسك كما فعل، سوف أعيد تعريفه على قبضتي».

يداه تنتقلان من أسفل ظهري إلى وجنتي، «سوف أرحل الآن، أراكِ بعد ساعة. أَحيا بكِ». يمنحني قبلات سريعة على شفتي ويعود للخلف، ثم يستدير تجاه الباب.

«هولدر؟» أقول بمجرد أن أمتص نفسًا كافيًا لرئتي لأتكلم. «ماذا تعني *بأعيد تعريفه*؟ هل تشاجرت مع جرايسون من قبل؟».

تتحوَّل تعبيرات هولدر إلى شفاة مطبقة جوفاء وبالكاد يومئ. «قلت لكِ من قبل، إنَّه ليس شخصًا جيدًا». الباب ينغلق خلفه ويتركني مع المزيد من الأسئلة، لكن ما الجديد؟

أقرِّر أن أتخلَّى عن الاستحمام وأتصل بسيكس بدلًا من ذلك، لدي الكَثير لأطلعها عليه، أركض لغرفتي وأتشعلق على نافذتي ثم أفتح نافذتها وألقي بنفسي في الداخل، ألتقط الهاتف من جوار سريرها

وأخرج هاتفي المحمول لأبحث عن الرسالة التي أرسلتها برقمها الدولي، عندما أبدأ في طلب رقمها، هاتفي يستقبل رسالة من هولدر.

أنا حقًّا خائف من قضاء كل اليوم معكِ، هذا لا يبدو مَرِحًا على الإطلاق. أيضًا، فستانكِ غير جذاب وصيفي جدًّا، لكن بالتأكيد يجب أن تبقي به.

أبتسم، اللعنة! أنا حقًّا أحيا بهذا الولد الميؤوس منه.

أطلب الرقم لأتصل بسيكس وأنا مستلقية على سريرها.

تجيبني بعدم اتزان من الجرس الثالث.

«أهلًا» أقول «هل أنتِ نائمة؟»

أستطيع أن أسمع تثاؤبها. «نظريًّا لا، لكن حقًّا تحتاجين إلى أن تأخذي فرق التوقيت في الاعتبار».

أضحك. «سيكس! إنَّه الظهر عندك، حتى لو *أخذت* فرق التوقيت في الاعتبار، هذا لن يهمك».

«نهاري كان صعبًا» تقول مدافعة «توحشت وجهك ماذا هناك؟»

«ليس الكثير».

تكذبين، تبدين سعيدة بشكلٍ مزعج. أخمِّن أن هولدر أخيرًا أصلح ما كان ما فعله بحق الجحيم في ذاك اليوم؟».

«نعم، وأنتِ أوَّل من يعرف أنني أنا، ليندن سكاي دافيس، الآن امرأة مرتبطة».

تتأوَّه. «لماذا يمكن لأي أحد أن يعرِّض نفسه لهذا النوع من البؤس؟! لكنني سعيدة لكِ».

«شكر...» كنت على وشك أن أقول شكرًا، لكن قطع كلماتي صوتٌ عالٍ من سيكس «*يا إلهي!*».

«*ماذا؟*».

«لقد نسيت، إنَّه عيد ميلادك المخيف ونسيت! كل عام أنتِ بخير سكاي وتبًّا فأنا أسوأ صديقة مقربة على الإطلاق».

«كل شيء على ما يرام» أضحك. «أنا ممتنة نوعًا ما أنكِ نسيتي، تعرفين كم أكره الهدايا والمفاجآت وكل شيء آخر مرتبط بأعياد الميلاد».

«أواه انتظري، تذكرت للتو كم أنا رائعة بشكلٍ لا يصدق، تفقدي خلف سراحتك اليوم».

أدير عيناي «واضح».

«وقولي لصديقك الجديد أن يجلب لنفسه بعض الدقائق الملعونة».

«سأفعل، عليَّ أن أذهب، أمك ستغضب عندما ترى فاتورة الهاتف».

«نعم، حسنًا ... يجب أن تكون أكثر تناغمًا مع الكرة الأرضية مثل أمك».

أضحك. «أحبك سيكس، كوني بخير، حسنًا؟».

«أحبك أيضًا ... سكاي؟».

«نعم».

«تبدين سعيدة، وأنا سعيدة لأنَّك سعيدة».

أبتسم وينقطع الخط، أتوجَّه إلى غرفتي، وبقدر ما أكره الهدايا، ما زلت إنسانة وفضولية بالطبيعة، فورًا أذهب إلى سراحتي وأنظر خلفها، على الأرض صندوق ملفوف، أنحني وألتقطه، أتجه إلى سريري وأجلس، ثم أفتحه، إنَّه صندوق مليء بشوكولاته سنيكرز.

اللعنة، كم أحبُّها.

السبت 29 سبمبر 2012
10:25 صباحًا

أقف في الشباك بنفاد صبر منتظرة هولدر الذي يظهر أخيرًا في الطريق، أخرج من الباب الأمامي وأغلقه خلفي، ثم أستدير تجاه السيارة وأتجمد، إنَّه ليس وحده، باب الركاب انفتح ويخرج منه فتى، عندما يستدير أكون متأكدة أن على وجهي تعبيرًا بين يا إلهي وتبًّا.

أنا أتعلَّم.

بريكن يمسك باب الركاب ويبقيه مفتوحًا وعلى وجهه ابتسامة كبيرة، «أتمنى ألَّا يزعجك أن ينضم لكما شخص ثالث اليوم، ثاني أفضل صديق لي في العالم أجمع دعاني لآتي».

أصل لباب الركاب، مرتبكة مثل الجحيم، بريكن ينتظرني حتى أركب، ثم يفتح الباب الخلفي ويركب في المقعد الخلفي، أتقدَّم للأمام وأميل برأسي تجاه هولدر الذي يضحك كما لو أنَّه كشف الجزء الأخير من نكتة مضحكة بحق، نكتة أنا لست جزءًا منها.

«هل سيحب أن يشرح لي أحدكما ما يحدث بحق الجحيم؟» أقول.

هولدر يمسك يدي ويجذبها لفمه، يقبِّل مفصل أصبعي «سوف أجعل بريكن يشرح، إنَّه يتحدث أسرع على أي حال».

أستدير في مقعدي بينما يبدأ هولدر في الخروج للطريق، أقوِّس حاجبيَّ لبريكن.

ينظر إليَّ نظرة تنضح بالشعور بالذنب «نوعًا ما كنت في تحالفٍ مزدوج منذ أسبوعين الآن»، يقول بخجل.

أهزُّ رأسي عازمة على أن أفسر هذا الارتباك، أحدجهما ذهابًا وإيابًا «أسبوعين؟ أنتما تتحدَّثَا *منذ أسبوعين*؟ بدوني؟ لماذا لم تقولَا لي؟»

«كنت حالفًا على السرية» يقول بريكن.

«لكن ...»

«استديري وضعي حزام الأمان»، يقول هولدر لي.

أحملق به. «في دقيقة، أحاوِل أن أفهم لماذا تصالحت مع بريكن منذ أسبوعين لكن الأمر أخذ منك إلى اليوم لتتصالح معي».

يرمقني ثم يعود لينظر للطريق أمامه «بريكن استحق اعتذارًا، تصرفتُ مثل أحمق في هذا اليوم».

«وأنا *لم* أستحق واحدًا؟».

ينظر إليَّ باهتمام هذه المرة.«لا»، يقول بصرامة، ناقلًا نظره للطريق. «لم تستحقي الكلمات سكاي، استحققتي أفعالًا».

أحدِّق فيه متساءلة كم سهر الليل ليكوِّن هذه الجملة الرائعة، يرمقني هو الآخر ويترك يدي، ثم يدغدغ مقدمة فخذي «توقفي عن أن تكوني جادة للغاية، صاحبك وأقرب صديق لكِ في العالم أجمع يأخذانك للسوق المتجول».

أضحك وأبعد يده «كيف أشعر بالسعادة وقد تم اختراق تحالفي؟ أنتما الاثنان عليكما الكثير من مراضاتي اليوم».

بريكن يسند ذقنه أعلى مقعدي وينظر إلي «أعتقد أنني أكثر من عانى من هذه الصفقة، صاحبكِ أفسد آخر ليلتي جمعة على التوالي في

الاكتئاب والأنين من كم يريدك لكنه لا يريد أن يخذلكِ وبلا بلا بلا، كان من الصعب ألَّا أشكو إليكِ منه على الغذاء كل يوم».

هولدر يتجه برأسه لبريكن. «حسنًا، الآن يمكنكما أنتما الاثنان الشكوى مني كما تريدان، عادت الحياة كما كان يجب أن تكون». يشبك أصابعه مع أصابعي ويعتصر يدي، جلدي يقشعر، ولا أعرف إن كان من لمسته أو كلماته.

«ما زلت أعتقد أنني أحتاج إلى الكثير من المراضاة اليوم» أقول لهما. «أريدكما أن تشتريَا لي ما أريد من السوق المتجول مهما كان، لا يعنيني كم تكلفته وكم حجمه أو ثقله».

«أوافق» يقول بريكن.

أتنهَّد «يا إلهي، هولدر له تأثير عليك بالفعل».

بريكن يضحك ويصل إلى مقعدي ليمسك يداي، ثم يجذبني إليه. «لا بد وأنه كذلك، لأنني أريد أن أداعبك في المقعد الخلفي الآن». يقول بريكن.

«ليس لديَّ تأثير عليكَ لهذه الدرجة إذا كنتَ تفكِّر أنني فقط سأداعبها في المقعد الخلفي» يقول هولدر، يضربني على مؤخرتي قبل أن أنتقل للخلف مع بريكن.

***

«لا يمكن أن تكوني جادة؟» يقول هولدر وهو يحمل رشاشة الملح التي وضعتها في يديه، نسير لحوالي أكثر من الساعة في السوق المتنقل وأنا ملتزمة بخطتي، أن يشتروا لي ما أريده مهما كان، لدي خيانة لأقاومها ويلزمها الكثير من المشتريات العشوائية حتى أشعر بتحسن.

أنظر إلى التمثال الصغير في يديه وأومئ. «أنت محق، يجب أن أحصل على المجموعة التي تطابقه». ألتقط رشاشة الفلفل وأناولها له، إنها ليست ما أردته أبدًا، ولست متأكدة كيف يريد أحدهم هذه الأشياء، مَن الذي يصنع رشاشات ملح وفلفل من السيراميك على هيئة أمعاء غليظة؟

«أشك أنهم ينتمون إلى طبيب» يقول بركين معجبًا بها معي، أصل إلى جيب هولدر وأشد محفظته، ثم أستدير للرجل خلف المائدة «بكم؟».

يهز كتفه. «لا أعرف»، يقول بلا حماس. «الواحدة؟ بدولار».

«ماذا عن الاثنين بدولار؟» أسأله، يأخذ الدولار من يدي ويومئ لنا.

«طريقة للفصال»، يقول هولدر وهو يهز رأسه. «من الأفضل أن تكون على منضدة مطبخك في المرة القادمة التي سآتي فيها».

«طبعًا لا»، أقول. «مَن الذي يريد أن يحدِّق في أمعاء بينما يأكل؟».

نتفقد المزيد من الأجنحة حتى نصل إلى الجناح الذي تقبع فيه كارين وجاك، كارين تنظر نظرة مزدوجة لبريكن وهولدر عندما نصل إلى كشكها.

«أهلًا»، أقول وأنا ممسكة بيداي. «مفاجأة!».

جاك يقفز، يسير خلال الكشك ويمنحني حضنًا سريعًا، كارين تتبعه وتنظر إلي بحذر طوال الوقت.

«استرخي» أقول بعد أن أراها تنظر لهولدر وبريكن باهتمام، «لم يجعلني أحد منهما حامل في عطلة نهاية الأسبوع هذه».

تضحك وتلفني بذراعيها أخيرًا. «عيد ميلاد سعيد». تتراجع وتتراجع معها غريزة الأمومة متأخرة خمسة عشرة ثانية. «انتظري، لماذا أنتِ هنا؟ هل كل شيء على ما يرام؟ هل البيت بخير؟».

«إنَّه بخير، وأنا بخير، كنت فقط أشعر بالملل؛ لذلك طلبت من هولدر أن يأتي معي للتسوق».

هولدر يعرِّف نفسه إلى جاك خلفي، بريكن يتخطاني ويمنح كارين حضنًا «أنا بريكن». يقول «أنا في تحالف مع ابنتك لنتولَّ أمر نظام المدرسة العامة وكل توابعه».

«كان» أوضِح صارخة في وجه بريكن «كان معي في تحالف».

«أنا معجبة بكَ بالفعل» تقول كارين مبتسمة لبريكن، تنظر جواري إلى هولدر وتصافحه «هولدر» تقول بأدب «كيف حالك؟»

«جيد» رد فعله يتسم بالحذر، أنظر إليه ويبدو إلي أنَّه غير مرتاح بشكلٍ كبير، لا أعرف إن كان من رشاشات الملح والفلفل اللَّذين يحملهما، أمٍ أن حقيقة رؤية كارين هذه المرة تتطلَّب منه ردًّ فعل مختلفًا الآن بعد أن أصبح يواعد ابنتها، أحاوِل أن أشتت المزاج السائد بأن أستدير وأسأل كارين إذا كان لديها كيس نستخدمه لأشيائنا، تبحث تحت المائدة وتخرجه لهولدر، يضع فيه الرشاشات فتنظر كارين أليها ثم تعود لتنظر إلي متسائلة.

«لا تسألي» أقول. آخذ الكيس منها وأفتحه لبريكن حتى يضع فيه الشيء الآخر، لوحة صغيرة بإطار خشبي مكتوب عليها كلمة «ذُبت»

بالحبر الأسود على ورقة بيضاء. كانت بخمسة وعشرين سنتًا ولا تعني شيئًا على الإطلاق؛ لذلك بالطبع كان عليَّ أن أجلبها.

جوز من الزبائن يسيران تجاه المائدة فتتحرَّك كارين وجاك حول الكشك ويبدآن في مساعدتهما، أستدير وأرى هولدر يحدجهما بنظرة قاسية، لم أره بتعبير مثلٍ هذا منذ ذاك اليوم في الكافيتريا، يوتِّرني هذا قليلًا، فأقترب منه وألفُّ ذراعي على ظهره، راغبة بيأس أن يتخلَّى عن هذه النظرة.

«أهلًا» أقول جاذبة انتباهه إليَّ «أنت بخير؟» يومئ ويقبِّلني على جبهتي، يقول «أنا بخير» يلف ذراعه على خاصرتي ويبتسم إليَّ بشكلٍ مطمئنٍ «وعدتيني بكعكة القمع» يقول مُداعبًا وجنتي بيده.

أومئ وأنا مرتاحة لأنه بخير، لا أريد أن يمر هولدر بإحدى لحظاته الحادة الآن أمام كارين، لا أعرف إن كانت ستتفهم شغفه بالحياة مثلما بدأت أنا أتفهمه.

«كعكة القمع؟» يقول بريكن «هل قلت كعكة القمع؟!».

أنظر خلفي فأجد أن زبون كارين رحل، وهي تقف متجمدة خلف المائدة، ناظرة إلى الذراع التي تلف خصري، تبدو باهتة.

ما خطبهم جميعًا ونظراتهم الغريبة اليوم؟

«أنتِ بخير؟» أسألها، الأمر ليس أنَّها لم ترني مع صديق من قبل. «مات» عمليًّا عاش في منزلنا للشهر الذي واعدته فيه كاملًا.

تنظر إليَّ ثم ترمق هولدر بسرعة. «أنا فقط لم أدرك أنكما تتواعدان».

«نعم، عن هذا»، أقول. «كنت سأقول لكِ، لكننا بدأنا في المواعدة منذ أربعة ساعات».

«أواه»، تقول. «حسنًا ... تبدوان رائعين معًا، هل يمكن أن أتحدَّث معكِ؟» تدفع رأسها للخلف مشيرة إلى أنَّها تريد خصوصية، أسحب ذراعي عن هولدر وأتبعها لمسافة آمنة، تلف وتهز رأسها.

«لا أعرف كيف أشعر حيال ذلك» تقول متحدثة بهمس.

«حيال ماذا؟ أنا في الثامنة عشر ولديَّ صديق، ما المشكلة؟»

تتنهَّد «أعرف، إنَّه فقط ... ماذا حدث الليلة؟ عندما لم أكن موجودة؟ كيف أعرف أنَّه لن يتسكع حولكِ طوال الليل؟»

أهز كتفاي. «لا تقلقي، عليكِ فقط أن تثقي بي»، أقول شاعرة فورًا بالذنب لأنني كذبت، إذا عرَفَت أنَّه قضى بالفعل الليلة الماضية معي، أعتقد من الآمن أن أقول إن هولدر لن يصبح بعد ذلك صديقي *المتنفس*.

«إنَّه فقط غريب يا سكاي، إننا حقًّا لم نناقش قواعد الفتيان عندما لا أكون بالبيت»، تبدو عصبية للغاية؛ لذلك أفعل ما أستطيعه لأريح عقلها.

«ماما؟ ثقي بي، حرفيًا لقد وافقنا على المواعدة فقط منذ ساعات، لا مجال أن يحدث شيء بيننا مِمَّا تخافين أن يحدث، سوف يذهب عند منتصف الليل، أعدك».

تومئ بغير اقتناع «إنَّه فقط ... لا أعرف، رؤيتكما الآن وذراع كل منكما حول الآخر؟ الطريقة التي تتعاملان بها؟ إنَّها ليست الطريقة التي ينظر بها الصديقان الحميمان الجديدان لبعضهما سكاي، لقد أربكني هذا لأنني اعتقدت أنكما ربما تتقابلان منذ مدة وأنكِ أخفيتي هذا عني، أريدكِ أن تكوني قادرة على أن تتحدَّثي معي حول كل شيء».

أمسك يدها وأضغط عليها. «أعرف ماما، وصدقيني، إن لم نأتِ هنا اليوم كنت سأحكي لكِ كل شيء عنه غدًا، كنت على الأغلب سآكل أذنك، أنا لا أخفي عنكِ أي شيء، اتفقنا؟».

تبتسم وتمنحني عناقًا قويًّا سريعًا «ما زلت أتوقَّع منكِ أن تأكلي أذني غدًا بالحديث عنه».

السبت 29 سبتمبر 2012
10:15 مساءً

«سكاي استيقظي».

أرفع رأسي من فوق ذراع بريكن وأمسح اللعاب من جانب وجنتي، ينظر إلى قميصه المبتل ويتجهَّم.

«آسفة» أضحك. «لم يجب عليك أن تكون مريحًا هكذا».

وصلنا إلى بيته بعد أن قضينا ثماني ساعات نطارد القمامة، هولدر وبريكن أخيرًا استسلما وأصبحنا جميعًا في تنافس، نراقب مَن سيجد أكثر الأغراض عشوائية، أعتقد أنني ما زلت الرابحة برشاشات الأمعاء، لكن بريكن أتى في لحظة قريبة بلوحة مخملية لجرو يركب على ظهر وحيد القرن.

«لا تنسَ لوحتكَ» أقول عندما يغادر السيارة. يقترب ويمسك باللوحة من على أرضية السيارة ثم يقبِّل وجنتي.

«أراكِ يوم الإثنين»، يقول لي، ثم ينظر إلى هولدر «لا تظن أنكَ ستحصل على مقعدي في الحصة الأولى؛ فقط لأنها صديقتكَ الحميمة».

هولدر يضحك «أنا لست مَن أجلب لها القهوة كل صباح، أشك أنَّها ستجعلني أنقلب عليك».

بريكن يغلق الباب وهولدر ينتظر إلى أن يدخل بريكن بيته ثم يرحل «ماذا ستفعلين عند العودة؟» يقول مبتسمًا إليَّ في مرآة الرؤية الخلفية. «تعالي إلى هنا».

أهز رأسي وأبقى في مكاني «يعجبني أن يكون لديَّ سائق».

يُصفطُ السيارة في موقف سيارات ويحرِّر حزام الأمان، ثم يستدير في مقعده «تعالي إلى هنا» يقول باحثًا عن ذراعي، يمسكني من مرفقي ويشدني للأمام حتى يصبح وجهينا على بعد إنشات قليلة، يرفع يده إلى وجهي ويعتصر وجنتاي معًا، كأنني طفلة صغيرة،

يمنحني قبلات صغيرة مدوية على شفتيَّ المسحوقتين معًا. «استمتعت اليوم» يقول. «أنتِ نوعًا ما غريبة».

أقوِّس حاجبيَّ غير متأكدة إن كان جاملني للتوِّ أم لا. «شكرًا؟»

«أحب الغرابة، والآن اركبي في المقعد الأمامي معي قبل أن أرجع للمقعد الخلفي ولا أداعبك». يشد ذراعي للأمام وأركب في المقعد الأمامي، ثم أضع حزامي.

«ماذا سنفعل الآن؟ بيتكَ؟» أسأله.

يهز رأسه. «لا، مكان آخر».

«بيتي؟»

يهز رأسه مجددًا «سترين».

***

نسير حتى نصل إلى ضواحي المدينة، أتعرَّف على المطار المحلي عندما يصفط السيارة على جانب الطريق، يخرج دون أن ينطق بشيء ويقترب من بابي ويفتحه «لقد وصلنا» يقول مشيرًا برأسه على مدرجات الإقلاع والهبوط المنتشرة حولنا.

«هولدر، هذا أصغر مطار في قُطرِ مائتي ميل، إذا توقعت أن تشاهد طائرة تهبط، سوف نبقى هنا ليومين».

يشدني من يدي ويقودني إلى تل صغير. «نحن لسنا هنا لنشاهد الطائرات». يستكمل المشي حتى يصل إلى سياج يحد أراضي المطار، يهزه ليختبر المتانة، ثم يأخذ يدي في يده ثانية. «اخلعي حذاءكِ، هكذا سيصبح أسهل»، يقول. أنظر إلى السياج ثم أنظر إلى هولدر.

«هل تتوقّع مني أن أتسلق هذا الشيء؟».

«حسنًا» يقول ناظرًا إليه «أستطيع أن أحملك وأقذفك، لكن هذا ممكن أن يتسبَّب لك في جرح أكبر بقليل».

«أرتدي فستانًا! لم تخبرنّي أنَّنا سنتسلّق السياج الليلة، بجانب أنَّه غير قانوني».

يلف رأسه ويدفعني تجاه السياج. «لن يصبح غير قانوني عندما يكون أبي هو مدير المطار، ولا، لم أخبرك أنَّنا سنتسلق السياج؛ لأنني كنت خائف أن تستبدلي هذا الفستان».

أمسك السياج وأبدأ في اختباره حين أجد يديه على خصري في حركة سريعة، وأنا في الهواء أتسلّق بالفعل.

«يا إلهي، هولدر» أصرخ وأنا أقفز للناحية الأخرى.

«أعرف، حدث هذا بسرعة، نسيت أن أتحرش بكِ» يتسلق السور ويؤرجح قدمه فوقه ثم يقفز للأسفل «تعالي» يقول ممسكًا بيدي وهو يسحبني للأمام.

نسير حتى نصل إلى مدرج الهبوط، أتوقّف لأرى طوله الهائل، لم أركب أبدًا طائرة من قبل ومجرد التفكير في هذا يرعبني، خاصة وأنا أرى بحيرة ضخمة في نهاية مدرج الهبوط.

«هل هبطت أي من الطائرات في هذا البحيرة؟»

«واحدة فقط»، يقول وهو يشدني للأسفل معه. «لكنها كانت صغيرة Cessna والطيَّار لم يكن محترفًا، نجى مِن هذا لكن الطائرة بقيت في قاع البحيرة». يخفض نفسه على المهبط ويشد يدي بسرعة متوقعًا مني أن أفعل نفس الشيء.

«ماذا سنفعل؟» أسأله وأنا أضبط فستاني وأخلع حذائي.

«ششش»، يقول.

«استلقي وانظري للأعلى».

ألقي برأسي على الأرض وأنظر للأعلى، ثم أستنشق نفسًا حادًّا، يرقد فوقي في كل اتجاه بطانية من النجوم لامعة أكثر من أي مرة رأيتها بها.

«واو» أهمس «إنهم لا يبدون كذلك من الفناء الخلفي».

«أعرف، لهذا أتيت بكِ إلى هنا» يقترب مني ويلف خنصري بخنصره.

جلسنا لمدة طويلة دون أن نتكلم، لكنه هدوء آمن. كل حين وآخر يفلت خنصره ليخمش جانب يدي، لكن هذا كل ما فعله. نحن جنبًا إلى جنبٍ وأنا في فستان يسهل اختراقه، لكنه أبدًا حتى لم يحاوِل أن يقبِّلني. من الواضح أنَّه لم يجلبني هنا في منتصف اللا مكان فقط ليعبث معي، جلبني إلى هنا ليشاركني هذه التجربة، شيء آخر هو شغوف به.

هناك الكثير من الأشياء التي تدهشني في هولدر، خاصة خلال الأربعة وعشرين ساعة الأخيرة. ما زال ليس واضحًا لماذا كان غاضبًا في هذا اليوم في الكافيتريا، لكنه يبدو واثقًا من أنَّه يعرف بالضبط ما

حدث وأنه لن يكرره ثانية، والآن كل ما أستطيع فعله أن أصدِّق كلمته، كل ما أستطيع فعله أن أضع ثقتي مرة أخرى بين يديه، فقط أتمنى أن يعرف أن ما منحته له هو كل ما تبقى من ثقتي، أعرف حقيقة أنَّه إذا جرحني كما فعل من قبل، سوف تكون آخر مرة يجرحني بها.

أميل برأسي تجاه رأسه وأشاهده وهو يحدِّق في السماء. حاجباه متصلان معًا ويبدو بوضوح أن هناك شيئًا في عقله، يبدو وكأنه دائمًا لديه شيء في عقله ولديَّ فضول أن أخترق ذلك، يوجد المزيد من الأمور التي أريد أن أعرفها عن ماضيه وأخته وعائلته، لكن استحضار الماضي كله، عندما يكون في تفكيره العميق، سوف يأخذه مِمَّا في عقله الآن، لا أريد أن أفعل هذا، أعرف جيدًا أين هو وماذا يفعل بينما يحدِّق في الفضاء، أعرف لأنه تمامًا ما أفعله عندما أحدِّق في النجوم في سقف غرفتي.

أشاهده لمدة طويلة، ثم أحوِّل بصري للسماء وأبدأ في الهروب من أفكاري، عندما يكسر الصمت بسؤالٍ أتى من اللا مكان.

«هل كان لديكِ حياة جيدة؟» يسألني بهدوء.

أتأمل هذا السؤال غالبًا؛ لأنني أريد أن أعرف ما الذي كان يفكر فيه وجعله يسأل هذا السؤال، هل كان حقًّا يفكِّر في حياتي أم أنَّه كان يفكِّر في حياته؟

«نعم» أجاوب بصدق، «نعم لديَّ حياة جيدة».

يتنهَّد بقوة ثم يأخذ يدي كلها في يده «جيد».

لا شيء آخر قلناه لنصف ساعة أخرى حتى قال إنَّه مستعد للرحيل.

***

نصل إلى بيتي قبل منتصف الليل بدقائق، يخرج كلانا من السيارة ويحمل هو الكيس الممتلئ بالأشياء العشوائية ويتبعني للباب الأمامي، يقف عند الباب ويضع الكيس على الأرض «لن أدخل أكثر من ذلك» يقول واضعًا يديه في جيباه.

«لماذا لا؟ هل أنت مصاص دماء؟ هل تحتاج إلى إذنًا بالدخول؟».

يبتسم «لا، فقط لا أعتقد أنني يجب أن أبقى».

أتجه إليه وأضع ذراعي حوله ثم أقبِّله في ذقنه. «لماذا لا؟ هل أنت تعب؟ يمكن أن نستلقي، أعرف أنك بالكاد نمت ليلة أمس».
حقًّا لا أريده أن يغادر، نمت بالأمس بين ذراعيه أفضل مِمَّا نمت في أي ليلة من قبل.

يستجيب إلى عناقي بأن يلف ذراعيه حول كتفاي ويجذبني إلى صدره. «لا أستطيع»، يقول. «إنَّه مزيج من الأمور فعلًا، حقيقة أن أمي ستغرقني بالأسئلة عن أين كنتِ من الليلة الماضية، حقيقة أنني سمعت وعدكِ لأمكِ بأنني سوف أرحل قبل منتصف الليل، وحقيقة أنني طوال الوقت الذي تسيرين فيه حولي اليوم لم أتوقَّف عن التفكير فيما تحت هذا الفستان».

يمسك وجهي بيديه ويحدِّق في فمي، جفناه أصبحَا ثقيلان وصوته تحوَّل إلى همس «ما بال تلك الشفتين» يقول. «ليس لديكِ فكرة كم كان صعبًا عليِّ أن أحاوِل أن أنصت لكلمة واحدة مما قلتِ اليوم، بينما كل ما أفكِر فيه كم شفتاكِ ناعمتان، كم مذاقهما رائع، وكم يناسبا شفتيَّ بشكلٍ مثالي». يميل ويقبِّلني برقة، ثم يتراجع بمجرد أن أبدأ في الذوبانٍ فيه. «وهذا الفستان» يقول وهو يمرر يده أسفل ظهري ثم بلطف على ردفي ثم أعلى فخذي، أقشعر تحت لمساته «هذا الفستان هو السبب الرئيس أنني لن أدخل أبعد من ذلك في البيت».

بالطريقة التي يتفاعل بها جسدي معه، أوافقه بسرعة على قراره بالرحيل، بقدر ما أحب أن أكون معه وأحب أن أقبِّله، أستطيع أن أقول بالفعل أن مقاومتي ستكون صفرًا، ولا أعتقد أنني مستعدة لأمر بهذا بعد.

أتنهَّد لكنني أشعر بالغضب، بقدر موافقتي على كلامه بقدر ما كان جسدي غاضبًا تمامًا أنني لا أترجاه ليبقى، إنه غريب كيف أن وجودي حوله اليوم جعل حاجتي لأن أبقى دائمًا حوله أعمق.

«هل هذا طبيعي؟» أسأله وأنا أنظر في عينيه التي تحمل رغبة أكثر مما رأيتهما من قبل، أعرف لماذا يرحل الآن؛ لأنه من الواضح أنَّه يريد أن يمر هذا أولًا، مثلي.

«هل *هذا* طبيعي؟»

أضغط رأسي في صدره لأتجنَّب النظر إليه بينما أتحدث، أحيانًا أقول أشياء محرجة، لكنني يجب أن أقولها بصرف النظر عن أي شيء. «هل الطريقة التي نشعر بها ببعضنا طبيعية؟ نحن لا نعرف بعضنا من مدة طويلة، أغلب هذا الوقت ضاعِ في تجنُّب أحدنا للآخر، لكنني لا أعرف، يبدو الأمر مختلفًا معك، أفترض أن أغلب الناس عندما يتواعدون، يقضون الشهور الأولىِ في بناء التواصل». أرفع رأسي عن صدره وأنظر إليه. «أشعر بهذا معكَ من اللحظة التي تقابلنا فيها، كل شيء حولنا طبيعي للغاية، كما لو أنَّنا كُنَّا هناك، ونحاوِل أن نعود لهذا الآن، وكأنَّنا نحاوِل إعادة التعرُّف إلى بعضنا بإبطاء ما يحدث، أليس هذا غريبًا؟».

يزيح الشعر بعيدًا عن وجهي وينظر إليَّ هذه المرة بنظرة مختلفة تمامًا في عينيه، تبدلت المعاناة بالشهوة والرغبة، ورؤية عينيه جعلت قلبي ثقيل.

«أيًا كان هذا، لا أريد أن أحلله، ولا أريدكِ أن تحلليه أنت أيضًا، حسنًا؟ لنكون فقط ممتنين، لقد وجدتكِ أخيرًا».

أضحك من جملته الأخيرة. «تقول هذا وكأنكَ كنتَ تبحث عني».

يجعّد حاجبيه ويضع يديه على جانبي رأسي، يميل وجهي لوجهه. «كنت أبحث عنكِ طوال حياتي اللعينة». قسماته جامدة ومحددة، ينسجم ثغرانا معًا بمجرد أن تخرج الجملة من شفتيه، يقبّلني بقوة وشغف أكثر من أي مرة قبلني فيها طوال اليوم، أنا على وشك أن أجذبه للداخل معي لكنه يفلتني ويتراجع بمجرد أن تسرح يداي في شعره.

«أحيا بكِ» يقول مُجبرًا نفسه على الخطو بعيدًا «أراكِ يوم الإثنين».

«أحيا بكَ أيضًا».

لم أسأله لماذا لا أراه غدًا؛ لأنني أعتقد أنّنَا نحتاج إلى الوقت لنستوعب الأربعة وعشرين ساعة الماضية، سيكون هذا جيدًا لكارين أيضًا، بما أنني أريد حقًا أن أشركها في حياتي العاطفية الجديدة، أو بدلًا من ذلك حياتي الجديدة التي أحيا بها.

الإثنين 22 أكتوبر 2012
12:05 مساءً

لقد مضى شهر على ارتباطي بهولدر، وحتى الآن لم أجد أيًّا من سلوكياته التي تجعلني أجن، كل شيء، حتى العادات الصغيرة جعلتني أعجب به أكثر، مثل الطريقة التي ما زال يحدِّق بها فيَّ كأنَّه يدرسني، مثل الطريقة التي يطقطق بها فكه عندما يكون قلقًا، أو الطريقة التي يلعق بها شفتيه كلما ضحك، إنَّه نوع من الإثارة، ولن أبدأ في الحديث عن الغمازات.

لحسن الحظ كان هولدر هو نفس الشخص منذ الليلة التي تسلَّل فيها من نافذتي إلى سريري، لم أر أي مقتطفات من هولدر متقلب المزاج على الإطلاق منذ هذا اليوم، في الحقيقة إلى حدٍّ ما أصبحنا أكثر تناغمًا معًا، وأشعر كأنني أعرف كيف أقرأه الآن تمامًا مثلما يقرأني.

مع وجود كارين كل عطلة نهاية أسبوع بالبيت لم يعد لدينا الكثير من الوقت لنبقى وحدنا، أغلب وقتنا معًا نقضيه في المدرسة أو في مواعيد خلال أيام عطلة نهاية الأسبوع، لسبب ما لا يشعر هولدر أنَّه من اللائق أن يأتي إلى غرفة نومي عندما تكون كارين بالبيت، ودائمًا يختلق الأعذار عندما أقترح أن نذهب إلى بيته؛ لذلك عوضًا عن هذا، شاهدنا الكثير من الأفلام، وأيضًا خرجنا عدة مرات مع بريكن وصديقه الجديد، ماكس.

هولدر وأنا نقضي الكثير من الوقت الممتع معًا، لكننا لا نستمتع معًا. بدأنا نشعر بالقليل من الإحباط بسبب نقص مكان لطيف نقضي

به الوقت معًا وحدنا، سيارته نوعًا ما صغيرة، لكننا جربناها، أعتقد أن كلينا يعد الليالي حتى تذهب كارين للمدينة ثانية في عطلة نهاية الأسبوع القادم.

أجلس على الطاولة مع بريكن وماكس، في انتظار أن يجلب لنا هولدر صينياتنا، ماكس وبريكن تقابلَا في معرض للفن المحلي منذ أسبوعين، دون حتى أن يعرفَا أنَّهما في نفس المدرسة، أنا سعيدة لبريكن؛ لأنني بدأت أفهم شعوره أنَّه العجلة الثالثة، رغم أنَّه لم يكن كذلك على الإطلاق. أحب مشاركته، لكن عندما أراه يصب اهتمامه على علاقته الشخصية يجعل هذا الأمور أسهل للغاية.

«هل أنتِ وهولدر مشغولان هذا السبت؟» يسأل ماكس بينما أتخذ مجلسي.

«لا أعتقد، لماذا؟»

«هناك معرض فني بوسط المدينة سيعرض إحدى قطعي في عرضهم للفن المحلي، أريدكم يا شباب معي».

«يبدو جيدًا»، يقول هولدر وهو يتخذ مجلسه جواري. «أي قطعة ستعرضها؟».

يهز ماكس كتفيه «لا أعرف بعد، ما زلت أحاوِل أن أقرر من بين اثنين».

يدير بريكن عينيه، «أنت تعرف أي واحدة تريد أن تشارك بها وهي ليست من بين هذين الاثنين».

يتقاطع بصر ماكس مع بريكن «نحن نعيش في شرق تيكساس، أشكُّ أن لوحة بثيمة المثلية ستلاقي إقبالًا هنا».

ينقل هولدر بصره بينهما «مَن حقًّا مهتم بماذا يفكر الناس هنا؟».

تتلاشى ابتسامة ماكس ويلتقط شوكته «والداي» يقول.

«هل والداك يعرفان أنك مَثَلي؟» أسأله.

يومئ «نعم، إنَّهما داعمان لي كثيرًا بشكل رئيس، لكنهما ما زالا يأملان ألّا يكتشف الأمر أحد من أصدقائهما في الكنيسة، لا يريدان أن يشفق الناس عليهما؛ لأن لديهما طفلًا سيكون مصيره الجحيم».

أهز رأسي. «إذا كان الإله سيلقي بك في الجحيم لأنَّك أحببت أحدهم، فأنا لا أريد أن أقضي الأبدية معه على أي حال».

يضحك بريكن. «أراهن أن هناك كعكة قمع في الجحيم».

«في أي وقت يوم السبت؟» يسأل هولدر. «سنكون هناك، لكن في المساء لدينا خططًا أخرى أنا وسكاي».

«إنَّه في التاسعة». يقول بريكن.

أرمق هولدر. «لدينا خطط؟ ماذا سنفعل؟».

يبتسم لي ويلف ذراعه على كتفي، ثم يهمس في أذني «أمي ستغادر ليلة السبت، أريد أن أريكِ غرفة نومي».

القشعريرة تندلع في ذراعي وفجأة تراودني خيالات لا تليق تمامًا بكافيتريا المدرسة الثانوية.

«أنا حتى لا أريد أن أعرف ما قاله وجعلكِ تحمرّين من الخجل هكذا» يقول بريكن ضاحكا.

يسحب هولدر ذراعه ويسند يده على ساقي، آخذ قضمة ثم أنظر إلى ماكس. «ما هو الزي الرسمي لهذا العرض يوم السبت؟ لديَّ فستان نهاري أفكر أن أرتديه هذه الليلة، لكنه ليس رسميًا جدًا». هولدر يقرص فخذي وأبتسم لأنني أعرف تمامًا ما نوع الأفكار التي زرعتها للتو في رأسه.

يبدأ ماكس في الكلام عندما يقول فتى في المائدة التي خلفنا شيئًا لهولدر أفشل في أن أسمعه، أيا كان ما قاله، فورًا يلفت انتباه هولدر ويستدير كلية مواجهًا الفتى. «هلًا كررت هذا؟» يقول هولدر مُحملقًا فيه.

لم أستدر، لا أريد حتى أن أرى الفتى المسؤول عن عودة هولدر المزاجي في أقل من ثانيتين.

«ربما أحتاج أن أتكلم بشكل أوضح»، يقول الفتى رافعًا صوته. «قلت لو لم تستطع أن تضربهم تمامًا حتى الموت، يمكنك أيضًا أن تشاركهم».

هولدر لم يتحرك فورًا، وهذا جيد؛ لأنه يمنحني الوقت لأمسك وجهه وأجذب انتباهه لي. «هولدر» أقول بصرامة «تجاهل هذا من *فضلك*».

«نعم، تجاهله» يقول بريكن «إنَّه فقط يحاوِل أن يضايقك، ماكس وأنا نواجه هذا الخراء طوال الوقت، نحن معتادين عليه».

يحرك هولدر فكه ذهابًا وجيئةً، يتنفس ببطء من أنفه، قسمات وجهه تلين ببطء ويأخذ يدي، ثم ببطء يستدير دون أن ينظر ثانية للفتى. «أنا بخير»، يقول ليقنع نفسه أكثر مما يقنعنا. «أنا بخير».

بمجرد أن ينظر هولدر للأمام، ينفجر الضحك من المائدة خلفنا لقاعة الطعام كلها، تتوتَّر أكتاف هولدر، فأضع يدي على ساقه وأعتصرها، آملة أن يظل هادئًا.

«هذا جميل» يقول الفتى من خلفنا «دع الوقحة تقنعكَ أن تهدأ ولا تحمي أصدقاءك الجدد، أخمِّن أنَّهما لا يعنيان لكَ مثل ليزلي، وإلَّا كنت سأبقى في وضع سيئ مثل جاك العام الماضي بعد أن رقدت فوقه».

أخذ الأمر مني كل ما لديَّ حتى لا أقفز وأركل مؤخرة الفتى بنفسي؛ لذلك أعرف أن هولدر لن يتبقى لديه مقاومة إطلاقًا، يبدأ في النظر للخلف بلا أي تعبير على وجهه. لم أره أبدًا بهذه القسوة ... إنه مرعب، أعرف أن شيئًا رهيبًا سوف يحدث وليس لديَّ حل لأمنعه، قبل أن يقفز من خلال المائدة ويضرب الفتى، أفعل شيئًا صادمًا، حتى لي. أصفع هولدر على وجهه بكل قوتي، يضع يده فورًا على خده وينظر إليَّ، مأخوذ تمامًا. لكنه ينظر إلي، وهذا جيد.

«المدخل» أقول بعزم بمجرد أن أستحوذ على انتباهه، أدفعه عن المائدة وأبقي يديَّ على ظهره، ثم أدفعه حتى نسير إلى مخرج الكافيتريا، عندما نصل للمدخل يسحق بقبضته أقرب خزانة، وتهرب من شفتيه تنهيدة عالية، قوة قبضته تخلف تجويفًا ضخمًا، ارتحت أن الفتى في الكافيتريا لم يكن من استقبل هذه القوة.

إنَّه يغلي من الغضب، وجهه أحمر ولم أره غاضبًا هكذا من قبل، يبدأ في السير في الردهة، يتوقَّف مُحدِّقًا في أبواب الكافيتريا، لست مقتنعة أنَّه لن يعود إليهم؛ لذلك أقرِّر أن أذهب به أبعد من هذا.

«لنذهب إلى سيارتك». أدفعه تجاه المخرج ويتركني أفعل ذلك، نسير الطريق كله للسيارة وهو ينفث دخان الغضب بهدوء طوال الوقت، يجلس في مقعد السائق وأجلس في مقعد الركاب ويغلق كلانا بابه، لا أعرف إن كان ما زال على حافة الركض عائدًا للمدرسة لينهي الشجار الذي حاول هذا الأحمق أن يبدأه معه، لكنني سأفعل كل ما أستطيع لأبقيه بالخارج حتى يتوقَّف تمامًا عن الغضب.

ما حدث بعد ذلك لم يكن الذي أتوقَّع حدوثه على الإطلاق، يصل إلى مقعدي ويجذبني بشدة له ويبدأ في الارتعاش بشكل لا يمكن السيطرة عليه، كتفاه يرتجفان وهو يعتصرني، دافنًا رأسهً في عنقي.

إنَّه يبكي.

ألفُّ ذراعي حوله وأجعله يستند عليَّ بينما ينفِس عن نفسه مهما كان ما يكبته داخله، يضعني على حجره ويعتصرني بقوة في حضنه، أضبط قدماي حتى يصبحا على جانبيه وأقبِّله برقة على جانبي وجهه مرارًا وتكرارًا، بالكاد يصدر أي صوت وحتى ما يصدر عنه يكتمه كتفي، لا أعرف لماذا أنهار الآن فقط، لكنه أكثر شيء يكسر القلب رأيته على الإطلاق. أستمر في تقبيل جانب رأسه وأمرر يديَّ للأعلى والأسفل على ظهره، أفعل هذا لعدة دقائق حتى يهدأ أخيرًا، لكنه ما زال يقبض عليَّ بقوة.

«تريدَ أن تتحدَّث عن هذا؟» أهمس له وأنا أمسد شعره.

أتراجع للخلف ويسند رأسه على مسند الرأس وهو ينظر إليَّ، عيناه حمراوان وملأى بالألم، عليَّ أن أقبِّله، أقبِّل كل جفن برفق، ثم أتراجع مرة أخرى وأنتظر أن يتكلم.

«كذبت»، يقول. كلماته تطعن قلبي وتجعلني مرعوبة مِمَّا هو على وشك أن يقوله، «أخبرتكِ أنني سأفعلها ثانية، أخبرتك أنني سأضرب مؤخرة جاك ثانية لو سنحت لي الفرصة». يمسك وجنتاي بكفيه وينظر إلي بيأس. «لم أكن لأفعل ذلك، لا يستحق ما فعلته له سكاي، وهذا الطفل هناك، إنَّه أخو جاك الصغير، إنَّه يكرهني بسبب ما فعلته، ولديه كل الحق في كرهي، لديه كل الحق أن يقول أي هراء يريد أن يقوله لي؛ لأنني أستحقه، إنَّه السبب الوحيد في أنني لا أريد العودة إلى المدرسة؛ لأنني أعرف أن ما سيقوله لي أي شخص مهما كان، سوف أستحقه، لكنني لا أستطيع أن أتركه يتحدَّث عنكِ وعن بريكن بهذه الطريقة. يستطيع أن يقول أي خراء عني أو عن ليز لأننا نستحقه، لكن أنتِ لا تستحقين هذا». عيناه تلمعان مجددًا وهو يمسك وجهي بين يديه في عذاب مطلق.

«كل شيء على ما يرام هولدر، ليس عليكَ أن تدافع عن أي أحد، وأنت لا تستحق ما حدث، ما كان يجب على جاك أن يقول ما قاله عن أختك العام الماضي، وما كان يجب على أخيه أن يقول ما قاله اليوم».

يهز رأسه رافضًا. «جاك كان على حق، أعرف أنَّه ما كان يجب أن يقول ذلك، وبالتأكيد أعرف أنني ما كان يجب أن أقرّب ولو حتى أصبعي منه، لكنه كان مُحقًّا، ما فَعَلَتْهُ ليز لم يكن شجاعة أو نبلًا، ما فعلته كان أنانية. هي حتى لم تحاوِل أن تتعامل مع الأمر، لم تفكر فيَّ ولم تفكر في والديَّ، فكرت في نفسها ولم تهتم ببقيتنا، وأنا أكرهها لهذا. أكرهها بشدة لهذا، وأنا مرهق من كرهها، سكاي أنا مرهق جدًّا من كرهها؛ لأنه يمزقني ويجعلني هذا الشخص الذي لا أريد أن أكونه، وهي لا تستحق أن تُكره، إنَّه خطأي أنَّها فعلت ما فعلته، كان عليَّ أن أساعدها، لكنني لم أفعل. لم أعرف. أحببت هذه الفتاة كما لم أحب أحدًا على الإطلاق، ولم يكن لديَّ فكرة كم هو سيئ بالنسبة لها ألَّا أساعدها».

أمسح دموعه بإبهامي وأفعل الشيء الوحيد الذي أفكر في فعله؛ لأنني أجهل ماذا أقول. أقبّله. أقبّله بيأس مُحاولة أن أزيل ألمه بالطريقة الوحيدة التي أعرفها، لم أعرف الموت أبدًا بهذه الطريقة؛ لذلك لا أحاوِل حتى أن أفهم ما مر به، يربت على شعري بيده ويقبّلني بدوره بقوة، قُبلٌ مؤلمة. نقبّل بعضنا بضعة دقائق حتى يغادره التوتر ببطء.

أنزع شفتيَّ من شفتيه وأنظر إليه مباشرة. «هولدر، لديكَ كل الحق لتكرهها على ما فعلت، لكن أيضًا لديكَ كل الحق لتبقى تحبها برغم ذلك، الشيء الوحيد الذي ليس لكَ حق فيه أن تستمر في لوم نفسك، لن تفهم أبدًا لماذا فعلت ذلك؛ لذلك يجب أن تتوقَّف عن ضرب نفسك؛ لأنَّك لا تملك كل الإجابات. فَعَلَت الاختيار الذي اِعْتَقَدَتْ أنَّه الأفضل لها، حتى لو كان اختيارًا خاطئًا. لكن هذا ما عليك أن

تتذكره... لقد اتخذت هي القرار وليس أنت، ولا يمكنك أن تلوم نفسكَ لأنَّك لم تعرف ما فشلت هي أن تقوله لك». أقبّله من جبهته، ثم أعيد نظري إليه. «يجب أن تتخطى هذا، يمكنك أن تُبقي على الكره والحب وحتى المرارة، لكن يجب أن تتخطّى اللوم، اللوم هو ما يمزقك».

يغلق عينيه ويجذب رأسي لكتفه وهو يزفر نفسًا مرتعشًا، أستطيع أن أشعر به وهو يومئ وأستطيع أن أحس بسلوكه وهو يهدأ، يقبّلني على جانب رأسي ونحتضن بعضنا في صمت، مهما تصورنا أن بيننا تواصُل من قبل ... لن يقارن بهذه اللحظة، بصرف النظر عمَّا حدث بيننا في هذه الحياة، دمجت هذه اللحظة أجزاء من أروحنا معًا، سوف نحصل دائمًا على هذا، ومن المريح معرفة ذلك.

ينظر هولدر إليَّ وهو يرفع حاجبيه «لماذا صفعتيني بحق الجحيم؟».

أضحك وأقبّله على خدّه الذي صفعته، بصماتي بالكاد ظاهرة الآن، لكنها ما زالت هناك. «آسفة، أردت فقط أن أخرجكَ من هذا، ولم أستطع التفكير في طريقة أخرى لفعل ذلك».

يبتسم. «لقد نجحتِ، لم أعرف إن كان أحد غيرك يستطيع أن يتفوَّه بشيءٍ أو يفعل شيئًا ليخرجني من هذا الموقف، شكرًا لأنَّك عرفتي بالضبط كيف تتعاملين معي؛ لأنني أحيانًا لا أكون متأكدًا حتى كيف أتعامل مع نفسي».

أقبّله برقة. «صدقني، أنا لا أعرف كيف أتعامل معك يا هولدر، أنا فقط أخذتك على حين غفلة».

الجمعة 26 أكتوبر 2012
3:40 مساءً

«في أي وقت تتوقَّع أن تعود؟» أسأله. هولدر يضع ذراعه حولي ونستند إلى سيارتي، لم نتمكن من قضاء وقتٍ أكثر معًا منذ ما حدث في سيارته بعد غذاء يوم الإثنين، ولحسن الحظ أن الفتى الذي حاوَل أن يبدأ الشجار مع هولدر لم يقل شيئًا آخر، كان أسبوعًا هادئًا مع الأخذ في الاعتبار أنَّه بدأ بطريقة درامية.

«لن نتمكن من العودة إلَّا متأخرًا، حفلات الهالوين الخاصة بشركتهم عادة تستمر لساعات قليلة، لكنك سترينني غدًا، أستطيع أن أصطحبك للغذاء إذا أردتِ وسنبقى معًا طوال اليوم حتى موعد المعرض الفني».

أهز رأسي. «لا أستطيع، إنَّه عيد ميلاد جاك وسنصطحبه للغذاء في الخارج؛ لأن عليه أن يعمل غدًا في المساء، تعالَ وخذني في السادسة».

«حسنًا يا سيدتي»، يقول. يقبِّلني، ثم يفتح لي الباب فأدخل السيارة، ألوح له مودِّعة وهو يسير بعيدًا، ثم أسحب هاتفي من حقيبة ظهري، هناك رسالة من سيكس، مِمَّا جعلني سعيدة، لم أعد أستقبل رسائلي اليومية المشجعة كما وعدتني، ولا أعتقد أنني سأفتقدهم، لكنني الآن أحصل على واحدة كل ثلاثة أيام تقريبًا، وهذا يضايقني قليلًا.

أخبري صديقك أنني أشكره؛ لأنه أخيرًا أضاف دقائق لهاتفك. هل نمتِ معه؟ أفتقدكِ.

أضحك على صراحتها وأكتب لها رسالة.

لا، لم ننم معًا بعد. لكننا غالبًا فعلنا كل شيء آخر؛ لذلك أعتقد أن صبره سينفد قريبًا، اِسأليني مرة أخرى بعد ليلة غد، ربما ستكون إجابتي مختلفة. أفتقدكِ أكثر.

أطرق زر الإرسال وأحدّق في الهاتف. أنا حقًّا لم أفكِر بعد إن كنت مستعدَّة أن أمر بهذا أولًا، لكنني أخمِّن أنني اعترفت لنفسي أنني مستعدة للتو، أتساءل إن كانت دعوته لي في بيته هي طريقته ليكتشف إن كنت مستعدَّة أنا أيضًا.

أرجع بالسيارة وأسمع صوتًا من هاتفي، ألتقطه فأجد رسالة من هولدر.

لا ترحلي، أنا عائد إلى سيارتكِ.

أصطف بالسيارة في الموقف ثانية وأفتح نافذتي تمامًا عندما يصل. «أهلًا»، يقول مستندًا إلى نافذتي، يبعد عينيه عن عينيَّ وينظر حول السيارة بتوتر، أكره هذا المظهر غير المريح الذي يبدو عليه، إنَّه دائمًا يعني أنَّه على وشك أن يقول شيئًا ربما لا أريد أن أسمعه.

«ممم ... » ينظر إليَّ مجددًا والشمس تلقي نورها عليه، فتضيء كل تفصيلة جميلة فيه. عيناه تلمعان وينظران إليَّ كما لو أنَّهما لا يريدان أبدًا أن ينظرا لشيء آخر. «أنتِ ... لقد أرسلتِ لي رسالة أنا متأكد أنكِ قصدتي أن ترسليها لسيكس».

يا إلهي، **لا**. فورًا أمسك بهاتفي وأتأكد أنَّ ما يقوله حقيقي. للأسف هو على حق، ألقي بالهاتف على مقعد الركاب وأعقد ذراعي حول عجلة القيادة، دافنة رأسي بين مرفقيَّ. «يا إلهي»، أتأوه.

«انظري إليَّ سكاي»، يوجهنني. أتجاهله وأنتظر خرم دودة سحري ليأتي ويسحبني بعيدًا عن كل هذه المواقف المحرجة التي وضعت نفسي فيها، أشعر بيده تلمس وجنتي ويشد وجهي تجاهه، ينظر إليَّ بوجهٍ مغمور بالإخلاص.

«سواء كان غدًا مساءً أو العام القادم، أستطيع أن أعدك أنَّها ستكون أفضل ليلة في حياتي، تأكدي فقط أنك تتخذين هذا القرار من أجل نفسك وليس لشخص آخر، حسنًا؟ أنا دائمًا سأريدكِ، لكنني لن أترك نفسي لهواها حتى تصبحين متأكدة مائة بالمائة أنكِ تريدينني بنفس القدر، ولا تقولي شيئًا الآن. أنا سأعود إلى سيارتي ونستطيع أن نتظاهر بأن هذا الحوار لم يحدث، وإلا لن تتوقفي عن الاحمرار خجلًا». يستند إلى النافذة ويمنحني قبلة سريعة. «أنتِ جميلة، تعرفين؟ لكنك حقًّا تحتاجين إلى أن تعرفي كيف تستخدمين هاتفك». يغمز لي ويسير بعيدًا. أسند رأسي على عجلة القيادة وألعن نفسي في صمت.

أكره التكنولوجيا.

***

أقضي بقية الليلة أقوم بأفضل ما عندي لأدفع بالرسالة المحرجة خارج رأسي، أساعد كارين في تغليف الأشياء من أجل السوق المحلي القادم، عندما أنتهي أذهب إلى سريري مع القارئ الإلكتروني، بمجرد أن أفتح هاتفي يضيء على منضدة السرير.

سآتي إلى بيتك الآن، أعرف أن الوقت تأخَّر وأن أمكِ بالبيت، لكنني لا أستطيع أن أنتظر غدًا حتى أقبِّلك ثانية، تأكدي أن نافذتكِ غير مغلقة.

بعد أن قرأت الرسالة أقفز من سريري وأغلق باب غرفة نومي، شاكرة أن كارين نامت منذ ساعتين، فورًا أذهب إلى الحمام وأفرِّش أسناني وشعري، ثم أطفئ الأنوار وأعود إلى السرير، إنَّه منتصف الليل وهو لم يتسلَّل أبدًا من قبل وكارين بالبيت، أنا متوترة لكنه توتُّر ممتعٌ. حقيقة إنني لا أشعر بأي نوع من الذنب وأنا أعرف أنَّه في طريقه إلى هنا تثبت أنني سأذهب إلى الجحيم، أنا أسوأ ابنة على الإطلاق.

بعد دقائق عديدة تنفتح نافذتي وأسمعه في طريقه إلى الداخل، أنا مشتاقة جدًّا إلى رؤيته حتى أنني أركض لأقابله عند النافذة وألف عنقه بذرعيَّ، ثم أقفز وأجعله يحملني بينما أقبِّله، يداه تقبضان على مؤخرتي وهو يسير بي إلى السرير ويضعني عليه برفق.

«حسنًا، أهلًا بكِ أيضًا» يقول وهو يبتسم ابتسامة واسعة. يتعثر قليلًا ثم يسقط فوقي ويضع شفتيه على شفتيَّ مجددًا، يكافح وهو يحاوِل أن يخلع حذاءه، ثم يبدأ في الضحك.

«هل أنت ثملٌ». أسأله.

يضغط أصابعه على شفتيَّ محاوِلًا التوقُّف عن الضحك، لكنه لا يستطيع. «لا، نعم».

«كيف ثملت؟».

يحرِّك رأسه على عنقي ويسير بفمه بخفة على عظمة الترقوة، مرسًلا دفعة قوية من الحرارة فيَّ. «مخمور كفاية لأفعل بكِ أشياء،

لكن لستُ مخمورًا كفاية حتى أفعلها وأنا ثمل»، يقول «لكنني أيضًا مخمور كفاية لأظل أتذكرها غدًا إذا *فعلتها* اليوم».

أضحك، مرتبكة تمامًا من إجابته، لكنني مستثارة تمامًا منها في نفس الوقت. «أهذا هو سبب مجيئك اليوم؟ لأنَّك كنت تشرب؟».

يهز رأسه. «جئت إلى هنا لأنني أريد قبلة تصبح على خير ولحسن الحظ، لا أجد مفاتيحي». لكنني أريد واحدة بشدة يا حبيبتي، توحشتك بشدة الليلة»، يقبِّلني ولفمه طعم عصير الليمون.

«لماذا مذاقك مثل عصير الليمون؟».

يضحك. «كل ما لديهم مشروبات بطعم الفواكه، أنا ثمل بمشروبات الفواكة خاصة البنات، إنَّه حقًّا شيء حزين وغير جذاب، أعرف».

«حسنًا، مذاقكَ جيد» أقول وأنا أجذب فمه لفمي، يتأوَّه ويضغط شفاهنا وهو ينبش بلسانه فمي، بمجرد أن تتصل أجسادنا فوق السرير، يسحب نفسه ويقف، يتركني بلا أنفاس وحيدة في الفراش.

«وقت الرحيل»، يقول. «بالفعل رأيت هذا العنوان في مكان ما أنا ثمل لدرجة أنني لا أستطيع الذهاب إليه الآن، أراكي غدًا مساءً؟».

أقفز وأركض للشباك وأغلقه قبل أن يرحل، يقف أمامي ويعقد ذراعيه على صدره. «ابقَ» أقول. «أرجوكَ، تمدَّد معي على السرير فحسب، نستطيع أن نضع الوسائد بيننا وأعدك ألَّا أغويك بما أنكَ مخمور، ابقَ فقط لساعة، لا أريدك أن ترحل بعد».

فورًا يستدير ويتجه للسرير. «حسنًا» يقول ببساطة. يلقي بنفسه على سريري ويشد الغطاء من تحته.

كان هذا سهلًا.

أعود إلى السرير وأستلقي جواره، لا أحد منا يضع الوسائد بيننا، بدلًا من ذلك أضع ذراعي على صدره وأضفِّر ساقي بساقيه.

«تصبحين على خير» يقول وهو يمسد شعري، يقبِّلني من جبيني ويغمض عينيه، أضع رأسي على صدره وأستمع لإيقاع قلبه، بعد دقائق عديدة تنتظم أنفاسه ودقات قلبه، يبدو أنَّه نام. لم أعد أستطيع أن أشعر بذراعي؛ لذلك أسحبه من تحته بلطف وبهدوء أتقلَّب. بمجرد أن أنام على وسادتي، يلف ذراعه على خصري وساقيه على ساقي. «أحبُّك يا هوب» يتمتم.

مم ...

تنفسي سكاي.

فقط تنفسي.

إنه ليس بهذه الصعوبة.

خذي نفسًا.

أعتصر عينيَّ وأغمضهما وأنا أحاوِل أن أقول لنفسي أنني لم أسمع ما أعتقد أنني سمعته، لكنه قالها واضحة مثل النهار، وأنا بصدق لا أعرف ما الذي كسر قلبي أكثر، حقيقة أنَّه ناداني باسم شخص آخر، أم حقيقة أنَّه قال *أحبُّك* هذه المرة بدلًا من أحيا بكِ.

أحاوِل أن أتراجع عن أن أنهض وألكمه في وجهه الملعون، لقد كان ثملًا ونصف نائم عندما قالها، لا أتوقَّع أنَّها حقًّا تعني أي شيء له إذا كانت فقط مجرد حلم، لكن ... من هي هوب بحق الجحيم؟ ولماذا يحبها؟

أنا أتعرَّق لأن الجو حار تحت هذه الأغطية، لكنني لا أريد أن أبعدها عن رأسي، أعرف أنَّه إذا انفتح الباب، لن يهم إذا كنت تحت الأغطية أم لا ، لكنني أشعر أنني آمنة وأنا تحتها على كل حال، أخرج أصابعي وأرفع جزءًا من الغطاء وأزيله من على عيني، أنظر إلى مقبض الباب كما أفعل كل ليلة.

لا تستدر، لا تستدر، أرجوك لا تستدر.

غرفتي دائمًا هادئة، وأنا أكره هذا. أحيانًا أسمع أشياء أعتقد أنَّها يمكن أن تكون مقبض الباب يستدير، وهذا يجعل قلبي يدق بقوة شديدة وسرعة شديدة، والآن مجرد التحديق في مقبض الباب يجعل قلبي يدق بقوة شديدة وسرعة شديدة، لكنني لا أستطيع التوقف عن التحديق فيه، لا أريده أن يستدير، لا أريد للباب أن ينفتح.

كل شيء هادئ.

هادئ للغاية.

مقبض الباب لا يستدير.

قلبي يتوقَّف عن الدق بسرعة؛ لأن مقبض الباب لا يستدير أبدًا.

جفناي يصبحان حقًّا ثقيلين وأخيرًا أغلقهما.

أنا ممتنة جدًّا أن الليلة ليست إحدى الليالي التي يستدير فيها مقبض الباب.

إنَّها ليلة هادئ. هادئة للغاية.

ثم لا تصبح كذلك؛ لأن مقبض الباب يستدير.

السبت 27 أكتوبر 2012
وقت ما في منتصف الليل

«سكاي».

أنا ثقيلة جدًّا، كل شيء ثقيل جدًّا، لا أحب هذا الشعور، لا يوجد شيء فعليًّا على صدري، لكنني أشعر بالضغط مثلما لم أشعره من قبل، والحزن ... هو حزن ساحق يستهلكني، لا أعرف لماذا. كتفاي يرتجفان وهناك تنهيدات تأتي من مكان ما في الغرفة. مَن الذي يبكي؟

هل *أنا* مَن يبكي؟

«سكاي استيقظي».

أشعر بذراعه حولي، خده على خدي وهو خلفي، يمسكني بقوة لصدره، أمسك بمرفقه وأبعد ذراعه عني، أجلس على السرير وأنظر حولي، الخارج مظلم، لم أستوعب ما يحدث، أنا أبكي.

يجلس جواري ويلفني لأواجهه، يمسح عينيَّ بإبهامه.

«أنت تخيفينني يا حبيبتي». ينظر إليَّ بقلق. أغمض عيني بقوة وأحاول أَن أستعيد تحكمي في نفسي؛ لأنني لا أعرف ما الذي يحدث بحق الجحيم ولا أستطيع التنفس بسبب ذلك، يمكنني أن أسمع نفسي وأنا أبكي ولا يمكنني أن أرتشف نفسًا بسبب هذا.

أنظر إلى الساعة على منضدة السرير تقول إنَّها الثالثة، الأمور بدأت تعود كما كانت الآن، لكن ... لماذا أبكي؟

«لماذا تبكين؟» هولدر يسأل، يشدني إليه وأتركه يفعل ذلك، إنَّه يشعر بالأمان، يشعر كأنَّه في بيته عندما يضمني إليه، يمسك بي ويمسد ظهري، يقبِّل جانب وجهي كل حين وآخر، يستمر في قول «لا تقلقي» مرارًا وتكرارًا، ويتمسَّك بي كما أنَّه للأبد.

الثقل يغادر صدري بالتدريج، الحزن يتبدد وأخيرًا لم أعد أبكي.

أنا مرعوبة رغم ذلك؛ لأن لا شيء مثل هذا حدث لي من قبل، لم أشعر أبدًا خلال حياتي بهذا الحزن غير المحتمل، فكيف أشعر به حقيقيًّا جدًّا بسبب حلم؟

يهمس: «هل أنتِ بخير؟».

أومئ وأنا في صدره.

«ماذا حدث؟»

أهز رأسي. «لا أعرف، أعتقد أنَّه حلم سيئ».

«هل تريدين الحديث عنه؟» يلاعب شعري بأصابعه.

أهز رأسي. «لا، لا أريد أن أتذكره».

يضمني لوقتٍ طويل، ثم يقبِّل جبهتي. «لا أريد أن أتركَكِ، لكن عليَّ أن أذهب، لا أريد أن أعرضكِ للمتاعب».

أومئ، لكنني لا أرخي قبضتي، أريد أن أترجاه ألَّا يتركني وحدي، لكنني لا أريد أن أبدو محبطة وخائفة، الناس يحلمون بأحلام سيئة أحيانًا، لا أعرف لماذا أتصرَّف هكذا.

«عودي للنوم سكاي، كل شيء بخير، لقد حلمتِ حلمًا سيئًا».

أستلقي على سريري وأغمض عينيَّ، أشعر بشفتيه فوق جبهتي، ثم يرحل.

السبت 27 أكتوبر 2012
8:20 مساءً

أمنح بريكن وماكس عناقًا في موقف السيارات الخاص بالمعرض الفني، المعرض انتهى وهولدر وأنا ذاهبان إلى مكانه، أعرف أنني يجب أن أكون متوترة مِمَّا قد يحدث بيننا الليلة، لكنني لست قلقة على الإطلاق، كل شيء معه يبدو رائعًا. حسنًا، كل شيء ما عدا الجملة التي استمرت في التكرار مرارًا وتكرارًا في رأسي.

أحبّك يا هوب.

أريد أن أسأله عنها، لكنني لا أجد اللحظة المناسبة، المعرض الفني ليس المكان المناسب، الآن يبدو أن الوقت جيد، لكن في كل مرة أفتح فمي لأفعلها، أطبق عليه ثانية، أعتقد أنني خائفة من معرفة مَن هي وماذا تعني له أكثر من أن أجد الشجاعة أن أتحدَّث في الأمر، كلما أجَّلت سؤالي عن الأمر، أجَّلت كذلك إجباري على معرفة الحقيقة.

«أتريدين أن نجلب شيئًا لنأكله؟» يسألني ونحن نخرج من موقف السيارات.

«نعم»، أقول بسرعة، مرتاحة لأنه قطع أفكاري. «برجر بالجبن سيكون جيدًا، وبطاطس مقلية بالجبن، وأيضًا أريد لبنًا مخفوقًا بالشوكولاته».

يضحك ويمسك بيده يدي «متطلبةٌ أنتِ قليلًا يا أميرتي؟»

أترك يده وأستدير مواجهة له. «لا تناديني بهذا»، أقول منفجرة.

يحدجني بنظرة يستطيع أن يرى فيها الغضب على وجهي، برغم الظلام.

«أهلًا»، يقول ملاطفًا، ملتقطًا يدي مجددًا. «لا أعتقد أنكِ متطلبة سكاي، هذه مزحة».

أهز رأسي. «ليست متطلبة، لا تناديني أميرة، أكره هذه الكلمة».

يرمقني بنظرة جانبية طويلة، ثم ينقل عينيه ثانية للطريق «حسنًا».

أنظر خارج النافذة، محاولة أن أخرج الكلمة من رأسي، لا أعرف لماذا أكره أسماء الدلع لهذه الدرجة، لكنني أكرهها، وأعرف أنني بالغت للتو، لكنه لن يناديني هكذا ثانية، هو أيضًا لا يجب أن يناديني بأسماء صديقاته السابقات، عليه أن يلتزم بسكاي ... هذا أأمن بكثير.

نتجول بالسيارة في هدوء ويتزايد شعوري بالندم لأنني انفعلت مثلما حدث، إن كان عليَّ أن أغضب، كان من الأحرى بي أن أغضب أنَّه ناداني باسم فتاة أخرى أكثر من أنَّه ناداني بأميرة، الأمر يبدو كأنني أزيح غضبي لأنني خائفة للغاية من أن أتحدَّث فيما يزعجني حقًا، صدقًا أريد ليلة خالية من الدراما، سيكون لديَّ متسع من الوقت لأسأله عن «هوب» في يوم آخر.

«أنا آسفة هولدر».

هولدر يعتصر يدي ويجذبها لحضنه، دون أن يقول شيئًا آخر.

عندما نصطف السيارة عند ممر بيته، أخرج من السيارة، لم نتوقف أبدًا لجلب الطعام، لكنني لم أشعر بالرغبة في الحديث عن ذلك الآن، يقابلني عند باب الركاب ويلف ذراعه حولي فأحضنه، يدفعني للخلف حتى يلامس ظهري السيارة وأضغط رأسي في كتفه، أستنشق رائحته. ما زالت تخيم عليَّ غرابة أنَّنا أتينا إلى هنا؛ لذلك أحاوِل أنا أهدئ

نفسي معه بشكل فيه استرخاء لأجعله يعرف أنني لا أفكر في ذلك، يطرق ذراعي بخفة للأعلى والأسفل بأصابعه، فتغطيني قشعريرة.

«هل أستطيع أن أسألكِ عن شيء؟» يقول.

«دائمًا».

يتنهَّد، ثم يعود للخلف وينظر إلي «هل أخفتكِ يوم الإثنين؟ في سيارتي؟ إن كنتُ فعلتُ فأنا آسف، لا أعرف ماذا دهاني، أنا لست ضعيفًا، أقسم لكِ، لم أبكِ منذ ماتت ليز، وأنا متأكد أنني لم أقصد أن أفعل هذا أمامكِ».

أسند رأسي على صدره مرة أخرى وأحضنه بقوة. «هل تذكر عندما استيقظت ليلة أمس بعد هذا الحلم؟».

«نعم».

«إنَّها ثاني مرة أبكي منذ أن كنت في الخامسة، المرة الأخرى كانت عندما أخبرتني عمَّا حدث لأختك، بكيت عندما كنت في الحمام، كانت دمعة واحدة، لكنها تُحسب، أعتقد أنَّنا عندما نكون معًا، ربما تكون مشاعرنا غامرة قليلًا ونتحول نحن الاثنان إلى ضعفاء.

يضحك ويقبلني على مقدمة رأسي «لديَّ شعور بأنني لن أحيا بكِ طويلًا». يمنحني قبلة أخرى سريعة، ثم يأخذني من يدي «مستعدَّة للجولة الكبيرة؟».

أتبعه إلى بيته، لكنني ما أزال عالقة في حقيقة أنَّه قال لي إنَّه على وشك أن يتوقَّف عن أن يحيا بي، إذا توقَّف عن أن يحيا بي فهذا يعني أنَّه سيحبني، لقد اعترف للتو أنَّه وقع في الحب معي دون أن يقولها حقًّا، الشيء الصادم في هذا الاعتراف أنني بالفعل أحببته.

نسير للداخل فأجد البيت ليس كما توقعت.

لا يبدو كبيرًا جدًّا من الخارج، لكن هناك بهو، البيوت العادية لا يوجد بها بهو، هناك ممر على اليمين يفضي إلى غرفة المعيشة، الجدران مغطاة بلا شيء سوى الكتب، وأشعر كأنني متُّ للتو وأرسلت إلى الجنة. «واو»، أقول وأنا أنظر لرفوف الكتب في غرفة المعيشة، الكتب مرصوصة على الأرفف من الأرض للسقف وبكل الطرق.

«نعم»، يقول «أمي غضبت جدًّا عندما اخترعوا القارئ الالكتروني».

أضحك. «أعتقد أنني أحببت أمكَ، متى سأقابلها؟».

يهز رأسه. «أنا لا أعرِّف الفتيات على أمي» صوته محايد تمامًا مثل كلماته، بمجرد أن قالَها تغيرت قسماته وأدرك أنَّه جرح مشاعري للتو، يأتيني بسرعة ويمسك بوجهي بين يديه. «لا، لا، هذا ليس ما أقصده، أنا لم أقل أبدًا أنكِ مثل الفتيات الأخريات اللاتي واعدتهن، لم أقصد أن تخرج الجملة هكذا».

أستمع إلى ما يقوله، لكننا تواعدنا كل هذه المدة وما زال غير مقتنع أن ما بيننا حقيقي بما يكفي ليجعلني أقابل أمه؟ أتساءل إذا كان ما بيننا سصبح حقيقة مطلقة تكفي ليقابلني بأمه.

«هل قابَلت هوب أمك؟» أعرف أنني ما كان يجب أن أقول ذلك، لكنني ما عدت أستطيع الاحتفاظ به. خاصة الآن، بعد سماعه يقول «الفتيات الأخريات» أنا لست خيالية، أعرف أنَّه واعد أناس آخرين قبل أن يقابلني، أنا فقط لم أحب أن أسمعه وهو يقول ذلك، ولا أن يناديني بأسمائهن.

«*ماذا؟*» يسأل وهو يسقط يديه، يتراجع بعيدًا عني. «لماذا قلتِ هذا؟» الألوان تغادر وجهه وفورًا أندم على ما قلت.

«لا عليك، إنَّه لا شيء، ليس عليَّ أن أقابل أمك» فقط أردت أن يمرَّ هذا مهما كان. عرفت أنني لم أشعر برغبة في فتح الموضوع هذه الليلة، أريد أن أعود للجولة في البيت وأنسى أن هذه المناقشة قد حدثت على الإطلاق.

يمسك يدي ويقولها ثانية. «لماذا قلتِ هذا سكاي؟ لماذا قلتِ هذا الاسم؟».

أهز رأسي. «إنَّه ليس بأمر مهم، كنتَ مخمورًا».

يضيِّق عينيه إليَّ فيصبح واضحًا أنني لن أهرب من هذه المناقشة، أتنهَّد وأستسلم على مضض، أتنحنح قبل أن أتحدث.

«ليلة أمس عندما كُنَّا نائمين ... أخبرتني أنكَ تحبني، لكن ناديتني بهوب؛ لذلك لم تكن حقًّا تتحدَّث إليَّ، كنتَ مخمورًا ونصف نائم؛ لذلك لا أريد تفسيرًا. لا أعرف إن كنت حقًّا أريد أن أعرف لماذا قلته».

يمرر يده في شعره ويتأوه «سكاي» يتقدَّم للأمام وهو يأخذني بين ذراعيه «أنا آسف، يبدو أنَّه حلم أحمق، أنا حتى لا أعرف أي أحد اسمه هوب، وبالتأكيد لم يكن لديَّ صديقة سابقة بهذا الاسم إذا كان هذا ما فكرتي فيه، أنا آسف جدًّا على حدوث هذا، لم يكن عليَّ أبدًا أن أذهب إلى بيتك وأنا مخمور»، ينظر إليَّ وبقدر ما تخبرني فراستي أنَّه يكذب، بقدر ما كانت عيناه مخلصتين تمامًا «عليكِ أن تصدقيني، سوف يقتلني أن تفكري لثانية واحدة أنني أشعر بأي شيء على الإطلاق تجاه شخص آخر، لم أشعر بهذا أبدًا مع أي شخص».

كل كلمة تخرج من فمه تقطر بالصدق والإخلاص، مع الأخذ في الاعتبار أنني لا أتذكر لماذا استيقظت وأنا أبكي، من المحتمل

أن حديثه وهو نائم كان نتيجة حلم عشوائي، وسماع كل ما قاله للتو يجعلني أضع في الحسبان كم أصبحت الأمور جادة بيننا.

أنظر إليه محاولة أن أدبِّر ردَّ فعل لكل ما قاله، أباعِد بين شفتيَّ وأنتظر أن تأتي الكلمات، لكنها لا تأتي، أصبحت فجأة الشخص الذي يحتاج إلى المزيد من الوقت ليعالج أفكاره.

يداعب وجنتيَّ في انتظار أن أكسر الصمت بيننا، قُرب فمه من فمي يبدد صبره. «أريد أن أقبِّلك»، يقول معتذرًا جاذبًا وجهي لوجهه، ما زلنا نقف في الردهة، لكنه بطريقة ما يرفعني بلا جهد ويجلسني على الدرج المؤدي لغرف النوم العلوية، أستند للخلف ويعيد شفتيه إلى شفتيَّ، ويده تمسك بالدرجات الخشبية عند جانبي رأسي.

بسبب وضعنا، كان مجبرًا أن يضع ركبتيه بين فخذيَّ، لم تكن لتكون مشكلة كبيرة لولا أن أخذت في حسبانك الفستان الذي أرتديه. سيكون سهلًا عليه للغاية أن ينام معي الآن على الدرج، لكنني أتمنَّى على الأقل أن نذهب إلى غرفة نومه قبل أن يحاول، أتساءل إن كان يتوقَّع أي شيء، خاصة بعد الرسالة التي أرسلتها له بالخطأ، إنَّه فتى وبالتأكيد يتوقَّع شيئًا، أتساءل إن كان يعرف أنني عذراء، هل يجب عليَّ أن أخبره أنني عذراء؟ يجب عليَّ، على الأرجح يمكنه أن يعرف.

«أنا عذراء» أفشي في فمه من دون تفكير، أتعجَّب مباشرة مِمَّا أفعله بحق الجحيم وأنا أتحدَّث بصوتٍ عالٍ، يجب ألَّا يُسمح لي بالحديث ثانية، أحدهم يجب أن يجردني من صوتي؛ لأنه من الواضح أنني لا أملك مصفاة عندما يسقط الواقي الجنسي الافتراضي خاصتي.

يتوقَّف فورًا عن التقبيل، وببطء يتراجع وجهه عن وجهي وينظر إلى عيني «سكاي» يقول مباشرة. «أنا أقبِّلك لأنني أحيانًا لا أستطيع ألا أقبِّلك، تعرفين ماذا يفعل ثغرك فيَّ، لا أتوقَّع شيئًا آخر، حسنًا؟ ما

دمتُ أقبّلِك، كل شيء آخر يمكن أن ينتظر». يدسُّ شعري خلف أذني الآن وهو ينظر إليَّ بصدق.

«اعتقدت فقط أن عليكَ أن تعرف، من المحتمل أنني كان يجب ان أختار وقتًا أفضل لأذكرك بهذه الحقيقة، لكن أحيانًا أفشي الأشياء دون تفكير، إنَّها حقًّا عادة سيئة، أكرهها لأنني أفعلها في أكثر اللحظات غير المناسبة، وهي محرجة، تمامًا كما هي الآن».

يضحك ويهز رأسه. «لا، لا تتوقفي عن فعل هذا، أحبكِ عندما تفشين الأشياء دون تفكير، وأحبكِ عندما تتشدقين بصراخٍ طويلٍ، عصبي وسخيف، إنَّه مثير نوعًا ما».

أحمرُّ خجلًا، أن أسمَّى مثيرة حقيقة شيء ... مثير.

«هل تعرفين ما المثير أيضًا؟» يقول وهو يقترب مني ثانية.

المرح في ملامحه يبدد خجلي «ماذا؟».

يبتسم. «أن نحاول أن نبقي يدينا معًا بينما نشاهد فيلمًا. يقف ويشدني لأنهض، ثم يقودني أعلى الدرج إلى غرفته.

يفتح الباب ويدخل أولًا، ثم يستدير ويطلب مني أن أغلق عينيَّ، أديرهما بدلًا من ذلك.

«أنا لا أحب المفاجآت» أقول.

«أنتِ أيضًا لا تحبين الهدايا وبعض الألفاظ المعروفة للتدليل، أنا أحفظ. لكن هذا مجرد شيء جميل أريد أن أريه لكِ، إنَّه ليس أي شيء اشتريته لكِ، فتعاملي مع الأمر وأغمضي عيناكِ».

أفعل من يقوله ويشدني للأمام في الغرفة، لقد أحببتها بالفعل لأن لها رائحته، يقترب مني عدة خطوات، ثم يضع يده على كتفيَّ «اجلسي» يقول وهو يدفعني للأسفل، آخذ مجلسي على ما يبدو

أنَّه سرير، ثم فجأة أنام على ظهري وهو يرفع قدميَّ «أبقي عينيكِ مغمضتين».

أشعر به يشد قدمي ويسندني على وسادة، يداه تمسك حافة فستاني النهاري ويشده للأسفل ليتأكد أنَّه بمكانه. «عليَّ أن أبقيكِ مغطاة، لا يجب أن تظهري لي فخذكِ وأنت على ظهرك هكذا».

أضحك، لكن أبقي عينيَّ مغمضتين، فجأة يصعد فوقي برفق دون أن يخبطني بركبته، أستطيع أن أشعر به وهو يأخذ موضعه جواري على وسادته «حسنًا، افتحي عينيكِ واستعدي للمفاجأة».

أنا خائفة، أفتح عيني ببطء، أتردَّد في تخمين ماذا سأرى؛ لأنني في الغالب أظن أنَّه تلفاز، لكن التلفاز عادة لا يأخذ ثمانين إنشًا من مساحة الحائط، هذا الشيء عملاق، يضغط على جهاز تحكم عن بعد وتضيء الشاشة.

«واو» أقول منبهرة «إنَّه ضخم».

«هذا ما قالته».

أضربه بمرفقي في جانبه ويضحك، يضغط على جهاز التحكم عائدًا للتلفاز. «ما هو فيلمك المفضل على الإطلاق؟ لديَّ نيتفليكس».

أميل برأسي تجاهه «نيت ماذا؟».

يضحك ويهز رأسه في إحباط. «أستمر في نسيان أنكِ متحدية للتكنولوجيا، إنَّه يشبه القارئ الإلكتروني، لكنه للأفلام وبرامج التليفزيون بدلًا من الكتب، تستطيعين أن تشاهدي المزيد من أي شيء بضغطة زر».

«هل يوجد به إعلانات؟».

«لا»، يقول بفخر «إذا ماذا تختارين؟».

«هل لديكَ *الأحمق*؟ أحب هذا الفيلم».

ينزل ذراعه لصدره ويضغط زر التشغيل فيغلق التلفاز، يصمت لثوانٍ عديدة، ثم يتنهَّد بقوة، يميل أكثر ويضع جهاز التحكم على منضدة السرير، ثم يلف ويواجهني، «لم أعد أريد مشاهدة التلفاز».

يعبس؟ *ماذا قلت بحق الجحيم؟*

«حسنًا؟ لا يجب علينا أن نشاهد *الأحمق*، اختر شيئًا آخر، أيها الطفل الكبير» أضحك.

لا يتجاوب لثوانٍ معدودة بينما يستمر محدِّقًا فيَّ بشكل غير مفهوم، يحرك يده على بطني وخصري، ثم يقبض عليَّ ويشدني إليه «تعرفين» يقول مضيِّقًا عينيه اللذين يصوبهما بدقة إلى جسدي، يتتبع نمط فستاني بأصبعه، وهو يمسد بطني برفق، «أستطيع أن أتعامل مع ما يفعله هذا الفستان بي» يرفع عينيه عن بطني، ويعيدهما إلى فمي «أنا أيضًا أستطيع التعامل مع استمراري في التحديق إلى شفتيكِ، حتى وأنا لا أقبلهما، أستطيع أن أتعامل مع صوت ضحكتكِ وكيف تجعلني أريد أن أغطي فمكِ بفمي وأشربها كلها».

فمه يقترب من فمي، والطريقة التي يسقط بها صوته في شيء من الغنائية والروحانية، تجعل قلبي يخفق في صدري، يقترب بشفتيه من وجنتيَّ ويقبلني بخفة، نَفَسُه الدافئ يتصادم مع جلدي عندما يتحدث. «أستطيع حتى التعامل مع ملايين المرات التي أستعيد فيها قبلتنا الأولى مرارًا وتكرارًا في رأسي طوال الشهر الماضي، الطريقة التي شعرتي بها، الطريقة التي بدوتي بها، الطريقة التي نظرتي إليَّ بها تمامًا قبل أن تقابل شفتاي شفتيكي».

مكتبة
t.me/soramnqraa

يلف نفسه فوقي، يرفع يداي فوق رأسي ويشبكهما بيديه، أتعلق بكل كلمة يقولها، لا أريد أن تفوتني ثانية واحدة مِمًّا يفعل الآن، يتمدَّد فوقي مسندًا ثقله على ركبتيه «لكن ما لا أستطيع ان أتعامل معه سكاي؟ ما يدفعني للجنون ويجعلني أريد أن أضع يدي وفمي على كل إنش فيكِ؟ هو حقيقة أنكِ قلتِ للتو أن *الأحمق* هو فيلمك المفضل على الإطلاق، تعرفين *هذا*؟ يقترب بفمه من فمي حتى تتلامس شفاهنا. «هذا مثير بشكل لا يصدق وأنا متأكد أنكِ تريدين أن نعبث معًا الآن».

مرحه يجعلني أضحك وأهمس بإغواء مقابل شفتيه. «إنَّه يكره هذه العلب».

يتأوَّه ويقبِّلني، ثم يبعدني. «افعليها ثانية أرجوكِ، سماعك تقولين اقتباسات الأفلام مثير أكثر من تقبيلكِ».

أضحك وأمنحه اقتباسًا آخر «ابقَ بعيدًا عن العلب!».

يتأوَّه بمرح في أذني «هذه هي فتاتي، واحدة أكثر، افعلي واحدة أخرى».

«هذا كل ما أريده» أقول بإغاظة «منفضة السجائر، لعبة المجداف، جهاز التحكم، والمصباح ... وهذا كل ما أريده، لا أريد أي شيء آخر، ولا أحد».

يضحك بصوتٍ عالٍ الآن. من كثرة المرات التي بقينا فيها أنا وسيكس نشاهد هذا الفيلم، سيتفاجأ أن يعرف أن لديَّ المزيد من هذه الأشياء.

«أهذا *كل* ما تريدين؟ يمزح هولدر. «هل أنتِ متأكدة من هذا سكاي؟» صوته ناعم ومغوٍ وإذا كنت أقف الآن، من دون شكٍّ كنت سألقي سروالي على الأرض.

أهز رأسي وتختفي ابتسامتي. «أنت»، أهمس. «أريد المصباح ومنفضة السجائر ولعبة المجداف وجهاز التحكم ... *وأنت*، هذا كل ما أريده».

يضحك، لكن ضحكته تتبدد بمجرد أن تقع عيناه على فمي مجددًا، يتفحصه أكثر منه يخطِّط ماذا سيفعل معه للساعة القادمة «أريد أن أقبِّلك الآن» فمه يصطدم بفمي في ثانية، هو حقًّا كل ما أريد.

يثبت نفسه على يديه وركبتيه، يقبِّلني بعنف، لكنني أريده أن يسقط جسده فوقي، يداي ما زالتا مثبتتين فوق رأسي وفمي لا فائدة من أن يصنع الكلمات عندما يداعبه هولدر هكذا، الشيء الوحيد الذي أستطيع فعله أن أرفع قدمي وأركل ركبته من تحته، وهذا ما أفعله.

في الثانية التي سقط فيها جسده فوقي، أشهق بصوتٍ عالٍ، لم آخذ في الاعتبار أنني عندما أرفع قدمي، سوف أدفع حافة فستاني للأعلى أيضًا، ادمج هذا مع قماش الدينم القاسي للجينز وستجد أن لديك مزيجًا يستحق الشهيق بصوتٍ عالٍ.

«اللعنة سكاي»، يقول من بين أنفاسه المتقطعة من جراء اغتصابه التام لفمي بفمه، انقطعت أنفاسه بالفعل ونحن لم نكن في هذا لأكثر من دقيقة. «يا إلهي، الشعور بكِ لا يصدق، شكرًا لأنَّك ارتديتي هذا الفستان». يقبِّلني بشكلٍ متقطع وهو يتمتم في فمي «أنا حقًّا ...» يقبل فمي، ثم يمرر شفتيه أسفلَ ذقني في نصف المسافة إلى عنقي «أنا حقًّا معجب به ... فستانك». يتنفس بصعوبة الآن، بالكاد أفسر

التمتمة التي تصدر منه. يندفع قليلًا للأسفل ويقبل عنقي، أميل برأسي لأمنحه المزيد من التمكن؛ لأن شفتيه أكثر من مُرحَّب بهما في أي جزء مني الآن، يرخي قبضته على يداي حتى يستطيع أن يقرِّب فمه من صدري، إحدى يديه تنزل على فخذي، وببطء ترفعه للأعلى، دافعة ما تبقَّى من الفستان الذي يغطي ساقي لبعيد.

عندما يصل إلى أعلى فخذي، يبقي يده ويعتصر بإحكام، كأنَّه يطالب أصابعه في صمت ألَّا تغامر أبعد من هذا.

أتقلَّب بجسدي تحته، آملة أن ينتبه لملاحظة أنني أحاوِل أن أوجِّه يده لتستمر أينما تريد أن تذهب، لا أريده أن يخمن لمرة ثانية أو يعتقد لثانية أنني مترددة في أن نذهب لأبعد من هذا، أنا فقط أريده أن يفعل ما يريد أن يفعله مهما كان؛ لأنني أحتاجه أن يفعل، أريده أن ينتهي من الأشياء الأولى بقدر ما يستطيع الليلة؛ لأنني أشعر بالطمع، وأريد أن نمر بها جميعًا.

ينتبه إلى إشارات جسدي ويحرك يده لتكون أقرب لفخذي من الداخل، ترقبه وهو يلمسني وحده كافٍ لجعل كل عضلة من خصري وحتى الأسفل تنقبض، شفتاه أخيرًا وجدَا طريقهما من نهاية عنقي لبداية صدري، أشعر أن الخطوة التالية له أن ينزع الفستان تمامًا حتى يستطيع أن يصل لما تحته، لكن هذا سيحتاج إلى يده الثانية، وأنا حقًّا أحبها أن تبقى في مكانها، وسأحبها أكثر إذا نزلت للقليل من الإنشات، لكنني بالتأكيد لا أريدها أبعد من ذلك.

أمسك وجهه بيديَّ وأجبره أن يقبِّلني بقوة أكبر، ثم أنزل يديَّ على ظهره.

إنَّه ما زال يرتدي قميصه.

هذا ليس جيدًا.

أصل لبطنه وأشد قميصه لأعلى رأسه، لكنني لم أدرك أنني حين فعلت ذلك، تسبَّب هذا في أن يحرك يده عن فخذي، يبدو أنَّه صدَر مني القليل من الأنين؛ لأنه يبتسم ويقبل جانب فمي.

نبقي على نظرنا متصلًا، يطرق بلطف وجهي بأطراف أصابعه، مستكشفًا كل جزء فيه، لا ينظر بعيدًا أبدًا ويبقي عينيه مركزة على عينيَّ، حتى وهو يدس رأسه ليزرع القبل حول أطراف شفتيَّ، الطريقة التي ينظر إليَّ بها تجعلني أشعر ... أحاوِل أن أجد الكلمة لأتابع هذه الفكرة، لكنني لا أجد واحدة. هو فقط يجعلني *أشعر*. إنَّه الولد الوحيد الذي اهتم إذا كنتُ أشعر بشيءٍ على الإطلاق، ولهذا السبب وحده، تركته يسرق قطعة أخرى صغيرة من قلبي، لكني لا أشعر أنَّها تكفي؛ لأنني على نحو مفاجئ أريد أن أمنحه قلبي كله.

«هولدر» أتنفَّس. يمرر يده على خصري ويقربني منه أكثر.

«سكاي»، يقول مقلدًا نبرتي، فمه يصل إلى شفتي ويزلق لسانه داخل فمي، إنَّه حلو ودافئ وأعرف أنَّه ليس طويلًا جدًّا منذ تذوقته آخر مرة، لكنني أفتقده. يداه على جانبي وجهي وهو حريص ألا يلمسني بأي جزء من يديه أو جسده الآن فقط فمه.

«هولدر» أغمغم وأنا أبتعد، أضع يدي على خده «أريدكَ الليلة، الآن».

قسماته لا تتغير، يحدِق فيَّ كأنَّه لم يسمعني، ربما *لم* يسمعني؛ لأنه من المؤكد لن يَقْبَلَ عرضي.

«سكاي ...» صوته ممتلئ بالتردد «لسنا مضطرين لذلك، أريدكِ أن تكوني متأكدة تمامًا أن هذا ما تريديه حسنًا؟» إنَّه يداعب وجنتي الآن «لا أريد أن أتعجلكِ في أي شيء».

«أعرف، لكنني أقول لكَ إنني أريد هذا، لم أُرِد هذا مع أي شخص من قبل، لكنني أريده معك».

عيناه مثبتتان عليَّ وهو يغرق في كل كلمة أقولها، يبدو أنَّه في حالة إنكار أو صدمة، ولا شيء منهما يساعدني، أضع يديَّ الاثنين حول وجهه، ثم أقرّب شفتيه من شفتيَّ «إنَّها ليست أنا تقول نعم، هولدر، إنَّها أنا تقول *أَرجوك*».

مع هذا، شفتاه تصطدم بشفتي ويتأوَّه، سماع هذا الصوت يأتي من أعماق صدره يدعِّم قراري أكثر، أريده وأريده الآن.

«نحن نفعل هذا حقًّا؟» يقول في فمي وهو ما زال يقبِّلني بشكلٍ محموم.

«نعم، نحن نقوم بهذا بالفعل، ولم أكن متأكدة من شيء في حياتي أكثر من هذا».

يده تنزلق إلى فخذي ويدخل يده بين ردفي وسروالي الداخلي، ثم يبدأ في إنزاله.

«أريدكَ فقط أن تعدني بشيءٍ واحدٍ»، أقول.

يقبِّلني بلطفٍ ثم يبعد يده من سروالي (اللعنة!) ويومئ. «أي شيء».

أمسكُ يده وأعيدها إلى مكانها عند ردفي «أريدكَ أن تفعل هذا، لكن فقط إذا وعدتني أنَّنا سنكسر سجل أفضل مرة أولى في تاريخ المرات الأولى».

يبتسم لي. «عندما نكون أنا وأنتِ، سكاي ... لن يكون شيءٌ آخر».

يلف ذراعه حول ظهري ويرفعني معه، يده تنتقل إلى ذراعي ويدخلها تحت حمّالات فستاني الرفيعة، ينزلها عن كتفيَّ، أغمض عينيَّ بشدة وأضغط خدي على خده، وأنا أمسد شعره بيدي، أستطيع أن أشعر بنفسه يقابل كتفي قبل شفتيه. بالكاد يقبّله، ولكنه كما لو أنّه يلمس ويشعل كل جزء مني من الداخل والخارج بقبلة واحدة.

«سوف أنزعه؟»، يقول.

عيناي ما زلتا مغمضتين ولست متأكدة إن كان يخبرني أم يطلب موافقتي لينزع الفستان، لكنني أومئ على أي حال، يرفع فستاني وينزعه من رأسي جسدي العاري يُوخَز من تحت لمسته، بلطفٍ يمددني على وسادته وأفتح عينيَّ ناظرة إليه، معجبة بجماله الذي حقًّا لا يصدق، بعد أن تفرس فيَّ بكثافة لثوانٍ عدة، ينقل تحديقه ليده التي تستدير حول خصري.

يحرك عينيه ببطء لفوق وتحت جسدي. «اللعنة سكاي». يمرر يديه على بطني، ثم ينحني ويقبّلها بلطفٍ «أنتِ مذهلة».

لم أكن أبدًا بهذا العري أمام أي شخص من قبل، لكن الطريقة التي يغازلني بها تجعلني أريد أن أكون مكشوفة، يلف يده لأعلى حمالة صدري ويخدش أسفلها بإبهامه يجعل شفتيَّ تتباعدَا، وعينيَّ تغمضان ثانية.

يا إلهي، أنا أريده، حقًّا، أريده بشكلٍ ملح.

أمسك وجهه وأجذبه لوجهي، ألف ساقيَّ على ردفيه، يتأوّه وينزع يده من حمالة صدري وينزلهما لخصري ثانية، يشد سروالي لأسفل

فخذاي، يجبرني أن أحرر ساقاي وأدعه ينزعه تمامًا. حمالة صدري تتبعه بسرعة وبمجرد أن نُزِعَت كل ثيابي، يطلق ساقيه خارج السرير ويميل نصف واقف فوقي، ما زلت أمسك بوجهه وما زلنا نقبِّل بعضنا بشكل محموم بينما ينزع سرواله، ثم يعود للسرير معي، يدني نفسه فوقي، نحن جلد لجلد للمرة الأولى، قريبان جدًّا حتى أن الهواء لا يمكن أن يمر بيننا، ومع ذلك لسنا قريبان بما فيه الكفاية، يصل عبر الفراش للمنضدة ويتحسسها بيده، يخرج عازلًا طبيًّا من الدرج، ثم يضعه على السرير، ويعود فوقي كما كانٍ، صلابته وثقله يجبران ساقي أن يتباعدَا، أجفل عندما أدرك أن الترقُّب عند معدتي يتحوَّل فجأة إلى رهبة ...

وقيء

وخوف

دقات قلبي تتسابق وأنفاسي تبدأ في التحول إلى شهقات قصيرة، الدموع تلدغ عينيَّ عندما تمر يده من بيننا في السرير تبحث عن العازل، يجده وأسمعه وهو يفتحه، لكنني أغمض عينيَّ بشدة، أستطيع أن أشعر به وهو يرتفع على ركبتيه، أعرف أنَّه يضعه وأعرف ما سيحدث بعد ذلك، أعرف كيف يكون هذا الشعور وأعرف كيف يؤلم وأعرف كيف سيجعلني أبكي عندما ينتهي.

لكن كيف أعرف؟ كيف أعرف إن كنت لم أفعل هذا من قبل على الإطلاق؟

شفتاي ترتعشان عندما يأخذ مكانه بين ساقي مجددًا، أحاوِل أن أفكر في شيء حتى أبعد الخوف، فأستعيد في خيالي السماء والنجوم وكيف أن كلها جميلة، محاولة أن أخفِّف من هلعيِ، لو ذكَّرت نفسي بأن السماء جميلة على كل الأحوال، أَستطيع أن أفكِر في هذا وأنسى

كم هو بشع ما يحدث، لا أريد أن أفتح عينيَّ؛ لذلك أعد بصمت داخل رأسي، أسترجع النجوم فوق سريري وأبدأ من أسفل المجموعة، أمضي في طريقي.

واحد، اثنان، ثلاثة ...

أعد وأعد وأعد.

اثنان وعشرون، ثلاثة وعشرون، أربعة وعشرون ...

أحبس نفسي وأركز، أركز، أركز على النجوم.

سبعة وخمسون، ثمانية وخمسون، خمسة وخمسون ...

أريده أن ينتهي بالفعل، فقط أريده أن يبتعد عني.

واحد وسبعون، اثنان وسبعون، ثلاثة و ...

«اللعنة، سكاي!» هولدر يصرخ، يشد ذراعي من فوق عينيَّ، لا أريده أن يجعلني أرى؛ لذلك أتمسك بذراعي أكثر على وجهي حتى يصبح كل شيء مظلمًا وأستطيع أن أعد في صمت.

فجأة ارتفع ظهري في الهواء ولم أعد فوق الوسادة، ذراعاي مرتخيتان وذراعاه ملتفتان حولي بشدة، لكنني لا أستطيع الحركة، ذراعاي ضعيفتان للغاية وأنا أنتحب بشدة، أبكي بقوة وهو يحملني دون أن أعرف لماذا؛ لذلك أفتح عينيَّ، أتحرك للأمام والخلف والأمام والخلف، لثانية أشعر بالذعر وأغمض عينيَّ بشدة، أفكِر أنَّه ما زال لم ينتهِ، لكنني أستطيع أن أشعر بالأغطية حولي وذراعه تشد على ظهري وهو يمسد شعري بيده ويهمس في أذني.

«حبيبتي، كل شيء على ما يرام» يضغط شفتيه في شعري، يهزني معه للأمام والخلف، أفتح عينيَّ ثانية والدموع تغيِّم على بصري «أنا آسف سكاي، أنا آسف للغاية».

يقبِّل جانب رأسي مرارًا وتكرارًا بينما يهزني ويقول لي إنَّه آسف، إنَّه يعتذر على شيء ما، شيء يريدني أن أسامحه عليه هذه المرة.

يعود للوراء ويرى أنني فتحت عينيَّ، عيناه حمراوان لكنني لا أرى أي دموع، إنَّه يرتجف برغم ذلك، أو ربما أنا من أرتجف، أعتقد أن كلينا يرتجف.

ينظر إلى عينيَّ باحثًا عن شيء ما، باحثًا عنِّي، أبدأ في الاسترخاء بين ذراعيه؛ لأنني عندما تحاوطني ذراعاه، لا أشعر وكأنني أسقط من حافة الأرض. «ماذا حدث؟» أسأله، لا أعرف من أين أتى هذا.

يهز رأسه، عيناه ملأى بالأسف والخوف والندم. «لا أعرف، لقد بدأتي في العد والبكاء والارتعاش وقد بقيت أحاول أن أوقفكِ سكاي، لكنك لم تتوقفي، كنتِ مرعوبة، ماذا فعلت؟ أَخبريني، لأَنني آسف جدًّا، آسف جدًّا جدًّا، ماذا فعلت بحق الجحيم؟».

فقط أهز رأسي لأنه ليس لديَّ إجابة.

يتجهَّم ويدنو بجبهته من جبهتي «أنا آسف جدًّا، لم يكن علي أبدًا أن أتمادى لهذا الحد، لا أعرف ما الذي حدث بحق الجحيم، لكنكِ لستِ مستعدة بعد، حسنًا؟».

أنا لست مستعدة بعد؟

«إذن لم ... لم نمارس الجنس؟».

يداه ترتخيان حولي وأستطيع أن أشعر بالتغير الكامل في سلوكه، النظرة في عينيه لا تعني شيئًا سوى الفقد والانهزام، حاجباه ينفصلان ويعبسَا، يمسك وجنتاي ويقول: «أين ذهبتِ يا سكاي؟».

أهز رأسي مرتبكة. «أنا هنا، أسمعك».

«لا، بل أقصد قبل ذلك، أين ذهبتِ؟ لم تكوني هنا معي؛ لأنه لا، لا شيء حدث، استطعت أن أرى على وجهك أن هناك شيئًا خطأ؛ لذلك لم أفعل، لكن الآن يجب أن تفكري طويلًا وبصعوبة في أين كنتِ داخل رأسكِ؛ لأنَّك كنتِ مذعورة وهيستيرية، وأنا أريد أن أعرف ما الذي أخذكِ هناك حتى أتأكد أنكِ لن تعودي لهذا مرة أخرى».

يقبّلني في جبيني ويرخي قبضته من حولي، يقف ويرتدي الجينز، ثم يلتقط فستاني، يهزه ويقلبه حتى ينزلق على يديه، ثم يتجه إليَّ ويضعه حول رأسي، يرفع ذراعي ويساعدني في أن أمررهما من الفستان، ثم يشده للأسفل على خصري، وهو يغطيني. «سوف أذهب لأحضر لكِ بعض الماء، سأعود فورًا». يقبِّلني مؤقتًا على شفتيَّ، يبدو غالبًا خائف من أن يلمسني ثانية، عندما يخرج من الغرفة، أسند رأسي للجدار وأغمض عينيَّ.

ليس لديَّ فكرة عمَّا حدث للتو، لكن خوفي من فقده بسبب ما حدث ما زال صالحًا، أخذت لحظة من أكثر الأشياء حميمية يمكن تخيلها، وحولتها إلى كارثة، جعلته يشعر بأنه لا يستحق، وكأنه فعل شيئًا خطأ، والآن يشعر بالسوء حيالي بسبب هذا، من المحتمل أنَّه يريدني أن أرحل، وأنا لا ألومه، لا ألومه ولو بعض الشيء، أنا أيضًا أريد أن أهرب مني.

ألقي بالأغطية وأقف، ثم أنزل فستاني، أنا حتى لا أزعج نفسي بالبحث عن سروالي، أحتاج إلى أن أجد الحمام وأضبط مظهري حتى يستطيع أن يأخذني إلى المنزل، إنهم مرتين في هذه العطلة التي ذرفت فيهما الدموع ولا أعرف لماذا حتى، ومرتين اضطر إلى إنقاذي، لن أفعل هذا به ثانية.

عندما أمر بالدرج باحثة عن الحمام، أرمقه بالأسفل من خلال الدرابيزين في المطبخ، يستند للأمام بمرفقيه على منضدة ويدفن وجهه بين يديه، إنَّه يقف هناك فقط، يبدو بائسًا وغاضبًا، لا أستطيع أن أشاهده أكثر من هذا؛ لذلك أفتح أول باب على يميني متوقعة أنَّه الحمام.

لم يكن كذلك.

كان غرفة ليزلي، أهم بإغلاق الباب، لكنني لا أفعل، بدلًا من ذلك، أفتحه أكثر وأدخل، ثم أغلقه خلفي، لا أهتم إن كنت في الحمام، أو غرفة نوم، أو خزانة ... أنا فقط أريد سلامًا وهدوءًا، إنَّه وقت إعادة تجميع نفسي من الذي يحدث لي بحق الجحيم، أبدأ في التفكير أنَّه ربما أنا مجنونة، لم أكن أبدًا من قبل منفصلة عن الواقع لهذه الدرجة، وهذا يرعبني، يداي ما زالتا ترتجفان؛ لذلك أشبكهما معًا أمامي وأحاوِل أن أركِز على شيء آخر حتى أهدئ نفسي.

أنتبه للأشياء في محيطي وأجد أن غرفة النوم مربكة إلى حدٍّ ما، السرير ليس مرتبًا، مما صعقني بغرابته، بيت هولدر بكامله نظيف، لكن سرير ليزلي ليس مرتبًا، هناك بنطال جينز في منتصف الغرفة ويبدو وكأنَّها خلعته للتو، أنظر حولي في الغرفة التي تبدو غرفة نموذجية لمراهقة، أدوات التجميل على السرَّاحة، آي بود على منضدة السرير، تبدو وكأنَّها ما زالت تعيش هنا، بالنظر إلى غرفتها، لا يبدو أنَّها رحلت على الإطلاق، من الواضح أنَّه لم يمس أحدهم الغرفة منذ ماتت، صورها ما زالت معلقة على الجدران وملصوقة بغرور على المرآة، كل ملابسها ما زالت في خزانة الملابس، بعضها ملقى على الأرض، لقد مر عام منذ رحلت كما قال لي، وأستطيع أن أراهن أنا لا أحد في عائلته تقبَّل هذا بعد.

أشعر بالغرابة أنني هنا، لكن ما يحدث الآن يبقي عقلي منطفئًا، أتجه إلى السرير وأشاهد الصور المعلقة على الجدار، أغلبها لليزلي مع أصدقائها، والقليل منها لها هي وهولدر، تشبهه كثيرًا بنفس حدته، العينان كالكريستال الأزرق والشعر البني الداكن، ما فاجأني كثيرًا كم تبدو سعيدة، تبدو راضية وممتلئة بالحياة في كل صورة، من الصعب تخيُّل ما كان يحدث حقًّا داخل رأسها، وليس غريبًا أن هولدر لم ينتبه كم كانت تشعر أنَّها مهجورة، في الغالب أنَّها لم تدع أحدًا يعرف.

ألتقط صورة من منضدة السرير وضعت مقلوبة، عندما ألفها وأراها، أشهق، إنَّها صورة لها تقبِّل جرايسون في خده ويلفا ذراعهما حول بعضهما، هذه الصورة صدمتني وجعلتني أجلس على السرير لأستعيد قوتي؛ لهذا يكرهه هولدر بهذا القدر؟ لهذا لا يريده أن يلمسني؟ أتساءل إن كان يلوم جرايسون على ما حدث لليزلي.

أمسك بالصورة، وما أزال أجلس على السرير، عندما انفتح باب غرفة النوم، وظهر هولدر من خلفه.

«ماذا تفعلين؟» لا يبدو أنَّه غاضب أنني هنا، يبدو أنَّه غير مرتاح مع ذلك، والذي على الأغلب رد فعل فقط لما جعلته يشعر به قبل قليل.

«كنت أبحث عن الحمام»، أقول بهدوء. «أنا آسفة، كنت فقط أحتاج لثانية».

يستند إلى الباب ويعقد ذراعيه على صدره بينما عيناه تمشطا الغرفة حوله، ينتبه إلى كل تفصيلة مثلي، وكأنَّها جديدة عليه أيضًا.

«لم يأتِ أحد إلى هنا؟ منذ أن ...».

«لا»، يقول بسرعة «وما فائدة هذا؟ لقد رَحَلَت».

أومئ، ثم أضع صورة ليزلي وجرايسون على منضدة السرير، مقلوبة كما تركتها.

«هل كانت تواعده؟».

يأخذ خطوة مترددة داخل الغرفة، ثم يتجه للسرير، يجلس جواري ويستند بمرفقيه على ركبتيه، عاقدًا ذراعيه أمامه، ينظر حول الغرفة ببطء، دون أن يجاوبني على الفور. يرمقني، ثم يلف ذراعه على كتفاي ويجذبني إليه، حقيقة أنَّه يجلس هنا معي الآن، وما زال يريد أن يضمني، تجعلني أريد أن أنفطر بالدموع.

«لقد انفصل عنها الليلة السابقة لما فعلته»، يقول بهدوء.

أحاوِل ألَّا أشهق، لكن كلماته تصدمني «هل تعتقد أنَّه السبب لما فعلته؟ ألهذا تكرهه بشدة؟».

يهز رأسه «كرهته قبل أن ينفصل عنها، وضعها في الكثير من المواقف السيئة سكاي ... ولا، لا أظن أنَّه سبب ما فعلته، أظن ربما أنَّه كان عاملَ اتخاذ القرار الذي أرادته قبل مدة طويلة، كان لديها مشكلات من قبل أن يظهر جرايسون في الصورة؛ لذلك أنا لا ألومه، ولن أفعل»، يقف ويأخذ يدي «تعالي. لا أريد أن أبقى هنا أكثر من ذلك».

آخذ لمحة أخيرة للغرفة ثم أقف وأتبعه، أتوقَّف قبل أن نصل للباب مع ذلك، يستدير ويشاهدني أتأمَّل الصور على السرَّاحة، هناك صورة في برواز لهولدر وليزلي عندما كانا طفلين، ألتقطها وأقرِّبها من نظري، شيء في رؤيته وهو صغير يجعلني أبتسم، رؤيتهما وهما صغيران ... إنَّه منعش. كما لو أن بهما براءة قبل الحقائق القبيحة للحياة، يقفان أمام منزل مؤطر بالأبيض وهولدر يضع يده حول عنقها ويحتضنها، وتلف ذراعها على خصره وهما يبتسمان للكاميرا.

عنياي تنتقلان من وجهيهما للبيت خلفهما في الصورة، إنَّه منزل مؤطر بالأبيض بحافة صفراء، وإذا كنت تنظر داخله ستجد أن غرفة المعيشة ملونة بدرجتين من الأخضر.

أغلق عينيَّ على الفور *كيف أعرف؟ كيف أعرف لون غرفة المعيشة؟*

يداي ترتجفان وأحاوِل أن ألتقط نَفَسًا، لكنني لا أستطيع، كيف أعرف هذا البيت؟ أعرف هذا البيت ونوعًا ما فجأة أشعر أنني أعرف الأطفال في الصورة، كيف عرفت أن هناك أرجوحة خضراء في أبيض بجوار هذا البيت؟ وبمسافة عشرة أقدام من الأرجوحة هناك بئر جاف ومغطى؛ لأن قطة ليزلي سقطت فيه مرة.

«هل أنتِ بخير؟» يقول هولدر. يحاوِل أن يأخذ الصورة من يداي، لكنني أخطفها منه وأنظر إليه، عيناه قلقتان، يقترب مني خطوة فأعود للوراء خطوة.

كيف أعرفه؟

كيف أعرف ليزلي؟

لماذا أشعر وكأنني *أفتقدهما*؟ أهز رأسي وأنا أنظر للصورة ثم لهولدر، ثم للصورة مجددًا. هذه المرة، يلفت نظري معصم ليزلي، إنَّها ترتدي سوارًا، سوارًا مماثلًا لما معي.

أريد أن أسأله عنه لكنني لا أستطيع، أحاوِل، لكن لا شيء يخرج مني، أرفع الصورة بدلًا من ذلك، يهز رأسه ويسقط وجهه كما لو أن قلبه يتكسَّر «سكاي، لا» يقول بتوسُّل.

«كيف؟» صوتي يتصدَّع وبالكاد يُسمع، أعاوِد النظر للصورة في يدي. «هناك أرجوحة، وبئر، و ... قطتك. لقد علقت بالبئر». أرميه

بنظرة وما زالت الأفكار تتدفَّق في رأسي «هولدر، أنا أعرف غرفة المعيشة هذه، غرفة المعيشة خضراء والمطبخ لديه سطح مرتفع جدًّا علينا ... أمك، أمك اسمها بيث». أتوقَّف وأحاوِل أن ألتقط أنفاسي؛ لأن الذكريات لا تتوقَّف، لن تتوقَّف عن الحضور ولا أستطيع التنفُّس. «هولدر ... هل بيث هو اسم أمكَ؟».

هولدر يتجهَّم ويمرِّر يديه في شعره. «سكاي ... » يقول. هو حتى لا يستطيع النظر إليَّ، قسماته ممزَّقة ومرتبكة وهو ... كان يكذب عليَّ، يخفي عني أشياء ويخاف أن يخبرني،

يعرفني، كيف يعرفني بحق الجحيم ولماذا لم يخبرني؟

فجأة أشعر بالإعياء، أندفع من جانبه وأفتح بابًا في الصالة، والذي تبيَّن أنَّه الحمام، الحمد لله، أغلق الباب خلفي وألقي بالصورة ذات الإطار على المنضدة، ثم أسقط على الأرض.

الصور والذكريات تغمر عقلي وكأن البوابات انفتحت، ذكريات عنه، عنها، عنَّا نحن الثلاثة معًا، ذكريات بينما نلعب، نتناول الغذاء في منزلهما، عن كوني أنا وليز لا ننفصل. أحببتها كنتُ صغيرة جدًّا، ولا أدرك حتى كيف عرفتهما لكنني أحببت كليهما، الذكريات الآن ممتزجة بالحزن لمعرفة أن ليزلي التي عرفتها وأحببتها كفتاة صغيرة، رحلت، أشعر فجأة بالحزن والإحباط لأنها رحلت، أنا حزينة على الفتاة الصغيرة التي كنتها، وبشكلٍ ما حزنها على فقدان ليزلي ينبعث فيَّ الآن.

كيف لم أعرف، كيف لم أتذكره عندما رأيته أول مرة؟

«سكاي، افتحي الباب من فضلك».

أسقط على الجدار، إنَّه كثير جدًّا، الذكريات والمشاعر والحزن ... إنَّه كثير جدًّا على أن أمتصه كله مرة واحدة.

«حبيبتي أرجوكي، نحتاج لأن نتحدَّث ولا أستطيع أن أفعل ذلك من الخارج، أرجوكي افتحي الباب».

لقد عرف، من المرة الأولى التي رآني بها في متجر البقالة عرف، وعندما رأى سواري ... عرف أنني حصلت عليه من ليزلي، رآني وأنا أرتديه وعرف.

حزني وارتباكي يتحولًا إلى غضب، أتحامَل على نفسي وأنهض من الأرض وأسير بسرعة لباب الحمامٍ، أفتح القفل وأؤرجح الباب. يداه على جانبي الباب وينظر إليَّ مباشرة، لكنني أشعر وكأنني لا أعرف مَن هو، لم أعد أعرف ما الحقيقي بيننا وما المزيف، لا أعرف إن كانت مشاعره تجاهي من حياته معي أم من حياة الفتاة الصغيرة التي كنتها.

أحتاج أن أعرف، أحتاج أن أعرف مَن هي؟ من أنا؟ أبتلع خوفي وأطلق السؤال الذي أخشى أنني بالفعل أعرف إجابته «مَن هي هوب؟».

قسماته الصلبة لا تتغير؛ لذلك أسأله مرة أخرى، بصوتٍ أعلى هذه المرة.

«مَن هي هوب بحق الجحيم؟».

يبقي عينيه معلقتين بعينيَّ ويداه مشدودتان بقوة لإطار الباب، لكنه لا يستطيع أن يجاوبني، لسببٍ ما لا يريدني أن أعرف، لا يريدني أن أتذكَّر مَن أكون، آخذ نفسًا عميقًا وأحاوِل أن أقاوِم الدموع، أنا خائفة للغاية أن أقولها؛ لأنني لا أريد أن أعرف الإجابة.

«هل هي أنا؟» أسأله، صوتي يرتجف ويمتلئ بالخوف «هولدر ... هل أنا هوب؟».

يزفر نفسًا سريعًا في نفس الوقت الذي ينظر فيه للسقف، على الأغلب يصارِع حتى لا يبكي، يغمض عينيه ويضع جبينه على ذراعه، ثم يأخذ نفسًا طويلًا، عميقًا قبل أن يعيد النظر إليَّ «نعم».

الهواء حولي يصبح ثقيلًا، ثقيلًا جدًّا لأستنشقه، ما زلت أقف أمامه مباشرة، لا أستطيع أن أتحرَّك، كل شيء يبدو هادئًا ما عدا داخل رأسي، هناك الكثير من الأفكار والأسئلة والذكريات وكلها تحاول أن تسيطر عليَّ، لا أعرف إن كنت أحتاج لأن أبكي أم لأصرخ أم لأنام أم لأركض.

أريد أن أذهب للخارج، أشعر أن هولدر والحمام وكل البيت الملعون ينغلق عليَّ وأنا أحتاج أن أخرج لأجد مساحة أطلق فيها كل شيء من رأسي، فقط أريدها جميعًا في الخارج.

أشق طريقي من جانبه ويحاوِل أن يمسك ذراعي، لكني أنتزعه من قبضته.

«سكاي، انتظري» يصرخ خلفي. أستمر في الركض حتى أصل للدرج وأنزله بأسرع ما عندي، آخذة درجتين في قفزة واحدة، أستطيع أن أسمعه وهو يتبعني؛ لذلك أسرع وقدماي تهبط أبعد ممَّا أقصد، أفقد سيطرتي على الأمور وأهبط للأمام، ساقطة على الأَرض عند قاعدة الدرج.

«سكاي!» يصرخ. أحاوِل أن أنهض لكنه على ركبتيه وذراعاه حولي قبل أن أنتهز الفرصة. أدفعه، أريده أن يبعد عني حتى أستطيع الخروج فقط، لكنه لا يتزحزح.

«الخارج»، أقول بضعفٍ وبلا أنفاسٍ. «أريد أن أكون بالخارج أرجوكَ يا هولدر».

أشعر بصراعه الداخلي، وهو لا يريد أن يتركني، على مضض يدفعني عن صدره وينظر إليَّ مُستطلعًا عينيَّ. «لا تبكي سكاي، اذهبي للخارج، لكن أرجوكِ لا ترحلي، نحتاج إلى أن نتحدَّث».

أومئ ويتركني، ثم يساعدني لأقف، أخرج من الباب الأمامي للمروج، أشبِك يداي خلف رأسي وأستنشق نفسًا ضخمًا من الهواء البارد، أميل برأسي وأنظر للأعلى على النجوم، متمنية أكثر من أي شيء أن أكون هناك معها وليس تحت هنا، لا أريد للذكريات أن تستمر في الحضور؛ لأنه مع كل ذكرى مرتبكة يأتي سؤال مرتبك، لا أفهم كيف عرفته، لا أفهم لماذا أخفى هذا عني، لا أعرف كيف كان اسمي هوب، بينما كل ما أتذكره أنني أُنادَى بسكاي، لا أفهم لماذا أخبرتني كارين أن سكاي هو اسمي الحقيقي إذا لم يكن كذلك، كل شيء تصوَّرت أنني أفهمه بعد كل هذه السنوات يتفكك مثل الألغاز، كاشفًا أشياء لا أريد أن أعرفها، لقد كذبوا عليَّ، وأنا مرعوبة من معرفة ما الذي يحاوِل الجميع أن يخفونه عني.

أقف بالخارج وأشعر كأنَّه للأبد، محاولة أن أفرز هذه الأمور وحدي، بينما ليس لديَّ فكرة ما الذي أحاوِل أن أفرزه، أحتاج إلى أن أتحدَّث لهولدر وأحتاج أن أعرف ما يعرفه، لكنني مجروحة، لا أريد أن أواجهه، بعد أن عرفت أنَّه كان يخفي عني هذا السر طوال الوقت، جاعلًا كل شيء اعتقدت أنَّه يحدث بيننا لا شيء سوى مظهر زائف.

أنا مستنزفة عاطفيًا وحصلت على كل الاكتشافات التي أستطيع أن أعرفها في ليلة واحدة، أريد فقط أن أعود للبيت وأذهب للسرير، أحتاج إلى أن أنام على هذا قبل أن نذهب لحقيقة لماذا لم يخبرني أنَّه

يعرفني منذ كنت صغيرة، لا أفهم لماذا يعتقد أن هذا شيء يجب أن يخفيه عني.

أستدير وأسير إلى البيت، يقف عند المدخل ويشاهدني، يتنحَّى جانبًا ليسمح لي بالدخول وأتجه مباشرة للمطبخ، أمسك بزجاجة مياه وأفتحها، آخذ عدة جرعات، فمي جاف لأنني لم أحصل أبدًا على المياه التي قال إنَّه سيجلبها لي في وقتٍ سابق.

أضع الزجاجة على منضدة المطبخ وأنظر إليه «أرجعني للبيت».

لا يعارض، يستدير ويأخذ مفاتيحه من طاولة المدخل، ثم يشير إلي لأتبعه، أترك المياه على منضدة المطبخ وبصمتٍ أتبعه للسيارة، عندما أركب ينطلق في الممر الخاص ومنه للشارع دون أن ينطق كلمة.

نجتاز المنعطف المؤدي لبيتي ويصبح ظاهرًا أنَّه لا ينوي أن يعيدني إلى البيت، أرمقه وعيناه مركزتان على الطريق أمامه. «أعدني إلى البيت» أكرِّر.

ينظر إليَّ بتعبيرٍ صارم «نحتاج إلى أن نتحدَّث سكاي، لديكِ أسئلة، أعرف ذلك».

نعم، لديَّ ملايين الأسئلة التي أريد أن أسألها، لكني أتمنى أن يتركني أنام بها حتى أستطيع أن أفرزها وأحاوِل أن أجاوب بنفسي على أكبر عدد منها، لكن من الواضح أنَّه لا يهتم بما أفضِّل الآن، على مضض أخلع حزام الأمان وأستدير في مقعدي، مستندة بظهري للباب حتى أواجهه، إذا كان لا يريد أن يمنحني الوقت لأفكِّر في هذا، سوف أرصُّ كل أسئلتي أمامه مرة واحدة، لكنني سأفعل ذلك بسرعة لأنني أريده أن يعيدني للبيت.

«حسنًا» أقول بعنادٍ «لننتهي من هذا، لماذا كذَبت عليَّ لمدة شهرين؟ لماذا ضايقك سواري إلى هذا الحد الذي جعلك لا تتحدَّث معي لأسابيع؟ أو لماذا لم تقل مَن الذي اعتقدتها أنا عندما تقابلنا في متجر البقالة؟ لأنَّك عرفت يا هولدر، عرفت مَن أنا ولسبب ما ظننت أنَّه سيكون مسلٍّ أن تربطني بكَ حتى أكتشف كل شيء، هل أعجبت بي حتى؟ هل كانت اللعبة التي تلعبها تستحق أن تجرحني أكثر من أي مرة جُرِحت فيها في حياتي؟ لأن هذا ما حدث»، أقول وأنا غاضبة لدرجة أنني أرتجف.

أخيرًا أسمح للدموع أن تنسكب لأنها كانت شيئًا آخر أحاوِل أن أخرجه وتعبت من مقاومته، أمسحها من على وجنتي بظهر يدي وأخفض صوتي «لقد جرحتني يا هولدر، بشكل سيئ، لقد أقسمتَ أن تكون دائمًا صريحًا معي» لم أرفع صوتي ثانية، في الحقيقة، أتحدَّث بهدوءٍ لدرجة أنني حتى لست متأكدة إن كان يسمعني، يستمر في التحديق في الطريق، مجفل كما هو. أغمض عينيَّ بشدة وأعقد ذراعي على صدري، ثم أعود لمقعدي، أنظر من نافذة الركاب وألعن الكارما، ألعن الكارما لأنها جلبت لحياتي هذا الولد الميؤس منه، فقط ليفسدها.

عندما استمر في القيادة بدون ردِّ فعلٍ على كلمة واحدة مِمَّا قلت، لم أستطِع أن أفعل شيئًا إلَّا أن أضحك ضَحكة صغيرة، مثيرة للشفقة «أنت حقًّا ميؤس منكَ» أتمتم.

«أريد أن أتبوَّل»، تضحك. نحن متكومتان تحت رواق منزلهما، ننتظر أن يجدنا دين، أحب أن ألعب الغميضة، لكنني أحب أن أكون من يختبئ، لا أريدهما أن يكتشفا أنني لا أعرف كيف أعدُّ بعد، كما يطلبان مني دائمًا، دين دائمًا يقول لي أن أعدَّ حتى عشرين عندما يختبئان، لكنني لا أعرف كيف؛ لذلك أقف مغمضة عينيَّ وأتظاهر بأنني أعد، كلاهما في مدرسة بالفعل وأنا لا أستطيع أن أذهب قبل العام القادم؛ لذلك لا أعرف كيف أعدُّ بشكلٍ جيد مثلهما.

«إنَّه آتٍ» تقول وهي تتراجع بضع خطوات، الوسخ تحت الرواق بارد؛ لذلك لا أحاوِل أن ألمسه بيدي مثلها، لكن قدميَّ يؤلماني.

«ليزا!» يصرخ يسير قريبًا من الرواق متجهًا مباشرة للدرجات، لقد اختبأنا لمدة طويلة ويبدو أنَّه تعب من البحث عنا، يجلس على الدرجات، والتي أمامنا تمامًا، عندما أميل برأسي أستطيع أن أرى وجهه «تعبت من البحث!».

أستدير وأنظر إلى ليزلي لأرى إن كانت مستعدة للركض حتى «الأُمَّه»، تهز رأسها رافضة وتضع أصبعها على شفتيها.

«هوب» يصرخ وهو ما زال جالسًا على الدرجات «أستسلم!» ينظر حول حديقة المنزل ثم يتنهَّد بهدوء، يتمتم وهو يركل الحصى تحت قدمه مما يجعلني أضحك، ليزلي تلكمني في ذراعي وتطلب مني أن أصمت.

يبدأ في الضحك، في البداية أظن أن السبب أنَّه سمعنا، لكنني أدرك أنَّه يتحدَّث إلى نفسه.

«هوب وليز»، يقول بهدوء «هوبليس» ميؤوس منه. يضحك مرة أخرى ويقف. «هل سمعتما هذا؟» يصرخ وهو واضع يديه حول فمه «كلاكما ميؤوس منه!».

سماعه وهو يحوِّل أسماءنا إلى كلمة يجعل ليزلي تضحك وتخرج من تحت الرواق، أتبعها وأقف بمجرد أن يستدير دين ويراها، يبتسم وينظر لكلينا، ركبتانا مغطاتان بالوسخ، وعلى شعورنا شبك العنكبوت، يهز رأسه ويقولها مجددًا «ميؤوس منه».

السبت 27 أكتوبر 2012
11:20 مساءً

الذكرى واضحة للغاية، لا أعرف لماذا أتت الآن فقط، كيف يمكن أن أرى وشمه يومًا بعد يوم وأسمعه يقول هوب، وكيف يتحدث عن ليز، ومع ذلك لا أتذكر، أصل إلى المقعد وأمسك ذراعه ثم أشد الكم للأعلى، أعرف أنَّه هنا. أعرف ماذا يقول لكن هذه أول مرة أشاهده وأنا أعرف حقًّا ما يعنيه.

«لماذا حصلت عليه؟» أخبرني من قبل، لكنني أريد أن أعرف السبب الحقيقي الآن، يتوقف عن التحديق للطريق وينظر إليَّ.

«أخبرتكِ، إنَّه يذكرني بمن خذلتهم في حياتي».

أغمض عينيَّ وأعود للوراء في مقعدي وأنا أهز رأسي، يقول إنَّه ليس غامضًا، لكنني لا أستطيع التفكير في شرح أكثر غموضًا من هذا الذي يحاوِل أن يفسر لي وشمه به، كيف يمكن أن يكون خذلني؟ حقيقة إنَّه نوع ما خذلني في هذا السن الصغير ليس لها أي معنى، وحقيقة أنَّه يشعر بالندمِ على هذا لدرجة أن يحوله إلى وشم غامض بل إلى لغز، فعلًا تتخطى أي تخمينات أستطيع أن أفهمها ًفي هذه اللحظة، لاً أعرف ماذا أيضًا يمكن أن أقوله أو أفعله لأجعله يعيدني إلى البيت، لم يجاوِب أيًا من أسئلتي والآن يمارس ألعابه الذهنية ثانية بإعطائي ألغاز لا تحمل إجابات، أريد فقط أن أذهب إلى البيت.

يشد مكابح السيارة فأتمنى أن يلف بها، بدلًا من ذلك يوقفها ويفتح الباب، أنظر من النافذة وأكتشف أنَّنا في المطار ثانية، أنا منزعجة لا أريد أن آتي إلى هنا وأشاهده وهو يحدِّق في النجوم مجددًا بينما يفكر، أريد إجابات أو أن يعيدني إلى البيت.

أفتح الباب وأتبعه على مضض للسياج، آملة أن أهادنه مرة أخيرة لأحصل على شرح سريع منه، يساعدني على تسلُّق السياج ثانية ويسير كلانا لنفس بقعتنا في مدرج الإقلاع ونستلقي.

أنظر للأعلى وأنا أتمنى أن أكتشف شهابًا أستطيع أن أستخدم أمنية أو اثنين الآن، أستطيع أن أتمنى أن أعود للوراء شهرين ولا أذهب متجر البقالة في هذا اليوم.

«هل أنتِ مستعدة للإجابات؟» يقول.

أدير وجهي تجاهه «أنا مستعدة إذا كنت حقًّا ستخطط لأن تكون صادقًا هذه المرة».

يواجهني، ثم يستند إلى ذراعه ويلف جانبه لينظر إلي، يفعل هذا الشيء ثانية، يحدِّق فيَّ بصمتٍ. الظلام أشد عمَّا كُنَّا هنا آخر مرة؛ لذلك من الصعب فهم التعبير على وجهه، ومع ذلك أستطيع أن أقول إنَّه حزين، عيناه لم تنجحا أبدًا في إخفاء الحزن، يميل للأمام ويرفع يده، يضعها على وجنتي «أحتاج إلى أن أقبِّلك».

أكاد أن أنفجر من الضحك، لكنني أخاف إن فعلت ذلك أنَّها ستكون ضحكة مهووسة وهذا يرعبني؛ لأنني بالفعل أفترض أنني في طريقي للجنون. أهز رأسي، مصدومة من مجرد تفكيره أنني سأسمح له بتقبيلي الآن، ليس بعد أن اكتشفت أنَّه يكذب عليَّ لمدة شهرين كاملين.

«لا»، أقول بحسم، يبقي وجهه قريبًا مني ويده على وجنتي، أكره أنَّه برغم أن كل أوقية مِنّي غاضبة من خداعه، جسدي لا يزال يستجيب للمسته، إنَّها معركة داخلية شاذة إذا كنت لا تستطيع أن تقرر هل تريد أن تلكم الفم الذي يبتعد عنك مسافة ثلاث إنشات أم أنك تريد أن تتذوقه.

«أريد أن أقبِّلك» يقول ثانية، هذه المرة بالتماس مُحبَط «أرجوكِ سكاي، أنا خائف من أنني بعد أن أقول لكِ ما أنا على وشك قوله ... لن أستطع تقبيلك ثانية» يقترب مني أكثر ويداعب وجنتي بإبهامه دون أن ينزل عينيه من عيناي *«أرجوكِ»*.

أومئ قليلًا، غير متأكدة لماذا يتغلَّب ضعفي عليَّ، يدنو بفمه من فمي ويقبِّلني، أغمض عينيَّ وأسمح له أن يفعل؛ لأن جزءًا ضخمًا مني مرعوب هو الآخر أن تكون هذه هي آخر مرة سأشعر بفمه على فمي، أنا مرعوبة أن تكون هذه هي آخر مرة أشعر فيها *بأي شيء*؛ لأنه الوحيد الذي أردت أن أشعر بأي شيء معه.

يعدِّل من نفسه حتى يصبح على ركبتيه، ممسكًا بوجهي بيد واحدة ويستند بيده الأخرى على الأسمنت جانب رأسي، أرفع يدي وأمررها في شعره، أجذبه لفمي بشكل أكثر إلحاحًا، أتذوقه وأشعر بأنفاسه التي تختلط بأنفاسي ولحظيًا تأخذ كل ما حدث هذه الليلة وتلقيه بعيدًا، في هذه اللحظة أركِز عليه وعلى قلبي وكيف أنَّه يتورَّم ويتكسَّر تمامًا في نفس الوقت.

فكرة أن ما أشعر به تجاهه ليس حتى مضمونًا أو حقيقيًا تجعلني أتألم، أتألم في كل مكان، في رأسي، في أحشائي، في صدري، في قلبي، في روحي. من قبل كنت أشعر أن قُبلته تستطيع أن تداويني، الآن قبلته تخلق وجعًا عميقًا داخلي.

يستطيع أن يشعر بالانهزام الذي يسيطر عليَّ من التنهيدات التي بدأت تتصاعد من حلقي، يحرك شفتيه على وجنتي، ثم أذني «أنا آسف»، يقول وهو يضمني. «أنا آسف، آسف للغاية، لم أكن أريدكِ أن تعرفي».

أغمض عينيَّ وأدفعه بعيدًا عني، ثم أجلس وآخذ نفسًا عميقًا، أمسح الدموع بظهر يدي وأثني قدمي وأحتضنهما بقوة، أدفن وجهي بين ركبتيَّ حتى لا أستطيع أن أنظر إليه ثانية.

«أريدكَ فقط أن تتحدَّث يا هولدر، سألتك عن كل شيء يمكن أن أسألكَ إياه في الطريق إلى هنا، أحتاج إلى أن تجاوبني حتى أستطيع أن أعود إلى البيت». صوتي مهزوم ومنتهي.

يداه تتحركان لمؤخرة رأسي ويمرر أصابعه في شعري مرارًا وتكرارًا، بينما يجهز ردَّ فعل، يتنحنح «لم أكن متأكدًا أنكِ هوب عندما رأيتك لأول مرة، كنتُ معتادًا أن أراها في كل غريب من سِنِّنَا، لقد يئست من أن أجدها قبل سنوات، لكن عندما رأيتكِ في المتجر ونظرتُ في عينيكِ ... أتاني شعور بأنَّكِ حقًّا هي. عندما أريتني بطاقتك التعريفية وأدركت أنكِ لستِ هي، شعرت بالسخافة، لقد كان بمثابة الإنذار الذي أحتاج إليه لأَجعل ذكراها تتركني أخيرًا».

يتوقَّف عن الكلام ويمرِّر يده ببطء أسفل شعري ثم يريحها على ظهري، متعقبًا دوائر الضوء بأصابعه، أردت أن أدفع يده بعيدًا، لكنني أرجأت فعل ذلك.

«عشنا في البيت المقابل لكما أنتِ وأباكِ لمدة عام، أنت وأنا وليز ... كُنَّا جميعًا أفضل أصدقاء، من الصعب تذكُّر وجوهنا منذ ذلك الوقت الطويل، ومع ذلك اعتقدت أنكِ هوب، لكنني أيضًا اعتقدت

أنكِ إذا كنتِ حقًّا هي لن أشكَّ في ذلك، ظننت أنني إذا رأيتها ثانية سوف أعرفها بالتأكيد.

«عندما غادرت متجر البقالة في هذا اليوم، فورًا بحثت عبر الإنترنت عن الاسم الذي أعطيتني إياه، لم أجد أي شيء عنكِ ولا حتى على فيس بوك، بحثت لمدة ساعة كاملة ثم أصبحتُ محبطًا وذهبت للركض لأهدأ، عندما لففت في الزاوية ورأيتك تقفين أمام بيتي، لم أستطع التنفس، لقد كنتِ تقفين هناك، منهكة ومُستهلكة من الركض و... *يا إلهي* سكاي، لقد كنتِ جميلة للغاية، ما زلت غير متأكدٍ إن كنتِ هوب أم لا، لكن في هذه اللحظة لم يكن هذا يخطر ببالي، لم أهتم من تكوني، أردت فقط أن أعرفكِ.

«بعد قضاء وقت معكِ في هذا الأسبوع، لم أستطع أن أمنع نفسي من الذهاب إلى بيتكِ في ليلة الجمعة، لم أظهر بنية التنقيب عن ماضيكِ أو حتى بأمل أن يحدث شيء بيننا، ذهبت إلى بيتك لأنني أردت أن تعرفي هولدر الحقيقي، وليس الذي سمعتي عنه من أي أحد آخر، بعد قضاء وقت أكثر معكِ هذه الليلة، لم أستطع أن أفكر في شيء آخر غير اكتشاف كيف يمكن أن أقضي معكِ وقتًا أكثر. لم أقابل أبدًا أي أحد خطفني بالطريقة التي خطفتيني بها، وما زلت أتساءل هل هذا محتمل حدوثه ... إن كنتِ هي، فلدي فضول، خاصة بعد أن أخبرتني أنكِ متبناه، لكن مرة أخرى، اعتقدت أنَّها صدفة.

«لكن عندما رأيت السوار ...» يتوقف عن الكلام ويسحب يديه من ظهري، أصابعه تتحرَّك تحت ذقني ويجعلني أنظر إليه في عينيه. «قلبي تحطَّم سكاي، لم أرد أن تكوني هي، أردت أن تقولي لي أنكِ حصلتي على السوار من صديقة لكِ، أنكِ وجدته، أو اشتريته، بعد كل السنوات التي قضيتها أبحث عنكِ في كل وجه نظرت إليه، أخيرًا

وجدتكِ ... أصبحتُ مُدمرًا، لم أرد أن تكوني أنتِ هوب، أردتك أن تكوني أنتِ أنتِ فحسب».

أهز رأسي، ما زلت مرتبكة مثل السابق «لكن لماذا لم تخبرني؟ كم كان صعبًا أن تعترف أنَّنا كُنَّا نعرف بعضنا؟ لم أفهم لماذا كذبتَ بشأن هذا؟».

يرمقني لثانية بينما يبحث عن ردِّ فعل جيد بما يكفي، ثم يزيح شعري من على وجهي «ماذا تتذكرين عن تبنيكِ؟».

أهز رأسي «ليس الكثير، أعرف أنني كنت في دار رعاية بعد أن تخلَّى عني أبي، أعرف أن كارين تبنتني وانتقلت هنا من ولاية أخرى عندما كنت في الخامسة، غير هذا ذكريات قليلة وغريبة، لا أعرف أي شيء».

يطابق وضع جسده بوضع جسدي ويضع كلتا يديه على كتفاي بقوة، كما لو أنَّه يشعر بالإحباط «هذا كل ما أخبرتكِ به كارين، أريد أن أعرف ما تتذكرينه *أنتِ*، ماذا تتذكرين سكاي؟».

هذه المرة أهزُّ رأسي ببطء «لا شيء، الذكريات الأولى التي لديَّ كانت مع كارين، الشيء الوحيد الذي أتذكره من قبل كارين كان السوار؛ لكن هذا فقط لأنني ما زلت أملكه والذكرى التصقت بي، لم أكن حتى متأكدة مَن أهداني به».

يمسك هولدر وجهي بيديه ويخفض شفتيه لجبيني، يبقيهما هناك، ويبقيني بالقرب من فمه كأنَّه يخاف أن يبتعد حتى لا يضطر للكلام، لا يريد أن يخبرني بأيِّ شيءٍ مِمَّا يعرفه.

«فقط تكلم» أهمس له «قل لي ما تمنيت ألَّا تضطر أن تقوله لي».

يبعد فمه ويضغط جبهته بجبهتي، عيناه مغمضتان وقبضته قوية على وجهي، يبدو حزينًا جدًّا وهذا يجعلني أريد أن أضمه برغم إحباطي منه، أمد ذراعي وأحضنه، يحضنني ويشدني إليه بالتبعية، ألف ساقاي على خصره وجباهنا ما زالتا ملتحمتين، لكن هذه المرة أشعر أنَّه متعلق بي لأن أرضه تحركت من مركزها، وأنا محورها.

«فقط أخبرني هولدر».

يمرر يده على مؤخرة ظهري ويفتح عينيه وهو يبعد جبهته عن جبهتي حتى يتمكن من النظر إليَّ وهو يتحدَّث.

«في اليوم الذي أَعْطَتْكِ فيه ليز هذا السوار، كنتِ تبكين، أتذكَّر كل تفصيلة وكأنَّها حدثت بالأمس، كنتِ تجلسين في الحديقة المقابلة لمنزلكِ، ليز وأنا جلسنا معكِ لمدة طويلة، لكنكِ لم تتوقفي عن البكاء، بعد أن أعطتكِ السوار عادتٍ لمنزلنا لكنني لم أستطع، شعرت بالسوء من تركك هناك؛ لأنني فكَّرت أنكِ غاضبةٌ من أبيكِ ثانية، كنتِ دائمًا تبكين بسببه وجعلني هذا أكرهه، لا أتذكَّر أي شيء عنه، غير أنني كرهت حتى أحشاءه لما جعلكِ تشعرين به، كنت مجرد فتى في السادسة؛ لذلك لم أعرف أبدًا ماذا عليَّ أن أقول لكِ عندما بكيتِ، أظن أنني في هذا اليوم قلت شيئًا مثل: «لا تقلقي ...».

«لن يعيش للأبد»، أقول مُنهية جملته «أتذكر هذا اليوم، ليز تهديني السوار وأنت تقول إنَّه لن يعيش للأبد، هذان هما الشيئان اللذان تذكَّرتهما طوال الوقت، أنا فقط لم أعرف أنَّه أنت».

«نعم، هذا ما قلته لكِ». يضع يده على وجنتي ويكمل «ثم فعلت شيئًا ندمت عليه كل يوم من حياتي بعد ذلك».

أهز رأسي «هولدر، أنت لم تفعل أي شيء أنت فقط مشيت».

«بالضبط» يقول «مشيت لحديقة بيتي حتى وأنا أعرف أنَّه كان عليَّ أن أجلس جوارِكِ على العشب، وقفت في الحديقة الأمامية ورأيتكِ وأنت تبكين على ذراعيكِ، بينما كان يجب أن تبكي على ذراعي، وقفت هناك فقط ... وشاهدت السيارة التي كبحت الفرامل ورأيت نافذة باب الركاب وهي تنزلق للأسفل وسمعت أحد ينادي باسمكِ، ورأيتكِ تنظرين إلى السيارة وتمسحين عيناكِ، وقفتِ ونفَّضتي الشورت الذي كنتِ ترتديه، ثم سرتِ إلى السيارة، رأيتك تركبين بالداخل وعرفت أنني مهما كان ما حدث لم يكن عليَّ أن أقف هناك، لكن كل ما فعلته هو المشاهدة، عندما كان يجب أن أكون معكِ، ما كان هذا ليحدث إذا كنت بقيت هناك معكِ».

الخوف والندم في صوته يجعلان قلبي ينتفض في صدري، بشكل ما وجدت القوة لأتكلم، برغم الخوف الذي استهلكني «ما الذي ماً كان ليحدث؟»

يقبّلني على جبيني ثانية وإبهاماه يدلكان عظام وجنتاي بلطف، ينظر إليَّ وكأنَّه مرعوب من أنَّه على وشك أن يحطم قلبي.

«خطفوكِ، أيًّا كان مَن في السيارة، خطفوكِ من أبيكِ، منِّي، من ليز، لقد فُقدتي لثلاثة عشر عامًا يا هوب».

السبت 27 أكتوبر 2012
11:57 مساءً

واحد من الأشياء التي أحبها عن الكتب هو مقدرتها على توصيف وتكثيف بعض الأجزاء من حيوات الأشخاص في فصول، إنَّها مثيرة للاهتمام؛ لأنَّك لا تستطيع فعل هذا في الحياة الحقيقية، لا يمكنك فقط إنهاء فصل، ثم تتخطى الأشياء التي لا تريد أن تعيشها، من أجل أن تعيد فتح الكتاب على فصل يناسب مزاجك بشكل أفضل، الحياة لا يمكن أن تنقسم إلى فصول ... فقط دقائق. أحداثً حياتك جميعها مكتظة معًا دقيقة بعد دقيقة دون أي انقضاء لمدد زمنية أو صفحات فارغة أو استراحات بين الفصول؛ لأنه بصرف النظر عمَّا يحدث فالحياة تستمر وتسير للأمام والكلمات تستمر في التدفق والحقائق تستمر في الحدوث سواء أحببتها أم لم تحبها، والحياة لا تجعلك تتوقف فقط لتلتقط نفسك.

أحتاج لإحدى هذه الاستراحات بين الفصول، أحتاج أن ألتقط نَفَسي، لكنني لا أعرف كيف.

«قولي شيئًا»، يقول. ما زلت أجلس في حضنه، ملتفة حوله، رأسي مضغوط على كتفه وعيناي مغمضتان، يضع يده خلف رأسي ويدنو بفمه من أذني، يضمني بقوة «*أرجوكِ* قولي شيئًا».

لا أعرف ماذا يريدني أن أقول، هل يريدني أن أتظاهر بالدهشة؟ بالصدمة؟ هل يريدني أن أبكي؟ هل يريدني أن أصرخ، لا أستطيع أن

أفعل أي شيءٍ من هذه الأشياء؛ لأنني ما زلت أحاوِل أن أجد طريقة لأفهم ما يقوله.

«لقد فُقدتي لثلاثة عشرة عامًا يا هوب».

كلماته تعاد مرارًا وتكرارًا في عقلي كأنَّها أسطوانة مشروخة.

«مفقودة».

أتمنى لو أنَّه يقصد أنني مفقودة مجازًا، كأنَّه افتقدني في كل هذه السنوات، أشك إذا كانت هذه الحالة برغم ذلك، أستطيع أن أرى النظرة في عينيه عندما قال هذه الكلمات، ولم يكن يريد أن يقولها على الإطلاق؛ لأنه عرف ما يمكن أن تفعله بي.

ربما حقًّا يعني أنَّه يفتقدني بشكلٍ حرفي، لكنه مرتبك، كان كلانا صغيرًا جدًّا، هو على الأغلب لا يتذكَّر تسلسل الأحداث بشكلٍ جيد، لكن الشهرين الماضيين ومضَا أمام عينيَّ، وكل شيء عنه ... كل شخصياته وتأرجح مزاجه وكلماته المشفَّرة التي أصبحت واضحة، مثلما قال لي في الليلة التي كان يقف فيها بمدخل بابي «لقد كنت أبحث عنكِ طوال حياتي بحق الجحيم» كان يقصد هذا حرفيًّا.

أو في أول ليلة نجلس فيها في مدرج الإقلاع عندما سألني إذا كنتُ عشت حياة سعيدة، كان قلقًا لمدة ثلاثة عشر عامًا على ما حدث لي، كان حرفيًّا جدًّا وقتها، يريد أن يعرف إذا كنت سعيدة من حيث انتهيت.

أو في اليوم الذي رفض فيه أن يعتذر عن الطريقة التي تصرَّف بها في الكافيتريا، مُعللًا ذلك بأنه عرف ما أغضبه لكنه لن يستطيع أن يقوله بعد، لم أسأله حينها؛ لأنه بدى صادقًا في رغبته أن يشرح نفسه يومًا ما، ليس بعد مليون عام كان ممكن أن أخمِّن لماذ أغضبه بشدة

أن يرى هذا السوار عليَّ، لم يرد أن أكونَ هوب؛ لأنَّه أيقن أن الحقيقة ستحطم قلبي.

كان مُحقًّا.

«لقد فقدتِ لثلاثة عشرة عامًا يا هوب».

الكلمة الأخيرة في جملته أصابت أسفل عمودي الفقري بقشعريرة، ببطءٍ أبعد وجهي عن كتفه، وأنظر إليه: «لقد ناديتني هوب، لا تناديني بهذا، إنَّه ليس اسمي».

يومئ «أنا آسف سكاي».

الكلمة الأخيرة من *هذه الجملة* أصابت أسفل عمودي الفقري بقشعريرة أيضًا، أنهض عنه وأقف «لا تناديني بهذا أيضًا»، أقول بحزم، لا أريد أن أُنادَى هوب أو *سكاي* أو *أميرة* أو أي شيء آخر يفصلني عن الجزء الآخر من نفسي، فجأة أشعر أنني أناس مختلفون مجتمعون في واحدة. واحدة لا تعرف مَن هي أو إلى أين تنتمي، وهذا مربكٌ، لم أشعر أبدًا بالانعزال في حياتي، كما أنَّه لا يوجد شخص واحد في العالم بأكمله أستطيع أن أثق به، ولا حتى أنا، لا أستطيع أن أثق بذكرياتي.

هولدر يقف ويمسك بيدي وهو ينظر إليَّ، يشاهدني وينتظر ردَّ فعلي، سوف يُحبط لأنني لن أتفاعل، ليس هنا. ليس الآن. جزء مني يريد أن يبكي بينما يلف ذراعه حولي ويهمس في أذني «لا تقلقي»، وجزء مني يريد أن يصرخ ويهتف ويضربه على خداعه لي، جزء مني يريد أن يسمح له بالاستمرار في لوم نفسه على أنَّه لم يوقف ما يقول أنَّه رآه قبل ثلاثة عشرة عامًا، لكن أغلب أجزائي تريد لهذا أن ينتهي برغم ذلك، أريد أن أعود للاشعور مرة أخرى، أفتقد شعور الخدر.

أسحب يدي منه وأبدأ في السير تجاه السيارة «أحتاج إلى استراحة بين الفصول»، أقول لنفسي أكثر ما أقوله إليه.

يتبعني بخطوة متأخرة «لا أعرف حتى ماذا تعنين». صوته خائف ومرتبك، يشد ذراعي ليوقفني، أكثر منه ليسألني بماذا أشعر، لكنني أدفعه بحركة متشنجة وأستدير لأواجهه ثانية، لا أريده أن يسألني بماذا أشعر؛ لأنني لا أعرف، أنا أمر بسلسلة كاملة من المشاعر الآن، بعضها لم أختبره من قبل، الغضب والخوف والحزن والكفر يتكونون داخلي وأريد أن أوقف هذا، فقط أريد أن أتوقَّف عن الشعور بكل شيء أشعر به؛ لذلك أصل إليه وأمسك بوجهه وأضغط شفتيَّ لشفتيه، أقبِّله بقوة وسرعة، راغبة في أن يستجيب، لكنه لم يفعل، لم يقبِّلني. يرفض أن يساعدني في أن أطرد الألم بهذه الطريقة؛ لذلك يغلبني غضبي وأفصل شفتيَّ عن شفتيه وأصفعه.

بالكاد يجفل وهذا يغضبني، أريده أن ينجرح مثلما أنا مجروحة، أريده أن يعرف ماذا فَعَلَتْ كلماته بي، أصفعه ثانية ويسمح بها، بينما ما زال لا يرد، أدفعه في صدره، أدفعه وأبعده مرارا وتكرارا محاولة أن أمنحه كل أوقية ألم زرعها في روحي توًّا، أكوِّر قبضتي وأضربه في صدره ولا ينجح هذا أيضًا، أبدأ في الصراخ والضرب محاوِلة أن أخرج من بين ذراعيه اللتين تحيطان بي الآن، يلفني حتى يصبح ظهري لصدره وذراعانا ملتفتان معًا بإحكام على بطني.

«تنفسي» يهمس في أذني «اهدئي سكاي، أعرف أنكِ مصدومة وخائفة، لكني هنا، أنا هنا ... فقط تنفسي».

صوته هادئ ومريح، أغمض عينيَّ وأشربه داخلي، يحفِّز نفسًا عميقًا، مُحركًا صدره في إيقاع مع صدري، يجبرني أن آخذ نفسًا وأتبع أوامره، آخذ عدة أنفاس ببطء، أنفاس عميقة أتنفسها معه في نفس

الوقت، عندما أتوقف عن المقاومة بين ذراعيه، ببطء يلفني ويجذبني لصدره.

«لم أرد أن أؤذيكِ هكذا» يهمس، يهدهد رأسي بين يديه «لهذا لم أخبرك».

أدرك هذه اللحظة أنني حتى لا أبكي، لم أبك على الإطلاق منذ خَرَجَتِ الحقيقة من فمه، أقرِّر أن أمنع الدموع التي تتوَّسل أن أحررها، الدموع لن تساعدني الآن، سوف تجعلني أضعف.

أضع كفيَّ على صدره وأدفعه برفق، أشعر أنني عرضة للمزيد من الدموع عندما يعانقني؛ لأنه يشعرني بالراحة، لا أريد الراحة من أي أحد، أريد أن أعرف كيف أعتمد على نفسي لأبقى قوية؛ لأنني الوحيدة التي يمكن أن أثق بها، أنا حتى متشككة حول *استحقاقي* للثقة، كل شيء اعتقدت أنني أعرفه كان كذبة، أنا لا أعرف مَن متورط بهذا أو مَن يعرف الحقيقة وأجد نفسي بلا أوقية ثقة باقية في قلبي، ليس لهولدر، ليس لكارين ... ليس حتى لي حقًّا.

أتراجع خطوة عنه وأنظر لعينيه «هل كنت ستخبرني مَن أنا؟» أسأله وأنا أحدجه بنظرة «ماذا لو لم أتذكّر أبدًا؟ هل كنت ستخبرني *على الإطلاق*؟ هل كنتَ خائفًا من أن أتركَك وألّا تجد الفرصة لتخدعني؟ هل بسبب هذا كنت تكذب عليَّ طوال الوقت؟».

عيناه مغمورتان بالإهانة في اللحظة التي انطلقت فيها الكلمات من شفتيه. «لا، الأمر لم يكن هكذا، الأمر ليس هكذا، لم أخبرك لأنني خفت مِمَّا سيحدث لكِ، إذا أبلغت الشرطة عن الأمر، سيأخذونكِ من كارين. ومن المحتمل أن يلقوا القبض عليها ويرسلونكِ لتعيشي مع أبيكِ حتى تبلغي الثامنة عشر، هل تريدين لهذا أن يحدث؟ أنتِ تحبين كارين وأنتِ سعيدة هنا، لا أريد أن أفسدَ عليكِ هذا».

أطلق ضحكة سريعة وأهز رأسي، أسبابه لا تبدو منطقية، لا شيء من هذا يبدو منطقيًا. «أولًا». أقول «لن يضعوا كارين في السجن؛ لأنني متأكدة أنَّها لا تعرف شيئًا عن هذا. ثانيًا أتممت الثامنة عشر في سبتمبر، إذا كان عمري هو السبب أنك لم تكن صادقًا معي، فكان يجب أن تخبرني الآن».

يعتصر مؤخرة عنقه وينظر إلى الأرض، لا أحب العصبية التي تتسرَّب منه الآن، أستطيع أن أقول من طريقة تفاعله أنَّه لم ينتهِ من اعترافاته بعد.

«سكاي، هناك الكثير الذي يجب أن أشرحه لكِ». يرفع عينيه لتلتقي بعينيَّ. «عيد مولدكِ ليس في سبتمبر، عيد مولدك في 7 مايو، لن تتمي الثامنة عشر قبل ستة أشهر، وكارين؟» يقترب مني خطوة مُمسِكًا بكلتا يديَّ «لا بد أنَّها تعرف سكاي، لا بد، فكري في الأمر، مَن غيرها ممكن أن يفعل هذا؟».

مباشرة أسحب يديَّ من يديه وأنسحب، أعرف أن هذا من المرجح أن يكون أكثر من العذاب بالنسبة إليه، الاحتفاظ بهذا السر لنفسه، أستطيع أن أرى في عينيه أنَّه يؤلمه أن يخبرني بكل هذا، لكنني منحته افتراض حسن النية من اللحظة التي قابلته فيها، وأي أسف شعرته تجاهه انتفى بحقيقة أنَّه يحاول أن يقول الآن أن أمي متورطة بشكلٍ ما.

«أعدني إلى البيت»، أطلب «لا أريد أن أسمع أي شيء آخر الليلة».

يحاوِل أن يمسك يديَّ ثانية، لكنني أبعدهما عنه «أعدني إلى البيت!» أصرخ، أبدأ في السير عائدة إلى السيارة، لقد سمعت ما يكفي، أريد أمي، أريد فقط أن أراها وأحضنها وأعرف أنني لست وحيدة تمامًا في هذا؛ لأن هذا بالضبط ما أشعر به الآن.

أصل إلى السياج قبل هولدر وأحاول أن أدفع نفسي لفوق لكنني لا أستطيع، يداي وذراعاي ضعيفان ويرتجفان، ما زلت أحاوِل مع نفسي عندما أتى خلفي بهدوء ورفعني للأعلى، أقفز لأسفل الجانب الآخر وأتجه للسيارة.

يجلس على مقعد السائق ويشد بابه ليغلقه، لكنه لا يشغِّل السيارة، يحدِّق في عجلة القيادة ويده متوقفة على المشغل، أشاهد يديه بمشاعر مختلطة؛ لأنني أريدهما حولي بشدة، أريدهما أن يضماني ويُرْبِتَا على ظهري وشعري بينما يقول لي إن كل شيء سيصبح بخير، لكنني أيضًا أنظر ليديه بقرف، أفكر في كل الطرق الحميمية التي لمسني بها، وضمني بها، وهو يعرف أنَّه يخدعني، كيف يمكن أن يكون معي، يعرف ما يعرفه، ومع ذلك يستمر في جعلي أؤمن بالأكاذيب؟ كيف يمكن أن أسامحه على هذا.

«أعرف أنَّ هناك الكثير لتستوعبيه»، يقول بهدوء «أعرف أنَّه كذلك، سأعيدكِ إلى البيت، لكن علينا أن نتحدَّث حول هذا غدًا». يستدير نحوي، ينظر إليَّ بعينين جامدتان «سكاي، لا يجب أن تتحدَّثي مع كارين حول هذا، هل تفهمين؟ ليس قبل أن نتناقش نحن الاثنان بخصوص هذا».

أومئ، فقط لأسترضيه، صِدقًا لا يمكن أن يتوقَّع ألَّا أتحدَّث إليها حول هذا.

يستدير بجسده كله تجاه جسدي في المقعد ويميل عليَّ، يضع يده على مسند الرأس: «أنا جاد، حبيبتي. أعرف أنكِ لا تعتقدين أنَّها تستطيع أن تفعل شيئًا مثل هذا، لكن حتى نكتشف المزيد، عليكِ أن تحتفظي بهذا لنفسك، إن قلتِ لأي أحد، ستتغير حياتكِ بأكملها،

امنحي نفسك الوقت لمعالجة كل شيء، *أرجوكِ* ... أرجوكِ عديني أنك ستنتظرين حتى بعد غد، بعد أن نتحدَّث مرة أخرى».

النبرة المرعوبة في كلماته تثقب قلبي، وأومئ ثانية، لكن هذه المرة أقصد هذا بالفعل، يطالعني لعدة ثوانٍ، ثم ببطءٍ يستدير ويشغِّل السيارة، وينطلق في الطريق، يقود بي لأربعة أميال عائدًا لبيتي ولا أحد ينطق حتى يصفط السيارة عند طريقي الخاص، يداي على مقبض الباب وأخرج من السيارة عندما يمسك بيدي الأخرى.

«انتظري» يقول. أنتظر لكنني لا أستدير للخلف، أُبقي قدميَّ على أرضية السيارة والقدم الأخرى على الطريق في مواجهة الباب، يحرك يده لجانب رأسي ويزيح خصلة شعر خلف أذني «هل ستكونين بخير الليلة؟».

أتنهَّد من بساطة سؤاله «كيف؟» أرتاح على مقعدي وأستدير لأواجهه «كيف يُحتمل أن أكون بخير بعد الليلة؟».

يحدِّق بي ويكمل دسَّ شعري خلف أذني بأصابعه «إنَّه ليقتلني ... أن أدعكِ تذهبين هكذا، لا أريد أن أتركِكِ وحدكِ، هل يمكن أن آتي بعد ساعة؟».

أعرف أنَّه يقصد أن يأتي من خلال نافذتي ويستلقي معي، لكنني أهز رأسي مباشرة بلا «لا أستطيع»، أقول بصوتٍ مرتعش «من الصعب للغاية أن أبقى بالقرب منكَ الآن، أحتاج فقط إلى أنْ أفكِّر، سأراكَ غدًا، حسنًا؟».

يومئ ويسحب يده عن وجنتي، ويعيدها لعجلة القيادة، يشاهدني بينما أخرج من السيارة وأبعد عنه.

الأحد 28 أكتوبر 2012
12:37 صباحًا

أخطو عبر الباب الأمامي لغرفة المعيشة، آملة أن يغمرني شعورٌ بالراحة أحتاج إليه بشدة، الألفة وشعور الانتماء في هذا البيت، شيء أحتاج إليه ليهدئني حتى أتوقَّف عن الشعور بانفجار الدموع، هذا بيتي الذي أعيش فيه مع كارين ... امرأة تحبني ويمكن أن تفعل أي شيء من أجلي، ولا يهم ما يمكن أن يعتقده هولدر.

أقف في غرفة المعيشة المظلمة في انتظار أن يغلفني الشعور، لكنه لم يفعل، أنظر حولي في شكٍّ وريبة، وأكره أنني ألاحظ حياتي من وجهة نظر مختلفة تمامًا الآن.

أسير عِبر غرفة المعيشة، أتوقَّف بالضبط خارج باب غرفة نوم كارين، أفكِر في التسلُّل إلى السرير معها، لكن أنوارها مطفأة، لم أحتج أبدًا لوجودها مثلما أحتاج في هذه اللحظة، لكنني لا أستطيع أن أجبر نفسي على أن أفتح باب غرفة نومها، ربما أنا لست مستعدَّة لأن أواجهها بعد، بدلًا من ذلك، أسير لآخر الممر إلى غرفة نومي.

الضوء في غرفتي يطل من تحت الباب، أضع يدي على مقبض الباب وأديره، ثم ببطء أفتح الباب، كارين تجلس على سريري، تنظر إليَّ عندما تسمع الباب وهو ينفتح وتقف على الفور.

«أين كنتِ؟» تبدو قلقة، لكن صوتها على حافة الغضب، أو ربما الإحباط.

«مع هولدر، لم تقولي أبدًا ما الوقت الذي تريدينني أن أعود فيه للبيت».

تشير إلى السرير «اجلسي، نحتاج أن نتحدث».

كل شيء حولها أصبح له شعورًا مختلفًا، أشاهدها بالتدريج، أشعر أنني أفتعل حركات مزيفة لأظهر كابنة مطيعة بينما أومئ، إنَّه كما لو أنني في مشهد من الفيلم الدرامي *حياة*، أتجه إلى السرير وأجلس عليه، لست متأكدة ما الذي صدمها، آمل بعض الشيء أنَّها عرفت كل ما عرفتُه الليلة، سوف يجعل هذا الأمور أسهل عندما أتحدث إليها عمَّا عرفته.

تتخذ مقعدها جواري وتستدير إليَّ «ليس مسموحًا لكِ أن تقابليه ثانية» تقول بحزم.

أرمش مرتينً، غالبًا من صدمتي من الموضوع، لم أتوقَّع أن يكون عن هولدر «ماذا؟» أقول مرتبكة «لم؟».

تصل يدها إلى جيبها وتخرج هاتفي المحمول «ما هذا؟» تقول وهي تجز على أسنانها.

أنظر إلى هاتفي وهي تمسكه بإحكام بين يديها، تضغط على زر وترفع الشاشة في وجهي، «وما نوع هذه الرسائل بحق الجحيم يا سكاي؟ إنها مريعة. يقول أشياء فظيعة وحقيرة لكِ». ترمي بالهاتف على السرير وتمسك بيديَّ «لماذا تسمحين لنفسك بأن تبقي مع شخص يعاملكِ بهذه الطريقة؟ ربيتك أفضل من هذا».

تتوقَّف عن رفع صوتها، الآن تلعب دور الأم القلقة، أربت على يديها لأطمئنها، أعرف أنني على الأغلب سأكون في مشكلة بسبب الهاتف، لكنني أريدها أن تعرف أن الرسائل ليست كما تظن على الإطلاق، أنا حقيقة أشعر ببعض السخافة أنَّنا نتناوَل هذا الحوار،

عندما أقارن هذه المشكلة بالمشاكل الجديدة التي أواجهها، تبدو طفولية قليلًا.

«ماما، هو ليس جادًّا، يرسل لي هذه الرسائل على سبيل المزاح».

تضحك بخيبة أمل وتهز رأسها في رفض «هناك خطب ما في هذا الفتى يا سكاي، لا أحب الطريقة التي ينظر بها إليكِ، لا أحب الطريقة التي ينظر بها *إليَّ*، وحقيقة أنَّه اشترى لكِ هاتفًا دون أي اعتبار لقوانيني تريكِ نوع الاحترام الذي يحمله للآخرين، بصرف النظر عن رسائل المزاح، أنا لا أثق فيه، ولا أعتقد أنكِ أيضًا يجب أن تثقي فيه».

أحدّق بها، ما زالت تتحدَّث، لكن الأفكار في رأسي يصبح صوتها أعلى وأعلى، تحجب الكلمات التي تحاول أن تحفرها في عقلي، كفَّاي فجأة يبدآن في التعرُّق وأستطيع أن أشعر بقلبي يخفق في طبلتيَّ أذنيَّ، كل معتقداتها واختياراتها وقواعدها تومض في عقلي وأنا أحاول أن أفصلها وأضعها في فصولها الخاصة، لكنها جميعًا تركض معًا، أجذب أول فكرة من كومة الأسئلة وأسألها لها دون تردد.

«لماذا لا يجب أن يكون لديَّ هاتف؟» أهمس. أنا لست حتى متأكدة أنني طرحت السؤال بصوت مرتفع كفاية لتسمعني، لكنها تتوقَّف عن تحريك فهما، فأصبح متأكدة أنَّها سمعتني.

«وإنترنت»، أضيف «لماذا لا تريديني أن أدخل على الإنترنت؟».

الأسئلة أصبحت كالسم في رأسي وأشعر بأنني يجب أن أخرجه، كل القطع بدأت تركب معًا، وأتمنى أن يكون كل هذا صدفة، آملة أن تكون آوتني طوال حياتي؛ لأنها تحبني وتريد أن تحميني، لكن في داخلي، أصبح واضحًا بشكلٍ سريع أنَّها آوتني طوال حياتي لأنَّها كانت تخبئني.

«لماذا جعلتِني أتلقى تعليمي في البيت؟» أسأل، صوتي مرتفع أكثر هذه المرة.

عيناها تتَّسِعَا وأصبح من الواضح أنَّها لا تعرف ما الذي يدفع بهذه الأسئلة الآن، تقف وتنظر إلي «أنتِ لن تقلبي الأمر عليَّ سكاي، أنتِ تعيشين تحت سقفي وعليكِ أن تتبعي قواعدي». تمسك بهاتفي من على السرير وتتَّجِه إلى الباب.

«أنت مُعَاقبة، لا مزيد من الهواتف المحمولة، لا مزيد من صديقكِ، سنتحدَّث عن هذا غدًا».

تغلق بابي خلفها وفجأة أسقط على سريري، أشعر أنني ميؤوس مني أكثر مِمَّا كنت قبل أن أدخل من الباب الرئيس.

لا يمكن أن أكون مُحِقَّة، إنَّها مجرد صدفة، لا يمكن أن أكون مُحِقَّة، لن تفعل شيئًا مثل هذا، أعتصر الدموع ثانية وأرفض أن أصدِّق، يجب أن يكون هناك تفسير آخر، ربما هولدر مضطرب. ربما *كارين* مضطربة.

أعرف أنني مضطربة.

أخلع فستاني وألقي على نفسي تي شيرت، ثم أطفئ المصباح وأزحف تحت الأغطية، آملة أن أستيقظ غدًا لأدرك أن كل هذا كان حلمًا سيئًا، ولو لم يكن، لا أعرف كم يمكنني أن أتحمل قبل أن تنتهي قوتي تمامًا، أحدِّق في النجوم المضيئة فوق رأسي، وأبدأ في عدها، أدفع كل شخص وكل شيء بعيدًا وأركِز، أُركِّز، أرَكِز على النجوم.

دين يعود إلى حديقة منزله ويستدير وينظر إليَّ، أدفن رأسي ثانية بين ذراعيَّ وأحاوِل أن أتوقَّف عن البكاء، أعرف أنهما على الأغلب يريدان أن يلعبا الغميضة مرة أخرى قبل أن أعود للداخل؛ لذلك يجب أن أتوقَّف عن الحزن حتى نستطيع أن نلعب.

«هوب!»

أنظر إلى دين لكنه لم يعد ينظر إليَّ، ظننت أنَّه دعاني باسمي، لكنه ينظر إلى سيارة، إنَّها تقف أمام بيتي والنافذة تنزل للأسفل.

«تعالي هنا هوب»، تقول السيدة، إنَّها تبتسم وتسألني أن أقترب من نافذتها، أشعر أنني أعرفها، لكنني لا أتذكَّر اسمها، أقف حتى أتمكَّن من أن أذهب إليها وأرى فيما تريدني، أمسح الوسخ من الشورت الذي أرتديه وأتجه للسيارة، ما زالت تبتسم وتبدو حقًّا لطيفة، عندما أصل للسيارة، أراها تضغط الزر وتفتح قفل الأبواب.

«هل أنتِ مستعدَّة للذهاب حبيبتي؟ أباكِ يستعجلنا».

لا أعرف إن كان من المتوقع أن نذهب إلى أي مكان، بابا لم يقل إنَّنا سنذهب إلى أي مكانٍ اليوم.

«أين سنذهب؟» أسألها.

تبتسم وتصل إلى المقبض فتفتح الباب لي «سوف أخبرك ونحن في الطريق، اركبي وضعي حزام الأمان، لا يمكن أن نتأخَّر».

إنَّها حقًّا لا تريد أن نتأخر على المكان الذي سنذهب إليه، لا أريدها أن تتأخر؛ لذلك أركب في المقعد الأمامي وأغلق بابي، تغلق النافذة وتبدأ في القيادة بعيدًا عن بيتي.

تنظر إليَّ وتبتسم، ثم تمد يدها للمقعد الخلفي، تناولني علبة عصير، فآخذها من يدها وأفتح الماصة.

«أنا كارين» تقول «وعليكِ أن تبقي معي قليلًا، سوف أخبركِ كل شيء عندما نصل إلى هناك».

آخذ شفطة من العصير، إنَّه عصير تفاح، أنا أحب عصير التفاح.

«لكن ماذا عن بابا؟ هل سيأتي أيضًا؟».

كارين تهز رأسها «لا يا حبيبتي، سوف نكون أنا وأنتِ فقط عندما نصل إلى هناك».

أعيد الماصة إلى فمي لأنني لا أريدها أن تراني وأنا أبتسم، لا أريدها أن تعرف أنني سعيدة أن بابا لن يأتي معنا.

الأحد 28 أكتوبر 2012
2:45 صباحًا

أنهض.

لقد كان حلمًا.

مجرد حلم.

أستطيع أن أسمع قلبي ينبض بشراسة في كل جانب من جسدي، ينبض بقوة حتى إنني أستطيع سماعه، أنفاسي تلهث وأنا مغطاة بالعرق.

كان مجرد حلم.

أحاوِل أن أقنع نفسي بهذا، أريد أن أصدِّق بكل قلبي أن الذكرى التي آتتني لم تكن حقيقية، لا يمكن أن تكون حقيقية.

لكنها حقيقية، أتذكرها بوضوح، كأنَّها حدثت بالأمس، مع كل ذكرى أستعيدها خلال الأيام القليلة الماضية، تظهر ذكرى جديدة بعدها، أشياء إما أنني كنت أقمعها أو أنني كنت صغيرة جدًّا لأتذكرها، الآن تعود بكل قوتها، الأشياء التي لم أرد أن أتذكرها، الأشياء التي تمنيت ألَّا أعرفها.

ألقي بالأغطية عني وأصل للمصباح وأضيئه، الغرفة ممتلئة بالضوء، أصرخ عند إدراك أن شخصًا آخر في سريري، بمجرد أن تخرج الصرخة من فمي، يستيقظ ويظهر في السرير.

«ماذا تفعل هنا بحق الجحيم؟» أهمس بصوت عالٍ.

هولدر يرمق ساعته، ثم يفرك عينيه بكفيه، عندما يستيقظ بما يكفي ليرد، يضع يده على ركبتي «لم أستطع أن أتركك، أردت فقط أن أتأكد أنكِ بخير». يضع يده على عنقي، تحت أذني تمامًا، ويدلك فكِي بإبهامه. «قلبك»، يشعر بنبضي الذي يطرق أطراف أصابعه «أنتِ خائفة».

بعد رؤيته في سريري، يهتم بي مثلما يفعل ... لا أستطيع أن أغضب منه، لا أستطيع أن ألومه، برغم حقيقة أنني أريد أن أغضب منه، لكنني فقط لا أستطيع، لو لم يكن هنا الآن ليهدئني بعد الإدراك الذي حدث لي، لا أعرف ماذا كنت سأفعل، هو لم يفعل شيئًا غير لوم نفسه على كل ما حدث لي، أبدأ في تقبُّل حقيقة أنَّه ربما يحتاج الراحة تمامًا كما أحتاج إليها؛ لذلك أسمح له بأن يسرق قطعة أخرى من قلبي، أمسكُ بيده التي تلمس عنقي وأعتصرها.

«هولدر ... أنا أتذكَّر». صوتي يتهدَّج عندما أتحدَّث وأشعر بأن الدموع تريد أن تندفع، أبتلعها وأدفعها للخلف مع كل شيء عندي، يهم بسرعة جواري على السرير ويلفني لأواجهه تمامًا، يضع كلتا يديه على وجهي وينظر لعينيَّ.

«ماذا تذكرتي؟».

أهزُّ رأسي، لا أريد أن أقولها، لا ييأس مني، يقنعني بعينيه، وهو يحرك رأسه قليلًا، مؤكِّدًا لي أنَّه لا بأس أن أقولها، أهمس بما أستطيع من هدوءٍ، خائفة من أن أقولها بصوتٍ مرتفعٍ «كانت كارين هي مَن بالسيارة، لقد فعلتها هي من خطفتني».

الألم والاعتراف يُكسِيَا ملامحه، يجذبني إلى صدره وهو يلفني بذراعيه «أعرف حبيبتي» يقول من خلال شعري «أعرف».

أتشبَّثُ بقميصه وأعانقه، أريد أن أسبح في الراحة التي تمنحني إيَّاها ذراعاه، أغمض عينيَّ، لكن فقط لثانية، يدفعني بعيدًا بمجرد أن تفتح كارين باب غرفة نومي.

«سكاي؟».

أستدير في السرير وهي تقف عند مدخل الباب، تحملِق في هولدر، ثم تنقل بصرها إليَّ «سكاي؟ ماذا ... ماذا تفعلين؟» غيمة من الارتباك والغضب تعلو وجهها.

أنقل بصري لهولدر «أخرجني من هنا» أقول بصوت غير مسموع «أرجوك».

يومئ، ثم يسير لدولابي، يفتح بابه بينما أقف وألتقط بنطال جينز من الخزانة وأرتديه.

«سكاي؟» تقول كارين وهي تشاهد كلينا من مدخل الباب، لا أنظر إليها، لا *أستطيع* أن أنظر إليها، تتقدَّم بضعة خطوات في الغرفة بمجرد أن يفتح هولدر الحقيبة الدافل[1] ويضعها على السرير.

«ألقي فيها بعض الثياب، سوف أجلب ما تحتاجينه من الحمَّام». نبرة صوته هادئة وبها رباطة جأش، مِمَّا سهَّل مقاومتي للهلع الذي يسري فيَّ إلى حدٍّ ما، أتَّجه إلى دولابي وأبدأ في خلع القمصان من الشماعات.

«لن تذهبين إلى أي مكان معه، هل جننتِ؟» صوت كارين أقرب للذعر، لكنني ما زالت لا أنظر إليها، أستمر في إلقاء ثيابي في حقيبتي، أتجه للخزانة وأشد الدرج العلوي لآخذ حفنة من الجوارب

(1) حقيبة مصنوعة من القماش الخشن المقاوِم للماء.

والسراويل، تقاطعني كارين بينما أتجه للسرير، تضع يديها على كتفي وتجبرني على النظر إليها.

«سكاي»، تقول في ذهول «ماذا تفعلين؟ ما خطبكِ؟ أنت لن تغادري معه».

هولدر يعود من الحمَّام ومعه حفنة من مستلزمات المرحاض، يتجه مباشرة حول كارين، وهو يراكمها في الحقيبة «كارين، أقترح أن تدعيها تذهب» يقول بهدوءٍ يبدو كتهديد.

كارين تسخر منه وتستدير لتواجهه «أنت لن تأخذها، إذا كنت ستخرج من هذا البيت معها، سوف أبلغ الشرطة».

هولدر لا يستجيب ينظر إليَّ ويأخذ الأغراض التي في يدي ثم يستدير ويضعها في الحقيبة ثم يغلقها «هل أنتِ جاهزة؟» يقول وهو يمسكُ يدي.

أومئ.

«هذه ليست مزحة!» تصرخ كارين، الدموع تبدأ في الزحف على وجنتيها وهي تنِقّل بصرها بيننا في ذعر، رؤية الألم على وجهها تحطِم قلبي لأنها أمي وأنا أحبها، لكنني لا أستطيع تجاهل الغضب والخيانة اللذين أشعر بهما جراء الثلاثة عشر عامًا الأخيرة من حياتي.

«سوف أتصل بالشرطة» تصرخ «ليس لديكَ الحق في أن تأخذها!».

أصل لجيب هولدر، أشد منه الهاتف المحمول وأتقدَّم خطوة تجاه كارين، أنظر إليها مباشرة وبهدوءٍ قدر المستطاع، أضع الهاتف أمامها «ها هو» أقول «اتصلي بالشرطة».

تنظر إلى الهاتف في يدي، ثم تنظر إلي «لماذا تفعلين هذا سكاي؟» إنَّها تقاوِم الدموع الآن.

أمسك بيدها وأضع بها الهاتف، لكنها ترفض أن تمسكه «اتصلي بهم! اتصلي بالشرطة يا ماما أرجوكِ». أترجاها الآن، أترجاها أن تتصل بهم؛ لتثبت أنني على خطأ، لتثبت أنَّه ليس لديها شيء تخفيه، لتثبت أنني لست ما تخفيه «أرجوكِ» أقول ثانية بهدوءٍ، كل قطعة من قلبي وروحي تريدها أن تأخذ الهاتف وتتصل بهم حتى أعرف أنني مخطئة.

تتراجع خطوة للخلف في نفس الوقت الذي تتنهَّد فيه، تبدأ في هز رأسها، لقد أصبحت متأكدة أنَّها تعرف أنني أعرف، لكنني لن أبقى بالجوار لأكتشف هذا، هولدر يمسك بيدي ويتقدمني ليفتح النافذة، يدعني أخرج أولًا ثم يخرج خلفي، أسمع كارين تبكي باسمي، لكنني لا أتوقَّف عن السير حتى أصل إلى سيارة هولدر، يصعد كلانا داخلها ويقود بعيدًا، بعيدًا عن العائلة الوحيدة التي عرفتها حقًّا.

الأحد 28 أكتوبر 2012
3:10 صباحًا

«لا يمكن أن نبقى هنا» يقول وهو يقف أمام بيته «كارين يمكن أن تأتي إلى هنا للبحث عنكِ، دعيني أسرع لألتقط بعض الأشياء ثم أعود».

يقترب من المقعد ويجذب وجهي إلى وجهه، يقبّلني، ثم يخرج من السيارة، أثناء الوقت الذي دخل فيه بيته، أسند رأَسي على مسند الرأس وأحدِّق من النافذة، لا يوجد نجمة واحدة في السماء لأعدَّها الليلة، مجرد برقٍ، يبدو أن الجو مناسب لليلة التي قضيتها.

يعود هولدر للسيارة بعد دقائق ويلقي بحقيبته على المقعد الخلفي، أمه تقف في المدخل وتشاهده، يسير عائدًا إليها ويمسك وجهها بيديه، تمامًا مثلما يفعل معي، يقول لها شيئًا، لكنني لا أعرف ماذا يقول، تومئ وتعانقه يسير عائدًا للسيارة ويركب.

«ماذا قلت لها؟».

يمسك يدي «قلت لها إنك وأمك تشاجرتما، وأنني سآخذك لبيت أحد أقاربكِ في أوستين، أخبرتها أنني سأبقى مع أبي لأيام قليلة وسأعود قريبًا». ينظر إلي ويبتسم «حسنًا، إنَّها معتادة على رحيلي، للأسف هي ليست قلقة».

أستدير وأنظر من النافذة عندما ينطلق في الطريق، بمجرد أن يبدأ المطر في صفع الزجاج الأمامي «هل حقًّا سنبقى مع أبيك؟».

«سوف نذهب إلى أي مكان تريدينه، برغم أنني أشكُّ أنكِ تريدين الذهاب لأوستين».

أنظر إليه «لماذا لن أريدَ الذهاب لأوستين؟».

يزم شفتيه ويشغل مساحات الزجاج الأمامي، يضع يده على ركبتي ويدلكها بإبهامه «لأن هذا المكان الذي أتيتِ منه» يقول بهدوء.

أعود للنظر من النافذة وأتنهَّد هناك الكثير لا أعرفه، الكثير جدًّا، أضغط جبهتي على الزجاج البارد وأغمض عينيَّ لأسمح بالأسئلة التي قمعتها طوال الليل أن تعاوِد الظهور.

«هل أبي ما زال حيًّا؟» أسأل.

«نعم هو كذلك».

«ماذا عن أمي؟ هل حقًّا ماتت عندما كنت في الثالثة؟».

يتنحنح «نعم، ماتت بحادثة سيارة قبل أن ننتقل للسكن جواركم بأشهر قليلة».

«هل ما زال يعيش في نفس البيت؟».

«نعم».

«أريد أن أراه، أريد أن أذهب إلى هناك».

لا يرد على جملتي في التو، بدلًا من ذلك، يستنشق نفسًا ببطءٍ ثم يزفره «لا أعتقد أنَّها فكرة جيدة».

أستدير إليه «لماذا لا؟ من المحتمل أن أنتمي إلى هناك أكثر من أي مكان آخر، يحتاج أن يعرف أنني بخير».

ينحرف هولدر بالسيارة على جانب الطريق ويصفطها في حديقة، يستدير في مقعده وينظر إلي بدقة «حبيبتي، ليست فكرة جيدة؛ لأنَّك اكتشفتِ هذا من ساعات قليلة، إنَّه الكثير لتستوعبيه قبل أن تتخذي

أي قرارات مترددة، إذا رآكِ أبوكِ وتعرَّف عليكِ، كارين ستذهب إلى السجن، تحتاجين أن تفكري طويلًا وبشدة في هذا، فكري في الإعلام في المراسلين، صدقيني سكاي، عندما اختفيتي عسكروا في مروجنا الأمامية لشهور، الشرطة استجوبتني ليس أقل من عشرين مرة في مدة شهرين، حياتكِ بكاملها على وشك أن تتغير، بصرف النظر عن أي قرار ستتخذينه، لكنني أريدكِ أن تتخذي القرار الأفضل لكِ، سوف أجاوِب عن أي أسئلة لديكِ، سوف آخذك لأي مكان تريدين أن تذهبي إليه لعدة أيام، إذا أردتِ أن تري والدكِ، فسوف نذهب إلى هناك، إذا أردتِ أن نذهب إلى الشرطة، فسوف نذهب إلى هناك، إذا أردتِ فقط أن تهربي من كل شيء، هذا ما سوف نفعله، لكن الآن، أريدكِ أن تأجلي هذا لوقت لاحق، هذه حياتكِ ... *المتبقي من حياتك*».

كلماته ضغطت على صدري كمطرقة حدَّاد، لا أعرف فيما أفكِر، لا أعرف *إن* كنت أفكِر، لقد فكر في هذا من عدة زوايا وليس لديَّ حل لما يجب أن أفعله، ليس لديَّ حل بحق الجحيم.

أفتح الباب وأقف على جانب الطريق تحت المطر، أتحرَّك ذهابًا وجيئًة محاولة أن أركِز على شيءٍ ما من أجل أن أثبِط فرط التنفس الذي داهمني، الجو بارد والمطر توقَّف عن الهطول، هو الآن *يضرب*. قطرات مطر ضخمة تلدغ جلدي ولا أستطيع إبقاء عينيَّ مفتوحتين بسبب قوتها، بمجرد أن يدور هولدر حول مقدمة السيارة، أسير تجاهه بسرعة وألقي ذراعي حول عنقه دافنة رأسي في قميصه المبتل بالفعل «لا أستطع أن أفعل هذا» أصرخ فوق صوت المطر وهو يقصف الرصيف «لا أريد لهذه أن تكون حياتي!».

يقبِل قمة رأسي وينحني على أذني «أنا أيضًا لا أريد لهذه أن تكون حياتكِ» يقول «أنا آسف، أنا آسف أن تركتُ هذا يحدث لكِ».

يحرك إصبعه تحت ذقني ويجذب نظري إلى نظره، طوله يمنع المطر من أن يلدغ عينيَّ، لكن القطرات تنزلق من على وجهه لشفتيه وأسفل عنقه، شعره مبتل ومتلبِّد على جبينه، أزيح خصلة شعر من فوق عينيه، هو حقًّا يحتاج إلى تقليمه ثانية.

«دعينا لا نجعل هذه حياتكِ الليلة»، يقول «دعينا نعود للسيارة ونتظاهر بأنَّنا نقود بعيدًا لأنَّنا *نريد* ذلك ... ليس لأنَّنا *نحتاج* ذلك، نستطيع أن نتظاهر أنني سأقلُّك إلى مكانٍ مدهش ... مكان لطالما تمنيتِ أن تذهبي إليه، يمكنك أن تحضنيني ونتحدَّث عن حماسنا وعن كل شيء سنفعله عندما نصل إلى هناك، نستطيع أن نتحدَّث عن الأشياء المهمة لاحقًا، لكن الليلة ... دعينا لا نجعل هذه هي حياتكِ».

أشد ثغره لثغري وأقبِّله، أقبِّله لأنه دائمًا لديه شيء مثالي ليقوله، أقبِّله لأنه دائمًا هناك من أجلي، أقبِّله لأنه يدعمني في القرارات التي أعتقد أنني أريد أن أتخذها مهما كانت، أقبِّله لأنه صبور للغاية معي بينما أتبيَّن الأشياء، أقبِّله لأنني لا أستطيع أن أفكِّر في أي شيء أفضل من أن أستقل معه السيارة؛ لنتحدث في كل شيء سنفعله عندما نصل إلى هاواي.

أبتعد بفمي عن فمه قليلًا، في منتصف أسوء يوم في حياتي، أجد القوة لأبتسم «شكرًا هولدر ... *جدًا*، لم أكن لأفعل هذا بدونك».

يقبِّلني ثانية برفق في فمي ثم يبتسم لي «نعم، *تستطيعي*».

الأحد 28 أكتوبر 2012
7:50 صباحًا

يمرر أصابعه في شعري، رأسي يستند على حجره ونحن نقود لأكثر من أربع ساعات، أغلق هاتفه في واكو بعد أن استقبل رسائل توسُّل من كارين، أرسلتها من هاتفي، تريده أن يعيدني إلى البيت، المشكلة في هذا أنني لم أعد أعرف أين هو البيت.

بقدر ما أحب كارين لا أعرف كيف أستوعب ما فَعَلَتْه، لا يوجد وضع في العالم يمكنه أن يجعل سرقة طفل شيئًا حسنًا؛ لذلك لا أعرف إن كنت سأرغب في العودة إليها على الإطلاق، أخطِّط لأن أجد معلومات بقدر الإمكان عمَّا حدث، قبل أن أتخذ أي قرار عن كيفية تعاملي مع هذا، أعرف أن الشيء الصواب فعله هو أن أُبْلِغ الشرطة، لكن أحيانًا الشيء الصواب فعله ليس دائمًا الإجابة الأفضل.

«لا أظن أنَّنَا يجب أن نبقى في بيت أبي»، يقول هولدر. أتوقَّع أنَّه يعتقد أنني نائمة، لكن من الواضح أنَّه يعرف أنني مستيقظة منذ حدَّثني.

«سوف نبيت في فندق الليلة ونستوضح ما نريد أن نفعله غدًا، لم أغادر منزله على أفضل الأحوال هذا الصيف، ولدينا الكثير من الدراما التي يجب أن نتعامل معها كما هي».

أومئ برأسي مقابل حضنه «أيا كان ما ستفعل، أعرف فقط أنني أحتاج إلى سرير، أنا متعبة، وليس لديَّ فكرة كيف ما زلت مستيقظة».

أجلس وأمدِّد ذراعي أمامي فور أن أوقف هولدر السيارة في الموقف الخاص بفندق.

***

بعد أن انتهى من إجراءات الدخول، أعطاني مفتاح الغرفة وتركني ليذهب ويصفط السيارة ويجلب أشياءنا، أفتح الباب بالبطاقة ثم أدخل غرفة الفندق، هناك فقط سرير واحد، مِمَّا أتوقَّع أنَّه هو من طلبه، لقد نمنا في نفس السرير مراتٍ عِدَّة من قبل، وكان سيصبح أمرًا غريبًا لو طلب سريرين منفصلين.

يعود إلى الغرفة بعد عدة دقائق ويضع حقائبنا على الأرض، أبحث في حقيبتي عن شيء أنام فيه، لسوء الحظ لم أجلب أي منامة؛ لذلك ألتقط تي شيرت طويلًا وسروالًا.

«أحتاج أن أستحم» ألتقط بعض مستلزمات المرحاض التي أحضرتها وأحملها معي للحمام وآخذ دشًّا طويلًا للغاية. عندما انتهيت، حاولت أن أجفف شعري لكني كنت مستهلكة، بدلًا من ذلك أشد شعري للأعلى في ذيل فرسٍ مبلول وأفرِّش أسناني، عندما أخرج من الحمام أجد هولدر يفرِغ حقِّيبتينا ويعلِّق القمصان في الدولاب، يرمقني ثم يعيد النظر عندما يراني أرتدي تي شيرت وسروالًا فقط، ينظر إلي لكن فقط لثانية قبل أن يشيح بنظره بعدم ارتياح، يحاوِل أن يكون محترمًا، بالنظر لليوم الذي أمضيته، لا أريده أن يعاملني على أنني هشَّة، لو كان هذا يومًا آخر، كان سيعلِّق على ما أرتديه ويداه ستكونان على مؤخرتي في ثانيتين على الأكثر، لكنه عوضًا عن ذلك يمنحني ظهره ويأخذ آخر أغراضه من الحقيبة الدافل.

«سوف آخذ دشًّا سريعًا»، يقول «لقد ملأت جردل الثلج وجلبت بعض المشروبات، لم أكن متأكدًا إذا أردتِ صودا أم ماء؛ لذلك

جلبت كليهما». يلتقط شورت البوكسر ويسير حولي باتجاه الحمام، حريصًا على ألَّا ينظر إليَّ، عندما يمر بي، أمسك معصمه، يتوقَّف ويستدير وهو ينظر بحذر لعينيَّ دون أي مكانٍ آخر.

«هلَّا صنعت لي معروفًا؟».

«بالطبع حبيبتي» يقول بإخلاص.

أضم يدي ليديه وأرفعها لفمي، أقبِّل كفه بخفة ثم أريحها على وجنتي «أعرف أنك قلقٌ عليَّ، لكن إذا كان ما يحدث في حياتي يسبِّب لكَ إحساسًا بعدم الراحة حول إنجذابكَ إليَّ؛ لدرجة أنكَ لا تستطيع حتى أن تنظر إليَّ وأنا نصف عارية، سيحطم هذا قلبي، أنت الشخص الوحيد المتبقي لي يا هولدر، أرجوكَ لا تعاملني بشكلٍ مختلفٍ».

ينظر إليَّ كأنَّه يعرف ما أقصده، ثم يسحب يديه بعيدًا عن وجنتي، عيناه تنظران لشفتيَّ، وابتسامة صغيرة ترتسم على طرف فمه «أنت تمنحينني شجاعة الاعتراف بأنني ما زلت أريدكِ، برغم أن حياتكِ تحولت إلى خراء؟».

أومئ «معرفة أنكَ ما زلتَ تريدني ضرورية الآن أكثر من *قبل* أن تتحوَّل حياتي إلى خراء».

يبتسم ويضع شفتيه على شفتيَّ، وهو يمسح بيده خصري وحتى مؤخرة ظهري، يده الثانية مزروعة بشكلٍ ثابت خلف رأسي، تدعمه بينما يقبلني بعمق، قُبْلتُه كانت تمامًا ما أُريده الآن، إنَّها الشيء الوحيد الجيد في عالم ممتلئ بلا شيء سوى السوء.

«أنا حقًّا أحتاج لأن أستحم» يقول من بين القبلات «لكن الآن بعد أن أصبح معي تشجيعكِ على أن أستمر في أن أعاملك نفس

المعاملة؟» يمسك بمؤخرتي ويشدني إليه «لا تنامي بينما أنا هناك؛ لأنني عندما أخرج أريد أن أريكِ كم أفكِّر في أن مظهركِ الآن لا يُصدَّق».

«جيد» أهمس إليه في فمه، يفلتني، ثم يسير تجاه الحمام، أستلقي على السرير بمجرد أن أسمع صوت ضرب الماء.

أحاوِل أن أشاهد التلفاز لحينٍ، حيث إنني لم تتح لي الفرصة أبدًا، لكن لا شيء يلفت انتباهي. كانت أربعة وعشرين ساعة مُرهقة، الشمس بالفعل سطعت ولم نذهب إلى السرير بعد، أغلق الستائر الخفيفة والجانبية، ثم أزحف للسرير وألقي بوسادة فوق عينيَّ، بمجرد أن أستقبل النوم أشعر بهولدر يزحف خلفي للسرير، يثني ذراعً واحدة تحت وسادتي والأخرى على جانبي، أستطيع أن أشعر بصدره الدافئ الذي يضغط به ظهري وبقوة ذراعيه حولي، يشبك يديَّ بيديه ويقبِّلني برفقٍ على مؤخرة رأسي.

«أنا أحيا بكِ»، أهمس إليه.

يقبِّل رأسي ثانية ويتنهَّد في شعري «لا أعتقد أنني ما زلت أحيا بكِ، أنا متأكد أنني انتقلت إلى أبعد من هذا، لكنني ما زلت غير مستعدٍ لأن أقولها لكِ، عندما أقولها، أريدها أن تكون منفصلة عن هذا اليوم، لا أريدكِ أن تتذكريها بهذا اليوم».

أشد يده لفمي وأقبلها بخفة «وأنا أيضًا».

ومرة أخرى في عالمي الجديد الممتلئ بوجع القلب والكذب، هذا الولد الميؤوس منه إلى حدٍ ما يجد طريقة ليجعلني أبتسم.

السبت 28 أكتوبر 2012
5:15 مساءً

نمنا في فترة الإفطار والغذاء، في الوقت الذي أصبحنا فيه بعد الظهر دخل هولدر بالطعام، كنت أتضوَّر جوعًا، لقد مضى أربعة وعشرون ساعة منذ أكلت أي شيء، سحب كرسيين للمائدة وأخرج الأغراض والمشروبات من الأكياس، أحضر لي نفس الشيء الذي طلبته بعد العرض الفني ليلة أمس، والذي لم نذهب للجوار لنطلبه فعليًّا، أزيل الغطاء من الشوكولاته المخفوقة وأشرب جرعة ضخمة، ثم أزيل لفة البرجر، عندما أفعل ذلك، قطعة ورق صغيرة تسقط على المائدة، ألتقطها وأقرأها.

فقط لأنه لم يعد لديكِ هاتف وحياتكِ درامية بجنون، ما زلت لا أريد لغرورِكِ أن يتضخم، بدوتي حقًّا بشعة في التي شيرت وسروالكِ، أتمنى بالفعل أن تشتري لنفسك منامة تغطي الساقين اليوم حتى لا أضطر لأن أرى ساقي الفراخ ثانية طوال الليل.

عندما أعيد الملاحظة للمائدة وأنظر إليه، يبتسم إلي، غمازاتاه رائعتان للغاية، بالفعل أميل عليه وألعق واحدة هذه المرة.

«ماذا كان هذا؟» يسأل ضاحكًا.

آخذ قضمة من البرجر وأهز كتفيَّ «كنت أريد أن أفعل هذا منذ اليوم الذي رأيتكَ فيه في متجر البقالة».

ابتسامته تتحوَّل إلى إعجاب بالنفس ويستند إلى كرسيه «أردتِ أن تلعقي وجهي في أول مرة رأيتِني؟ أهذا حقًّا ما تفعليه عندما تنجذبين للفتيان؟».

أهز رأسي «ليس وجهكَ، غمازتك، ولا ... أنت الفتي الوحيد على الإطلاق الذي كان لديَّ دافعٌ لألعقه».

يبتسم إليَّ بثقة «جيد؛ لأنَّك الفتاة الوحيدة على الإطلاق الذي لديَّ الدافع لأحبها».

اللعنة. لم يقل مباشرة إنَّه يحبني، لكن سماع هذه الكلمة تخرج من فمه يجعل قلبي ينتعش في صدري، آخذ قضمة برجر لأخفي ابتسامتي وأجعل كلمته معلقة في الهواء، لست مستعدة لأن أتركها ترحل بعد.

ننهي طعامنا في هدوء، أقف وأنظف المائدة، ثم أتجه للسرير وأرتدي حذائي.

«أين ستذهبين؟» يشاهدني وأنا أربط حذائي، لا أجيبه مباشرة؛ لأنني لست متأكدة أين سأذهب، عندما أربط حذائي أقف وأتجه إليه، ثم ألف ذراعي حوله.

«أريد أن أذهب في تمشية» أقول «وأريدك أن تأتي معي، أنا جاهزة للبدء في طرح الأسئلة».

يقبِّل جبهتي، ثم يلتقط المفاتيح من على المائدة «إذن دعينا نذهب». يقترب مني ويشبِّك أصابعه مع أصابعي.

فندقنا ليس قريبًا لأي حدائق أو مسارات مشي؛ لذلك نتجه للفناء، هناك عدة كبائن يحدون المسبح، جميعها خالية، يقودني لواحدة منها، نجلس وأسند رأسي على كتفه وأنا أوجه بصري للمسبح،

إنَّه أكتوبر لكن الطقس معتدل، أشد ذراعي من خلال أكمامي وأضم نفسي وأنا أحتضنه.

«تريدينني أن أخبرك بما أتذكره؟» يسأل «أم أن لديكِ أسئلة معينة؟».

«كلاهما، لكنني أريد أن أسمع حكايتكَ أولًا».

ذراعه تلف كتفي، أصابعه تمسد أعلى ذراعي ويقبّل جانب وجهي، لا يهم كم مرَّة يقبِّلني على رأسي؛ لأنني دائمًا أشعر وكأنه لأول مرة يقبّلني.

«عليكِ أن تعرفي كم أن هذا سيريالي بالنسبة إليَّ سكاي، لقد فكَّرت فيما حدث لكِ كل يوم في الثلاثة عشر عامًا الأخيرة، وأعتقد أنني كنت أعيش قريبًا منكِ لسبع سنوات منها؟ ما زلت أجد صعوبة في استيعاب ذلك، والآن، أخيرًا وجدتكِ، وأحكي لكِ عن كل ما حدث».

يتنهَّد وأشعر برأسه تستند على ظهر الكرسي، يتوقَّف لبرهة، ثم يكمل «بعد أن رحلت السيارة، ذهبتُ إلى البيت وأخبرتُ ليز أنكِ رحلتِ مع أحدهم، استمرت في سؤالي مَن، لكنني لم أعرف، أمي كانت في المطبخ؛ لذلك ذهبت إليها وأخبرتها، لم تلقِ لي حقًّا أي انتباه. كانت تطهو العشاء وكنا مجرد أطفال، تعلَّمت ألَّا تنتبه لنا، بجانب أنني كنت لا أزال غير متأكد من أنَّه حدث شيء لا يفترض به أن يحدث؛ لذلك لم أبدو فزعًا أو غيره، طلبت مني أن أذهب للخارج وألعب مع ليز، طريقتها غير المبالية بخصوص هذا جعلتني أعتقد أن كل شيء بخير، كوني في السادسة جعلني متأكدًا أن الكبار يعرفون كل شيء؛ لذلك لم أتفوَّه بشيءٍ آخر عن هذا الأمر، خرجت لألعب ومضت ساعتان أخريان عندما خرج والدِ ينادي عليكِ، بمجرد أن سمعته

ينادي باسمك تجمدت، وقفت في منتصف حديقتي وشاهدته وهو يقف على الرواق وينادي عليكِ، كانت هذه اللحظة التي عرفت فيها أنَّه ليس لديه فكرة أنكِ رحلتي مع أحدهم، عرفت أنني فعلت خطأ ما».

«هولدر»، قاطعته «كنتَ مجرد ولد صغير».

يتجاهل تعليقي ويكمل «أبوكِ سار لحديقتنا وسألني إذا كنت أعرف أين أنتِ». يتوقَّف ويتنحنح، أنتظر بصبر حتى يكمل، لكن يبدو أنَّه يحتاج إلى أن يستجمع أفكاره، سماعه يحكي لي ماذا حدث في هذا اليوم يشعرني وكأنه يحكي لي قصة، لا أشعر بأن ما يقوله متعلق مباشرة بحياتي أو بي.

«سكاي، عليكي أن تفهمي شيئًا، لقد كنت مرعوبًا من أبيكِ، كنت بالكاد ست سنوات وعرفت للتوّ أنني فعلت شيئًا بشعًا بتركِكِ وحدكِ، الآن أبوكِ ضابط الشرطة يقف أمامي وبندقيته تظهر من زيِّه، ذُعِرت، وركضت إلى بيتي، مباشرة إلى سريري وأغلقت الباب بالمفتاح.

هو وأمي طرقَا بابي لنصف ساعة، لكنني كنتُ خائفًا جدًّا لأفتحه وأعترف لهم أنني عرفت ما حدث، رد فعلي أقلقهما؛ لذلك طلب من خلال بثِّه اللاسلكي دعمًا، عندما سمعت سيارات الشرطة تقف في الخارج، ظننت أنهم هنا لأجلي، ما زلت لم أفهم ماذا حدث لكِ، بعد وقتٍ أقنعتني أمي بالخروج من الغرفة، ثلاث ساعات بالفعل مروا منذ رحلتي في السيارة».

ما زال يربت على كتفي، لكن قبضته أصبحت أكثر إحكامًا الآن، أدفع ذراعي في أكمام قميصي حتى أتمكن من أن آخذ يده وأمسكها.

«أخذوني إلى قسم الشرطة واستجوبوني لساعات، أرادوا أن يعرفوا إذا كنت رأيت أرقامًا للوحة السيارة، ما نوع السيارة التي خطفتكِ؟

ماذا كان شكل الشخص؟ ماذا قالوا لكِ؟ سكاي، لم أكن أعرف أي شيء، أنا حتى لم أستطع تذكر لون السيارة، كل ما استطعت قوله إليهم هو ما كنتِ ترتدينه بالضبط؛ لأنَّك كنتِ الشيء الوحيد الذي حفظت صورته في رأسي. أبوكِ كان غاضبًا مني، استطعت أن أسمعه يصرخ في مدخل القسم أنني إذا كنت فقط أخبرت أحدهم عندما حدث ذلك، كان من الممكن أن يجدوكِ، لامني. عندما يلومكِ ضابط شرطة لأنه فقد ابنته، تميلين إلى تصديق أنَّه يعرف ما يتحدَّث عنه. ليز سمعته يصرخ أيضًا؛ لذلك اعتقدت أن كل ما حدث كان خطأي. لأيام، لم تتكلَّم حتى معي. كلانا كان يحاوِل أن يفهم ما حدث، لِسِتِّ سنوات عِشنا في هذا العالم المثالي أن كل الكبار دائمًا على صواب والأشياء السيئة لا تحدث للطيبين، ثم، في حدود دقيقة، خُطفتي وكل شيء ظننَّا أنَّنا نعرفه أصبح صورة مزيفة للحياة التي بناها لنا آباؤنا، أدركنا هذا اليوم أن حتى الكبار يفعلون أشياء فظيعة، الأطفال يختفون، أصدقاؤك الأقرب يُؤخذون منك ولا تعرف حتى إذا كانوا على قيد الحياة. مكتبة سُر مَن قرأ

«شاهدنا الأخبار باستمرار، في انتظار التقارير، لأسابيع يعرضون صورتك على التلفاز، يبحثون عمَّن يدلهم، أحدث صورة لكِ كانت تمامًا قبل وفاة أمك، عندما كنتِ في الثالثة فقط، أذكر أن هذا ضايقني، متعجبًا كيف مر عامان دون أن يلتقط لكِ أحدهم صورة أحدث، عرضوا صورًا لبيتك وأحيانًا لبيتنا أيضًا، كانوا يذكرون كل حين وآخر الولد في البيت المجاور الذي رأى ما حدث لكنه لا يتذكر أي تفاصيل، أذكر أنَّه في ليلة ... آخر ليلة سمحت لنا أمي بمشاهدة التلفاز ... أحد المراسلين عرض صورة جديدة لكلا بيوتنا، ذكروا الشاهد الوحيد، لكنهم أشاروا إلي كالولد الذي فقط الأمل، أغضب هذا أمي بشدة،

رَكَضَتْ للخارج وبدأت تصرخ في المراسلين، تصيح فيهم ليتركونا في حالنا، ليتركوني في حالي، كان على أبي أن يجرَّها لتعود داخل البيت.

«والداي فعلًا ما في وسعهما ليحاولا أن يجعلا حياتنا طبيعية على قدر الإمكان، بعد شهرين، توقَّف المراسلون عن الظهور، الرحلات اللانهائية لقسم الشرطة ليحققوا معي توقفت أخيرًا، الأشياء بدأت تعود ببطء لطبيعتها مع كل الجيران، كلهم إلَّا ليز وأنا، كان الأمر كما لو أن أملنا ضاع مع هوب».

سماع كلماته والأسى في صوته جعلاني أشعر بالذنب، قد يفكِّر أحدهم أن ما حدث لي كان صادمًا للغاية وترك أثره فيَّ أكثر مِن كلِّ مَن حولي، ومع ذلك، أنا بالكاد أتذكره، كان حدث هادئًا في حياتي، برغم أنَّه عمليًّا أفسد هولدر وليزلي، كارين كانت هادئة ولطيفة، وملأت رأسي بالأكاذيب عن حياة التبني ودار الرعاية، والتي لم أفكر حتى أن أسألها عنها، كما قال هولدر، في هذا السن الصغير تصدِق أن الكبار صادقون وأوفياء للغاية، لا تفكِر حتى أن تسألهم.

«لقد قضيت سنوات طويلة أكره أبي لأنه تخلَّى عني» أقول بهدوء «لا أصدِّق أنَّها خطفتني منه، كيف أمكنها أن تفعل هذا؟ كيف يفعل هذا أي أحد؟».

«لا أعرف حبيبتي».

أعتدل في جلستي وأستدير لأنظر إلى عينيه «أحتاج أن أرى البيت» أقول «أحتاج إلى المزيد من الذكريات، لكن ليس لديَّ أي منها وهذا صعب الآن، بالكاد أتذكَّر أي شيء، ناهيك عن أبي، أريد فقط أن نقود إلى هناك، أحتاج أن أراه».

يربت على ذراعي ويومئ «الآن؟».

«نعم، أريد أن أذهب قبل أن يحل الظلام».

التزمت الصمت طوال الطريق، حلقي جافّ ومعدتي معقودة، أنا خائفة ... خائفة من أن أرى البيت ... خائفة أن يكون بالبيت ... وخائفة أنني يمكن أن أراه، أنا حقًّا لا أريد أن أراه بعد، أنا فقط أريد أن أرى المكانٍ الذي كان بيتي الأول، لا أعرف إن كان هذا سيساعدني على التذكر لكنني أعرف أن عليَّ أن أفعله.

يبطئ السيارة ويشد المكابح عند الرصيف، أنظر إلى صف البيوت عبر الشارع، خائفة من أن أحوِّل نظري إلى نافذتي؛ لأنه من الصعب للغاية أن تستدير وتنظر.

«نحن هنا» يقول بهدوء «يبدو أن لا أحد بالبيت».

ببطء أدير رأسي وأنظر من نافذته على أول بيت عشت به على الإطلاق، الوقت متأخر والليل يبدأ في ابتلاع النهار، لكن السماء كاشفة بما يكفي لأتبيَّن البيت، يبدو مألوفًا، لكن رؤيته لم تستحضر ذكرياتي فورًا، البيت لونه بيج بزخارف من اللون البني الداكن، لكن الألوان لا تبدو مألوفة تمامًا، وكأن هولدر يستطيع أن يقرأ أفكاري، يقول: «كان لونه أبيض».

أستدير في الكرسي وأواجه المنزل، محاوِلة تذكُّر أي شيء، أحاوِل أن أتخيَّل المشي من خلال الباب الأمامي ورؤية غرفة المعيشة، لكنني لا أستطيع، لقد مُحي بشكلٍ ما من عقلي، مثل كل شيء عن هذا البيت وهذه الحياة.

«كيف أستطيع تذكُّر كيف كانت غرفة معيشتك ومطبخك، لكنني لا أستطيع تذكر غرفة معيشتي ومطبخي؟».

لا يجاوبني؛ لأنه على الأغلب يعرف أنني لا أبحث حقًّا عن إجابة، هو فقط يضع يده على يديَّ ويبقيها هناك بينما نحدِّق في البيوت التي غيَّرت مسارات حيواتنا للأبد.

قبل ثلاثة عشر عامًا

«هل سيمنحكِ أباكِ حفلة عيد ميلاد؟» تسأل ليزلي.

أهز رأسي «ليس لديَّ حفلات عيد ميلاد».

ليزلي تعبس، ثم تجلس على سريري وتلتقط الصندوق غير الملفوف القابع على وسادتي «هل هذه هدية عيد ميلادك؟» تسأل.

آخذ الصندوق من يديها وأعيده على وسادتي «لا، بابا يشتري لي الهدايا طوال الوقت».

«هل ستفتحينها؟» تسأل.

أهز رأسي ثانية «لا، لا أريد».

تطوي يديها في حجرها وتتنهد، ثم تنظر حول الغرفة «لديكِ الكثير من الألعاب، لماذا لا نأتي هنا أبدًا ونلعب؟ نحن دائمًا نذهب لبيتي وهو ممل».

أجلس على الأرض وأمسك حذائي لأرتديه، لا أخبرها أنني أكره غرفتي، لا أخبرها أنني أكره بيتي، لا أخبرها أننَّا دائمًا نذهب إلى بيتها؛ لأنني أشعر أنني آمنة هناك أكثر من بيتي، آخذ أربطة حذائي بين أصابعي وأقترب منها على السرير «هل يمكن أن تربطي هذه؟».

تمسك قدمي وتضعها على ركبتها «هوب عليكِ أن تتعلمي كيف تربطين حذاءك، أنا ودين تعلَّمنا كيف نربط أحذيتنا منذ كُنَّا في الخامسة» تنزل على الأرض وتجلس أمامي.

مكتبة
t.me/soramnqraa

«شاهديني» تقول «هل تري هذا الخيط؟ أمسكيه هكذا» تضع الخيوط في يديَّ وتريني كيف ألفه وأشده حتى يُربط كما ينبغي له.

عندما تسعادني على ربط كليهما مرتين، تفكهما وتطلب مني أن أفعلها مجددًا بنفسي، أحاوِل أن أتذكّر كيف علّمتني أن أربطهما، تقف وتتجه لخزانتي بينما أحاوِل بأفضل ما عندي أن أعقد رباط الحذاء.

«هل هذه أمك؟» تقول ممسكة بصورة، أنظر للصورة بين يديها، ثم أعيد النظر لحذائي.

«نعم».

«هل تفتقدينها؟» تسأل.

أومئ وأنا أحاوِل أن أعقد رباط حذائي ولا أفكر كم أفتقدها، أفتقدها للغاية.

«هوب لقد فعلتِها!» ليزلي تصرخ، تجلس ثانية على الأرض أمامي وتحضنني «لقد فعلتِها كلها بنفسك، أنت تعرفين كيف تربطين حذاءك الآن».

أنظر إلى حذائي وأبتسم.

الأحد 28 أكتوبر 2012
7:10 مساءً

«ليزلي علمتني كيف أربط حذائي» أقول بهدوء وأنا ما أزال أحدِّق بالبيت.

هولدر ينظر إلي ويبتسم «تذكرتيها وهي تعلمك ذلك؟».

«نعم».

«كانت فخورة جدًّا بهذا» يقول وهو يحول بصره إلى الشارع.

أضع يدي على مقبض الباب وأفتحه، ثم أخرج، الهواء يصبح أبرد الآن؛ لذلك أختطف الهودي وأدخله من رأسي.

«ماذا تفعلين؟» يقول هولدر.

أعرف أنَّه لن يفهم وحقًا لا أريده أن يحاول أن يتحدَّث معي عن هذا؛ لذلك أغلق الباب وأتخطَّى الشارع دون أن أجاوبه، يقف خلفي مباشرة ويناديني باسمي بينما أخطو على العشب «أريد أن أرى غرفتي هولدر». أكمل المشي، إلى حدٍّ ما أعرف بالضبط أي جانب من البيت سأسير فيه، دون أن يكون لديَّ ذكرى ملموسة عن تصميم البيت.

«سكاي لا يمكنك ذلك، لا أحد هنا، هذه مخاطرة».

أسرع حتى أركض، سأفعل هذا سواء منحني موافقته أم لا، عندما أصل إلى النافذة التي أنا متيقنة بعض الشيء أنَّها تؤدي إلى التي كانت غرفة نومي، أستدير وأنظر إليه «أحتاج أن أفعل هذا، هناك أشياء عن أمي أريدها من هناك هولدر، أعرف أنكَ لا تريدني أن أفعل هذا، لكنني أحتاج لأن أفعل».

يضع يديه على كتفيَّ وعيناه قلقتان «لا يمكنك أن تقتحمي المكان سكاي، إنَّه شرطي ماذا ستفعلين؟ تكسرين النافذة الملعونة؟».

«هذا البيت رسميًا ما زال بيتي، إنَّه ليس اقتحامًا» أرد. لقد أثار حقًا نقطة جيدة برغم ذلك، كيف يفترض بي أن أدخل؟ أزم شفتاي وأفكِر، ثم أطرقع أصابعي «بيت الطيور! هناك بيت طيور في مؤخرة الرواق وبداخله مفتاح».

أستدير وأركض للحديقة الخلفية، أُصدم عندما أرى أن هناك فعلًا بيتَ طيور، أبحث بأصابعي داخله متأكدة بما يكفي أن هناك مفتاحًا، العقل شيء مجنون.

«سكاي، لا تفعلي» هو فعليًا يترجاني ألَّا أستمر في هذا.

«سوف أدخل وحدي» أقول «تعرف أين غرفة نومي، انتظر خارج النافذة ودعني أعرف إذا رأيتَ أحدهم يوقف سيارته».

يتنهَّد بعمق، ثم يمسك ذراعي بمجرد ان أضع المفتاح في الباب الخلفي «أرجوكِ لا تجعلي وجودكِ هنا أمرًا واضحًا، وأسرعي» يقول. يشدني ليعانقني، ثم ينتظر أن أسير للداخل، أدير المفتاح لأرى إن كان سيفتح الباب.

مقبض الباب يلف.

أسير للداخل وأغلق الباب خلفي، البيت مظلم ونوعًا ما غريب، ألف لليسار وأدخل المطبخ، بشكلٍ ما أعرف بالضبط أين باب غرفة نومي، أحبس أنفاسي وأنا أحاوِل ألَّا أفكر في خطورة وتداعيات ما أفعله، التفكير في أن يقبض عليَّ ترعبني؛ لأنني لست متأكدة إذا كنت أريد أن يجدني أحد. أفعل ما قاله هولدر وأسير بحذر، لا أريد أن أترك أي أثر خلفي يقول إنني كنت هنا. عندما أصل إلى الباب، آخذ نفسًا عميقًا وأضع يديَّ على مقبض الباب، ثم ببطء أفتحه. عندما ينفتح الباب وتصبح الغرفة واضحة، أضيء النور لأحصل على رؤية أفضل.

عدا القليل من الصناديق المكدسة عند الزاوية، كل شيء يبدو مألوفًا، ما زَالَتِ تبدو كغرفة طفلة صغيرة، لم تُمسَّ لثلاثة عشر عامًا، يجعلني هذا أفكِر في غرفة ليزلي وكيف أنَّها لم تُمسَّ منذ ماتت، يبدو أنَّه صعب أن تتجاوَز التذكارات المادية لأناس تحبهم.

أمرر أصابعي على الخزانة وأترك خطًا في التراب، رؤية آثار إصبعي تذكرني بسرعة أنني لا أريد أن أترك أي دليل أنني كنت هنا؛ لذلك أرفع يدي وأضعها جانبي، ثم أمسح الأثر بقميصي.

صورة أمي البيولوجية ليست على السرَّاحة حيث أتذكَّر أنَّها هناك، أنظر حول الغرفة، آملة أن أجد شيئًا منها يمكن أن آخذه معي، ليس لديَّ ذكريات عنها، وبالتالي صورة ستكون أكثر مما أريد، أنا فقط أريد شيئًا يربطني بها، أريد أن أعرف كيف تبدو وأتمنى أن يمنحني هذا أي ذكريات يمكنني الاحتفاظ بها.

أسير للسرير وأجلس عليه، ثيمة الغرفة هي السماء، وهي مفارقة، على اعتبار أن هذا هو الاسم الذي منحتني إياه كارين، هناك سحب وأقمار على الستائر والجدران، واللحاف مُغطى بالنجوم، هناك نجوم في كل مكان، النوع البلاستيكي الذي يلتصق بالجدران والسقف

ويضيء في العتمة، الغرفة مغطاةٍ بها، تمامًا مثل النجوم التي تغطي سقف غرفتي في بيت كارين، أتذكّر استجدائي لكارين حتى نشتريها عندما رأيتهم في المتجر منذ عدة سنوات، رأت أنهم طفوليون، لكن كان عليَّ أن أحصل عليها، لم أكن متأكدة حتى لماذا أردتهم بهذا السوء، لكن الآن الأمر أصبح واضحًا، لا بد وأنني أحببت النجوم عندما كنت هوب.

التوتر المزروع في معدتي يصبح أكثر كثافة عندما أستلقي على ظهري فوق الوسادة وأنظر للأعلى على السقف، موجة مألوفة من الخوف تجتاحني، وأستدير لأنظر إلى باب غرفة النوم، إنَّه نفس مقبض الباب الذي أدعو ألَّا يستدير في كابوسي الذي حلمت به الليلة الماضية.

أرتشف نفسًا وأعتصر عينيَّ، أريد للذكرى أن تذهب، لقد حبستها بعيدًا لثلاثة عشر عامًا، لكن كوني هنا على هذا السرير ... لا أستطيع أن أحبسها أكثر من ذلك، الذكرى تمسك بي كشبكة، ولا أستطيع أن أقطعها، قطرات دموع دافئة تنزل على وجهي وأتمنى لو كنت استمعت لهولدر، لم يكن أبدًا يجب أن آتي إلى هنا، لو لم أعد إلى هنا، لم أكن لأتذكَّر.

قبل ثلاثة عشر عامًا

تعودت أن أحبس أنفاسي وأتمنَّى أن يظن أنني نائمة، لكن هذا لم يفلح؛ لأنه لا يهتم إن كنت نائمة أم لا. مرة حاولت أن أحبس أنفاسي وتمنيت أنَّه يظن أنني ميتة، هذا لم يفلح أيضًا؛ لأنه لم يلحظ أبدًا أنني أحبس أنفاسي.

مقبض الباب يُدار وقد نفدت كل الحيل الآن، أحاوِل أن أفكر في حيلة أخرى سريعة، لكنني لا أستطيع، يغلق الباب خلفه وأسمع خطواته تقترب، يجلس جواري على السرير وأحبس أنفاسي على أي حال؛ ليس لأنني أظن أن هذا قد يفلح هذه المرة، لكن لأن هذا يساعدني ألَّا أشعر كم أنا خائفة.

«أهلًا يا أميرة»، يقول وهو يدسُّ شعري خلف أذني «لقد جلبت لكِ هدية».

أغلق عينيَّ بشدة لأنني لا أريد هدية، أحب الهدايا وهو دائمًا يشتري لي أفضلها؛ لأنه يحبني، لكنني أكره عندما يجلب الهدايا ليلًا؛ لأنني لا أحصل عليها فورًا، هو دائمًا يجعلني أشكره أولًا.

لا أريد هذه الهدية، لا أريدها.

«يا أميرة؟».

صوت أبي دائمًا يجعل بطني يؤلمني، هو دائمًا يتحدَّث معي بلطف وهذا يجعلني أفتقد أمي، لا أتذكَّر كيف كان صوتها؛ لأن أبي قال إنَّه يشبه صوتي، يقول أبي أيضًا إن أمي سوف تغضب إن توقفت

عن أخذ الهدايا؛ لأنها لم تعد هنا لتأخذ هداياه، هذا يجعلني أحزن وأشعر فعلًا بالسوء؛ لذلك أستدير وأنظر إليه.

«هل يمكن أن أحصل على هديتي غدًا يا بابا؟» لا أريد أن أغضبه، لكنني لا أريد هذا الصندوق الليلة، لا أريده.

أبي يبتسم لي ويمشِّط شعري للخلف. «بالطبع يمكنك أن تحصلي عليها غدًا، لكن أليس عليكِ أن تشكري بابا لأنه اشتراها لكِ؟».

قلبي يبدأ في الخفقان بصوتٍ عالٍ وأنا كره عندما يفعل قلبي هذا، لا أحب الطريقة التي يشعر بها قلبي ولا أحب مشاعر الخوف في معدتي، أتوقَّف عن النظر لأبي وأنظر للنجوم بدلًا منه، آملة أن أستطيع أن أفكر كم هي جميلة، إذا استمررت في التفكير في النجوم والسماء، ربما يساعد هذا قلبي أن يتوقَّف عن الخفقان بسرعة، ويساعد بطني على أن تتوقَّف عن أن تؤلمني بشدة.

أحاوِل أن أعدها، لكنني أستمر في التوقف عند رقم خمسة، لا أستطيع أن أتذكَّر ما الأرقام التي تلي خمسة؛ لذلك عليَّ أن أبدأ من جديد، على أن أعد النجوم مرارًا وتكرارًا، خمسة كل مرة؛ لأنني لا أريد أن أشعر ماذا يفعل أبي الآن، لا أريد أن أشعر به أو أشمَّه أو أسمعه، وعليَّ أن أعدَّهم وأعدَّهم وأعدَّهم حتى لا أشعر به أو أسمعه أو أشمه بعد الآن.

ثم عندما يتوقَّف أبي من جعلي أشكره، يشد قميص نومي لتحت ثانية ويهمس: «تصبحين على خير يا أميرة» أستدير وأشد الأغطية على رأسي وأغمض عينيَّ بشدة محاولة ألا أبكي ثانية، لكنني أفعل، أبكي كما أفعل في كل مرة يجلب لي أبي هدية في المساء.

أكره أن أحصل على الهدايا.

الأحد 28 أكتوبر 2012
7:29 مساءً

أقف وأنظر للأسفل على السرير، أحبس أنفاسي خوفًا من الأصوات التي تتصاعد من أعماق حلقي.

لن أبكي

لن أبكي

أهبط على ركبتيَّ ببطء، أضع يديَّ على حافة السرير وأمرر أصابعي على النجوم الصفراء المنسكبة على خلفية الزرقاء الداكنة للحاف، أحدِّق في النجوم حتى تبدأ في التلاشي من الدموع التي تغيِّم رؤيتي.

أغلق عينيَّ بشدة وأدفن رأسي في السرير، أقبض على حفنات من البطانية، كتفاي يبدآن في الارتعاش؛ لأن التنهيدات التي أحاوِل احتواءها بصعوبة تفلت مني بقوة، أقف في حركة سريعة، أصرخ وأنزع البطانية من السرير، وألقيها في الغرفة.

أكوِّر قبضتي وأبحث حولي بشكلٍ محموم عن شيء آخر لألقيه، أخطف الوسائد من السرير وألقي بها على انعكاس في المرآة لفتاة، فتاة لم أعد أعرفها، أشاهد الفتاة في المرآة وهي تحدِّق فيَّ، تبكي بشكل مثير للشفقة، الضعف في دموعها يغضبني، نبدأ في الركض تجاه بعضنا حتى تتصادم قبضتينا في زجاج المرآة فتهشمه، أشاهدها وهي تتساقط في ملايين القطع المضيئة على السجادة.

أمسك بحواف الخزانة وأدفعها جانبًا، أفلت صرخة أخرى كانت محبوسة لزمن طويل، عندما تستقر الخزانة على ظهرها، أفتح الأدراج وأقذف بمحتوياتها في أنحاء الغرفة، ألف وألقي وأركل كل شيء في طريقي. أقبض على الستائر الزرقاء تمامًا، وأنزعها من الألواح التي تمسكها، حتى تسقط حولي، أصل إلى الصناديق المكدسة أعلى الزاوية وبدون أن أعرف ما بداخلها، آخذ الصندوق الذي على القمة وألقيه على الجدار بقدر ما تستطيع أن تحشده قوة هيكل من خمسة أقدام وثلاثة إنشات.

«أكرهك!» أبكي «أكرهك، أكرهك، أكرهك!«

أقذف كل ما أجده أمامي على أيّ شيءٍ أجده أمامي، كل مرة أفتح فمي لأصرخ أتذوَّق ملوحة الدموع الَتي تنهمر على وجنتيَّ.

فجأة تداهمني ذراعَا هولدر من الخلف، يمسكاني بإحكام فأصبح بلا حراك، أتشنج وأسقط وأصرخ أكثر، حتى تفقد أفعالي جدواها وتصبح مجرد ردود أفعال.

«توقفي» يقول بهدوء في أذني، دون أن ينوي تركي، أسمعه لكنني أتظاهر بعكس ذلك، أو أنني فقط لا أهتم، أستمر في مصارعة قبضته لكنه فقط يُحكِم سيطرته عليَّ.

«لا تلمسني!» أصرخ بملء صدري وأنا أخربش ذراعيه، ومرة أخرى هذا لا يثبط همته.

لا تلمسني، أرجوك، أرجوك، أرجوك.

الصوت الصغير يتردَّد صداه في عقلي، وفجأة أصبح كفرعٍ يابسٍ بين ذراعيه، أصبح أضعف كلما اشتدت دموعي، فيٍ استهلاكيً، أصبحَ لستُ أكثر من مجرد وعاء من الدموع التي لا تتوقَّف عن الانهمار.

أنا ضعيفة، وأجعله هو ينتصر.

هولدر يرخي قبضته عليَّ ويضع يديه على كتفيَّ، ثم يلفني لأواجهه، لا أستطيع حتى النظر إليه، أذوب فوق صدره من التعب والانهزام، أمسك بقبضة من قميصه بينما أنتحب، وجنتاي تضغط على قلبه، يسند مؤخرة رأسي بيده، يدنو بفمه من أذني.

«سكاي» صوته مستقر وغير متأثر «عليكِ أن ترحلي، الآن».

لا أستطيع أن أتحرَّك، جسدي يرتجف بشدة، أخشى أن قدميَّ لن يتحرَّكا، حتى لو دفعتهما لذلك، وكأنه يعرف هذا، يرفعني على ذراعيه ويسير بي خارج غرفة النوم، يحملني خلال الشارع ويضعني على كرسي الركاب، يأخذ يديَّ وينظر إليها، ثم يلتقط سترته من المقعد الخلفي «خذي، استعملي هذه لتمسحي الدم، سأذهب لأصلح ما أستطيعه». الباب ينغلق ويسرع في الشارع، أنظر إلى يدي، متفاجئة من أنني مجروحة، لا أستطيع حتى أن أشعر بالجرح، ألف يديَّ بكم سترة هولدر، ثم أرفع ركبتيَّ على المقعد وأضمهما بينما أبكي.

لا أنظر إليه عندما يعود إلى السيارة، جسدي كله يرتجف من التنهيدات التي ما زالت تنسكب مني، يدير محرك السيارة وينطلق بعيدًا، ثم يصل لمقعدي ويضع يده على مؤخرة رأسي، يمسد شعري في صمتٍ طوال الطريق أثناء العودة إلى الفندق.

يساعدني في الخروج من السيارة والعودة لغرفة الفندق، دون أن يسألني ولو مرة إذا كنت بخير، هو يعرف أنني لست كذلك، لا يوجد حتى منطق في السؤال، عندما ينغلق باب غرفة الفندق خلفنا، يسير بي للسرير وأجلس، يدفع كتفيَّ للخلف حتى أتمدَّد على السرير، يخلع حذائي، يذهب إلى الحمام ويعود بخرقة مبتلة، يلتقط يدي ويمسحها

حتى ينظفها، يفحصها بحثًا عن شظايا الزجاج، ثم برفق يرفع يديَّ لفمه ويقبّلِها.

«مجرد خدوش بسيطة» يقول «لا شيء عميق جدًّا» يضبطني على الوسادة ويخلع حذاءه ثم يدخل إلى جواري في السرير، يشد البطانية علينا ويشدني عليه، ضاغطًا رأسي في صدره، يحملني دون أن يسألني أبدًا لماذا أبكي، تمامًا كما كان يفعل ونحن صغار.

أحاوِل أن أطرد من رأسي صور ما تذكرته يحدث لي ليلًا في غرفتي، لكنها لاترحل، كيف يفعل أي أبٍ هذا بابنته الصغيرة ... إنَّه أبعد من استيعابي، أقول لنفسي إن هذا لم يحدث على الإطلاق، إنني أتخيله، لكن كل جزء مني يعرف أنَّه حدث، كل جزء مني يتذكرٍ لماذا كنت سعيدة عندما ركبت السيارة مع كارين، كل جزء مني يتذكر كل الليالي التي قضيتها مع فتيان في سريري دون أن أشعر بأي شيء وأنا أحدِق في النجوم، كل جزء مني تحطَّم في مهبِ نوبة ذعر، الليلة التي بالكاد مارسنا فيها أنا وهولدر الجنسٍ، كل جزء مني يتذكّر، وقد أفعل أي شيء فقط لأنسى، لا أريد أن أتذكر كيف بدا أبي أو كيف شعرت به في المساء، لكن مع كل دقيقة، تمر الذكريات وتصبح واضحة أكثر فأكثر، وتجعلني لا أستطيع التوقُّف عن البكاء.

هولدر يقبِّلني على جانب رأسي، يخبرني ثانية أن كل شيء سيصبح بخير، وأنني لا يجب أن أقلق، لكنه لا يعرف، لا يعرف ما تذكرته وما يفعل بقلبي وروحي وعقلي وإيماني بالإنسانية جمعاء.

أن أعرف أن هذه الأشياء حدثت لي على يد الناضج الوحيد الذي عرفته في حياتي، لا عجب أنني حبست كل شيء، بالكاد أحمل ذكريات لليوم الذي خُطِفْتُ من كارين، والآن أعرف لماذا، إن الأمر لم يبدو وكأنني في منتصف حدث كارثي في اللحظة التي سرقتني فيها

كارين من حياتي، بالنسبة لفتاة صغيرة مرعوبة من حياتها، أنا أكيد أنني شعرت وكأن كارين تنقذني.

أنقل بصري لهولدر وهو ينظر إليَّ، إنَّه يتألَّم من أجلي، أستطيع أن أرى ذلك في عينيه، يمسح دموعي بأصابعه ويقبِّلني برفق على شفتيَّ «أنا آسف، لم يكن عليَّ أن أدعكِ تدخلين».

إنَّه يلوم نفسه ثانية، إنَّه يشعر دائمًا أنَّه فعل شيئًا كريهًا، بينما أشعر وكأنه ليس أقل من أن يكون بطلي، إنَّه معي في كل ما يحدث، يحملني بثبات في نوبات ذعري وانزعاجي حتى أهدأ، لم يفعل شيئًا سوى أن يبقى لأجلي، ومع ذلك يشعر كأن هذا بشكلٍ ما خطأه.

«هولدر لم تفعل أي شيء خطأ، توقف عن الاعتذار» أقول من خلال دموعي، يهز رأسه ويدسُّ خصلة مفكوكة من شعري خلف أذني.

«لم يكن عليَّ أن آخذك إلى هناك، إنَّه كثير جدًّا عليكِ لتتعاملي معه بعد أن وجدتي كل شيء».

أرفع مرفقي وأنظر إليه «لم يكن فقط وجودي هناك هو الكثير جدًّا، إنَّه ما تذكرته هو ما كان كثيرًا جدًّا، لن تتحكم في الأشياء التي فعلها أبي بي، توقَّف عن إلقاء اللوم على نفسكَ على كل شيء سيئ يحدث للناس حولك».

يلف يده ويمررها خلال شعري وعلى وجهه نظرة قلقة «عمَّاذا تتحدثين؟ ما الأشياء التي فعلها بكِ؟» الكلمات تخرج من فمه بتردد لأنه على الأغلب يعرف، أعتقد أن كلينا عرف ما حدث لي وأنا طفلة، لكننا كُنَّا في حالة إنكار.

أنزل ذراعي وأسند رأسي على صدره دون أن أجاوبه، دموعي تعود بكل قوتها وهو يلف ذراعه بإحكام حول ظهري وبذراعه الآخر

يمسكني من مؤخرة رأسي، يضغط مقدمة رأسي بذقنه «لا، سكاي»، يهمس «لا»، يقول مُجددًا، لا يريد أن يصدق ما لم أقوله حتى، أقبض على حفنة من قميصه وأنا أبكي بينما يحتضني بمثل هذا الاقتناع، مِمَّا يجعلني أحبه لأنه يكره أبي تمامًا مثلي.

يقبِّل مقدمة رأسي ويستمر في احتضاني، لا يقول لي إنَّه آسف ولا يسألني كيف يصلح هذا؛ لأن كلينا يعرف أنَّنَا في ضياع، لا يعرف أحدنا ماذا سيفعل بعد ذلك، كل ما أعرفه في هذه اللحظة أنَّه لا مكان للذهاب إليه، لا يمكن أن أعود لأبي الذي لديه حضانتي الشرعية، لا يمكن أن أعود للمرأة التي خطفتني بالخطأ، وبتسليط الضوء على الماضي يتضح أنني ما زلت تحت السن القانوني؛ لذلك لا يمكنني حتى الاعتماد على نفسي، هولدر هو الأمان الوحيد في حياتي الذي لم يتركني ميؤوسًا مني تمامًا.

وبرغم ذلك أشعر أنني في أمان وأنا ملفوفة بذراعيه، الصور والذكريات لن تغادر رأسي، وبصرف النظر عمَّا أفعله أو كيف أحاوِل بصعوبة، لا أستطيع التوقف عن البكاء، يحتضنني بهدوء ولا أستطيع التوقف عن التفكير في حقيقة أنني يجب أن أتوقف، أريد أن يأخذ هولدر كل هذه العواطف والمشاعر بعيدًا لحين؛ لأنني لا أستطيع فعل ذلك، لا أحب تذكُّر ما حدث في كل هذه الليالِي التي أتى فيها أبي إلى غرفتي، أكرهه بكل أوقية مني، أكره هذ الرجل لسرقة هذا مني.

أرفع رأسي بسرعة وأقرِّبه أكثر من هولدر وأنا مستندة عليه، يمسح بيده على جانب رأسي وعينيه تبحث في عينيَّ، يريد أن يعرف أنني بخير.

أنا لست بخير.

أدير جسدي فوق جسده وأقبّله، أريده أن يأخذ المشاعر بعيدًا، أفضل ألّا أشعر بشيءٍ على الإطلاق عن أن أشعر بالكره والحزن يستهلكانني الآن، أمسك بقميص هولدر وأحاوِل أن أنزعه من رأسه، لكنه يدفعني على ظهري، يرفع نفسه مستندًا على ذراعه وينظر إلي.

«ماذا تفعلين؟» يسألني.

أضع يدي خلف عنقه وأشد وجهه لوجهي وأنا أضغط شفتيَّ لشفتيه، لو أنني فقط قبّلته بما فيه الكفاية، سيلين ويقبِلني، ثم سيذهب كل شيء.

يضع يده على وجنتي ويقبِلني لحظيًا، أفلت رأسه وأبدأ في خلع قميصي، لكنه يشد يدي بعيدًا ويعيد قميصي لمكانه «توقفي، لماذا تفعلين هذا؟».

عيناه ملأى بالقلق والارتباك، لا أستطيع أن أجاوِب سؤاله عن لماذا أفعل هذا؛ لأنني لست متأكدة، أعرف أنني أريد للشعور أن يرحل، لكنه أكثر من ذلك، أكثر من ذلك بكثير؛ لأنني أعرف أنَّه إن لم يأخذ ما فعله هذا الرجل بي بعيدًا الآن، فسأشعر كما لو أنني لن أتمكّن من الضحك أو الابتسام أو التنفُّس مجددًا.

أنا فقط أريد هولدر أن يأخذ ذلك بعيدًا.

أستنشق نفسًا عميقًا وأنظر إليه مباشرة في عينيه.

«مارس الجنس معي».

قسماته قاسية وهو يحملق بي بقوة الآن، ينهض من السرير ويقف، يخطو على الأرض، يمرِّر يديه في شعره بعصبية ويعود ثانية تجاه السرير، يقف على حافته.

«سكاي، لا يمكنني فعل هذا، لا أعرف حتى لماذا تطلبين هذا الآن؟».

أجلس على السرير، أرتعب فجأة من أنَّه لن يفعل ذلك، أنطلق إلى حافة السرير حيث يقف وأجلس على ركبتيَّ، أشد قميصه.

«أرجوكَ» أترجاه «أرجوكَ هولدر، أحتاج إلى هذا ... الآن».

يشد يديَّ من فوق قميصه ويرجع خطوتين للوراء، يهز رأسه، ما زال مرتبكًا تمامًا «لن أفعل هذا يا سكاي، لن *نفعل* هذا، أنتِ في صدمة أو شيءٍ ما ... لا أعرف، أنا حتى لا أعرف ماذا أقول الآن».

ألقي بنفسي مرة أخرى في السرير بانهزام، الدموع تبدأ في الانفطار ثانية وأنظر إليه بيأسٍ تامّ.

«*أرجوكَ*» أنقلُ بصري إلى يديَّ اللتين عقدتهما في حجري، غير قادرة على النظر في عينيه بينما أتكلم «هولدر ... إنَّه الوحيد الذي فعل هذا معي». أرفع عينيَّ ببطء لتلتقي بعينيه «أريدك أن تأخذ هذا بعيدًا عني، *أرجوكَ*».

إذا كانت الكلمات يمكن أن تكسر الأرواح، فقد كسرته كلماتي لنصفين، يخفض وجهه وعينيه تمتليء بالدموع، أعرف ما أطلب منه أن يفعله، وأكره أنني أسأله أن يفعل هذا، لكنني أحتاج إليه، أحتاج إلى أفعل ما أستطيع فعله لأقلل من الألم والكره داخلي. «*أرجوك*، هولدر».

إنَّه لا يريد لأول مرة لنا أن تكون بهذه الطريقة، أتمنى لو لم يكن الأمر كذلك، لكن أحيانًا عوامل أخرى غير الحب تتخذ هذه القرارات عوضًا عنك، عوامل مثل الكره، أحيانًا من أجل أن تتخلَّص

من الكره، تصبح يائسًا، هو يعرف الكره ويعرف الألم والآن هو يعرف كم أحتاج إلى هذا، سواء وافق عليه أو لم يوافق.

يعود إلى السرير ويركع على ركبتيه على الأرض أمامي، جاعلًا نفسه في مستوى نظري، يمسك بخصري ويدفعني إلى حافة السرير، ثم يدسُّ يديه تحت ركبتيَّ ويلف ساقيَّ حوله، ينزع قميصي من رأسي، دون أن يحوِّل بصره عن عينيَّ، عندما ينزع قميصي، يشد قميصه وينزعه، يلف ذراعيه حولي ويقف، يلتقطني معه ويسير بي لجانب السرير، يجعلني أستلقي برفق ويدنو بجسده فوقي، ثم يضع يديه على الفراش على كلا جانبي وجهي، ينظر إليَّ بعدم يقين، أصبعه يزيح دمعة تجري على صدغي «حسنًا» يقول مؤكِّدًا رغم تبايُن عينيه.

ينهض على ركبتيه ويصل إلى محفظته على منضدة السرير، يخرج منها واقيًا ثم يخلع سرواله دون أن يحوِّل بصره من عليَّ، يشاهدني كما لو أنَّه ينتظر أي علامة أنني غيرت رأيي، أو ربما يشاهدني كما يفعل بسبب خوفه من أن أُصاب بنوبة ذعر أخرى، لست متأكدة أنني لن أصاب بنوبة ذعر، لكن عليَّ أن أفعل هذا، لن أدع أبي يمتلك هذا الجزء مني لمدة ثانية واحدة.

أصابع هولدر تفتح أزرار بنطالي الجينز، ثم ينزعه، أنقل بصري للسقف، أشعر بنفسي تنزلق أبعد وأبعد، مع كل خطوة يقترب مني فيها.

أتساءل أن كنت فسدت، أتساءل إذا كنت سأتمكَّن من أن أجد اللذة في بقائي معه بهذه الطريقة.

إنَّه لا يسألني إذا كنت متأكدة أن هذا ما أريده، هو يعرف أنني متأكدة؛ لذلك يبقى السؤال غير منطقيًا، يدنو بشفتيه مني ويقبِّلني بينما ينزع مشد صدري وسروالي، أنا ممتنة لتقبيله لي؛ لأن هذا يعطي

لي عذرًا لأغمض عينيَّ، لا أحب الطريقة التي ينظر إليَّ بها ... كأنَّه يتمنَّى لو كان في أي مكان آخر الآن غير أن يكون معي، أبقي عينيَّ مغمضتين عندما تنفصل شفتاه عن شفتيَّ حتى يستطيع ارتداء الواقي، يعود فوقي، أشده عليَّ، أريده أن يفعلها قبل أن يغيِّر رأيه.

«سكاي».

أفتح عينيَّ وأرى الشك في ملامحه، فأهز رأسي «لا، لا تفكر في هذا، فقط افعلها يا هولدر» يغمض عينيه ويدفن رأسه في عنقي غير قادر على النظر إليَّ «أنا فقط لا أعرف كيف أتعامل مع هذا كله، لا أعرف إن كان هذا خطأ أم أنكِ حقًّا تحتاجين إليه، أنا خائف أنَّه بفعل هذا، سأصعِّب الأمر عليكِ».

كلماته تخترق قلبي؛ لأنني أعرف تمامًا ما يقصده، لا أعرف إذا كان هذا ما أحتاج إليه، لا أعرف إذا كان سيفسد ما بيننا، لكنني الآن أحتاج بيأس أن يأخذ هولدر هذا الشيء بعيدًا عن أبي، سأغامر بكل ما لديَّ، ذراعاي الملفوفتان حوله ترتجفان وأبكي، يبقي رأسه مدفونًا في عنقي ويهدهد وجهي بيده، لكن بمجرد أن يسمع بكائي أستطيع أن أشعر به وهو يحاول أن يتمالك نفسه، حقيقة أن هذا يسبب له محنة تجعلني أدرك أنَّه يفهمني، أدسُّ رأسي في عنقه وأرفع نفسي قبالته، متوسلة إليه بصمتٍ أن يفعل ما أطلبه منه.

يفعله، يموضع نفسه فوقي، يقبِّلني على جانب وجهي، ثم ببطء يلجني.

لا أصدر أي صوت برغم الألم.

لا أتنفَّس، برغم أنني أحتاج إلى الهواء.

لا أفكِر فيما يحدث بيننا الآن؛ لأنني لا أفكر على الإطلاق، أنا أتصور النجوم على سقفي وأتساءل إذا كنتُ فقط أستطيع أن أمزق هذه الأشياء الملعونة من فوق السقف، إذا كنت لن أعدَّهم ثانية.

أنجح في أن أفصل نفسي عمَّا يفعله حتى يتوقَّف عن الحركة فوقي، رأسه ما زال مدفونًا في عنقي، يتنفس أنفاسًا ثقيلة، وبعد دقيقة يتنهَّد ويفصل نفسه عني تمامًا، ينظر إليَّ ثم يغمض عينيه ويشيح ببصره عني، يجلس على حافة السرير وظهره إليَّ.

«لا أستطيع أن أفعل ذلك» يقول «إنَّه خطأ يا سكاي، أشعر أنَّه خطأ لأنَّك تبدين جيدة، لكنني أندم على كل ثانية منه» يقف ويرتدي بنطاله، يلتقط قميصه ومفتاح الغرفة من الخزانة، لا يعيد النظر إليَّ بينما يخرج من غرفة الفندق بلا أي كلمة أخرى.

مباشرة أخرج من السرير وأذهب للدش؛ لأنني أشعر أنني قذرة، أشعر بالذنب لإجباره أن يفعل ما فعل وأتمنَّى أن يغسل الدش إلى حدٍّ ما هذا الشعور بالذنب، أنظِّف كل إنش من جسدي بالصابون حتى يؤلمني جلدي، لكن هذا لا ينفع، لقد أفسدت له بنجاح لحظة حميمية أخرى، أستطيع أن أرى الخجل على وجهه عندما رحل، عندما خرج من الباب رافضًا أن ينظر إليَّ.

أغلق المياه وأخرج من الدش، بعد أن أجفِّف نفسي ألتقط مئزرًا من خلف باب الحمام وأرتديه، أمشط شعري وأعيد أدوات المرحاض خاصتي لحقيبة التجميل، لا أريد أن أرحل دون أن أخبر هولدر، لكنني لا يمكن أن أبقى هنا، أنا أيضًا لا أريده أن يشعر أنَّه ملزم بمواجهتي ثانية بعد ما حدث، أستطيع أن أتصل بسائق ليقلني إلى محطة الباص وأرحل قبل أن يعود.

هذا إذا كان يخطِّط للعودة ثانية.

أفتح باب الحمام وأخرج للغرفة غير متوقعة منه أن يكون جالسًا على السرير مُشبِكًا يديه بين ركبتيه، يصوِّب إليَّ نظرة بمجرد أن يرى باب الحمام مفتوحًا، أتوقَّف في المنتصف وأحدِق به أيضًا، عيناه حمراوان ولديه ضمادة مؤقتة مصنوعة من قميصه الملفوف على يده وغارقة بالدم، أسرع إليه وأمسك بيده، أفكُّ القميص لأتبيَّن ما حدث.

«هولدر، ماذا فعلت؟» أحرك يده ذهابًا وإيابًا وآخذ بالجرح في مفاصل أصابعه، يشد يده بعيدًا ويلفها بقطعة من التي شيرت.

«أنا بخير» يقول متجاهلًا، يقف فأعود خطوة للخلف، أتوقَّع أن يخرج من الباب ثانية، لكنه يبقى مباشرة أمامي، ينظر إلي.

«أنا آسفة»، أهمس وأنا أنظر إليه «لم يكن عليَّ أن أطلب منكَ أن تفعل ذلك، أردت فقط ...».

يمسك وجهي ويضغط شفتيه لشفتيَّ، يقاطعني في منتصف الاعتذار «اصمتي» يقول ناظرًا لعينيَّ «ليس لديكِ أبدًا ما تعتذري عنه، لم أغادر منذ قليل لأنني كنت غاضبًا منك، غادرت لأنني كنت غاضبًا من نفسي».

أتحرر من قبضته وأتجه للسرير، لا أريد أن أشاهده وهو يضع المزيد من اللوم على نفسه «حسنًا» أعود للسرير وأرفع الأغطية، «لم أتوقع أن أطلب منك أن تفعل هذا بهذه الطريقة الآن، كان خطأً وأنانيًا وغير منطقي مني أن أطلب منك أن تفعل هذا وأنا حقًّا آسفة» أستلقي على السرير وألف بعيدًا عنه حتى لا يتمكن من رؤية دموعي «دعنا فقط ننام، حسنًا؟».

صوتي أهدأ بكثير عمَّا توقعته، أنا بالفعل لا أريده أن يشعر بالسوء، إنَّه لم يفعل شيئًا خلال كل هذا إلَّا البقاء من أجلي، ولم أفعل

له شيًئا في المقابل، أفضل ما يمكن أن أفعله له الآن أن أتوقَّف عن هذا حتى لا يشعر بالالتزام في الوقوف معي خلال هذا، هو ليس مَدِينًا لي بأي شيء.

«تظنين أنني أمر بوقتٍ صعبٍ مع ما حدث لأنني لم *أريدكِ*؟» يسير إلى جانب السرير الذي أنام عليه وينزل على ركبتيه «سكاي أنا أمر بوقت صعبٍ مع هذا؛ لأن كل ما حدث معك يحطم قلبي الملعون ولا أعرف كيفً أساعدكِ، أريد أن أكون هنا لأجلك وأساعدكِ في هذا لكن كل كلمة تخرج من فمي تخرج وكأنَّها الكلمة الخطأ، كل مرة ألمسكِ أو أقبّلك أخاف من أنكِ لا تريدينى أن أفعل، الآن تريدينى أن أمارس الجنس معكِ لأنَّك تريدين أن تأخذي هذا من أبيكِ، وقد فهمت، فهمت تمامًا من أين أتى كل هذا، لكن فَهمي لا يجعل الأمور أسهل لأمارس الحب معك في حين أنكِ حتى لا تستطيعين النظر في عينيَّ، إنَّه مؤلم للغاية لأنَّك لا تستحقين أن يصبح الأمر كذلك، لا تستحقين هذه الحياة ولا يوجد شيء واحد أستطيع فعله لأجعلها أفضل لكِ، أريد أن أجعلها أفضل لكنني أشعر بالعجز».

جلس على السرير نوعًا ما وشدني إليه خلال كل هذا، لكنني أُخذت جدًّا بكلماته التي لم ألاحظها، يلف ذراعه حولي ويشدني لحضنه، ثم يلف ساقيَّ حوله، يمسك وجهي بيديه وينظر إليَّ مباشرة في عينيَّ.

«وبرغم أنني توقفت، لم يكن عليَّ أبدًا أن أبدأ دون أن أخبرك كم أحبُّك، أحبك جدًّا، لا أستحق أن ألمسِك حتى تعرفين حقيقة أنني ألمسِك لأنني أحبُّك وليس لسبب آخر».

يضغط شفتيَّ بشفتيه ولا يمنحني حتى فرصة أن أقول له إنني أحبُّه في المقابل، أحبُّه جدًّا بشكلٍ مؤلمٍ جسديًّا، لا أفكِر في أي شيء آخر

الآن سوى في كم أحبُّ هذا الولد وكم يحبني وكيف برغم ما يحدث في حياتي، لا أريد أن أكون في أي مكان آخر إلَّا معه هذه اللحظة.

أحاوِل أن أعكس كل ما أشعر به في قُبلتي، لكنها لا تكفي، أبتعد وأقبّل ذقنه، ثم أنفه، ثم جبهته، ثم أقبِّل الدموع التي تجري على خده «أنا أيضًا، أحبُّك، لا أعرف ماذا كنت سأفعل الآن لو لم تكن معي يا هولدر، أحبُّك جدًّا وأنا آسفة، أردتك أن تكون الأول، وأنا آسفة لأنه سبقكك إلى هذا».

يهز هولدر رأسه بإصرار ويسكتني بقبلة سريعة «لا تقولي هذا ثانية أبدًا، لا تفكري هكذا ثانية أبدًا، أبوكِ أخذ ذلك أولًا بشكل لا يمكن تصوره، لكنني أضمن أن هذا هو كل ما أخذه؛ لأنَّك قويةً للغاية سكاي، أنتِ مدهشة ومضحكة وذكية وجميلة وممتلئة بالقوة والشجاعة، ما فعله لكِ لم يأخذ منكِ أي شيءٍ من أفضل ما فيكِ، لقد نجوتي منه مرة وسوف تنجين منه مجددًا، أعرف أنكِ ستفعلين».

يضع كفه على قلبي ثم يشد يديَّ لصدره فوق قلبه، يخفض بصره لمستوى بصري، ليتأكد أنني معه، أمنحه كل تركيزي «اللعنة على كل الأشياء الأولى سكاي الشيء الوحيد الذي يهمني معك هو الأشياء الأبدية».

أقبِّله يا إلهي أقبِّله أقبّله بكل أوقية عاطفة تسري في جسدي وروحي، يهدهد رأسي بيده، يريحني على السرير ويعتليني «أحبُّك» يقول «أحببتك منذ مدة طويلة لكنني لم أستطع أن أخبرك، لم أشعر بأنه من الصحيح أن أجعلكِ تحبيني بينما أخفي عنكِ الكثير».

الدموع تنهمر على وجنتيَّ ثانية، برغم من أنها نفس الدموع التي ذَرَفَتْها نفس العيون، لكنها أجدد تمامًا بالنسبة لي، إنها ليست دموع

من وجعِ القلب أو الغضب ... إنها دموع من المشاعر التي لا تُصدَّق التي تتغلّب عليَّ الآن وأنا أسمعه يقول كم يحبني.

«لا أظن أنَّه كان من الممكن أن تختار وقتًا أفضل من الليلة لتخبرني أنكَ تحبني، أنا سعيدة لأنَّك انتظرت».

يبتسم وهو ينظر إلي بافتتان، يقترب ويقبّلني، يسكب في فمي طعمه، يقبِّلني برقة ونعومة ولطف، برفق يحرك فمه على فمي بينما يخلع عني مئزري، أشهق عندما تصل يده للداخل، يمسد بطني بأطراف أصابعه، شعور لمسه لي الآن مختلف تمامًا عن لمسته لي منذ خمس عشرة دقيقة، إنَّه إحساس *أريد* أن أشعره.

«يا إلهي، أنا أحبك» يقول وهو يحرك يده من بطني إلى خصري، ببطء يمرر أصابعه على فخذي فأئن في فمه، مِمَّا يتسبب في قبلة معبرة كثيرًا، يضع كفه على ساقي من الداخل ويضغط ضغطة بسيطة، يريد أن يريح نفسه عليَّ لكنني أجفل وأصبح متوترة، يستطيع أن يشعر بحركة التردد اللاإرادية؛ لذلك يبعد شفتيه عن شفتيَّ وينظر إليَّ «تذكري ... أنا ألمسك لأنني أحبُّك، ليس لسببٍ آخر».

أومئ وأغمض عينيَّ، ما زلت خائفة من نفس الخدر والخوف أن يداهماني ثانية، هولدر يقبِّل وجنتي ويغلق مئزري.

«افتحي عينيكِ»، يقول برفقٍ، عندما أفعل يتفرَّس فيَّ ويتعقَّب دمعة بأصبعه «أنتِ تبكين».

أبتسم له مطمئنة «حسنًا، هذا نوع جيد من الدموع».

يومئ، لكنه لا يبتسم، يتفرَّس في وجهي لثانية، ثم يمسك يدي ويشبك أصابعنا معًا «أريد أن أمارس الحب معكِ سكاي، وأظن أنكِ تريدين أيضًا، لكنني أريدكِ أن تعرفي شيئًا أولًا، يعتصر يدي وينحني

ليقبِّل دمعة أخرى هاربة «أعرف أنَّه من الصعب عليكِ أن تسمحي لنفسكِ بأن تشعري بهذا، لقد دربتِ نفسك طويلًا على حبس هذه المشاعر والعواطف بمجرد أن يلمسك أحدهم، لكنني أريدك أن تعرفي أن ما فعله أبوكِ جسديًا لكِ لم يكن ما يؤلمكِ كفتاة صغيرة، لكنه ما فعله بإيمانكِ به هو ما حطَّمَ قلبكِ، لقد عانيتِ من أسوأ الأشياء التي قد يمر بها أي طفل على يد بطلكِ ... الشخص الذي عبدتيه ... ولا أستطيع حتى تخيل ما الذي شعرتِ به. لكن تذكري أن الأشياء التي فعلها بك لم تكن *أبدًا* متعلقة بكلانا عندما نكون معًا مثل الآن. عندما ألمسك، ألمسك لأنني أريد أن أجعلك سعيدة. عندما أقبّلك، أقبَلك لأن لديكِ أكثر فم لا يصدق رأيته من قبل، وتعرفين أنني لا أستطيع ألا أقبّله. وعندما أمارس الحب معك-أفعل هذا بالضبط. أمارس الحب معك لأنني أحبّك. الشعور السيء المرتبط بلمسك جسديًا طوال حياتك، لا ينطبق علي. لا ينطبق *علينا*. أنا ألمسك لأنني أحبك، وليس لأي سبب آخر».

كلماته الحانية تفيض في قلبي وتريح أعصابي، يقبِّلني برفق وأسترخي بين يديه ... يديه التي لا تلمسني لشيء إلَّا للحب، أستجيبِ للذوبان التام فيه، سامحة لشفتيَّ أن تتَّبِعَا شفتيه، وليديَّ لتتشابَكا مع يديه، ولإيقاعي ليتناغم مع إيقاعه، بسرعة أصبح مستعدة تمامًا لتجربته لأنني *أريد* ذلك، وليس لأي سبب آخر.

«أحبُّكِ» يهمس.

يلمسني طوال الوقت، يستكشفني بيديه وشفتيه وعينيه، يستمر في قول إنَّه يحبني مرارًا وتكرارًا، ومرة واحدة أبقى تمامًا داخل اللحظة، أريد أن أشعر بكل شيء يفعله ويقوله لي، عندما أخيرًا رمى الغلاف

جانبًا، وجهَّز نفسه قبالتي، نظر إلي وابتسم، ثم طرق جانب وجهي بأطراف أصابعه.

«قولي إنك تحبينني»، يقول.

أنظر إليه بثقة لا تهتز، أريده أن يشعر بالصدق في كلماتي «أحبُّك يا هولدر جدًّا، وفقط حتى تعرف ... وهوب أيضًا تحبك».

حاجباه يتباعدا ويطلق دفعة هواء سريعة، وكأنه يحبسها داخله منذ ثلاثة عشر عامًا، ينتظر هذه الكلمات بالضبط «أتمنى لو أنكِ تشعرين ما فعله ذلك بي للتو» يغطي فمي بفمه فورًا، وخلطته المألوفة المحببة تنسكب في فمي في نفس اللحظة التي يلجني فيها، يملأني بما هو أكثر بكثير من نفسه، يملأني بصدقه، بحبه لي، وللحظة ... يملأني بقطعة من الأبدية، أمسك بكتفيه وأتحرك معه، أشعر بكل شيء، بكل شيء جميل.

الإثنين 29 أكتوبر 2012
9:50 صباحًا

أتقلَّب في السرير وهولدر جالسٌ إلى جواري، ينظر إلى هاتفه، ينقل تركيزه إلي عندما أتمطى، ثم ينثني ليقبِّلني، لكنني مباشرة أدير رأسي.

«أنفاس الصباح»، أغمغم وأنا أغادر السرير، يضحك ثم يعود ليركز على هاتفه، بشكلٍ ما عدت إلى ارتداء التي شيرت أثناء الليل، لكنني لست حتى متأكدةً متى حدث هذا، أخلعه وأنزلق تحت الدش في الحمام، عندما أنتهي، أعود إلى الغرفة فأجده يعبئ أشياءنا.

«ماذا تفعل؟» أسأله وهو يطبق قميصي ويعيده إلى الحقيبة، ينظر إلي نظرة خاطفة، ثم يعود للثياب المنثورة على السرير.

«لا يمكن أن نبقى هنا للأبد سكاي، يجب أن نستوضح ماذا تريدين أن تفعلي».

أقترب منه عدة خطوات، دقات قلبي تتسارع في صدري «لكن... لكنني لا أعرف بعد، ليس لديَّ أي مكان لأذهب إليه».

يسمع الرهبة في صوتي فيسير حول السرير ويحيطني بذراعيه «لديك أنا سكاي، اهدأي، نستطيع أن نعود لبيتي ونستوضح هذا، بجانب أنَّنَا ما زلنا في المدرسة، لا نستطيع التوقف عن الذهاب وبالتأكيد لا يمكننا العيش في فندق للأبد».

فكرة العودة لتلك المدينة على بعد ميلين من كارين، تشعرني بعدم الراحة، أخاف أنَّ قربي الشديد منها سيحرِّضني على مواجهتها، وأنا لست مستعدة لهذا بعد. أحتاج فقط ليومٍ إضافي، أريد أن أرى بيتي القديم ثانية لمرة أخيرة، آملة أن هذا قدً يكشف لي المزيد من الذكريات، لا أريد أن أعتمد على أن تخبرني كارين بالحقيقة، أريد بقدرٍ ما أن أستطيع اكتشاف ذلك بنفسي.

«يوم واحد آخر»، أقول «أرجوكَ دعنا نبقى ليوم واحدٍ آخر، ثم نرحل، أريد أن أحاوِل استيضاح الأمور، ومن أجل ذُلك، أًريد أن أذهب إلى بيتي القديم مرة ثانية».

يُبقي هولدر بيننا مسافة وينظر لعينيَّ «لا مجال لذلك» يقول بحزمٍ «لن أضعك في هذا مجددًا، لن تذهبي إلى هناك».

أضع يديَّ على خديه لأطمئنه «أحتاج إلى ذلك هولدر، أقسم أنني لن أغادر السيارة هذه المرة ... أقسم، لكنني أحتاج أن أرى البيت ثانية قبل أن نرحل، تذكرت الكثير عندما كنت هناك، أحتاج فقط القليل من الذكريات قبل أن تعيدني ويكون عليَّ أن أحدِّد ماذا أفعل».

يتنهَّد ويخطو على الأرض، غير راغب في الموافقة على حجتي اليائسة.

«أرجوك»، أقول وأنا أعرف أنَّه لن يتمكن من قول لا إذا استمررت في التوسُّل. يستدير ببطءٍ للسرير ويلتقط حقائب الثياب ويرميها في الدولاب.

«حسنًا، أخبرتك أنني سأفعل ما تشعرين أنكِ تحتاجين أن تفعليه مهما كان، لكنني لن أعلق كل هذه الثياب ثانية» يقول وهو يشير إلى الحقائب في الدولاب.

أضحك وأسرع إليه، ألقي بذراعي حول عنقه «أنت أفضل وأكثر صديق حميم تفهُّمًا في العالم أجمع».

يتنهَّد ويبادلني العناق «لا ليس صحيحًا»، يقول وهو يضغط شفتيه على جانب رأسي «أنا أكثر صديق حميم مطيع في العالم أجمع».

الإثنين 29 أكتوبر 2012
4:15 مساءً

من بين كل الدقائق في اليوم، اخترنا نفس العشرة دقائق لنجلس في الشارع قبالة منزلي بينما يشد أبي المكابح وينعطف في الممر الخاص بالبيت، بمجرد أن يقف أبي أمام الجراج، يحرِّك هولدر يده على مفتاح الإشعال.

ألحق به وأضع يدي المرتجفة على يده «لا ترحل» أقول «أحتاج أن أعرف كيف يبدو».

يتنهَّد هولدر ويجبر رأسه على العودة للمقعد، يعرف جيدًا أنَّنَا يجب أن نرحل، لكنه أيضًا يعرف أنَّه لا مجال أن أتركه يفعل ذلك.

أتوقَّف عن النظر إلى هولدر وأعود للنظر إلى سيارة الشرطة التي اصطفت على الطريق الخاص على بعد شارع منَّا، ينفتح الباب ويخرج رجل متزيِّن بالزي الرسمي، ظهره لنا ويضع هاتفًا محمولًا على أذنه، إنَّه في منتصف محادثة؛ لذلك يتوقَّف في الحديقة ويكمل حديثه في الهاتف دون أن يدخل، أنظر إليه ولا أجد أي ردة فعل على الإطلاق، لا أشعر بأي شيء حتى اللحظة التي استدار فيها ورأيت وجهه.

«يا إلهي» أهمس بصوت مرتفع ... هولدر ينظر إليَّ متسائلًا وفقط أهز رأسي «لا شيء» أقول «هو فقط يبدو ... مألوفًا، ليس لديَّ صورة له في رأسي على الإطلاق، لكنني إذا رأيته يسير على الطريق، سوف أعرفه».

يستمر كلانا في مشاهدته، يدا هولدر مثبتتان على عجلة القيادة وقسماته شاحبة، أنظر إلى يديَّ فأجدهما مثبتتين على حزام الأمان بنفس الطريقة.

ينزل أبي الهاتف من فوق أذنه أخيرًا ويضعه في جيبه، يبدأ في السير تجاهنا، يدا هولدر فورًا يعودا لمفتاح الإشعال، أشهق بهدوء، متمنية ألَّا يكون عرف بطريقة ما أنَّنَا نشاهده، يدرك كلانا في نفس التوقيت أن أبي يتجه لصندوق البريد في نهاية الطريق الخاص، وعلى الفور نسترخي.

«ألم تكتفي؟» يقول هولدر وهو يجز على أسنانه «لأنني لا أستطيع البقاء هنا ثانية أخرى دون أن أقفز من السيارة وأركل مؤخرته».

«على الأغلب» أقول، غير راغبة في فعل أي حماقة، لكنني غير راغبة أيضًا في المغادرة بعد، أشاهد أبي بينما يفرز البريد، ثم وهو يعود للبيت، ولأول مرة تصدمني الأسئلة.

ماذا لو كان تزوَّج ثانية؟

ماذا لو كان لديه أطفال آخرون؟

ماذا إذا كان يفعل هذا مع شخص آخر؟

كفاي تبدآن في التعرق على قماش حزام الأمان، فأتركه وأمسحهما في بنطالي الجينز، يداي تزدادان في الارتجاف أكثر من ذي قبل، فجأة لا أستطيع التفكير في شيء آخر غير حقيقة أنني لن أتركه ينجو بفعلته، لن أتركه يرحل وأنا أعرف أنَّه قد يقوم بهذا الفعل مع شخص آخر، أحتاج أن أعرف، أنا مدينة بذلك لنفسي ولكل طفل اقترب منه أبي؛ لأتأكد أنَّه ليس الوحش الشرير الذي تصورته في ذكرياتي، ومن أجل أن أعرف بالتأكيد أعرف أنني أحتاج إلى أن أراه، أحتاج لأن أتحدَّث معه، أحتاج أن أعرف لماذا فعل ما فعله بي.

عندما يغلق أبي الباب الأمامي ويختفي في الداخل، يطلق هولدر نفسًا ضخمًا.

«والآن؟» يقول وهو يستدير تجاهي.

أعرف بما لا يدع مجالًا للشكِ أنَّه سيتشاجر معي الآن إذا توقَّع أن أفعل ما أنا على وشكِ أن أفعله؛ لذلك لم أمنحه أي فرصة للشك، أتصنع ابتسامة وأومئ «نعم، يمكننا أن نذهب الآن».

يضع يده على مفتاح المحرك وفي نفس الوقت الذي يدير معصمه ليشغله أحرر حزام الأمان، أفتح باب السيارة وأركض، أركض خلال الشارع وخلال الحديقة الأمامية لبيت أبي، مرورًا بالرواق، لم أسمع هولدر حتى وهو يأتي خلفي، لم يفعل أي ضجيج وهو يلف ذراعه حولي ويرفع قدميَّ، ثم يحملني ويعود بي للوراء، ما زال يحملني وأنا أركله محاولة أن أنزع ذراعيه من فوق بطني.

«ماذا تظنين أنكِ *تفعلين* بحق الجحيم؟» لم ينزلني، استمر في التحكم في قوتي بينما يحملني خلال الحديقة.

«دعني الآن يا هولدر وإلَّا صرخت! أقسم أنني سأصرخ!».

ونظرًا للتهديد، يلفني لأواجهه ويهز كتفيَّ وهو يحدِّق فيَّ بانزعاج تام «لا تفعلي هذا سكاي، أنتِ لستِ بحاجة لمواجهته ثانية، ليس بعد ما فعله، أريدكِ أن تمنحي نفسكِ وقتًا أطول».

أنظر إليه والألم في قلبي أعرف أنَّه سيراه في عينيَّ «عليَّ أن أعرف إذا كان يفعل ذلك مع شخص آخر، أحتاج أن أعرف إذا كان لديه المزيد من الأبناء، لا أستطيع أن أتجاوَز هذا وأنا أعرف أنَّه قادر على تكراره، يجب أن أراه، يجب أن أتحدَّث معه، أحتاج أن أعرف أنَّه لم يعد هذا الرجل قبل أن أسمح لنفسي بالعودة إلى هذه السيارة والرحيل فقط».

يهز رأسه «لا تفعلي هذا، ليس الآن، يمكن أن نقوم ببعض المكالمات الهاتفية، سنجد ما تريدين معرفته عنه عبر الإنترنت أيًّا كان ما تريدينه، أرجوكِ سكاي» يحرك يده من كتفيَّ لذراعي ويحثُّني تجاه سيارته، أتردَّد، ما زلت مصرَّة أنني أريد أن أراه وجهًا لوجه، لا شيء مِمَّا سأجده عنه عبر الإنترنت سيستطيع أن يقول ما يمكن أن أحصل عليه من مجرد سماع صوته أو النظر في عينيه.

«هل يوجد مشكلة هنا؟».

هولدر وأنا، كلانا يلف رأسه تجاه مصدر الصوت، أبيٍ يقف على قاعدة درجات الرواق، ينظر إلى هولدر الذي ما زال قابضًا على ذراعيَّ.

«أيتها الشابة الصغيرة، هل يؤذيكِ هذا الرجل؟».

سماع صوته فقط يجعل ركبتيَّ يلتويَا، هولدر يشعر بي وأنا أضعف، فيضمني إلى صدره «دعينا نرحل» يهمس، وهو يلفني بذراعه ويدفعني للأمام تجاه سيارته.

«لا تتحرك!».

أتجمَّد، لكن هولدر يستمر في محاولة دفعي أمامه بإصرار أكبر.

«استدر!» صوت أبي أكثر تسلُّطًا هذه المرة، هولدر يتجمَّد معي الآن، كلانا يعرف عواقب تجاهل أوامر ضابط.

«قومي بالتمثيل»، يقول هولدر في أذني «قد لا يتعرَّف عليكِ».

أومئ وأستنشق نفسًا عميقًا، ثم يستدير كلانا ببطء، أبي يبعد عدة خطوات عن البيت الآن، يقترب مني وهو ينظر إليَّ بقوة، يسير تجاهي ويداه على حافظة مسدسه، أنقل عينيَّ للأرض؛ لأن وجهه مليء بالاهتمام وهذا يرعبني، يقف على بعد خطوات منا، هولدر يحكم قبضته عليَّ وأستمر في التحديق للأرض، مرعوبة أن أتنفَّس حتى ...

«أميرتي؟».

الإثنين 29 أكتوبر 2012
4:35 مساءً

«لا تمسها بحق الجحيم!».

هولدر يصرخ وهناك ضغط تحت ذراعي، صوته قريب، أفهم أنَّه يحملني، أسقط يديَّ جواري وأشعر بالعشب بين أصابعي.

«حبيبتي افتحي عيناكِ، أرجوكِ» يد هولدر تداعب جانب وجهي، أفتح عينيَّ ببطءٍ وأنظر للأعلى، ينظر هولدر إلي، وأبي يحوم خلفه تمامًا «حسنًا، لقد فقدتي وعيكِ، أريدكِ أن تقفي، علينا أن نرحل».

يرفعني لأقف على قدميَّ وذراعه يحاوِط خصري، كأنَّه عمليًّا يقف نيابة عني.

أبي أمامي مباشرة الآن، يحدِّق فيَّ «إنَّه أنتِ» يقول. يرمق هولدر ثم يعود لينظر إليَّ «هوب؟ هل تذكرينني؟» عيناه ملأى بالدموع.

وأنا لا.

«هيا نرحل» يقول هولدر ثانية، أقاوِم شده لي وأتحرَّر من قبضته، أعيد النظر لأبي ... الرجل الذي بشكلٍ ما يُظهر مشاعره وكأنه لا بد وأن أحبَّني يومًا ما، إنَّه مليء بالخراء.

«هل أنتِ؟» يقول ثانية وهو يقترب خطوة، هولدر يعيدني خطوات للوراء كلما اقترب أبي خطوة.

«هوب هل تتذكرينني؟».

«وكيف *أنساكَ*؟».

المفارقة هي أنني نسيته بالفعل، تمامًا. نسيت كل شيء عنه والأشياء التي فعلها بي والحياة التي كانت لي هنا، لكنني لا أريده أن يعرف هذا، أريده أن يعرف أنني أتذكره، وأتذكر كل ما فعله بي.

«إنَّه أنتِ» يقول وهو يحرك يده بعصبية أسفل جانبه «أنتِ على قيد الحياة، أنتِ بخير» يخرج جهاز اللاسلكي، أتوقَّع أنَّه على وشك أن يطلب نجدة، لكن قبل أن يمس أصبعه الذر، هولدر يصل إليه ويخطف الجهاز من يده، يسقط الجهاز على الأرض وينحني أبي ليمسك به، ثم يعود خطوة دفاعية للخلف واضعًا يده على جراب مسدسه مرة أخرى.

«لو كنت مكانك ما جعلت أحدًا يعرف أنَّها هنا»، يقول هولدر «أشكُّ أنكَ تريد أن يعرف الناس حقيقة شخصكَ المنحرف، على الصفحات الأولى من الأخبار».

كل الألوان غادرت وجه أبي فورًا، يعاوِد النظر إلي والخوف في عينيه «*ماذا؟*» ينظر إلي بعدم تصديقٍ «هوب، أيًّا كان من حدَّثكِ ... لقد كذبوا عليكِ، قالوا لكِ أشياء عني ليست حقيقية» إنَّه قريب الآن وعيناه يائستان ومتوسلتان «مَن خطفكِ هوب؟ مَن هو؟»

آخذ خطوة واثقة تجاهه «أتذكَّر كل شيء فعلته بي، ولو أنكَ فقط منحتني ما أنا هنا من أجله، أقسم لك أنني سأبعد وأنكَ لن تسمع عني ثانية».

يستمر في هز رأسه، غير مصدِّق حقيقة أن ابنته تقف الآن أمامه، أنا متأكدة أنَّه أيضًا يحاوِل أن يتعامل مع حقيقة أن حياته كلها الآن في خطر، مستقبله، سمعته، حرِّيته إذا كان ممكنًا، وجهه يصبح أكثر شحوبًا عندما يدرك أنَّه لن يستطيع أن ينكر أكثر من ذلك، إنَّه يعرف أنني أعرف.

«ما الذي تريدينه؟».

أنظر تجاه البيت، ثم أنظر إليه مرة ثانية «إجابات» أقول «وأريد كل شيء لديكَ ينتمي إلى أمي».

هولدر يقبض على خصري بقوة مجددًا، أُمسكُ يده بيدي، فقط لأنني أحتاج التأكد أنني لست وحدي الآن، ثقتي تتلاشى بسرعة مع كل دقيقة أقضيها في وجود أبي، كل شيء عنه، من صوته لتعبيرات وجهه، لحركاته، يجعل معدتي تتألم.

أبي يرمق هولدر بسرعة ثم يعاوِد النظر إلي «نستطيع أن نتحدَّث بالداخلِ «يقول بهدوء وعيناه تراقب البيوت حولنا، توتره الآن لا يثبت إلَّا أنَّه وزن الاختيارات الآن وليس لديه الكثير منها ليختار، يومئ برأسه تجاه الباب الأمامي ويشق طريقه في صعود الدرجات.

«اترك مسدسك» يقول هولدر.

يتوقَّف أبي، لكنه لا يستدير، ببطء يصل إلى جانبه ويخرج مسدسه، يضعه برفق على درجات الرواق، ثم يبدأ في صعود الدرجات.

«كلاهما»، يقول هولدر.

يقف أبي ثانية قبل أن يصل إلى الباب، ينحني حتى كاحله ويرفع البنطال عن كاحله، ثم يخرج مسدسًا آخر أيضًا، بمجرد أن أصبحت المسدسات صعبة المنال، يدخل تاركًا الباب مفتوحًا لنا، قبل أن أدخل يلفني هولدر لأواجهه.

«سأبقى هنا والباب مفتوح، أنا لا أثق به، لا تذهبي أبعد من غرفة المعيشة».

أومئ ويقبِّلني بسرعة وقوة، ثم يتركني، أدخل غرفة المعيشة، أبي يجلس على الأريكة وهو يشبك يديه أمامه ويحدِّق في الأرض، أسير

إلى أقرب مقعد وأجلس على طرفه، رافضة أن أسترخي فيه، وجودي في هذا البيت وفي وجوده يجعل عقلي يتشوَّش وصدري يضيق، آخذ عدة أنفاس ببطء، محاولة أن أهدئ من خوفي.

أستغل لحظة الصمت بيننا لأجد أي شيء في مواصفاته يشبهني، لون شعره ربما؟ إنَّه أطول مني بكثير، وعيناه عندما يستطيع أن ينظر إليَّ، أخضر داكن، غير عينيَّ، بخلاف لون الكراميل في شعره، لا أبدو مثله، أبتسم لحقيقة أنني لا أبدو مثله.

يرفع أبي عينيه لي ويتنهَّد، يتحوَّل بشكلٍ غير مريح «قبل أن تقولي أي شيء»، يقول. «يجب أن تعرفي أنني أحببتك وأنني ندمت على ما فعلته كل ثانية في حياتي».

لم أستجب لهذه الجملة شفهيًا، لكن ظاهريًا كان عليَّ أن أكبح نفسي عن الرد على هذا الخراء. يستطيع أن يقضي بقية حياته يعتذر لي وهذا لن يكون كافيًا أبدًا لمحو ليلة واحدة من الليالي التي استدار فيها مقبض باب غرفتي.

«أريد أن أعرف لماذا فعلت هذا؟» أقول بصوتٍ مرتعش. أكره أنني أبدو مثيرة للشفقة وضعيفة للغاية الآن، أبدو مثل الطفلة الصغيرة التي اعتادت أن تتوسَّل إليه أن يتوقف، أنا لم أعد هذه الفتاة ومتأكدة بحق الجحيم أنني لا أريد أن أظهر ضعيفة أمامه.

يستند للخلف في مقعده ويفرك عينيه بيديه «لا أعرف»، يقول بغضب «بعد أن ماتت أمكِ، بدأت في الشرب بكثرة ثانية، لم يكن الأمر كذلك إلا بعد عام، عندما كنت ثملًا للغاية في ليلة ثم استيقظت في النهار التالي وعرفت أنني فعلت شيئًا بشعًا، تمنيت أن يكون فقط حلمًا فظيعًا، لكن عندما ذهبت لأوقظك هذا النهار، كنتِ ... مختلفة، لم تكوني نفس الفتاة الصغيرة السعيدة التي اعتادت أن

تكون كذلك، في المساء، أصبحتِ بشكلٍ ما شخصًا مرعويًا مني، كرهت نفسي، لم أكن حتى متأكدًا ماذا فعلت بكِ لأنني كنت ثملًا للغاية لأتذكر، لكنني عرفت أنَّه شيء مريع، وأنا آسف جدًّا جدًّا، لم يحدث هذا ثانية وفعلت كل ما أستطيع فعله لأصالحكِ، اشتريت لكِ الهدايا طوال الوقت وأعطيتكِ ما تردتينه مهما كان، لم أريدكِ أن تتذكري هذه الليلة».

أمسك بركبتاي محاولة ألَّا أقفز في غرفة المعيشة وأخنقه، حقيقة أنَّه يحاوِل أن يتلاعب بكونه فعلها مرة واحدة، تجعلني أكرهه أكثر من ذي قبل، إذا كان هذا ممكنًا، يتعامل معي كأنَّه كان أمرًا غير مقصود، كأنَّه كسر كوب قهوة أو مرَّ بحادث سيارة بسيط.

«كان يحدث ليلة ... بعد ليلة ... بعد ليلة»، أقول. عليَّ أن أحشد كل أوقية من تحكم أجدها في نفسي حتى لا أصرخ من قمة رئتاي «لقد كنت خائفة من الذهاب للنوم وخائفة من الاستيقاظ، وخائفة من الاستحمام، وخائفة من الكلام معك، لم أكن فتاة صغيرة خائفة من الوحوش في خزانتها أو تحت سريرها، كنت خائفة من الوحش الذي يفترض أن يحبني! كان يفترض أن تحميني من الناس أمثالك!».

هولدر يركع على ركبتيه الآن جانبي، يمسك بذراعي وأنا أصرخ في الرجل الذي في الغرفة، جسدي كله يرتجف وأميل على هولدر لأنني أحتاج أن أشعر بالهدوء، يربت على ذراعي ويقبِّل كتفي، يجعلني أخرج كل ما أريد أن أقوله دون أن يحاوِل ولو مرة أن يوقفني.

أبي يغطس ثانية في مقعده والدموع تبدأ في الانهمار من عينيه، لا يدافع عن نفسه؛ لأنه يعرف أنني على حق، لا يوجد لديه أي شيء على الإطلاق ليقوله لي، هو فقط يبكي على يديه، شاعرًا بالأسف لأنه أخيرًا تمت مواجهته، ولا يشعر بالأسف أبدًا على ما فعله حقًّا.

«هل لديكَ أي أولاد؟» أسأله، محدقة في العينين الممتلئتين بالعار حتى أنَّهما لا يستطيعا النظر إليَّ، يسقط وجهه ويضع كفه على جبينه، لكنه يفشل في أن يجيبني، «هل لديك؟» أصرخ. أحتاج أن أعرف أنَّه لم يفعل هذا مع أي أحد آخر، أنَّه ليس مستمرًا في فعل هذا.

يهز رأسه «لا، لم أتزوج بعد أمك» صوته مهزوم وبالنظر إليه، هو أيضًا مهزوم.

«هل أنا الوحيدة التي فعلت بها هذا؟».

يبقي عينيه معلقتين بالأرض، مستمرًّا في تجنُّب أسئلتي بالوقفات الطويلة «أنت مَدِين لي بالحقيقة» أقول بثبات «هل فعلت هذا مع أي أحد آخر قبل أن تفعله معي؟».

أستطيع أن أشعر به وهو ينغلق على نفسه، الجمود في عينيه يجعل من الواضح أن ليس لديه نية لكشف المزيد من الحقائق، أسقط رأسي بين يديَّ، لا أعرف ماذا بعد، أشعر أنَّه من الخطأ أن أتركه يعيش حياته هكذا، لكنني مرعوبة مِمَّا قد يحدث إذا أبلغت عنه، خائفة من كم ستتغير حياتي، خائفة من ألَّا يصدقني أحد، بما أنَّه مضت أعوام طويلة، لكن ما يرعبني أكثر من كلِّ هذا هو أنني أخشى أنني أحبه جدًّا ولا أريد أن أفسد حياته، بقائي في وجوده لا يذكرني فقط بكل الأشياء البشعة التي فعلها بي، إنَّه أيضًا يذكرني بأبي الذي يقبع تحت كل هذا، بقائي داخل هذا البيت يتسبَّب في إعصار داخلي من العواطف. أنظر إلى المائدة في المطبخ وأبدأ في استعادة ذكرياتي الحلوة من محادثاتنا التي قمنا بها هناك، أنظر إلى الباب الخلفي وأتذكَّر ركضنا في الخارج لنذهب لمشاهدة القطار الذي يمر بالحقل خلف بيتنا، كل شيء حولي يملأني بذكريات متضاربة، ولا يعجبني أنني أحبه بنفس القدر الذي أكرهه.

أمسح الدموع من عينيَّ وأعود للنظر إليه، إنَّه يحدِّق بصمتٍ في الأرض بقدر ما أحاوِل ألَّا أفعل، أرى لمحات من أبي، أرى الرَجل الذي أحبني كما اعتاد أن يحبني ... قبل أن أصبح مرعوبة من استدارة مقبض الباب.

قبل ذلك بأربعة عشر عامًا

«ششش» تقول وهي تمشِّط شعري خلف أذنيَّ، كلانا يستلقي على السرير وهي خلفي، تضمني إلى صدرها، كنت مريضة طوال الليل، لا أحب أن أكون مريضة، لكنني أحب الطريقة التي تهتم بي بها أمي عندما أكون مريضة.

أغمض عينيَّ وأحاوِل أن أنام حتى أشعر بتحسُّن، كنت نائمة على الأغلب عندما سمعت مقبض الباب يدار، ففتحت عينيَّ، أبي يدخل ويبتسم لأمي ولي، يتوقَّف عن الابتسام عندما يراني، ربما لأنه رأى أنني لست بخير، أبي لا يحب عندما أكون مريضة؛ لأنه يحبُّني وهذا يجعله حزينًا.

يركع على ركبتيه جانبي ويلمس وجهي بيده «بماذا تشعر فتاتي الصغيرة؟» يقول.

«لا أشعر أنني بخير بابا»، أهمس. يعبس عندما أقول ذلك، كان عليَّ أن أقول له إنني أشعر أنني بخير حتى لا يعبس.

ينظر إلى ماما التي تستلقي خلفي على السرير، ويبتسم إليها، يلمس وجهها تمامًا كما لمس وجهي «ماذا عن فتاتي الأخرى؟».

أستطيع أن أشعر بها تلمس يده عندما تحدَّث إليها «متعبة» تقول «لقد استيقظت طوال الليل معها».

يقف ويشدها من يدها حتى تقف أيضًا، أشاهده يلف ذراعاه حولها ويحتضنها، ثم يقبِّلها على وجنتها «سوف أعتني بها»

يقول وهو يمرر يده على شعرها «سوف تحصلين على بعض الراحة، حسناً؟».

ماما تومئ وتقبِّله ثانية، ثم تخرج من الغرفة، بابا يسير حول السرير ويستلقي في نفس مكان ماما، يلف ذراعيه حولي تمامًا كما كانت تفعل، ويبدأ في غناء أغنيته المفضلة، يقول إنَّها أغنيته المفضلة لأنها عنِّي.

«لقد فقدت الكثير في حياتي الطويلة.

نعم، لقد رأيت الألم ورأيت النضال.

لكنني لن أيأس أبداً، لن أدعها تذهب أبدًا.

لأنني دائمًا لديَّ شعاع من الأمل».

أبتسم حتى وأنا لا أشعر أنني بخير، بابا يستمر في الغناء حتى أغمض عينيَّ وأنام.

الإثنين 29 أكتوبر 2012
4:57 مساءً

إنَّها الذكرى الأولى التي لديَّ قبل أن تحدث كل الأمور السيئة، الذكرى الوحيدة قبل موت أمي، ما زلت لا أتذكَّر كيف كانت تبدو لأن الذكرى باهتة، لكنني أتذكَّر كيف شعرت، أحببتهما، كليهما.

أبي ينظر إليَّ الآن، وجهه مغمور بالأسف، ليس لديَّ أي تعاطف معه مهما يكن؛ لأن ... أين كان تعاطفه معي؟ أعرف أنَّه في موقف ضعيف الآن وأستطيع أن أستخدم ذلك لصالحي من أجل أن أحصل على الحقيقة، هذا ما سأفعله.

أقف وهولدر يحاوِل أن يمسك ذراعي، فأنظر إليه وأهز رأسي «أنا بخير» أقول لأطمئنه، يومئ ويتركني مؤقتًا، يسمح لي بالسير تجاه أبي، عندما أصل إليه أركع على ركبتيَّ أمامه، أنظر في عينيه الملأى بالندم، كوني بهذا القرب منه يجعل جسدي يتوتَّر والغضب يزداد في قلبي، لكني أعرف أنني يجب أن أفعل هذا؛ لأنني أريده أن يمنحني الإجابات التي أحتاج إليها، أحتاج أنَّ يصدق أنني متعاطفة معه.

«كنت مريضة»، أقول بهدوء «أمي وأنا ... كُنَّا في السرير وأنت عدت من العمل، كانت ساهرة معي طوال الليل وتعبة؛ لذلك قلت لها أن تذهب لتستريح قليلًا».

دمعة تنزلق على خد أبي وبالكاد يومئ.

«حملتني في هذا اليوم كما يفترض بأب أن يحمل ابنته، وغنيَّت لي، أتذكر أنكَ كنت تغني لي أغنية عن شعاع الأمل». أمسح الدموع من عينيَّ وأستمر في النظر إليه «قبل أن تموت أمي ... قبل أن تتعامَل مع وجع القلب ... لم تكن دائمًا تفعل هذه الأشياء بي، هل هذا صحيح؟».

يهز رأسه ويلمس وجهي بيده «لا، هوب، أحببتك جدًّا، وما زلتُ. أحببتك أنتِ وأمكِ أكثر من الحياة نفسها، لكن عندما ماتت ... الأشياء الجيدة فيَّ ماتت معها».

أكور يدي، وأرتد بعض الشيء من شعور أطراف أصابعه على وجنتي، أستمر رغم ذلك وبشكلٍ ما أبقي نفسي هادئة «أنا آسفة أنكَ مررت بهذا»، أقول بحسم، وأناْ فعلًا آسفة له، أتذكَّر كم كان يحب أمي، وبصرف النظر عن كيفية تعامله مع حزنه، وجدت في نفسي أنني أتمنى لو أنَّه لم يكن جرَّب فقدها.

«أعرف أنكَ أحببتها، أتذكر. لكن معرفة ذلك لا تجعل الأمر أسهل في أن أجد في قلبي قدرة على مسامحتك على ما فعلت، لا أعرف ماذا كان بداخلك فهو مختلف عمَّا بداخل الآخرين ... لدرجة أن تسمح لنفسك أن تفعل ما فعلت بي، لكن رغم الأشياء التي فعلتها بي، أعرف أنكَ تحبني، ومن الصعوبة عليَّ أن أعترف ... أنني كنت أحبك أيضًا، أحببت كل الأمور الجيدة فيك».

أقف وأتراجع خطوة للوراء، ما زلت أنظر في عينيه «أعرف أنكَ لستَ سيئًا تمامًا، *أعرف* هذا، لكن إذا أحببتني كما تقول ... إذا أحببت أمي على *الإطلاق* ... افعل ما تستطيع فعله لتجعلني أُشفَى، أنت مَدِين لي بهذا، كل ما أريده منك أن تكون صادقًا حتى أستطيع

أن أغادر من هنا ببعض مظاهر السلام، هذا كل ما أنا هنا من أجله، حسنًا؟ أريد فقط سلامًا».

إنَّه يبكي الآن، يومئ برأسه الذي بين يديه، أعود للأريكة، هولدر يلفني بذراعه بإحكام، ما زال على ركبتيه جانبي، الرعشات ما زالت تحكم جسدي؛ لذلك أضم نفسي بذراعي، هولدر يستطيع أن يشعر بما يحدث معي، فيزلق أصبعه من خلال ذراعي حتى يصل إلى خنصري ويلفه بخنصره، إنَّها إشارة صغيرة للغاية لكنه لن يستطيع أن يفعل شيئًا أفضل منها ليملأني بالشعور بالأمان الذي أريده منه الآن.

أبي يتنهَّد بعمق، ثم يسقط يديه «عندما بدأت أشرب ... حدث هذا مرة، فعلتها مع أختي الصغيرة ... لكنها كانت مرة واحدة»، يعاوِد النظر إليَّ وعيناه ملأى بالعار «كان هذا قبل أن أقابِل أمكِ بسنوات».

قلبي يتحطَّم من صدقه الوحشي، لكنه يتحطَّم أكثر لأنه بشكل ما يظن أنَّه من الجيد أن هذا حدث مرة واحدة، أبتلع الجملة في حلقي وأكمل أسئلتي «ماذا عمَّا حدث بعدي؟ هل فعلتها مع أحد آخر منذ أن خُطِفت؟».

عيناه مصوبتان على الأرض والذنب في سلوكه مثل لكمة في أمعائي، أشهق وأنا أمسك دموعي «مَن؟ وكم مرة؟».

يهز رأسه قليلًا «كان هناك واحدة أخرى، توقفتُ عن الشراب منذ عدة سنوات ولم ألمس أي أحد منذ ذلك الحين» يعاوِد النظر إليَّ، عيناه يائستان وآملتان «أقسم ... كانوا فقط ثلاثة وكانوا في أقصى أوقات إحباطي من الحياة، عندما أكون متزنًا أستطيع التحكم في رغباتي؛ لذلك لم أعد أشرب ثانية».

«مَن كانت هي؟» أسأله، أريده أن يواجه الحقيقة لدقائق قليلة قبل أن أخرج من حياته للأبد.

يومئ برأسه لليمين «عاشت في البيت المقابل، ثم انتقلت عندما كانت في العاشرة؛ لذلك لا أعرف ما حدث لها، كان ذلك قبل سنوات طويلة يا هوب، لم أفعلها منذ عدة سنوات وهذه الحقيقة، أقسم لكِ».

قلبي فجأة أصبح يزن آلاف الأرطال، القبضة حول ذراعي تختفي وأنظر إلى هولدر وهو يسقط أرضًا أمام عيني.

وجهه يتلوَّى في ألم عظيم لا يحتمل وهو يستدير عني ويدخل يديه في شعره، «ليز» يهمس بألم «يا إلهي، لا» يضغط رأسه لهيكل الباب، ويقبض على مؤخرة عنقه بكلتا يديه، أقف مباشرة وأتجه إليه، أضع يديَّ على كتفيه، خائفة من أنَّه على وشك الانفجار، يبدأ في الارتجاف ويبكي، دون حتى أن يصدر صوتًا، لا أعرف ماذا أقول أو ماذا أفعل، يستمر في قول «لا» مرارًا وتكرارًا وهو يهز رأسه، قلبي يتألَّم من أجله، لكن ليس لديَّ طريقة لأساعده الآن، بدأت أفهم ماذا كان يعني بظنه أن كل شيء يقوله لي هو الشيء الخطأ؛ لأنه لا يوجد شيء على الإطلاق يمكنني أن أقوله له الآن قد يساعده، بدلًا من ذلك، أضغط رأسي لرأسه فيستدير قليلًا ويحتضنني بذراعه.

من الطريقة التي يرتفع بها صدره، أستطيع أن أشعر به وهو يحاوِل أن يكتم غضبه، أنفاسه تتنامى في حِدَّة وهو يحاوِل أن يهدئ نفسه، أمسك به بإحكام أكثر، آملة أن أستطيع منعه من إطلاق عنان غضبه، بقدر ما أريده أن ... بقدر ما أريده أن ينتقم جسديًا من أبي لما فعله بليز وبي، أخاف من هذا في هذه اللحظة، هولدر ممتلئ بالكثير من الكره ليساعد نفسه أن يتوقف.

يحررني من قبضته ويضع يديه على كتفيَّ ليدفعني بعيدًا عنه، النظرة في عينيه غائمة، فجأة جعلتني في وضع الدفاع، أقف بينه وبين أبي، لا أعرف ماذا أفعل أكثر لأمنعه من الهجوم، لكنني كنت وكأنني لست هنا، عندما نظر إليَّ هولدر، كان ينظر من خلالي، أستطيع أن أسمع أبي يقف خلفي وأشاهد عينا هولدر وهما تتبعانه، أستيدر، وكنت أستعدُّ لأن أقول لأبي أن يخرج حالًا من غرفة المعيشة، قبل أن يمسك هولدر بذراعي ويدفعني من طريقه.

أتعثَّر وأسقط على الأرض، أشاهد بالتصوير البطيء أبي يصل خلف الأريكة ويستدير وهو يحمل مسدسًا في يده، يشير به تجاه هولدر، لا أستطيع أن أتكلَّم، لا أستطيع أن أصرخ، لا أستطيع أن أتحرَّك، لا أستطيع حتى أن أغمض عينيَّ، أنا مجبرة على المشاهدة.

أبي يقرِّب جهاز الإرسال من فمه وهو ممسكٌ بالمسدس في يده وملامحه خالية من الحياة، يضغط على الزر ولا يحرك عينيه عن هولدر بينما يتحدَّث في الجهاز، «ضابط في 3522 شارع أواك».

عيناي مباشرة تتِّجها لهولدر، ثم لأبي، الجهاز يسقط من يده على الأرض أمامي، أنهض وأنا ما زلت لا أستطيع الصراخ، عينا أبي المهزومتان تقابِلَا عينيَّ بينما ببطء يصوِّب المسدس لنفسه «أنا آسف يا أميرة».

صوت انفجار، يملأ الغرفة بأكملها، إنَّه مرتفع، أعتصر عينيَّ وأسد آذاني، غير متأكدة من أين يأتي الصوت، إنَّها ضوضاء عالية النبرة، كأنَّها صرخة، كأنَّها بنت تصرخ.

إنَّها أنا.

أنا أصرخ.

أفتح عينيَّ وأرى جسد أبي بلا حياة على مقربة قدم أمامي، يدا هولدر تكتما فمي وهو يرفعني للأعلى، يشدني خارج الباب الأمامي، هو حتى لا يحاوِل أن يحملني، كعباي يتجرجرا على العشب وهو يمسكني بيد على فمي ويد على خصري، عندما نصل إلى السيارة، يبقي يده مثبتة بإحكام لتكتم صراخي، ينظر حوله بشكلٍ مترقب ليتأكد أن لا أحد يراقب هذه الفوضى التي تحدث الآنَ، عيناي متسعتان وأهز رأسي في إنكار، متوقعة أن اللحظة الأخيرة من حياتي قد تختفي إن رفضت أن أصدقها.

«توقفي، أحتاج أن تتوقفي عن الصراخ. الآن».

أومئ بقوة، بشكلٍ ما أُسكت الصوت اللا إرادي الذي يأتي من فمي، أحاوِل أن أتنفسَ وأسمع الهواء وهو ينسحب داخلًا وخارجًا من أنفي وفمي في دفقات سريعة، صدري يرتفع وعندما ألاحظ الدماء المنثورة على جانب وجه هولدر، أحاوِل ألَّا أصرخ ثانية.

«هل سمعتِ هذا؟» هولدر يقول «إنَّها سارينات يا سكاي، سيكونون هنا في أقل من دقيقة، سوف أسحب يدي وأريدك أن تدخلي السيارة بهدوء قدر ما تستطيعين حتى نرحل من هنا».

أومئ ثانية ويسحب يده عن فمي، ثم يدفعني في السيارة، يركض إلى الجانب الآخر وبسرعة يدخل السيارة، ثم يديرها وينطلق في الطريق، بمجرد أن لففنا للزاوية كان هناك سيارتا شرطة يلفا خلفنا، سرنا بعيدًا وأنا أسقط رأسي بين ركبتاي، أحاوِل أن ألتقط نفسي، أنا حتى لا أفكر فيما حدث للتو لا أستطيع. إنَّه لم يحدث، لا يمكن أن يكون حدث، أركز في حقيقة أن هذا كله كابوس بشع، حتى أتنفس. أتنفس فقط لأتأكد أنني ما زلت حية؛ لأن هذا بالتأكيد جحيم لا يشبه الحياة.

الإثنين 29 أكتوبر 2012
5:29 مساءً

كلانا يدخل غرفة الفندق مثل الزومبي، أنا حتى لا أتذكَّر الخروج من السيارة للفندق، عندما يصل هولدر إلى السرير يجلس ويخلع حذاءه، أما أنا فتحركت عدة خطوات، وتوقفت عند مدخل الغرفة، يداي على جانبي، ورأسي مائل، أحدِّق في النافذة، الستائر مفتوحة لا تظهر شيئًا سوى منظر كئيب لمبنى من الطوب يبعد مقدار قدم من الفندق، مجرد جدار مصمت من الطوب دون أي نوافذ أو أبواب، مجرد طوب.

النظر خارج النافذة لجدار الطوب هو نفس شعوري عندما أنظر لحياتي، أحاوِل أن أرى المستقبل، لكنني لا أستطيع أن أرى أبعد من هذه اللحظة، لا أعرف ماذا سيحدث، مع مَن سأعيش، ماذا سيحدث لكارين إذا أبلغت عمَّا حدث، لا أستطيع حتى أن أغامر بالتخمين، لا شيء سوى جدار مصمت بين هذه اللحظة والأخرى، دون أن تصل الأفكار المنتشرة عبر الجدار في شكل رذاذ طلاء.

خلال الثلاثة عشر عامًا الماضية حياتي لم تكن شيئًا سوى جدار طوب يفصل بين السنوات الأولى وباقي السنوات، جدار مصمت يفصل حياة سكاي عن حياة هوب، سمعت عن أناس حبسوا ذكريات مؤلمة، لكنني ظننت دائمًا أنَّه كان شيئًا اختياريًا، أنا حرفيًّا، خلال الثلاثة عشر عامًا الماضية، لم يكن لديَّ دليل واحد عمَّن كنت، أعرف أنني كنت صغيرة عندما أُخذت من هذه الحياة، لكن حتى هذا

الوقت توقعت أن يكون لديَّ بعض الذكريات، أخمن أنني في اللحظة التي خُطِفت بواسطة كارين، بشكلٍ ما اتخذت قرارًا واعيًا، في هذا السن الصغير، ألَّا أستعيد هذه الذكريات، بمجرد أن حكت لي كارين حكايات عن «التبني»، جعل هذا الأمور أسهل في عقلي ليتمسك بالكذبات المضرة عن أن يتذكر الحقيقة البشعة.

أعرف أنني لم أستطع أن أشرح وقتها ما كان يفعله أبي معي؛ لأنني لم أكن متأكدة، كل ما عرفته أنني كرهته، عندما لا تكون متأكدًا أنك تكره أو لماذا تكره، يكون من الصعب أن تمسك بالتفاصيل ... فقط تمسك بالمشاعر، أعرف أنني لم أكن أبدًا بكل هذا الفضول لأخوض في معلومات عن الماضي، لم أكن أبدًا بهذا الفضول لأكتشف مَن هو أبي أو لماذا «عرضني للتبني». الآن أعرف أنَّه بسبب مكان ما في عقلي، ما زلت أكتم كرهًا وخوفًا من هذا الرجل، فكان من السهل أن أنصب جدار الطوب ولا أنظر للوراء.

ما زلت أكتم كرهًا وخوفًا منه، حتى لو لم يستطع أن يمسَّني مجددًا، ما زلت أكرهه، وما زلت خائفة منه حتى الموت، وما زلت مدمرة لأنه مات، أكرهه لأنه غرس أشياء فظيعة في ذكرياتي وجعلني نوعًا ما أحزن عليه بين كل هذه الفظاعة، لا أريد أن أحزن على فقده، أريد أن أبتهج، لكن هذا الشعور ليس داخلي.

سُترتي نُزعت، أحوّل بصري عن جدار الطوب الذي يستهزئ بي من خارج النافذة وأدير رأسي لأرى هولدر يقف خلفي، يضع سترتي على الكرسي، ثم يأخذ قميصي الملطخ بالدماء، حزن خام يستهلكني، عندما أدرك أنني جينيًا مرتبطة بالدماء الخالية من الحياة التي تغطي ثيابي ووجهي، هولدر يسير أمامي ويصل إلى أزرار بنطالي الجينز ويفتحها.

يقف فقط بسرواله القصير، لم ألاحظ حتى أنَّه خلع ثيابه. عيناي تتجولان في وجهه، لديه بقع من الدم على خده الأيمن، الخد الذي تعرَّض لجُبن أبي، عيناه مجهدتان، يبقيهما مركزتان على بنطالي وهو يخرجه من ساقيَّ.

«أريدك أن تخرجي منه حبيبتي»، يقول برفق عندما يصل إلى قدمي، أمسك كتفيه بيديَّ وأخرج قدمي من الجينز، ثم القدم الأخرى، أبقي يديَّ على كتفيه وعيناي تراقبان الدم المنثور على شعره، بشكل آليّ أصل إلى خصلة من شعره وأمررها بين أصابعي، ثم أرفع يديَّ لأفحصه، أفرك الدم بين أطراف أصابعي، لكنه ثقيل، أثقل مِمَّا يفترض أن يكون عليه الدم.

هذا بسبب أنَّه ليس فقط دم أبي هو ما يغطينا.

أبدأ في مسح أصابعي في بطني، أحاوِل بشكل حريص أن أتخلَّص منه، لكنني فقط ألطخ به كل مكان، حلقي ينسد ولا أستطيع الصراخ، إنَّه مثل الأحلام التي يحدث فيها شيء مرعب للغاية، وأفقد قدرتي على إصدار أي صوت، هولدر ينظر إلي وأنا أريد أن أصرخ وأصيح وأبكي، لكن الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أفعله هو أن أفتح عينيَّ على آخرهما وأهز رأسي وأكمل مسح يديَّ في جسدي، عندما يراني أعاني من الذعر، يقف ويرفعني بين ذراعيه، ثم يحملني برفق للدش، يجعلني أجلس مقابل نهاية رأس الدش، ثم يقف معي ويدفع بالماء، يغلق ستارة الدش بمجرد أن يصبح الماء دافئًا، ثم يستدير ويواجهني ويمسك برسغيَّ اللذين ما زالَا يحاولَا مسح الاحمرار، يجذبني إليه ويديرنا معًا حيث أقف تحت مجرى الماء، عندما يرشني بالماء في عينيَّ، أشهق وأستنشق نفسًا هائلًا.

يصل إلى جانب الحوض ويمسك الصابونة، ينزعها من غلافها، يميل خارج الدش ثم يعود ومعه منشفة، جسدي كله يرتجف الآن، برغم دفء الماء، يفرك الصابون والماء على المنشفة، ثم يضغط بها ذقني.

«ششش» يهمس وهو يحدِّق في عينيَّ المصابتين بالذعر «أنا أنزع هذا عنكِ حسنًا؟».

يبدأ بلطف يمسح وجهي وأنا أغلق عينيَّ بشدة وأومئ، أبقي عينيَّ مغمضتين؛ لأنني لا أريد أن أرى الدم على المنشفة عندما يبعدها عن وجهي، ألف ذراعيَّ حول نفسي وأبقى متماسكة بقدر الإمكان تحت يديه، بصرف النظر أن الرجفات ما زالت تزلزل جسدي، استغرق مسح الدم من وجهي وذراعي وبطني عدة دقائق من هولدر، بمجرد أن ينتهي من هذه المهمة، يصل خلف رأسي وينزع الماسك الذي أجمع به شعري في ذيل فرس.

«انظري لي سكاي» أفتح عينيَّ وهو يضع أصابعه بخفة على كتفي «سوف أنزع حمالة صدرك الآن حسنًا؟ أريد أن أغسل شعرك ولا أريد أن ألطخها بشيء».

ألطخها بشيء؟

عندما أُدرك أنَّه يشير إلى ما يبدو أن شعري يتضمنه، أبدأ في الهلع ثانية وأنزل الحمالات ثم أنزعها من رأسي.

«أزل كل شيء» أقول بهدوء وسرعة وأنا أميل برأسي للمياه، محاوِلة أن أشبع شعري بالمياه بتمرير أصابعي خلاله تحت مجرى الماء «فقط انزعه عني» صوتي أكثر خوفًا الآن.

يمسك رسغيَّ ثانية ويخرجهما من شعري، ثم يلفهما على خصره.

«سوف أنزعه تمسكي بي وحاولي أن تسترخي سوف أفعل».

أضغط رأسي في صدره وأحكِم تمسكي به، أستطيع أن أشم الشامبو الذي يصبه على يديه ثم ينشر السائل في شعري بأطراف أصابعه، ينطلق بنا خطوة أقرب حتى يمس الماء رأسي المضغوط في كتفه، يمسد شعري وينظفه، يشطفه بشكلٍ متكرر. أنا حتى لا أسأل لماذا يستمر في شطفه، فقط أجعله يشطفهً عدة مرات كما يريد.

بمجرد أن ينتهي، يديرنا تحت الدش حتى يصبح هو الذي تحت مجرى الماء ويغسل شعره بالشامبو، أزيلٍ قبضتي من فوق خصره وأبتعد عنه، لا أريد أن أشعر أن شيئًا ما لطخني مرة أخرة، أنظر إلى بطني ويديَّ ولا أرى أي آثار تبقَّت من أبي عليَّ. أنظر إلى هولدر وهو يفرك وجهه وعنقه بمنشفة نظيفة، أقف هناك أشاهده وهو يزيل بهدوءٍ ما حدث لنا منذ أقل من ساعة.

عندما ينتهي يفتح عينيه وينظر إليَّ بعتاب «سكاي أريدكِ أن تتأكدي أنني أزلته كله حسنًا؟ أريدكِ أن تمسحي أي شيء نسيته».

يتحدَّث إلي بهدوء كأنَّه لا يريد أن يحطمني، إنَّ صوته ما يجعلني أدرك أن هذا تمامًا ما يحاوِل أن يتجنَّبه، إنَّه يخشى أن أتحطَّم، أو أُكسَر أو أنقلب.

وأنا أخشى أنَّه محق؛ لذلك آخذ المنشفة من يديه وأُجبر نفسي على أن أكون قوية وأتفحَّصه، ما زال هناك بقعة دم فوق أذنه اليمنى، أصل إليها بالمنشفة وأمسحها، أشد المنشفة وأنظر على آخر أثر متبقٍ من الدم على كلينا، ثم أمررها تحت مجرى الماء وأشاهده بينما يُزال.

«لقد ذهب كله» أهمس، أنا حتى لستُ متأكدة أنني أشير إلى الدماء.

هولدر يأخذ المنشفة من يدي ويرميها على طرف الحوض، أنظر إليه، عيناه أكثر احمرارًا من ذي قبل ولا أستطيع أن أقول إذا كان يبكي؛ لأن الماء يجري على وجهه في نفس النمط الذي تجري به الدموع، إذا كانت هناك. عندها، عندما أزلنا كل البقايا المادية من الماضي، تذكرت ليزلي.

قلبي تحطَّم ثانيةً، هذه المرة من أجل هولدر، تنهيدة فلتت مني كتمتها بيدي على فمي، لكن ما زال كتفاي يرتجفان، يجذبني لصدره ويضغط شفتيه على شعري.

«هولدر أنا آسفة، يا إلهي، أنا آسفة». أبكي وأتمسَّك به، آملة أن يأسه قد يمكن إزالته بسهولة مثل الدم، يضمني بإحكام، بالكاد أتنفَّس، لكنه يحتاج إلى هذا، يحتاج إلى أن أشعر بألمه الآن، تمامًا كما أحتاج إلى أن يشعر بألمي.

آخذ كل كلمة قالها أبي اليوم وأحاوِل أن أخرجها مني بالبكاء، لا أريد أن أتذكَّر وجهه، لا أريد أن أتذكَّر صوته، لا أريد أن أتذكَّر كم أكرهه، ولا أريد أن أتذكَّر خصوصًا كم أحببته، ليس مثل الذنب الذي تشعر به عندما تكون هناك مساحة في قلبك تحب الشر.

هولدر ينقل إحدى يديه لمؤخرة رأسي ويشد وجهي لكتفه، خده يضغط على مقدمة رأسي وأستطيع أن أسمعه يبكي الآن، يبكي بهدوء ويحاول بصعوبة أن يمسك دموعه، إنَّه في ألم كبير بسبب ما فعله أبي بليزلي، وأنا لا أستطيع إلَّا أن أضع بعض هذا اللوم على نفسي، إذا كنت بالجوار لم يكن أبدًا ليلمس ليزلي ولم تكن أبدًا لتعاني، إذا لم أركب السيارة مع كارين، كان من الممكن أن تبقى ليزلي حية اليوم.

أعقد يديَّ خلف ذراع هولدر وأمسك بكتفيه، أرفع ذقني وأحرّك فمي تجاه عنقه، أقبِّله برفق «أنا آسفة، لم يكن أبدًا ليلمسها إذا كنت...».

يمسك ذراعي ويدفعني بعيدًا عنه بقوة، عيناي تتسعان وأجفل عندما يتحدَّث «لا تقولي هذا» يرخي قبضته وبسرعة تقترب يداه من وجهي ويمسكني بإحكام «لا أريدك أبدًا أن تعتذري على أي شيء فعله هذا الرجل، هل تسمعيني؟ إنَّه ليس خطأك سكاي، عديني أنكِ لن تدعي فكرةً مثل هذه تستهلككِ ثانية» عيناه يائستان وممتلئتان بالدموع.

أومئ «أعدكَ» أقول بضعف.

لم ينظر بعيدًا، ظلَّ يبحث في عينيَّ عن الحقيقة، رد فعله جعل قلبي يخفق، مصدومة من كيف أنَّه طرد بسرعة أي خطأ ممكن أن أكون قد ارتكبته، أتمنى لو أنَّه فقط يطرد أخطاءه الخاصة بنفس السرعة، لكنه لا يفعل.

لا أستطيع أن أبادله النظر؛ لذلك ألقي ذراعي حول عنقه وأحتضنه ثانية، يحكم قبضته عليَّ ويضمني بإحباط مؤلم، حقيقة ما حدث لليزلي وواقعية ما شاهدناه يصدم كلينا، ونحن نتشبث ببعضنا بكل ما لدينا، لقد انتهى من أن يكون قويًّا لأجلي، الحب الذي حمله لليزلي والغضب الذي يشعر به مِمَّا حدث لها يتدفقَا منه.

أعلم أن ليزلي احتاجت أن يشعر بوجع قلبها؛ لذلك لم أحاوِل أن أهدئه بكلمات، كلانا يبكي من أجلها الآن؛ لأنه لم يكن هناك مَن يبكي من أجلها حين ذلك، أقبِّل جانب رأسه، يداي تتمسكَا بعنقه، كل مرة تلمسه شفتاي، يتمسَّك بي بإحكام أكبر، فمه ينزل على كتفي بمجرد أن يحاول كلانا أن يقبِّل كل أوقية وجع لم يستحقها أحدنا،

شفتاه تصبحَا أكثر إصرارًا بينما يقبِّل عنقي بشكلٍ أقوى وأسرع، يحاوِل يائسًا أن يجد أي مهرب، يعود للخلف وينظر في عينيَّ، كتفاه يرتفعَا ويهبطَا مع كل نَفَسٍ يتعثَّر في أن يجده.

في حركة سريعة تتصادَم شفتانا برغبة ملحة، يقبض على شعري وظهري بيديه المرتجفتين، يدفع ظهري لجدار الحمام بينما يمرِّر يديه خلف فخذيَّ، أستطيع أن أشعر باليأس ينهمر منه بينما يرفعني ويلف ساقي حول خصره، يريد أن يخرج ألمه، ويريدني أن أساعده، تمامًا كما أردته الليلة الماضية.

ألف ذراعي حول عنقه وأسحبه تجاهي، سامحة له بأن يستخدمني كفسحة من وجع قلبه، أسمح له؛ لأنني أريد فسحة مثله تمامًا وبشكل سيئ الآن، أريد أن أنسى كل شيء آخر.

لا أريد لهذه أن تكون حياتنا الليلة.

يستخدم يديه ليمسك جانبي وجهي وهو يثبتني بجسده لجدار الحمام، لا يزال يضمني بينما ثغرينا يبحثان بقلقٍ عن أي مظهر من مظاهر الراحة من واقعنا، أمسك أسفل ظهره بذراعي بينما فمه يتحرك بجنون أسفل عنقي.

«قولي لي أن هذا جيد»، يقول بلا أنفاس فوق جلدي، يرفع رأسه لوجهي، بتوتُّر يبحث في عينيَّ وهو يتكلَّم «قولي لي إنَّه من الجيد أن أكون بداخلكِ الآن ... لأن بعد كل ما ممرنا به اليوم، أشعر أنَّه من الخطأ أن أريدكِ مثلما أريدكِ الآن».

أمسك شعره وأشده ليقترب أكثر، أغطي فمه بفمي، أقبِّله بقناعة أنَّه لن يحتاج إلى كلماتي، يشهق ويفصلني عن جدار الحمام، ثم يخرج من الحمام ويتجه إلى السرير وأنا لا أزال ملفوفة به، لم يكن

لطيفًا بالمرة بالطريقة التي خلع بها آخر قطعتين من الثياب بيننا وهو يفترس فمي بفمه، لكن بصدق أنا حتى لا أعرف إن كان قلبي سيميِّز اللطف الآن.

يقف على طرف السرير يميل عليَّ، فمه متشابك معي، يبعد للحظة ليرتدي الواقي، ثم يمسك بخصري ويشدني إلى طرف السرير معه، يرفع ساقي من خلف ركبتيَّ ويضعهما على جانبيه، ثم يزلق يده تحت ذراعي ويمسك كتفي، اللحظة التي تقع فيها عيناه على عينيَّ ويدفع نفسه داخلي دون تردُّد، أشهق من قوته المباغتة، مصدومة من المتعة الغامرة التي تستحوذ على الوميض اللحظي للألم، ألف ذراعي حوله وأتحرَّك معه، يمسك بساقي بإحكام أكبر، ثم يغطي فمي بفمه، أغمض عينيَّ وأدع رأسي يسقط أعمق في الفراش بما أنَّنا نستخدم الحب لنهدئ من معاناتنا مؤقتًا.

يداه تتحركان على خصري وهو يشدني قبالته، يزرع أصابعه عميقًا في ردفاي مع كل حركة إيقاعية محمومة فوقي، أتمسَّك بذراعيه وأرخي جسدي، سامحة له أن يرشدني لأي طريقة قد تساعدني الآن، فمه يبتعد وهو يفتح عينيه في نفس اللحظة التي أفتح فيها عيني، الدموع ما زالت طازجة في عيناه؛ لذلك أتركه وأضع يديَّ على وجهه، محاولة أن أطيِّب ملامحه المتألمة بلمساتي، يستمر في النظر إليَّ لكنه يدير رأسه ويقبِّل بطن كفي، ثم يسقط نفسه فوقي ويتوقَّف فجأة.

كلانا يلهث وأستطيع أن أشعر به داخلي، ما زال يحتاجني، يبقي عينيه معلقتين بعينيَّ بينما ينزل ذراعه تحت ظهري ويشدني إليه، ليرفع كلينا، لا نفترق وهو يلفنا ويقلب نفسه على الأرض، ظهره مقابل السرير، وأنا متداخلة معه، يرفعني ببطء ليقبِّلني، قبلة لطيفة هذه المرة.

الطريقة التي يمسكني بها الآن بنوع من الحماية ويزيدني من القبلات على شفتيَّ وفكيَّ، وكأنَّه على الأغلب هولدر مختلف عن الذي كان معي منذ ثلاثين ثانية، وبعد ما زال شغوفًا كليًّا. دقيقة يكون محمومًا وساخنًا ... والدقيقة التالية يكون رفيقًا ولطيفًا، أبدأ في تقديرٍ وحبّ كونه غير متوقع.

أستطيع أن أشعر به يريدني أن آخذ التحكم الآن، لكنني متوترة. لست متأكدة حتى أنني سأعرف، يشعر بعدم ارتياحي فيحرك يديه على خصري، يوجهني ببطء، بالكاد يحركني فوقه، يشاهدني بجدية ليتأكد أنني ما زلت هنا معه.

أنا، أنا هنا تمامًا معه الآن ولا أستطيع أن أفكِّر في شيء آخر.

يجلب إحدى يديه لوجهي، ما زال يوجهني بيده الأخرى على خصري «تعرفين كيف أشعر تجاهكِ؟» يقول «تعرفين كم أحبُّك؟ تعرفين أنني قد أفعل كل ما أستطيعه لأنزع عنك ألمك، حسنًا؟».

أومئ؛ لأنني أعرف، وبالنظر في عينيه الآن ورؤية الصدق الخام فيهما، أعرف أنَّه شعر بهذا تجاهي طويلًا قبل هذه الدقيقة.

«أحتاج لهذا منكِ الآن بشكلٍ مُلح يا سكاي، أحتاج أن أعرف أنكِ تحبينني لهذه الدرجة».

كل شيء عنه، من صوته للنظرة على وجهه، يصبح عذابًا، أستطيع أن أفعل كل ما أستطيعه مهما تطلَّب الأمر لأنزع الألم منه، أشبّك أصابعنا معًا وأغطي قلبينا بيدينا، أفعل الشجاعة لأريه كم أحبه بشكلٍ لا يصدق.

أحدِّق في عينيه مباشرة بينما أرتفع قليلًا، ثم ببطء أخفض نفسي فوقه.

يشهق بقوة، ثم يغمض عينيه ويميل برأسه للخلف، يجعله يسقط على الفراش خلفه.

«افتح عينيك» أهمس «أريدك أن تراني».

يرفع رأسه وينظر إليَّ من خلال عينيه نصف المغمضتين، أستمر في أخذ التحكم ببطءٍ، لا أريد شيئًا أكثر من أن يسمع ويشعر ويرى كم يعني لي. كوني أنا المتحكمة شعور مختلف تمامًا، لكنه شعور جيدٍ، الطريقة التي يشاهدني بها تجعلني أشعر بأنني مرغوبة مثلما لم يتمكن أحدهم من جعلي أشعر بهذا؛ لدرجة أنَّه جعلني أشعر بأنني ضرورية، وكأن وجودي وحده ضروري لنجاته.

«لا تنظر بعيدًا ثانية» أقول وأنا أرخي نفسي فوقه، عندما أخفض نفسي، رأسه يتأرجح قليلًا من شدة الإحساس وأنين يهرب من حلقي، لكنه يبقي عينيه المعذبتين معلقتين بشدة بعينيَّ، لم أعد أحتاج لتوجيهه، جسدي يصبح انعاكسًا إيقاعيًّا لجسده.

«المرة الأولى التي قبلتني فيها؟» أقول «اللحظة التي لمسَتْ فيها شفتاك شفتيَّ؟ سرقت قطعة من قلبي في هذه الليلة». أكمل إيقاعي فوقه وهو يشاهدني متأثرًا «المرة الأولى التي قلتَ لي فيها أنكَ تحيا بي لأنَّكَ لم تكن مستعدًّا بعد لتقول إنكَ تحبني؟» أضغط يدي بقوة على صدره وأحرك نفسي لأصبح أقرب منه، أريده أن يشعر بكل جزءٍ مني «هذه الكلمات سرقت جزءًا آخر من قلبي».

يفتح يده التي ضغطت بها على قلبي حتى يصبح كفه مسطحًا على جلدي، أفعل المثل معه «الليلة التي عرفت فيها أنني هوب؟ أخبرتك أنني أريد أن أكون وحدي في غرفتي، عندما استيقظت ورأيتكَ في سريري أردت أن أبكي يا هولدر، أردت أن أبكي؛ لأنني أردتكَ هناك معي بشكل ملحٍ، عرفت في هذه اللحظة أنني أحبُك، وأحب الطريقة التي

تحبني بها. عندما لففت ذراعك حولي وضممتني، عرفت أنَّه مهما حدث في حياتي، أنت بيتي، سرقت في هذه الليلة الجزء الأكبر من قلبي».

أدنو منه بفمي وأقبله برفق، يغمض عينيه ويرخي رأسه على السرير ثانية «أبقهما مفتوحتين»، أهمس وأنا أبعد عن شفتيه، يفتحهما فيما يتعلَّق بي بشدة يخترقني مباشرة في الصميم «أريدكَ أن تبقيهما مفتوحتين... لأنني أريدكَ أن تشاهدني وأنا أمنحكَ الجزء الأخير من قلبي».

يطلق نَفَسًا كبيرًا وكأنني أستطيع أن أرى الألم وهو يغادره.

يداه تحاوطني بإحكام والنظرة في عينيه تتغيَّر فورًا من يأسٍ شديدٍ لرغبةٍ متقدةٍ، يبدأ في التحرُّك معي بينما عيوننا متعلقة ببعضها، نحن الاثنان نصبح تدريجيًّا شخصًا واحدًا ونحن نعبِّر في صمتٍ بأجسادنا وأيدينا وعيوننا عمَّا لا تستطيع الكلمات أن تنقله.

نبقى متصلين بالإيقاع حتى اللحظة الأخيرة عندما تصبح عيناه ثقيلتين، يلقي برأسه للخلف، مُستَهلَك بالرعشات التي تتبع انفراجته، عندما يهدأ نبض قلبه الذي أشعره على كفي ويتمكن من الاتصال مع عينيَّ ثانية، يسحب يديه من يديَّ ويمسك بمؤخرة رأسي، يقبِّلني بشغفٍ لا يرحم، يميل للأمام وهو يدنيني من الأرض، يبادلني الهيمنة وهو يقبِّلني قُبلًا لا تنتهي.

قضينا بقية الليلة نتبادل الأدوار في إظهار مشاعرنا دون أن ننطق بكلمة واحدة، مع الوقت أخيرًا وصلنا لنقطة الإنهاك، ملتف كل منا بذراعي الآخر، بدأت أنام في موجة من عدم التصديق، لقد وقعنا بالكامل في حبٍ بعضنا للتو، بالقلب والروح، لم أظن أبدًا أنني قد أتمكن من الثقة في رجل بما يكفي لأشاركه قلبي، ما بالك بتسليمه جسدي وروحي ... وكِياني كاملًا.

الإثنين 29 أكتوبر 2012
11:35 مساءً

لم أجد هولدر بجانبي عندما أستدير باحثة عنه، أجلس على السرير والظلام في الخارج، أبحث حتى أصل للزر وأفتح المصباح، حذاءه ليس في مكانه الذي خلعه فيه؛ لذلك أرتدي ثيابي وأخرج للبحث عنه.

أتخطَّى الفناء دون أن أجده جالسًا في إحدى الكبائن، فقط بينما أوشك على العودة، أراه يستلقي على الأسمنت بجوار المسبح عاقدًا يديه خلف رأسه، ناظرًا لأعلى للنجوم.

يبدو آمنًا بشكلٍ لا يصدق الآن؛ لذلك أختار أن أعود لإحدى الكبائن وأتركه دون إزعاجٍ.

أنكمش في المقعد وأشد ذراعي على سترتي، أميل برأسي للخلف بينما أشاهده ... هناك قمرٌ مكتملٌ، مما يجعل كل شيء في هولدر يبدو مضيئًا بنورٍ ناعم، يجعله يظهر في صورة ملائكية، إنَّه ضائعٍ في السماء مع نظرةٍ راحةً على وجهه، مِمَّا يجعلني مُمتنة أنَّه تمكَّن من أن يجد سلامًا كافيًا في نفسه ليتجاوز اليوم، أعرف كم تعني ليزلي له وأعرف ما يمر قلبه به اليوم، أعرف تمامًا بماذا يشعر؛ لأننا نتشارك الألم الآن، أيًّا كان ما يمر به، أشعر به، أيًّا كان ما أمرُّ به، يشعر به. إنَّه ما يحدث عندما يصبح شخصان شخصًا واحدًا؛ إنَّهما لا يتشاركَا الحب فقط. إنَّهما أيضًا يتشاركَا كل الألم، وجع القلب، الأسف، والحزن.

بصرف النظر عن المصيبة التي في حياتي الآن، هناك شعور دافئ بالراحة يحاوطني بعد أن قضيت الليل معه، لا يهم ما سيحدث، أعرف باليقين أن هولدر سوف يرعاني في كل ثانية منه، ربما أيضًا يحملني في بعض الأحيان، لقد أثبت لي أنني لن أشعر بأنني يائسة تمامًا ثانية، ما دام هو في حياتي.

«تعالي واستلقي معي»، يقول دون أن يحرِّك عينيه عن السماء فوقه، أبتسم وأترك مقعدي، ثم أسير تجاهه، عندما أصل إليه ينزع سترته ويضعها عليَّ بينما أسترخي على الأسمنت البارد وأنكمش على صدره، يداعب شعري بينما يحدِّق كلانا في السماء نراقب النجوم في صمت.

أجزاء من الذاكرة تومض في عقلي وأغمض عينيَّ، أريد حقًّا أن أتذكرها في هذا الوقت، تبدو كذكريات سعيدة، سآخذ ما أستطيع أخذه منها، أضمه بإحكام وأسمح لنفسي بالسقوط الحر في الذكرى.

مكتبة
t.me/soramnqraa

«لماذا ليس لديكِ تلفاز؟» أسألها. أنا معها منذ أيام عديدة الآن، إنَّها حقًّا لطيفة وأنا أحبها، لكنني أفتقد مشاهدة التلفاز، ليس بشكلٍ أسوأ مِمَّا أفتقد دين وليزلي رغم ذلك...

«ليس لديَّ تلفاز لأن الناس أصبحوا معتمدين على التكنولوجيا وهذا جعلهم كَسَالى»، تقول كارين. لا أعرف ماذا تقصد لكنني أتظاهر بأنني أعرف، أنا حقًّا معجبة ببيتها ولا أريد أن أقول أي شيء ممكن أن يجعلها تريد أن تعيدني ثانية لبيت بابا، لست مستعدَّة للذهاب بعد.

«هوب هل تذكرين منذ عدة أيام أخبرتك أن لديَّ شيئًا مهمًّا لأتحدَّث معكِ عنه؟».

لا أتذكَّر حقًّا، لكنني أومئ برأسي وأتظاهر بأنني أتذكَّر، تقترب بمقعدها من مقعدي عند المائدة لتصبح أقرب «أريدكِ أن تعطيني انتباهكِ، حسنًا؟ هذا مهمٌّ جدًّا».

أومئ برأسي، أتمنى ألَّا تقول لي إنَّها ستعيدني إلى البيت الآن، أنا لست مستعدَّة للذهاب إلى البيت، أفتقد دين وليزلي لكنني حقًّا لا أريد أن أعود للبيت مع بابا.

«هل تعرفين ماذا يعني التبني؟» تسألني.

أهز رأسي لأنني لم أسمع أبدًا عن هذه الكلمة.

«التبني هو عندما يحب أحدهم طفلًا للغاية، لدرجة أنَّه يريده أن يصبح ابنه أو بنته؛ لذلك يتبنَّاه من أجل أن يصبح أمه أو أباه» تأخذ يدي وتعتصرها «أنا أحبكِ للغاية إلى درجة أنني سأتبنَّاكِ لتصبحي ابنتي».

أبتسم لها لكنني حقًّا لا أفهم ماذا تقصد «هل ستأتين للعيش معي أنا وبابا؟».

«لا يا صغيرتي، بابا يحبك جدًّا جدًّا لكنه لم يعد يستطيع العناية بكِ، هو يريدني أنا أن أعتني بكِ الآن؛ لأنه يريد أن يتأكد أنكِ سعيدة؛ لذلك الآن، بدلًا من العيش مع بابا، سوف تعيشين معي وسوف أصبح ماما لكِ».

أشعر أنني أريد أن أبكي، لكن لا أعرف لماذا، أحب كارين جدًّا، لكنني أحب بابا أيضًا، أحب منزلها وطبخها وأحب غرفتي، أريد حقًّا أن أبقى هنا، لكنني لا أستطيع أن أبتسم؛ لأن معدتي تؤلمني، بدأت تؤلمني منذ قالت إن بابا لم يعد يستطيع أن يعتني بي أكثر من ذلك، أتساءل إذا أغضبته وبرغم ذلك لا أسأل إذا كنت أغضبته، أنا خائفة من أن تظن أنني ما زلت أريد أن أعيش مع بابا، فتعيدني للعيش معه. أنا أحبه، لكنني خائفة جدًّا من العودة للعيش معه.

«هل أنتِ متحمسة لأن أتبناكِ؟ هل تريدين أن تعيشي معي؟».

أريد أن أعيش معها لكنني أشعر بالحزن؛ لأن القيادة إلى هنا أخذت مِنَّا العديد من الدقائق أو الساعات. مِمَّا يعني أنَّنا بعيدان جدًّا عن دين وليزلي.

«ماذا عن أصدقائي؟ هل سأرى أصدقائي ثانية؟».

تميل كارين بوجهها جانبًا وتبتسم لي، ثم تدسُّ شعري خلف أذني «حبيبتي، سوف يكون لديكِ العديد من الأصدقاء الجدد».

أعاوِد الابتسام إليها لكن معدتي تؤلمني، لا أريد أصدقاء جُدد، أريد دين وليزلي، أفتقدهما، أستطيع أن أشعر بأن عينيَّ تحرقاني لكنني أحاوِل ألا أبكي، لا أريدها أن تظن أنني لست سعيدة بتبنيها لي؛ لأنني سعيدة بذلك.

كارين تخفض نفسها وتحتضني «حبيبتي لا تقلقي، سوف ترين أصدقاءكِ ثانية يومًا ما، لكن الآن لا نستطيع العودة؛ لذلك سوف نصنع أصدقاءَ جددًا هنا، حسنًا؟».

أومئ وتقبّلني على مقدمة رأسي بينما أنظر للأسفل على السوار في يدي، ألمس القلب عليه بأصابعي وأتمنَّى لو تعرف ليزلي أين أنا، أتمنى أن يعرفَا أنني بخير؛ لأنني لا أريدهما أن يقلقَا عليَّ.

«هناك شيء إضافي»، تقول «سوف تحبينه».

تميل للوراء في مقعدها وتسحب قطعة من الورق وقلمًا رصاصًا لتضعهما أمامي «أفضل جزء في التبني أنكِ ستختارين اسمكِ الخاص، هل تعرفين هذا؟».

أهز رأسي، لا أعرف أن الناس يمكن أن يختاروا أسماءَ خاصة بهم.

«قبل أن تختاري اسمك، نحتاج أن نعرف الأسماء التي لن نستخدمها، لن نستخدم الأسماء التي كانت لكِ من قبل، ولا أسماء الدلع، هل لديكِ أسماء دلع؟ أي شيء كان بابا يناديكِ به؟».

أومئ برأسي، لكنني لا أقوله.

«بماذا يناديكِ؟».

أنظر للأسفل على يديَّ وأتنحنح «أميرة»، أقول بهدوء «لكنني لا أحب هذا الاسم».

تبدو حزينة عندما أقول ذلك «إذن، لن نناديكِ أميرة ثانية، حسناً؟».

أومئ، أنا سعيدة لأنها هي أيضًا لم تحب هذا الاسم.

«أريدكِ أن تقولي لي شيئًا يجعلك سعيدة، الأشياء الجميلة والأشياء التي تحبينها، ربما نختر لك اسمًا من هذه».

لا أريد حتى أن تكتبها؛ لأن هناك شيئًا واحدًا أشعر بهذا تجاهه «أحب السماء»، أقول وأنا أفكر ماذا قال لي دين أن أتذكَّره للأبد.

«سكاي»، تقول مبتسمة «أحب هذا الاسم، أظن أنَّه مثالي، والآن دعينا نفكِر في اسم آخر؛ لأن كل شخص يحتاج إلى اسمين، ماذا تحبين أيضًا؟».

أغمض عينيَّ وأحاوِل أن أفكِر في شيء آخر، لكنني لا أستطيع، السماء هي الشيء الوحيد الجميل الذي أحبه ويجعلني سعيدة عندما أفكر فيه، أفتح عينيَّ ثانية وأنظر إليها «ماذا تحبين كارين؟».

تبتسم ثم تضع ذقنها على يديها، وتسند مرفقها على الطاولة «أحب العديد من الأشياء، أحب أكثر شيء، البيتزا. هل يمكننا مناداتكِ بسكاي بيتزا؟».

أضحك وأهز رأسي «هذا اسم سخيف».

«حسناً، دعيني أفكر» تقول هي «ماذا عن دمية الدب؟ هل يمكننا مناداتك بدمية الدب سكاي؟».

أضحك وأهز رأسي مجددًا.

ترفع ذقنها عن يديها وتميل عليَّ.

«هل تريدين أن تعرفي ما أحبه حقًا؟».

«نعم» أقول.

«أحب الأعشاب، الأعشاب نباتات تداوي وأنا أحب أن أزرعها لأجد طرقًا لمساعدة الناس بأن يشعروا بتحسن، يومًا ما أريد أن يكون لي تجارة الأعشاب الخاصة بي، ربما يكون من حسن الحظ، أننَّا نستطيع أن نختار اسمًا لعشب، هناك المئات منها وبعضها حقًا أسماء جميلة». تقف وتسير لغرفة المعيشة وتمسك بكتاب، ثم تضعه على الطاولة، تفتحه وتشير إلى إحدى الصفحات «ماذا عن ثيم؟» تقول بغمزة.

أضحك وأهز رأسي.

«ماذا عن ... كاليندولا؟».

أهز رأسي ثانية «أنا حتى لا أستطيع أن أنطقها».

تجعد أنفها «نقطة جيدة، أعتقد أنكِ تحتاجين لأن تتمكني من قول اسمك الخاص». تنظر للصفحة مجددًا، وتقرأ عدة أسماء بصوتٍ عالٍ، لكنني لا أحبها، تقلب الصفحة مرة أخرى وتقول «ماذا عن ليندين؟ إنَّها شجرة أكثر منها عشب، لكن أوراقها تبدو مثل القلب، هل تحبين القلوب؟».

أومئ «ليندن» أقول «أحب هذا الاسم».

تبتسم وتغلق الكتاب، ثم تميل بالقرب مني «إذن، سيكون ليندن سكاي دافيز، وفقط لتعلمين، لديكِ الآن أجمل اسم في العالم، دعينا لا نفكر في أسمائك القديمة على الإطلاق ثانية، حسنًا؟

عديني من الآن فصاعدًا سنفكِّر فقط في اسمك الجديد الجميل وحياتك الجديدة الجميلة».

«أعدك»، أقول، وأعدها. لا أريد أن أفكِّر في أسمائي القديمة أو غرفتي القديمة أو كل هذه الأشياء التي فعلها أبي بي عندما كنت أميرته، أحب اسمي الجديد، أحب غرفتي الجديدة التي لا أقلق فيها إذا استدار مقبض الباب.

أصل إليها وأحضنها وتحضنني، هذا يجعلني أبتسم؛ لأنه يشعرني بنفس الطريقة التي أتخيل أنني سأشعر بها في كل مرة تمنيت فيها لو أن ماما حيَّة لأحضنها.

الثلاثاء 30 أكتوبر 2012
12:10 صباحًا

أصل بيدي إلى وجهي وأمسح دمعة، لست حتى متأكدة لماذا تنزل دموعي الآن، الذكرى لم تكن سيئة، أعتقد لأنَّها واحدة من أولى الذكريات التي بدأت فيها أحب كارين، التفكير في كم أحبها يجعلني أتألم مِمَّا فعلته، أتألم لأنه شعور يشبه وكأنني لم أعرفها أبدًا، أشعر وكأن هناك جانبًا لها لم أعرف أبدًا حتى أنَّه موجود.

هذا ليس أكثر ما يخيفني برغم ذلك، أكثر ما يخيفني أن يكون الجانب الوحيد منها الذي أعرفه ... ليس موجودًا على الإطلاق.

«هل يمكن أن أسألكِ عن شيء؟» يقول هولدر كاسرًا الصمت.

أومئ على صدره، وأنا أمسح آخر دمعة عن وجنتي، يلفني بكلتا ذراعيه في محاولات أن يبقيني دافئة عندما شعر أنني أرتجف على صدره.

يفرك كتفي بيده ويقبِّل رأسي.

«هل تظنين أنكِ ستكونين بخير سكاي؟».

إنَّه ليس سؤالًا غير مألوف، إنَّه سؤال بسيط ومباشر للغاية، نعم إنَّه أصعب سؤال أعتقد أنني يجب أن أجاوبه.

أهز كتفاي «لا أعرف» أرد بصدق، أريد أن أفكِّر أنني سأكون بخير، خاصة وأنا أعرف أن هولدر سيكون إلى جانبي، لكن لأكون صادقة، أنا حقًّا لا أعرف إن كنت سأكون كذلك.

«ما الذي يخيفكِ؟».

«كل شيء»، أرد بسرعة «أنا مرعوبة من الماضي، مرعوبة من الذكريات التي تنهمر من عقلي كلما أغلقت عينيَّ، مرعوبة مِمَّا رأيته يحدث اليوم وكيف سيؤثر عليَّ في الليالي التي لن تكون فيها هنا لتنحِّي أفكاري، مرعوبة أنني لن يكون لديَّ القدرة العاطفية لأتعامل مع ما سيحدث لكارين، مرعوبة من فكرة أنني لم أعد أعرف مَن هي» أرفع رأسي عن صدره وأنظر في عينيه «لكن هل تعرف ما هو أكثر ما يخيفني؟».

يمسح بيده على شعري ويبقي عينيه على عينيَّ، يريدني أن أعرف أنَّه يستمع «ماذا؟» يسألني بصوت ممتلئ بالاهتمام المحض.

«أنا مرعوبة من عدم التواصل الذي أشعر به مع هوب، أعرف أنَّنَا نفس الشخص، لكنني أشعر أن ما حدث لها لم يحدث حقًّا لي، أشعر وكأنني تخليت عنها، وكأنني تركتها تبكي عند هذا البيت، مرعوبة إلى الأبد، بينما دخلت أنا السيارة ورحلت، الآن أنا شخصان منفصلان تمامًا، أنا هذه الطفلة الصغيرة، الخائفة حتى الموت ... لكنني أيضًا الفتاة التي هجرتها، أشعر بالذنب لأنني وضعت هذا الجدار بين الحياتين وخائفة أن أي من هاتين الحياتين أو هاتين الفتاتين ستشعر بأنها كاملة مرة أخرى».

أدفن رأسي في صدره، أعرف أنني على الأغلب لم أكن منطقية، يقبِّل مقدمة رأسي وأنظر مجددًا للسماء، متساءِلة عن إذا كنت أبدًا سأتمكن من الشعور بأنني طبيعية ثانية، كان من الأسهل ألَّا أعرف الحقيقة.

«بعد أن تمَّ طلاق والديَّ»، يقول «أمي كانت قلقة علينا؛ لذلك وضعتني أنا وليز تحت العلاج النفسي، استمر فقط لستة أشهر ...

لكنني أذكر دائمًا كم كنت قاسيًا على نفسي، معتقدًا أنني السبب في طلاقهما، شعرت وكأن ما فشلت في أن أفعله يوم خُطِفتي وضع عليهما ضغطًا هائلًا، أعلم الآن أن أغلب ما لمتُ نفسي عليه وقتها كان خارج سيطرتي، لكن كان هناك شيء فعله معالجي مرة ونوعًا ما ساعدني، كان غريبًا وقتها، لكن كل حين وآخر أمسك نفسي وأنا ما أزال أفعله في بعض المواقف، جعلني أتخيَّل نفسي في الماضي، وجعلني أتحدَّث مع النسخة الأصغر من نفسي وأقول لها كل ما أحتاج أن أقوله». يرفع وجهه لأتمكَّن من النظر إليه «أعتقد أن عليكِ أن تجرِّبيه، أعرف أنَّه يبدو مثيرًا للرثاء، لكن حقًّا، يمكن أن يساعدكِ، أعتقد أنكِ تحتاجين إلى أن تعودي لهوب وتخبريها بكل شيء تمنيتِ أن تقوليه لها يوم رحلتِ».

أسند ذقني على صدره «ماذا تعني؟ مثل أن أتخيَّل نفسي أتحدَّث إليها؟».

«بالضبط» يقول «فقط جرِّبي أن تغمضي عينيكِ».

أغمضهما، وأنا لست متأكدة ماذا أفعل، لكنني أفعله على أي حال.

«هل هما مغمضتان؟».

«نعم» أضع يدي على قلبه وأضغط جانب رأسي لصدره «لست متأكدة ماذا أفعل برغم ذلك» .

«فقط تخيلي نفسك كما أنتِ الآن، تخيلي أنكِ تذهبين إلى بيت أبيكِ، تقودين السيارة وتصفطينها في الشارع، لكن تخيلي البيت كما كان سابقًا» يقول «تصوريه كما كان عندما كنتِ هوب، هل تتذكرين البيت عندما كان أبيض؟».

أعتصر عينيَّ بشدة أكبر، أسترجع بصعوبة البيت الأبيض من مكانٍ عميقٍ في عقلي

«نعم».

«جيد، والآن عليكِ أن تبحثي عنها تكلميها، تقولي لها كم هي قوية، تقولي لها كم هي جميلة، تقولي لها كلَّ شيء تريد أن تسمعه منكِ، سكاي كل شيء تتمني لو أنَّكِ قلتيه *لنفسكِ* في ذلك اليوم».

أصفي ذهني وأذهب مع اقتراحه، أتصوَّر نفسي كما أنا الآن وماذا كان سيحدث حقًّا إذا ذهبت إلى البيت بالفعل، كنت على الأغلب سأرتدي فستاني الصباحي وشعري مرفوع في ذيل فرس بما أن الجو حار، وكأنني على الأغلب أستطيع أن أشعر بالشمس تلفحني من الزجاج الأمامي، تدفئ جلدي ثانية.

سأجعل نفسي أخرج من السيارة وأسير عبر الشارع، برغم أنني مترددة في الذهاب إلى هذا البيت، دقات قلبي تتسارع فورًا، لست متأكدة أنني أريد أن أراها، لكنني سأفعل ما اقترحه هولدر وأستمر في السير للأمام، بمجرد أن يظهر جانب البيت، أجدها هناك. هوب تجلس على العشب وذراعاها مطويتان على ركبتيها، إنَّها تبكي بينهما وهذا يحطِم قلبي تمامًا.

أسير إليها ببطءٍ وأتوقَّف، ثم بشكلٍ مؤقتٍ أنحني على الأرض، غير قادرة على رفع عينيَّ عن هذه الفتاةً الصغيرةَ الهشة، عندما أجلس على العشب أمامها مباشرة، ترفع رأسها عن ذراعيها المطويتين وتنظر إليَّ، عندما تفعل ذلك، روحي تنهار لأن النظرة في عينيها البنيتين الداكنتين ... بلا حياة، لا يوجد سعادة بهما على الإطلاق.

أحاوِل أن أبتسم إليها على أي حال؛ لأنني لا أريدها أن ترى كم يؤلمني وجعُها.

أمد يديَّ إليها، لكنني أتوقَّف بضعة إنشات قبل أن أصل إلى كفها. عيناها البنيتان الحزينتان تنظران إلى أصابعي وتحدقان بها، يداي ترتجفان الآن وتستطيع هي أن تراهما، ربما حقيقة أنَّها ترى أنني أيضًا خائفة تساعدني لأكسب ثقتها؛ لأنها ترفع رأسها لأعلى أكثر، ثم تفك اشتباك ذراعيها وتضع يدها الصغيرة في يدي.

أنظر للأسفل على يد طفولتي وهي تمسك بيد حاضري، لكن كل ما أريد أن أفعله أن أمسك أكثر من مجرد يدها، أريد أن أمسك بكل وجعها وخوفها أيضًا، وأزيل كل هذا عنها.

بتذكر الأشياء التي قالها هولدر عن أنني يجب أن أخبرها، أنظر إليها وأتنحنح، أعتصر يدها الصغيرة بإحكام في يدي.

«هوب» تستمر في النظر إليَّ بصبرٍ بينما أنقِّب عميقًا عن الشجاعة لأتحدَّث إليها ... لأخبرها كل ما تريد أن تعرفه «هل تعرفين أنكِ واحدة من أشجع الفتيات اللاتي قابلتهن؟».

تهز رأسها وتنظر للأسفل على العشب «لا، أنا لست كذلك» تقول بهدوءٍ، مقتنعة باعتقادها.

أصل إلى يدها الأخرى وأضعها في يدي وأنا أنظر إليها مباشرة في عينيها «نعم، أنت كذلك، أنتِ شجاعة *بشكل لا يصدَّق*، وسوف تفعلين ذلك لأن لديك قلبًا قويًّا جدًّا، قلب يمكنه أن يحب كل شيء حول الحياة والناس بطريقة لن تحلمي أبدًا أن قلبًا قد يحب بها، وأنتِ جميلة» أضغط بيدي على قلبها «من هنا، قلبكِ جميل للغاية، ويومًا ما، شخص ما سوف يحب هذا القلب كما يستحق أن يُحبَّ».

تسحب إحدى يديها وتمسح بها عينيها «كيف عرفتي كل هذا؟».

أميل للأمام وألفها تمامًا بذراعي، تردُّ إليَّ العناق بوضع ذراعيها حولي والسماح لي بضمها، أدنو برأسي وأهمس في أذنها «أعرف؛ لأنني مررت بما تمرين به بالضبط، أعرف كيف يؤلم قلبك أن أباكِ يفعل هذا بك؛ لأنه فعله بي أيضًا. أعرف كم تكرهينه على هذا، لكنني أيضًا أعرف كم تحبينه لأنه أبوكِ، وهذا جيد هوب. من الجيد أن تحبي الأشياء الحسنة به؛ لأنه ليس سيئًا كله، ومن الجيد أيضًا أن تكرهي الأشياء السيئة منه والتي تجعلك حزينة، من الجيد أن تشعري *بكل* ما تحتاجين أن تشعري به، فقط عديني أنكِ لن تشعري على الإطلاق بالذنب، عديني أنكِ لن تلومي نفسكِ، إنَّه ليس خطأكِ، أنتِ فقط فتاة صغيرة وهذا ليس خطأكِ أن حياتك أصعب مِمَّا يجب أن تكون، وبقدر ما ستريدين أن تنسي أن هذه الأشياء حدثت لكِ وبقدر ما ستريدين أن تنسي أن هذا الجزء من حياتك موجود، أريدكِ أن تتذكري».

أستطيع أن أشعر بذراعيها ترتجفان حولي الآن وهي تبكي في صمتٍ فوق صدري، دموعها تدفع دموعي للنزول «أريدكِ أن تتذكري مَن أنتِ، برغم الأشياء السيئة التي تحدث لكِ؛ لأن هذه الأشياء السيئة ليست *أنتِ*، إنها فقط أشياء تحدث *لكِ*، تحتاجين لأن تتقبلي *مَن أنتِ*، والأشياء التي تحدث لكِ، ليسَا نفس الشيء.

أرفع رأسها بلطفٍ عن صدري وأنظر لعينيها البنيتين الدامعتين «عديني أنَّه بغض النظر عن أي شيء، لن تخجلي من كونكِ أنتِ، مهما أردتِ ذلك بشدة، وهذا لن تفهميه الآن، لكنني أريدكِ أن تعديني أنكِ لن تدعي الأشياء التي فعلها بابا بكِ تحدّد لكِ مَن أنتِ وتفصلكِ عمَّن أنتِ، عديني أنكِ لن تفقدي هوب».

تومئ برأسها بينما أمسح دموعها بإبهامي «أعدكِ» تقول، تبتسم لي ولأول مرة منذ رأيت عينيها الكبيرتين البنيتين، أرى أثرًا من حياة فيهما، أجذبها إلى حضني وهي تلف ذراعيها على عنقي بينما أحملها وألف بها، كلانا نبكي على ذراعي بعضنا.

«هوب، أعدكِ أنني من الآن فصاعدًا، لن أتخلَّى عنكِ أبدًا، سوف أتمسَّك بكِ وأحملكِ في قلبي للأبد، لن تكوني وحيدة بعد الآن».

أبكي على شعر هوب، لكن عندما أفتح عينيَّ أجد نفسي أبكي على ذراع هولدر «هل تحدثتِ معها؟» يسألني.

أومئ برأسي «نعم». لم أحاوِل حتى أن أحبس دموعي «أخبرتها بكل شيء».

يهم هولدر بالجلوس، فأتحرَّك معه، يديرني ويمسك وجهي بيديه «لا، سكاي، لم تقولي لها كل شيء ... لقد قلتِ *لنفسك* كل شيء، هذه الأشياء حدثت *لكِ*، وليس لشخص آخر، حدثت لهوب، حدثت لسكاي، حدثت لصديقتي الأقرب التي أحببتها كل هذه السنوات، ولصديقتي الأقرب التي تنظر إليَّ الآن» يضغط شفتيه على شفتيَّ ويقبِّلني، ثم يبعدني، لم ألاحظ أنَّه يبكي قبل أن أنظر إليه «يجب أن تفخري بأنكِ نجوتي من كل ما مررتِ به وأنت طفلة، لا تفصلي نفسك عن هذه الحياة، تقبليها؛ لأنني فخور بك للغاية، كل ابتسامة أراها على وجهكِ تذهلني؛ لأنني أعرف كم استغرقَتْكِ الشجاعة والقوة عندما كنتِ فتاة صغيرة؛ لتتأكدي أن هذا الجزء من حياتكِ باقٍ، وضحكتك؟ يا إلهي سكاي، فكِّري كم استغرقَتْكِ الشجاعة لتضحكي ثانية بعد كل ما حدث لكِ، وقلبكِ ...» يقول وهو يهز رأسه في عدم تصديق «كيف أن قلبكِ وجد طريقة ليحب ويثق في رجل مرة أخرى، وهذا يثبت أنني وقعت في حب أشجع امرأة عرفتها على الإطلاق، أعرف كم

استغرقَتْكِ الشجاعة لتسمحي لنفسك بأن تحبيني بعد ما فعله أبوكِ بكِ، وأقسم أنني سأقضي كل نَفَسٍ أخير في حياتي أشكرك؛ لأنَّك سمحتي لنفسكِ أن تحبيني، أشكركً جدًّا لأنَّك تحبيني، ليندن سكاي هوب».

يتهجَّى كلًّ أسمائي ببطء، ولم يحاول حتى أن يمسح دموعي؛ لأن هناك الكثير منها، ألقي بذراعي حول عنقه وأدعه يضمني، يضم كل أعوامي السبعة عشر.

الثلاثاء 30 أكتوبر 2012
9:05 صباحًا

الشمس مشرقة للغاية، تشع من خلال البطانية التي شددتها على عيني، ومع ذلك ليست الشمس من أيقظتني، إنَّه صوت هولدر.

«انظري، أنتِ ليس لديك فكرة عمَّا مرت به خلال اليومين الماضيين» يقول هولدر متحدثًا بهدوء، إما في محاولة ألَّا يوقظني، أو في محاولة ألَّا يجعلني أسمع المحادثة، لم أسمع المتحدث في المقابل؛ لذلك يجب أن تكون المحادثة على الهاتف، مَن الذي يحدثه بحق الجحيم؟

«أتفهَّم أنكَ تريد أن تحميها، صدقني أنا أفعل ذلك، لكن كلاكما يحتاج أن يعرف أنَّها لن تعود إلى البيت وحدها».

هناك فاصل طويل قبل أن يتنهَّد بقوة في الهاتف «أريد أن أتأكَّد أنَّها أكلت شيئًا؛ لذلك امنحنا بعض الوقت، نعم، أعدك. سوف أوقظها بمجرد أن أغلق الخط، سوف نرحل خلال ساعة».

لم يقل وداعًا، لكنني أسمع الهاتف يلقى على المائدة، في ثوانٍ، السرير يهبط وهو يلف ذراعه حولي «استيقظي»، يقول في أذني.

لا أتحرك «أنا مستيقظة»، أقول من تحت الأغطية، أشعر برأسه يضغط على كتفي

«إذن سمعتِ هذا؟» يسأل بصوتٍ منخفضٍ.

«مَن كان المتصل؟».

يتحرَّك في السرير وينزع الأغطية من فوق رأسي «جاك، يدَّعي أن كارين اعترفت بكل شيء له في الليلة الماضية، كان قلقًا عليها، يريدكِ أن تتحدثي معها».

قلبي يتوقَّف في منتصف النبض «اعترفت؟» أسأل بحذرٍ وأنا أجلس على السرير.

يومئ «لم ندخل في التفاصيل، لكن يبدو أنَّه يعرف ما يحدث، أخبرته عن أبيكِ برغم ذلك ... فقط لأن كارين أرادت أن تعرف إذا كنتِ رأيته، عندما استيقظَت اليوم كان هذا في الأخبار، سجلوها انتحارًا، بناء على حقيقة أنَّه أبلغ الشرطة بنفسه، هم حتى لم يفتحوا تحقيقا». يمسك يديَّ ويداعبها بإبهامه «سكاي، جاك يبدو متحرقًا إلى رجوعكِ للبيت، أعتقد أنَّه على حق ... نحتاج إلى أن نعود وننهي هذا، لن تكوني وحدكِ، سأكون هناك وجاك سيكون هناك، وبالنظر إلى الأمر كارين ستتعاون، أعرف أنَّه صعب لكن ليس لدينا خيارًا آخر».

يتحدَّث معي كما لو أنني أحتاج إلى إقناع، بينما أنا حقًّا مستعدة، أحتاج إلى أن أراها وجهًا لوجهٍ من أجل أن أجد إجابات لأسئلتي الأخيرة، ألقي الأغطية عني تمامًا وأنطلق خارج السرير، ثم أقف وأتمطى «أحتاج إلى أن أفرِّش أسناني وأبدِل ثيابي أولًا، ثم يمكننا أن نذهب» أتجه إلى الحمام دون أن أستدير، لكنني أستطيع أن أشعر بالفخر الذي يلف هولدر، إنَّه فخور بي.

***

يمنحني هولدر هاتفه المحمول بمجرد أن نكون على الطريق «هنا، بريكن وسيكس كلاهما قلق عليكِ، كارين حصلت على أرقامهما من هاتفكِ المحمول وكانت تتصل بهما طوال عطلة نهاية الأسبوع، تحاوِل أن تجدكِ».

«هل تحدَّثت مع أي منهما؟».

يومئ «تحدثت مع بريكن هذا النهار، تمامًا قبل أن يتصل جاك، أخبرته أنكِ أنتِ وأمكِ تشاجرتما، وأنك فقط أردتِ أن تبعدي لعدة أيام، كان مقتنعًا بهذا التفسير».

«ماذا عن سيكس؟».

يرمقني وهو يمنحني نصف ابتسامة «سيكس ربما تحتاجين إلى أن تتصلي بها، كنت أتحدَّث معها عبر البريد الإلكتروني، حاولت أن أقنعها بنفس القصة التي قلتها لبريكن، لكنها لم تصدقها، قالت إنكِ أنتِ وكارين لا تتشاجرَا واحتجت إلى أن أخبرها بالحقيقة قبل أن تعود إلى تيكساس وتركل مؤخرتي».

أجفل، أعرف أن سيكس لا بد وأن تكون قلقة جدًّا عليَّ، لم أراسلها منذ أيام؛ لذلك أقرر ألَّا أتصل ببريكن وأن أرسل لسيكس بريدًا إلكترونيًّا بدلًا من ذلك.

«كيف تراسل أحدهم على البريد الإلكتروني؟» أسأل، هولدر يضحك ويأخذ هاتفه، يضغط عدة أزرار ثم يعيده إلي ويشير إلى الشاشة.

«فقط اكتبي ما تريدين قوله هنا ثم أعيديه إليَّ لأرسله».

أكتب بريدًا إلكترونيًّا قصيرًا، أخبرها أنني وجدت عدة أشياء حول الماضي واحتجت أن أبعد لعدة أيام، أؤكد عليها أنني سأتصل بها لأشرح كل شيء في الأيام القليلة القادمة، لكنني حقًّا لست متأكدة أنني سوف أخبرها بالحقيقة، الآن أنا لست متأكدة أنني أريد أن يعرف أي أحد عن وضعي، ليس قبل أن أحصل على كل الإجابات.

هولدر يرسل البريد الإلكتروني، ثم يأخذ يدي ويشبك أصابعه مع أصابعي، أركز بصري على النافذة وأحدِق في السماء.

«هل أنتِ جائعة؟» يسألني بعد القيادة لأكثر من ساعة في صمتٍ تامّ، أهز رأسي أنا متوترة جدًّا لآكل أي شيء، لمعرفتي أنني على وشك مواجهة كارين، متوترة جدًّا لأقيم محادثة طبيعية، متوترة جدًّا لفعل أي شيء غير التحديق من النافذة والتساؤل أين سأكون عندما أستيقظ من النوم غدًا.

«تحتاجين إلى الطعام سكاي، بالكاد أكلتِ شيئًا في ثلاثة أيام ومع ميلكِ للإغماء، لا أظن أن الطعام سيكون فكرة سيئة الآن».

لن ييأس حتى آكل؛ لذلك أرضخ «حسنًا»، أتمتم.

ينتهي الأمر باختيار مطعم مكسيكي على جانب الطريق بعد أن أفشل في اختيار ماذا سآكل، أطلب شيئًا من قائمة الغذاء، فقط لأسترضيه، أنا أكثر من متأكدة أنني لن أتمكن من أكل أي شيء.

«تريدين أن تعلبي لعبة تحقيق الغذاء؟» يقول وهو يغمس رقائق التورتيلا في الصلصة.

أهز كتفاي، أنا حقًّا لا أريد أن أواجه ما سأواجهه بعد خمس ساعات؛ لذلك ربما هذه اللعبة ستساعد على أن تبعد الأشياء عن ذهني «أخمن، في حالة واحدة، لا أريد أن أتحدَّث عن أي شيء متعلق بالسنوات الأولى من حياتي؛ الثلاثة أيام الماضية، أو الأربعة وعشرين ساعة القادمة».

يبتسم، يبدو مرتاحًا، ربما هو أيضًا لا يريد أن يفكِّر في أي من هذه.

«السيدات أولًا» يقول.

«إذن اترك هذه الرقاقة»، أقول ناظرة للطعام الذي على وشك أن يضعه في فمه.

عيناه تنظران إلى الرقاقة ويتظاهَر بالعبوس «اجعليه سؤالًا سريعًا إذن؛ لأنني جائع».

آخذ ميزة دوري بشرب جرعة من الصودا وأخذ قضمة من الرقاقة التي خطفتها لتوي من يديه «لماذا تحب الركض كثيرًا؟» أسأله.

«لستُ متأكدًا، يقول وهو يغطس في مقعده «بدأت الركض عندما كنت في الثالثة عشر، بدأته كطريقة للهروب من ليز وأصدقائها المزعجين، أحيانًا كنت فقط أحتاج إلى أن أخرج من البيت، صرير وثرثرة بنات في الثالثة عشر مؤلم بشدة، أحببت الصمت الذي يأتي مع الركض، إذا لم تلحظي أنا نوعًا ما مُفكِر، والركض يساعدني لأصفي ذهني».

أضحك «لقد لاحظت»، أقول «هل كنتَ دائمًا هكذا؟».

يبتسم ويهز رأسه «هذان سؤالان، إنَّه دوري» يأخذ من يديَّ الرقاقة التي كنت على وشكِ أن آكلها ويلقي بها في فمه، ثم يشرب الصودا «لماذا لم تظهري أبدًا في اختبارات المضمار؟».

أقوِّس حاجباي وأضحك «هذا سؤال غريب لتسأله الآن، كان هذا منذ شهرين».

يهز رأسه ويشير إليَّ بالرقاقة «لا أحكام عندما يأتي دوري في اختيار الأسئلة».

«حسنًا» أضحك «لا أعرف حقًّا، المدرسة لم تكن المكان الذي ظننته، لم أتوقَّع من الفتيات الأخريات أن يكن مؤذيات للغاية، لم تتحدَّث معي أيٌّ منهن إلا لتقول لي كم أنا وقحة، بريكن هو الشخص الوحيد في المدرسة بأكملها الذي بذل بعض الجهد».

«هذا غير صحيح» يقول هولدر «لقد نسيتي شايلا».

أضحك «هل تعني شاينا؟».

«أيًّا كان»، يقول وهو يهز رأسه «دورِكِ» بسرعة يدفع برقاقة أخرى لفمه ويبتسم لي

«لماذا تطلَّق والداك؟».

يمنحني ابتسامة صغيرة وهو يطرق بأصابعه بخفة على المائدة، ثم يهز كتفيه «أعتقد لأنه حان وقتهما»، يقول بلا مبالاة.

«حان وقتهما؟» أسأله وأنا مرتبكة من إجابته الغامضة «هل هناك مدة صلاحية للزواج في هذه الأيام؟».

يهز كتفيه «لبعض الناس، نعم».

أنا مستمتعة بعملية تفكيره الآن، أتمنى ألَّا يأخذ دوره بما أن سؤالي قد طُرِح؛ لأنني حقًّا أريد أن أعرف وجة نظره في هذا، وليس لأنني أخططَ للزواج قريبًا، لكنه الفتى الذي أحبه؛ لذلك لن يكون مؤذيًا أن أعرف موقفه من أجل ألَّا أصدم في المستقبل.

«لماذا تظن أن زواجهما له مدة محددة؟» أسأله.

«كل الزيجات لها مدة محددة إذا حدَثَت للسبب الخطأ، الزواج لا يصبح سهلًا مع الوقت ... إنَّه فقط يصبح أصعب، إذا تزوجتِ أحدهم آملة أن هذا سيحسن من الأشياء، عليكِ أيضًا أن تضبطي عداد الوقت في الثانية التي تقولين فيها «أنا قبلت».

«ما الأسباب الخاطئة التي كانت لديهما ليتزوجا؟».

«أنا وليز» يقول ببرود «عرفنا بعضنا لأقل من شهر عندما أصبحت أمي حاملا، تزوجها أبي معتقدًا أن هذا الشيء الصحيح الذي يجب

فعله، مع أن الشيء الصحيح الذي يجب فعله كان ألَّا ينام معها في أول مكان».

«الحوادث تقع» أقول.

«أعرف، ولهذا هما الآن مطلقان».

أهز رأسي، حزين كيف أنَّه يأخذ عدم حب والديه لبعضهما ببساطة، أعتقد أنَّه مرَّ ثمانية سنوات، هولدر ذا العشر سنوات ربما لم يأخذ الطلاق ببساطة عندما كان يحدث بالفعل «لكنكَ لا تعتقد أن الطلاق حتميٌّ لكل زواج؟».

يطوي ذراعيه على المائدة ويميل للأمام مضيِّقًا عينيه «سكاي إذا كنتِ تتساءلين إن كان لديَّ مشكلة مع الالتزام، الإجابة هي لا، يومًا ما في المستقبل البعيد جدًّا جدًّا جدًّا ... مثل ما بعد الجامعة ... عندما أتقدَّم لكِ ... وهو ما *سأفعله* يومًا ما؛ لأنَّك لن تتخلصي مني ... لن أتزوجكِ على أمل أن ينجح هذا، عندما تصبحين لي، سيكون هذا شيئًا أبديًّا، لقد قلت لكِ من قبل أن الشيء الوحيد الذي يهمني معكِ هو الأشياء الأبدية، وأنا أقصد هذا».

أبتسم له، بشكلٍ ما أحبه أكثر بقليل من الثلاثين ثانية الماضية «واو، لم تحتج للمزيد من الوقت لتفكر بتلك الكلمات».

يهز رأسه، هذا لأنني فكَّرت في الأبدية معكِ منذ الثانية التي رأيتك فيها في متجر البقالة،

لم يكن ليصل طعامنا في وقت أكثر مثالية؛ لأنني لا أعرف كيف أرد على هذا، ألتقط شوكتي لآخذ قضمة لكنه يصل إليَّ من خلال المائدة ويخطفها من يدي.

«لا للغش» يقول «لم ننتهِ وأنا على وشك أن أسألكَ سؤالًا شخصيًّا» يأخذ قضمة من طعامه ويمضغها ببطء وأنا أنتظر أن يسألني «سؤاله الشخصي». بعد أن يأخذ جرعة من شرابه، يأخذ قضمة أخرى من الطعام ويبتسم لي، يماطل عمدًا في دوره حتى يستطيع أن يأكل.

«اسألني السؤال الملعون» أقول بهياج مصطنع.

يضحك ويمسح فمه بمنديله ثم يميل للأمام «هل تستخدمين وسيلة منع حمل؟» يسألني بصوتٍ خافتٍ.

سؤاله يجعلني أضحك؛ لأنه ليس شخصيًّا على الإطلاق عندما تسأله للفتاة التي تمارس معها الجنس «لا، لا أستخدمها» أعترف «لم يكن حقًّا لديَّ سببٌ لأستخدمها على الإطلاق قبل أن تقتحم حياتي».

«حسنًا، أريدكِ أن تستخدميها»، يقول بشكلٍ حاسمٍ «احجزي موعدًا هذا الأسبوع».

أُحبط من فظاظته «تعرف، كان بإمكانكِ أن تسألني بشكلٍ مهذَّب قليلًا».

يقوّس حاجبيه بينما يأخذ جرعة من شرابه، ثم يضعه بهدوء على المائدة أمامه «إنَّه خطأي». يبتسم وغمازاته تومض لي «دعيني أعيد صياغة كلماتي إذن»، يقول خافضًا صوته لهمس خافت «أخطط لممارسة الحب معكِ سكاي، *كثيرًا*، إلى حدٍّ كبيرٍ في أي فرصة أمامنا؛ لأنني بالأحرى استمتعت معكِ في عطلة نهايةِ الأسبوع هذه، برغم الظروف المحيطة كلها؛ لذلك من أجل أن أستمر في ممارسة الحب معكِ، سأكون ممتنًا جدًّا، إذا اتخذتي ترتيبات بديلة لمنع الحمل حتى لا نجد أنفسنا في زواج له تاريخ صلاحية بسبب الحمل، هل تعتقدين

أنكِ قد تفعلين ذلك من أجلي؟ حتى يمكننا أن نستمر في ممارسة الكثير والكثير من الجنس؟».

أبقي عينيَّ معلقتين به بينما أناول الكوب الفارغ للنادلة التي تحدِّق الآن في هولدر فاغرة فاهها، أبقي وجهي محايدًا عندما أرد عليه.

«هذا أفضل بكثير»، أقول «ونعم، أعتقد أنني سأرتب هذا».

يومئ مرة، ثم يضع كوبه جوار كوبي وهو يرمق النادلة، أخيرًا تفيق من الغيبوبة وتعيد ملأ أكوابنا بسرعة، ثم تذهب بعيدًا، بمجرد أن ترحل تتسع عيناي لهولدر وأنا أهز رأسي «أنت شرير دين هولدر» أضحك.

«*ماذا*؟» يقول ببراءة.

«يجب أن تكون كلمات مثل (نمارس الحب والجنس) غير قانونية لتتدفق من شفتيك في وجود أي أنثى بجانب الأنثى التي ستجرِّبك حقًّا، لا أعتقد أنكَ مدركٌ ماذا تفعل للنساء».

يهز رأسه وهو يحاوِل أن ينفض عن نفسه تعليقي.

«أنا جادة هولدر، بدون أن تحاوِل أن تفجِّر الأيجو خاصتك، يجب أن تعرف أنك جذاب بشكلٍ لا يُصدق لأكثر النساء اللاتي لهن نبض، أعني، فكِّر في الأمر، أنا حتّى لا أستطيع أن أعد الفتيان الذين قابلتهم في حياتي، ومع ذلك بشكلٍ ما أنت الوحيد الذي انجذبت إليه على الإطلاق؟ فسِّر هذا».

يضحك «هذا سهل».

«كيف؟».

«لأنَّك» يقول وهو ينظر إليَّ مباشرة «بالفعل أحببتِني قبل أن تريني في متجر البقالة في هذا اليوم، فقط لأنَّك حظرتِ ذكرياتكِ عني من عقلكِ لا يعني أنكِ حظرتِي ذكرياتكِ عني من قلبك» يجلب شوكة مليئة بالطعام لفمه، لكنه يتوقف قبل أن يأخذ القضمة «وربما أنكِ على حقٍ برغم ذلك، قد تكون فقط حقيقة أنك أردتِ أن تلعقي غمازاتي» يقول دافعًا الشوكة في فمه.

«كانت الغمازات بالتأكيد» أقول مبتسمة، لا أستطيع أن أعد المرات التي جعلني أبتسم فيها في النصف ساعة التي بقينا فيها هنا، وقد أكلت بشكلٍ ما نصف الطعام الذي في طبقي، وجوده وحده يفعل المعجزات للروح المجروحة.

الثلاثاء 30 أكتوبر 2012
7:20 مساءً

كُنَّا على بعد حيّ من بيت كارين، عندما طلبت من هولدر أن يوقف السيارة، الترقُّب خلال القيادة إلى هنا كان عذابًا بما فيه الكفاية، لكن الوصول حقًّا مرعب، لا أعرف ماذا أقول لها أو كيف عليَّ أن أتعامل عندما أدخل من الباب الأمامي.

هولدر يقود السيارة إلى جانب الطريق ثم يقف في منتزه، ينظر إليَّ باهتمام في عينيه، «تريدين فصل استراحة؟» يسألني.

أومئ وأنا أستنشق نفسًا عميقًا، يصل إلى المقعد ويمسك يدي «ما أكثر ما يخيفكِ في رؤيتها؟».

أستدير في مقعدي لأواجهه «أنا خائفة مِمَّا ستقوله لي اليوم مهما كان، لن أستطيع أن أسامحها، أعرف أن حياتي تغيَّرت للأفضل معها عن إذا كنت بقيت مع أبي، لكنها لم تكن تعرف هذا عندما سرقتني منه، حقيقة أنني أعرف ما هي قادرة عليه، تجعل من المستحيل أن أسامحها، إذا كنت لم أسامح أبي على ما فعله بي ... إذن فأنا أشعر أنني لا يجب أن أسامحها أيضًا».

يداعب مقدمة يديَّ بإبهامه «ربما أنكِ لن تسامحيها على ما فعلته، لكن يمكنك أن تمتني للحياة التي منحتها لكِ بعد كل ما فعلته، لقد

كانت أمًّا جيدة لكِ سكاي، تذكري هذا عندما تتحدثي معها اليوم، حسنًا؟».

أنفث بعصبية «هذا هو الجزء الذي لا يمكن أن أتخطاه» أقول «حقيقة أنَّها كانت أمًّا جيدة وأنني أحببتها، أحببتها للغاية وأنا خائفة جدًّا أنني بعد هذا اليوم سأفقدها».

هولدر يجذبني إليه ويضمني «أنا خائف عليكِ أيضًا يا حبيبتي» يقول غير راغب في التظاهر بأن كل شيء سيكون على ما يرام، بينما هو ليس كذلك. إنَّه الخوف من المجهول الذي يلف كلينا، لا أحد مِنَّا يعرف أي طريق ستسير فيه حياتي بعد أن أدخل من الباب الأمامي، وإذا كان طريقًا سنتمكن حتى من أن نسير فيه معًا.

أبتعد عنه وأضع يديَّ على ركبتيَّ، أعمل على تخطي هذا بشجاعة «أنا مستعدة»، أقول. يومئ، ثم يدير سيارته ثم يعود للطريق ويدور حول الزاوية، حتى يتوقَّف عند مدخل بيتي، رؤية منزلي تجعل يديَّ ترتجفان أكثر من ذي قبل، هولدر يفتح باب السائق عندما يخرج جاك فيستدير ويواجهه.

«ابقي هنا، يقول «أريد أن أتحدَّث مع جاك أولًا» هولدر يخرج من السيارة ويغلق الباب خلفه، أبقى مكاني كما طلب مني لأنني صدقًا لست في عجلة للخروج من السيارة، أشاهد هولدر وجاك يتحدَّثَا لدقائق عديدة، حقيقة أن جاك هنا وما زال يساندها تجعلني أتساءل إن كانت كارين حقًّا أخبرته بحقيقة ما فعلته، أشكُّ أن يبقى هنا إذا عرف الحقيقة.

هولدر يعود إلى السيارة، هذه المرة يتجه إلى بابي، يفتح الباب ويركع على ركبتيه جواري، يداعب وجنتي بيده ووجهي بظهر أطراف أصابعه «هل أنتِ مستعدة؟» يسألني.

أشعر أنني أومئ برأسي، لكنني لا أشعر بالتحكم في حركتي، أرى قدميَّ تخرج من السيارة ويديَّ تصل إلى يد هولدر، لكنني لا أعرف كيف أتحرَّك بينما ذهنيًا أحاوِل أن أبقي نفسي جالسة في السيارة، أنا لست مستعدة للمشاركة، لكنني على أي حال أسير بعيدًا عن السيارة وأنا مُعلَّقة بذراع هولدر نحو بيتي، عندما أصل إلى جاك يقترب مني ليضمني، بمجرد أن يلفني بذراعيه المألوفتين، أعود إلى نفسي وآخذ نفسًا عميقًا.

«شكرًا على أنكِ عدتي» يقول «إنَّها تحتاج إلى هذه الفرصة لتشرح كل شيء، عديني أنك ستمنحيها هذه الفرصة».

أبعد عنه وأنظر في عيناه «هل تعرف ما فعلته يا جاك؟ هل أخبرتك؟».

يومئ متألمًا «أعرف وأعرف أنَّه صعب عليكِ، لكنكِ تحتاجين أن تدعيها تخبرك من جانبها».

يستدير تجاه البيت مُبقيًا ذراعه حول كتفاي، هولدر يمسك بيدي وكلاهما يسير معي للباب الأمامي، وكأنني طفلة هشة.

أنا *لست* طفلة هشة.

أتوقَّف عند الدرجات وأستدير لهما «أحتاج إلى أن أتحدَّث معها وحدي».

أعرف أنني ظننت أنني أريد هولدر معي، لكنني أريد أن أكون قوية لنفسي، أحب الطريقة التي يحميني بها، لكن هذا أصعب شيء عليَّ أن أفعله على الإطلاق وأريد أن أتمكن من قول أنني فعلت هذا بنفسي، إذا استطعت أن أواجه هذا بنفسي، أعرف أنني سيكون لديَّ الشجاعة لمواجهة أي شيء.

لا يعترض أحدهما، مما يملأني بالامتنان لهما؛ لأنهما مؤمنان بي، هولدر يضغط على يديَّ وهو يحثني للأمام بثقة في عينيه «سوف أكون هنا» يقول.

آخذ نفسًا عميقًا، ثم أفتح الباب الأمامي.

أتقدَّم بداخل غرفة المعيشة وكارين تتوقَّف عن المشي السريع على الأرض وتلف، مأخوذة برؤيتي، بمجرد أن تتلاقى أعيننا تفقد التحكم وتهرع لي، لا أعرف أي نظرة توقَّعت أن أراها على وجهها عندما دَخَلَت من الباب، لكن حتمًا ليست نظرة ارتياح.

«أنتِ بخير»، تقول ملقية ذراعيها حول عنقي، تضغط بيديها ظهر عنقي وتجذبني إليها بينما تبكي «أنا آسفة سكاي، أنا آسفة جدًّا جدًّا أنك اكتشفتي قبل أن أتمكَّن من إخبارِك». تحاوِل أن تتكلَّم بصعوبة، لكن التنهيدات أخذت القوة كلها، رؤيتها في هذا الألم الكبير تمزِّق قلبي، معرفة أنَّها تكذب عليَّ لا تدحض فورًا الثلاثة عشر عامًا الذين أحببتها فيها؛ لذلك رؤيتها تتألَّم تجعل ألمي يعود.

تمسك وجهي بيديها وتنظر في عينيَّ «أقسم لكِ أنني كنت سأحكي لكِ كل شيء عندما تصبحين في الثامنة عشر، أكره أنك وجدتي كل شيء بنفسك، فعلتُ ما أستطيع فعله لأمنع هذا من الحدوث».

أمسك يديها وأبعدهما عن وجهي، ثم أقف جوارها «لا أعرف كيف أرد على أي شيء تقوليه الآن ... ماما» أستدير وأنظر في عينيها «لديَّ أسئلة كثيرة لكنني خائفة للغاية من أن أسألها إذا جاوبتها، كيف أعرف أنكِ تقولين الحقيقة؟ كيف أعرف أنكِ لن تكذبين عليَّ مثلما كذبتي عليَّ في الثلاثة عشر عامًا السابقة؟».

تذهب كارين إلى المطبخ وتلتقط منديلا لتمسح عينيها، تستنشق بعض الأنفاس المرتعشة، محاولة أن تستعيد تحكمها في نفسها «تعالي اجلسي معي يا جميلتي»، تقول وهي تسير أمامي متجهة للأريكة، أبقى واقفة أشاهدها وهي تتخذ مقعدها على طرف الوسادة، ترمقني، وجهها بأكمله مغمور بالوجع «أرجوكِ»، تقول «أعرف أنكِ لا تثقين بي ولديكِ كل الحق ألّا تثقي بي لما فعلته، لكن إذا بحثتِ في قلبكِ وأدركتِ حقيقة أنني أحبكِ أكثر من الحياة نفسها، سوف تمنحيني الفرصة لأشرح لكِ».

عيناها لا تقول شيئًا سوى الحقيقة، من أجل ذلك أسير إلى الأريكة وأتخذ مقعدًا مقابلًا لها، تأخذ نفسًا عميقًا ثم تزفره، تتحكم في نفسها لفترة كافية حتى تبدأ في شرحها.

«من أجل أن أشرح حقيقة ما حدث معكِ... أحتاج أولًا أن أشرح حقيقة ماذا حدث معي» تتوقّف لدقائق قليلة، محاوِلة ألّا تنهار ثانية، أستطيع أن أرى في عينيها أن أيَ كلام ستقوله على الأغلب ليس محتملًا بالنسبة إليها، أريد أن أذهب إليها وأضمها، لكنني لا أستطيع، بقدر ما أحبها، لا أستطيع أن أواسيها.

«كان لديَّ أم رائعة سكاي، كنتِ ستحبينها للغاية، كان اسمها داون وأحبتني أنا وأخي بكل ما لديها، أخي جون كان يكبرني بعشر سنوات؛ لذلك لم نجرب أبدًا أن نكبر معًا بحنان كإخوة، مات أبي عندما كنت في التاسعة؛ لذلك أصبح جون هو صورة الأب في حياتي وليس الأخ، كان حمايتي، كان أخًا جيدًا وكانت أمًّا جيدة، للأسف، عندما أصبحت في الثالثة عشر، تصوُّر أن جون كان مثل أب لي أصبح حقيقة يوم ماتت أمي.

«جون كان في الثالثة وعشرين وكان خريج جامعة جديد في هذا الوقت، لم يكن لديَّ أي عائلة ترغب في أن تأخذني؛ لذلك فعل ما كان يجب أن يفعله، في البداية، كان الأمر حسنًا، افتقدت أمي أكثر مِمَّا يجب، ولأكون صادقة جون كان يمر بوقت صعب في التعامل مع كل شيء يوضع أمامه، كان قد بدأ للتو عمله الجديد خارج الجامعة، والأمور كانت صعبة عليه ... علينا. مع الوقت الذي أصبحت فيه في الرابعة عشر، الضغوط في عمله الجديد نالت منه، بدأ يشرب وبدأت أتمرَّد، أبقى في الخارج لوقتٍ متأخر عن المفترض في عدة مناسبات.

«في ليلة عندما عدت إلى البيت، كان غاضبًا مني، مناقشتنا تحوَّلت إلى شجار بالأيدي وضربني عدة مرات، لم يؤذِني جسديًّا من قبل وهذا أرعبني، ركضت على حجرتي وأتى بعد عدة لحظات ليعتذر، سلوكه في الشهور الأخيرة نتيجة لإدمان الكحول جعلتني بالفعل مرعوبة منه، الآن، أضيفي أيضًا أنَّه تسبَّب لي في إيذاء جسدي ... كنت خائفة منه».

كارين تتحرَّك في مقعدها وتأخذ جرعة من كوب ماء، أشاهد يدها بينما تقرب الكوب من فمها وأصابعها ترتجف.

«حاوَل أن يعتذر لكنني رفضت أن أسمعه، عنادي ضايقه أكثر؛ لذلك دفعني للوراء على السرير وبدأ يصرخ فيَّ، استمرَّ واستمرَّ، يقول إنني أفسدت حياته، يقول إنني أحتاج إلى أن أشكره على كل ما يفعله لي ... أنني مدينة له؛ لأنه يعمل جاهدًا ليعتني بي».

كارين تتنحنح ودموع جديدة تتكوَّن في عينيها بينما تصارع لتكمل حقيقة ماضيها المؤلم، تقاطعت عيناي مع عينيها وأستطيع أن أقول إن الكلمات على طرف لسانها أصعب من أن تحررها.

«سكاي ...» تقول بشكلٍ مؤلم «أخي اغتصبني في هذه الليلة، ولم يفعل هذا فقط فيَّ هذه اللّيلة، لكن استمر غالبًا كل ليلة بعد ذلك لمدة عامين كاملين».

أضع يدي على فمي وأشهق، الدم ينفجر في رأسي، لكنه يبدو وكأنه ينفجر من باقي جسدي أيضًا، أشعر بالفراغ التام وأنا أستمع إلى كلماتها؛ لأنني خائفة من أن أسمع ما أظن أنَّها على وشك أن تخبرني به، النظرة في عينيها فارغة أكثر مما أشعر الآن، وبدلًا من أن أنتظرها لتخبرني، أقاطعها وأسأل.

«ماما ... هل جون ... كان أبي، أليس كذلك؟».

تومئ بسرعة برأسها والدموع تسقط من عيناها «نعم حبيبتي، كان هو، أنا آسفة للغاية».

جسدي كله يرتعش مع البكاء الذي يتحرَّر وذراعا كارين تحاوطاني بمجرد أن تهرب الدمعة الأولى من عيني، ألقي ذراعي حولها وأشد قميصها «أنا آسفة جدًّا أنَّه فعل هذا بكِ» أبكي. كارين تجلس جواري على الأريكة ونضم بعضنا بينما نبكي على الأشياء التي حدثت لنا على يد الرجل الذي أحببناه من كل قلبنا.

«هناك المزيد»، تقول «أريد أن أخبركِ بكل شيء، حسنًا؟».

أومئ بينما تسحب نفسها عني وتمسك يديَّ بيديها.

«عندما أصبحت في السادسة عشر، أخبرت صديقة لي عمَّا يفعله معي، أخبرت أمها التي أبلغت عنه، في هذا الوقت جون كان في قوة الشرطة منذ ثلاثة أعوام، وقد صنع لنفسه اسمًا، عندما سُئل عن البلاغ، زعم أنني أفعل هذا لأنه يمنعني من رؤية صديق حميم لي، في النهاية أُفرِج عنه وسقطت القضية، لكني عرفت أنني لن أعود أبدًا للعيش

معه، عشت مع بضعة أصدقاء حتى تخرجت من المدرسة الثانوية بعدها بعامين، لم أتحدَّث معه ثانية.

«مرت ست سنوات قبل أن أراه مجددًا، كنت في الواحد والعشرين وفي الجامعة في هذا الوقت، كنت في متجر البقالة عند الممر التالي عندما سمعت صوته، تجمدت، غير قادرة على التنفس عندما استمعت إلى نقاشه، كنت قادرة على التعرف على صوته في أي مكان، هناك شيء في الصوت الذي يخيفك لا يمكن أبدًا أن تنساه، بغض النظر».

«لكن في هذا اليوم، ليس صوته الذي شلَّ حركتي ... كان صوتكِ، سمعته يتحدَّث إلى فتاة صغيرة وفجأة تذكرت كل الأيام التي آذاني فيها، آلمتني معدتي بمعرفة ما هو قادر عليه، تابعته لمسافة، وأنا أشاهدكما وأنتما تتفاعلان، ثم للحظات مشى خطوات بعيدة عن عربة البقالة وفي هذه اللحظة رأيت عينيكِ، نظرتِ إلي لمدة طويلة وكنتِ أجمل فتاة صغيرة رأيتها في حياتي، لكنكِ أيضًا كنتِ أكثر فتاة صغيرة مكسورة رأيتها في حياتي، عرفت من الثانية التي نظرت فيها إلى عينيكِ أنَّه يفعل بكِ تمامًا ما فعله معي، استطعت أن أرى اليأس والخوف في عينيكِ عندما نظرتِ إليَّ.

«قضيتُ الأيام التالية أحاوِل أن أعرف كل شيء أستطيعه عنكِ وعن علاقتكِ به، عرفت عمَّا حدث لأمكِ، وأنه يربيكِ وحده، أخيرًا وجدت الجرأة لأبلغ عنه بلاغًا من مجهول، آملة أن يجد أخيرًا ما يستحقه، عرفت بعد أسبوع أنهم بعد أن استجوبوكِ، القضية رُفِضت عن طريق خدمات رعاية الطفل، لست متأكدة من حقيقة أن سبب الرفض أنَّه كان على رتبة عالية على أن يطبق عليه القانون، لكنني شبه واثقة أن هذا هو السبب. بصرف النظر، أنَّهما كانا مرتين اللتين هرب فيهما من القضية، لم أتحمَّل فكرة ترككِ للبقاء معه وأنا أعرف

ما يحدث لكِ، أنا متأكدة أن هناك طرقًا أخرى يمكنني أن أعالج بها الأمر، لكنني كنت شابة وخائفة جدًّا منه، لم أعرف شيئًا آخر أفعله؛ لأن القانون لم ينصف كلينا.

«بعد عدة أيام أُخر اتخذت قراري، إذا لم يساعدك أحد آخر في البعد عنه ... فسآتي أنا، اليوم الذي قدت فيه لبيتك لم أنسَ أبدًا الفتاة الصغيرة المكسورة التي تبكي على ذراعيها، وهي تجلس وحدها على العشب، عندما ناديت اسمك وأتيتِ إليَّ، وركبتِ السيارة معي ... قدنا بعيدًا ولم أنظر خلفي أبدًا».

كارين تضغط على يديَّ بيديها وتنظر إلي بقوة «سكاي، أقسم لكِ بكل قلبي أن كل ما أردته على الإطلاق هو أن أحميكِ منه، فعلت كل ما أستطيعه لأمنعه من أن يجدكِ، لأمنعكِ من أن تجديه، لم نتحدث عنه ثانية وفعلت ما بوسعي لأساعدكِ في تخطِّي ما حدث لك فتستطيعين أن تحصلي على حياة طبيعية، عرفت أنني لن أنجح في إخفاءكِ للأبد، عرفت أنَّه سيأتي يوم عليَّ فيه أن أواجهكِ بما فعلت ... لكن كلَّ هذا لم يهمني، وما زال كل هذا هذا لا يهمني، أردتكِ فقط بأمان حتى تكبري كفاية، فلا يرسلوكِ إليه أبدًا.

«قبل أن آخذكِ بيوم، ذهبتُ إلى بيتكِ ولم أجد أحدًا هناك، ذهبت للداخل لأنني أردت أنَّ أجد بعض الأشياء التي قد تريحك عندما تكونين معي بأمان، شيء مثل لحافك المفضل، أو دبّك المحشو، بمجرد أن أصبحت داخل غرفة نومكِ، أدركت أن أي شيء داخل هذا البيت لن يجلب لكِ الراحة، إذا كنتِ مثلي، كل شيء متصل به سيذكركِ بما فعله بكِ؛ لذلك لم آخذ أي شيء؛ لأنني لم أرد لكِ أن تتذكري ما فعله بكِ».

تقف وتخرج من الغرفة في صمت، ثم تعود بصندوق خشبي صغير، تضعه في يديَّ، «لم أستطع أن أرحل دون هذه، عرفت أنَّه عندما يأتِ اليوم الذي سأخبرك فيه بالحقيقة، سوف تريدين أن تعرفي كل شيء عن أملكِ أيضًا، لم أستطع أن أجد الكثير، لكن ما وجدته احتفظت به لكِ».

الدموع تملأ عينيَّ وأنا أمرر أصابعي على الصندوق الخشبي الذي يحمل الذكريات الوحيدة للمرأة التي لم أعتقد أبدًا أنَّه ستأتي الفرصة لأتذكرها، لا أفتحه، لا أستطيع، أحتاج أن أفتحه وأنا وحدي.

كارين تدسُّ شعري خلف أذني وأنا أنظر إليها «أعرف أن ما فعلته خطأ، لكنني لا أندم عليه، لو كان عليَّ أن أفعله ثانية فقط حتى أعرف أنكِ ستكونين بأمان، لن أفكر مرتين، وأيضًا أعرف أنكِ على الأغلب تكرهينني لأنني كذبت عليكِ، أنا متفهمة لهذا سكاي؛ لأنني أحبكِ بما يكفي لنا نحن الاثنين، لا تشعري بالذنب لمشاعركِ حول ما فعلته لكِ، لقد خططت لهذه المحادثة وهذه الدقيقة لثلاثة عشر عامًا؛ لذلك أنا مستعدِّة لأي قرار ستقررينه، أريدكِ أن تفعلي الأفضل لكِ، سوف أتصل بالشرطة الآن إذا كان هذا ما تريدين أن تفعليه، سوف أكون أكثر من راغبة في أن أخبرهم بكل شيء أخبرتك به للتو إذا كان هذا سيساعدك لتجدي السلام، إذا أردتِ أن أنتظر حتى عيد ميلادك الثامن عشر الحقيقي فتستطيعين أن تبقي في هذا البيت حتى حينها، سأفعل، سوف أسلم نفسي في اللحظة التي سيسمح لكِ فيها قانونًا أن ترعي نفسكِ، ولن أناقش طلبكِ، لكن أيًّا كان ما ستختارينه سكاي... أيًّا كان ما تقررين فعله، لا تقلقي عليَّ، معرفة أنكِ في أمان الآن هي كل شيء أردته على الإطلاق، أيًّا كان ما سينتظرني بعد ذلك يستحق كل ثانية من الثلاثة عشرة عامًا التي كنتِ فيها معي».

أنظر إلى الصندوق وأستمر في البكاء، ليس لديَّ فكرة عمَّا سأفعله، لا أعرف ما هو الصح أو الخطأ أو إذا كان الصح خطأ في هذا الوضع، أعرف أنني لا أستطيع أن أجاوبها الآن، أشعر أن كل ما أخبرتني به الآن، كل ما اعتقدت أنني أعرفه عن العدل والإنصاف صفعني على وجهي.

أنظر إليها وأهز رأسي «لا أعرف» أهمس «لا أعرف ماذا أريد أن يحدث» لا أعرف ماذا أريد، لكنني أعرف ما أحتاج إليه، أحتاج إلى فصل استراحة.

أقف وتبقى جالسة، تشاهدني وأنا أسير إلى الباب، لا أستطيع النظر إلى عينيها بينما أفتح الباب الأمامي «أحتاج أن أفكر لبعض الوقت» أقول بهدوءٍ وأنا أخرج، بمجرد أن انغلق الباب الأمامي خلفي، ذراعا هولدر يلفَّاني، أُمسك الصندوق الخشبي بيد وألفُّ الأخرى على عنق هولدر، دافنة رأسي في كتفه، أبكي على قميصه، لا أعرف كيف أستوعب كل شيء عرفته «السماء» أقول «أحتاج أن أنظر إلى إلى السماء».

لا يسألني أي سؤال، يعرف تمامًا ما أشير إليه؛ لذلك يمسك يدي ويقودني إلى السيارة، جاك يعود إلى البيت عندما ننطلق أنا وهولدر في الطريق الجانبي.

الثلاثاء 30 أكتوبر 2012
8:45 مساءً

هولدر لا يسألني ماذا قالت كارين عندما كنت بداخل البيت معها، يعرف أنني سأخبره عندما أستطيع، لكن الآن في هذه اللحظة، لا أعتقد أنني أستطيع، ليس قبل أن أعرف ما أريد أن أفعله.

يقف بالسيارة عندما نصل إلى المطار، لكنه يقف أبعد من المكان الذي نصفط فيه السيارة عادة، عندما نسير إلى السياج، أفاجأ برؤية بوابة غير مقفلة، هولدر يرفع المزلاج ويفتحها، مشيرًا إليَّ لأعبر من خلالها.

«هناك بوابة؟» أسأله مرتبكة «لماذا دائمًا نتسلق السياج؟».

يمنحني ابتسامة ماكرة «كنتِ في فستان في المرتين التي أتينا فيهما إلى هنا، ما المبهج في السير من خلال بوابة؟».

بشكلٍ ما، لا أعرف كيف، وجدت نفسي أضحك، أسير من خلال البوابة ويغلقها من خلفي، لكنه يبقى في الناحية الأخرى منها، أتوقف وأمد يدي إليه «أريدك أن تأتي معي»، أقول.

«هل أنتِ متأكدة؟ ظننت أنكِ تريدين أن تبقي وحدك الليلة».

أهز رأسي «أحب أن أكونَ بجانبكَ هنا، لا أشعر أنَّه من الصواب أن أكون وحدي».

يفتح البوابة ويأخذ يدي في يده، نسير لأسفل المهبط ونتخذ أماكننا المعتادة تحت النجوم، أضع الصندوق الخشبي جواري، ما

زلت غير متأكدة أن لديَّ الشجاعة لأفتحه، لستِ حقًّا متأكدة من أي شيء الآن، أستلقي في سكونٍ لنصف ساعة، أفكِّر بصمتٍ في حياتي ... في حياة كارين ... في حياة ليزلي ... وأشعر أن القرار الذي يجب أن أتخذه يحتاج إلى أن يكون واحدًا لثلاثتنا.

«كارين ... عمتي» أقول بصوتٍ مرتفع «عمتي البيولوجية» لا أعرف إن كنت أقولها بصوتٍ مرتفع حتى يسمعها هولدر أم أنني فقط أريد أن أقولها بصوتٍ مرتفع لنفسي.

هولدر يلف خنصره حوّل خنصري ويدير رأسه لينظر إلي «أخت أبيكِ؟» يسألني بتردُّد. أومئ ويغمض عينيه ليفهم ماذا يعني هذا لماضي كارين «لهذا أخذتك!» يقول عن علمٍ. يقولها كما لو أنَّها ستصنع جملة مفيدة «عرَفَت ما يفعله بكِ».

أؤكد جملته بإيماءه «تريدني أن أقرِّر يا هولدر، تريدني أن أختار ماذا سيحدث بعد، المشكلة أنني لا أعرف الاختيار الصحيح الآن».

يأخذ يدي كلها في يده، يشبك أصابعنا «هذا لأن لا أحد منها الخيار الصحيح»، يقول «أحيانًا عليكِ أن تختاري من بين مجموعة من الاختيارات الخاطئة ولا أحد صحيح. عليك فقط أن تختاري أي اختيار خاطئ وكأنه الأقل خطأً».

جعْلُ كارين تدفع ثمن شيءٍ فعلته بعيدًا تمامًا عن الأنانية هو بدون شكّ *أسوأ* اختيار خاطئ، أعرف أن القرار في قلبي، لكنه ما زال صراعًا لأَتقبَّل أن ما فعلته هو شيء ليس له عواقب، أعلم أنَّها لم تعرفها وقتها، لكن حقيقة أن كارين أخذتني من أبي هذا ما أدَّى إلى ما حدث لليزلي، من الصعب تجاهل أن كوْنَ كارين أخذتني بطريقة غير مباشرة أدَّى إلى ما حدث لصديقتي الأقرب، للفتاة الأخرى الوحيدة في حياة هولدر التي شعر أنَّه خذلها.

«أحتاج أن أسألكَ عن شيءٍ ما»، أقول له. ينتظرني بصمتٍ حتى أتحدَّث، فأجلس وأنظر إليه «لا أريدكَ أن تقاطعني، حسنًا؟ فقط اجعلني أنفث هذا».

يلمس يدي ويومئ، فأكمل «أعرف أن كارين فعلت ما فعلته؛ لأنها كانت فقط تحاول أن تنقذني، القرار الذي اتخذته كان بناء على الحب ... وليس الكره، لكنني خائفة إذا لم أقل شيئًا ... إذا احتفظنا به في أنفسنا ... إنَّه قد يؤثر *عليكَ*؛ لأنني أعرف أن ما فعله أبي بليز حدث فقط لأنني لم أكن هناك، لآخذ مكانها، وأعرف أنَّه لا مجال أن تتوقَّع كارين ما يمكن أن يفعله، أعرف أنَّها حاولت فعلِ الشيء الصحيح بالإبلاغ عنه قبل أن تيأس. لكن ماذا حدث لنا؟ لكَ ولي، عندما حاولنا استرجاع الأشياء على سيرتها القديمة من قبل؟ أنا خائفة من أن تكره كارين للأبد ... أو أنَّك في النهاية ستستاء مني على أي قرار أتخذه الليلة، وأنا لا أقول إنني لا أريدكَ أن تشعر بأيّ كان ما تحتاج إلى أن تشعر به، إذا كنت تحتاج لأن تكره كارين بسببٍ ما حدث لليز، أنا متفهمة، أخمِّن أنني أريد أن أعرف أن ما سأختاره أيًّا كان ... أحتاج أن أعرفه ...».

أحاول أن أجد أبلغ طريقة لقول ذلك، لكنني لا أستطيع، أحيانًا أبسِط الأسئلة فهي أصعب ما يمكن أن نسأله، أضغط على يده وأنظر إلى عينيه «هولدر ... هل ستبقى بخير؟».

قسماته غير مقروءة وهو يشاهدني، يشبك أصابعه مع أصابعي ويحوِّل انتباهه للسماء فوقنا.

«كل هذا الوقت»، يقول بهدوءٍ «حتى العام الماضي لم أفعل شيئًا سوى الكره والاستياء من ليز بسبب ما فعلته، كرهتها لأننا عشنا نفس الحياة، لدينا نفس الأبوين اللذين مرَّا بنفس الطلاق، لدينا نفس

الصديقة المقربة التي اقتُلِعت من حياتنا، تشاركنا نفس الحزن على ما حدث لكِ سكاي، نُقلنا إلى نفس المدينة ونفس البيت مع نفس الأم ونفس المدرسة، الأشياء التي حدثت في حياتها هي نفس الأشياء التي حدثت في حياتي، لكنها أخذت دائمًا الأمور بصعوبة، أحيانًا في المساء أسمعها تبكي، دائمًا كنت أستلقي معها وأضمها، لكن لمرات عديدة أردت أن أصرخ بها؛ لأنها أضعف مني بكثير.

«حتى أتت هذه الليلة ... عندما اكتشفت ما فعلته ... كرهتها ... كرهتها لأنها استسلمت بمنتهى السهولة، كرهت أنَّها ظنَّت أن حياتها أصعب بكثير من حياتي، رغم أنَّها نفس الشيء».

يجلس ويستدير ليواجهني، آخذًا كلتا يديَّ في يديه «أعرف الحقيقة الآن، أعرف أن حياتها كانت أصعب مني *بمليون* مرَّة، والحقيقة أنَّها استمرَّت في الابتسام والضحك كل يوم، لكن لم يكن لديَّ دليلٌ وحيدٌ على الخراء الذي مرَّت به ... أخيرًا رأيت كم كانت شجاعة، وأنه لم يكن خطأها أنَّها لم تعرف كيف تتعامل مع كل هذا، تمنيت لو أنَّها طلبت المساعدة أو أخبرت أحدهم بما حدث، لكن كل إنسان يتعامل مع هذا بشكل مختلف، خاصة عندما تظن أنكَ وحيد تمامًا، تستطيع أن تحظره وهكذا تتغلَّب عليه، أعتقد أنَّها حاولت أن تفعل ذلك، لكنها كانت أكبر بكثير عندما حدث لها هذا ممَّا جعل حظره أمرًا مستحيلًا، بدلًا من حظره وعدم التفكير فيه ثانية، أعلم أنَّها فعلت العكس بالضبط، أعلم أنَّها استهلكت كل جزء من حياتها حتى أصبحت لا تستطيع أن تتحمَّل المزيد.

«ولا تستطيعي أن تقولي أن اختيار كارين كان له علاقة مباشرة بما فعله أبوكِ مع ليز، لو لم تأخذك كارين منه، كان على الأغلب سيفعل نفس الأشياء بليز سواء كنتِ موجودة أم لا، هذا هو ... وهذا

ما فعله؛ لذا لو تسألينني إذا كنت سألوم كارين؟ الإجابة هي لا، الشيء الوحيد الذي تمنيت لو أن كارين فعلته بشكلٍ مختلفٍ ... أتمنى لو أنَّها كانت أخذت ليز أيضًا».

يلف ذراعيه حولي ويقترب بفمه من أذني «أيًا كان ما ستقررينه، أيًا كان ما تشعرين أنَّه سيشفي قلبكِ أسرع ... هذا ما أريده لكِ، وهذا ما تريده لكِ ليز أيضًا».

أضمه وأدفن رأسي في كتفه «شكرًا لك هولدر».

يضمني في صمتٍ بينما أفكر في القرار الذي لم يعد قرارًا بعد الآن، بعد مدة، أبتعد عنه وأرفع الصندوق في حضني، أمرر أصابعي على قمته وأتردَّد قبل أن ألمس المزلاج، أضغط عليه وببطء أرفع الغطاء وأنا مغمضة العينين، مترددة في رؤية ما بداخله، آخذ نفسًا عميقًا بمجرد أن أرفع الغطاء، ثم أفتح عينيَّ وأحدِّق للأسفل في عينيَّ أمي، ألتقط الصورة بين أصابعي المرتجفة، أنظر للمرأة التي لا يمكن أن يكون شخص آخر أنجبني سواها، من فمي لعينيَّ لعظام وجنتي، أنا هي كل جزء مني فيها.

أترك الصورة وألتقط الأخرى التي تحتها، هذه الصورة تسببت في ظهور المزيد من المشاعر؛ لأنها صورة لكلينا، لا يمكن أن أكون أكبر من عامين وأنا أجلس في حضنها ويداي تحاوطان عنقها، تقبِّلني على وجنتي وأنا أحدِّق للكاميرا بابتسامة أكبر من الحياة، الدموع تقع على الصورة في يدي، أمسحها وأضعها في يد هولدر، أريده أن يرى ما أردت بحاجة شديدة أن أعود لبيت أبي من أجله.

هناك غرض آخر في الصندوق، ألتقطه وألف القلادة بين أصابعي، إنَّها قلادة من الفضة على شكل نجمة، أفتحها وأنظر إلى صورتي

وأنا رضيعة، منقوش بداخلها على الجهة المقابلة للصورة جملة تقول «شعاعي للأمل».

أفك القلادة وأجلبها لمؤخرة عنقي، هولدر يمسك كلا المشبكين بينما أرفع شعري، يعقدها وأدع شعري يسقط، ثم يقبِّل جانب رأسي.

«إنَّها جميلة، تمامًا مثل ابنتها». يناولني الصورة ويقبّلني برفق، ينظر إلى قلادتي ويفتحها، ثم يحدِّق فيها لعدة ثوانٍ وهو يبتسم، يغلقها ثم ينظر إلى عينيَّ «هل أنتِ مستعدَّة؟».

أعيد الصور للصندوق وأغلق الغطاء، ثم أنظر له بثقة وأومئ «نعم».

مكتبة
t.me/soramnqraa

الثلاثاء 30 أكتوبر 2012
10:15 مساءً

هولدر يدخل معي هذه المرة، كارين وجاك على الأريكة، ذراعه حولها ويمسك يدها، تنظر إلي عندما أدخل من الباب وجاك يقف مستعدًّا ليمنحنا مساحة من الخصوصية مرة أخرى «هذا حسن»، أقول له «لا يجب أن تغادر؛ لأن هذا لن يطول».

كلماتي تقلقه، لكنه لا يقول شيئًا في المقابل، يمشي خطوات قليلة بعيدًا عن كارين حتى أستطيع أن أجلس بجانبها على الأريكة، أضع الصندوق على المائدة أمامها، ثم أتخذ مقعدي، أستدير تجاهها، مدركة أنَّها لا تعرف ما المستقبل الذي ينتظرها، بصرف النظر عن حقيقة أنَّها لا تعرف الاختيار الذي وقعت عليه وما الذي سيحدث لها، ما زالت تبتسم إليَّ بشكلٍ مطمئنٍ، تريدني أن أعرف أنَّها موافقة على أي شيء سأختاره.

آخذ يديها في يديَّ وأنظر لعينيها مباشرة، أريدها أن تشعر وتصدِّق ما أنا على وشك أن أقوله لها؛ لأنني لا أريد أن يكون بيننا أي شيء سوى الحقيقة.

«ماما»، أقول قاصدة إياها بكل الثقة التي أستطيعها «عندما أخذتني من أبي، عرفتي العواقب المحتملة لقرارِك، لكنكِ نفذتيه على أي حال، خاطرتي بحياتكِ كلها فقط لتحمي حياتي، وأنا لا يمكنني أبدًا أن أطلب منك أن تعاني بسبب هذا الاختيار، أن تمنحيني حياتك، إنَّه لأكثر مِمَّا يمكن أن أطلبه منكِ، أنا لست على وشكِ أن أحاكمكِ بسبب

ما فعلتِ، الشيء الوحيد الذي يناسبني فعله في هذه اللحظة ... هو أن أشكركِ ... شكرًا لكِ ... شكرًا لكِ جدًّا؛ لأنَّك أنقذتي حياتي ماما».

دموعها الآن تسقط بقوة أكبر من دموعي، نحيط بعضنا بذراعينا ونبكي، نبكي كأم لابنتها، نبكي كعمة لابنة أخيها، نبكي كضحيةٍ لضحيةٍ، نبكي كناجية لناجية.

***

لا أستطيع البدء في تخيُّل الحياة التي أدارتها كارين في الثلاثة عشر عامًا الماضية، كل إختيار وقعت عليه كان لمصلحتي وحدي، تصورت أنني عندما أصبح في الثامنة عشر ستستطيع أن تعترف بما فعلته وتواجه العواقب، معرفة أنَّها تحبني بما يكفي لتصبح راغبة في منحي حياتها بأكملها، تجعلني أشعر بعدم الاستحقاق، والآن معرفة أن هناك شخصين في هذا العالم يحباني بهذه الطريقة، يجعل من هذا كثيرًا لأتقبله.

اتضح أن كارين كانت ترغب في أخذ خطوة تالية في علاقتها بجاك، لكنها كانت مترددة؛ لأنها عرفت أنَّها ستحطم قلبه بمجرد أن يكتشف الحقيقة، ما لم تتوقعه أن جاك يحبها حبًّا غير مشروط... بنفس الطريقة التي تحبني بها، بسماعه لاعترافاتها عن ماضيها والاختيارات التي كان يجب أن تقع عليها، جعلته فقط أكثر يقينًا بحبه لها، أخمن أن أغراضه ستُنقل بشكلٍ كاملٍ نهاية الأسبوع.

كارين تقضي الليلة تجاوِب كل أسئلتي بصبر، سؤالي الرئيس هو أنني لم أفهم كيف أصبح لي اسمًا مدعومًا بأوراق رسمية، كارين ضحكت من سؤالي وشرحت لي أنَّه بمال كافٍ وعلاقات صحيحة، أصبحتُ بشكلٍ لائق «متبناة» من خارج البلاد وحصلت على جنسيتي

عندما أتممت السابعة، أنا حتى لم أسألها على التفاصيل؛ لأنني كنت خائفة من أن أعرف.

سؤال آخر كان الأوضح واحتجت إلى إجابته ... هل يمكن أن نحصل على تلفاز الآن، اتضح أنَّها لا تحتقر التكنولوجيا تقريبًا بنفس مقدار أنَّها اضطرت أن تتخلّى عنها خلال سنوات، لديَّ شعور بأننا سنتسوق من محال الإلكترونيات غدًا.

هولدر وأنا شرحنا لكارين كيف اكتشف من أنا، في البداية لم تستطع أن تفهم كيف كان لدينا هذا الرابط القوي في هذه السن الصغيرة ... رابط قوي كفاية له ليتذكرني، لكن بعد رؤيتنا ونحن نتعامل لمدة أطول، أعتقد أنَّها اقتنعت أن الرابط بيننا حقيقي الآن. للأسف، ما زلتُ أستطيع أن أرى القلق في عينيها في كل مرة يميل ليقبلني أو يضع يده على ساقي، إنَّها رغم كل شيء ... أمي.

بعد أن مرت عدة ساعات ووصلنا جميعًا إلى أكثر اللحظات سلامًا بعد عطلة نهاية الأسبوع التي عشناها، أنهينا الليلة، هولدر وجاك كلاهما ودعانا، وهولدر يؤكِد لكارين أنَّه لن يرسل إلي ثانية رسائل تثبيط الإيجو، ويغمز لي من فوق كتفها وهو يقول هذا.

كارين تحضنني أكثر مِمَّا احتضنني أحدهم في أي يوم، بعد حضنها الأخير في الليلة، أذهب إلى غرفتي وأدخل إلى سريري، أشد الأغطية عليَّ وأعقد يديَّ معًا خلف رأسي، ناظرة للنجوم على سقفي، أعتزم تمزيقها، أفكِر في أنهم فقط سيجلبون لي المزيد من الذكريات السلبية، ومع ذلك لا أنزعها، أتركها لأنني عندما أنظر إليها الآن تذكرني بهوب، تذكرني بنفسي، وكل شيء كان عليَّ أن أقاومه لأصل إلى هذه النقطة في حياتي، وبينما أجلس هنا وأشعر بالأسف على نفسي، متسائلة لماذا حدث كل ما حدث لي ... قررت أنني لن أفعل ذلك، لن أتمنى

حياة مثالية، الأشياء التي تطرحكَ أرضًا في الحياة هي اختبارات، تدفعك لتختار من بين الإستسلام والبقاء على الأرض، أو مسح القذارة والوقوف ربما بشجاعة أكبر مما فعلت *قبل* أن تطرح أرضًا، أنا أختار أن أقف بشجاعة، من المحتمل أن أطرح أرضًا بضع مرات أخرى قبل أن أنجو، لكنني أضمن لك أنني لن أبقى أبدًا على الأرض.

هناك مصدر ضوء على نافذة غرفتي، تمامًا قبل أن ترتفع أبتسم وأنطلق إلى جانبي في السرير منتظرة إيَّاه أن يشاركني فيه.

«لم أحصل على تحيتي من النافذة الليلة». يقول بصوت خافت، وهو ينزل النافذة خلفه، يسير إلى جانبه في سريري ويرفع الأَغطية، ثم يندفع جواري.

«أنت متجمد» أقول وأنا أقترب من ذراعيه «هل سرت إلى هنا؟».

يهز رأسه ويعتصرني، ثم يقبل جبيني «لا، ركضت إلى هنا» يدسُّ إحدى يديه أسفل مؤخرتي «لقد مر أسبوع منذ مارسنا التمارين، مؤخرتك أصبحت ضخمة حقًّا».

أضحك وأضربه على ذراعه «حاوِل أن تتذكر أن الإهانات مضحكة فقط في شكل رسائل».

«بالحديث عن هذا ... هل هذا يعني أنكِ استعدتي هاتفكِ؟».

أهز كتفاي «أنا حقًّا لا أريد استعادة الهاتف، آمل أن صديقي الكريم سوف يمنحني أي هاتف حديث في عيد الميلاد».

يضحك ويلف ليصبح فوقي، يدمج شفتيه الباردتين بشفتيَّ، درجتا الحرارة المتباينتان بين ثغرينا كافية لتجعله يتأوَّه، يقبِّلني حتى يعود جسده بأكمله إلى درجة حرارته الطبيعية ثانية «هل تعرفين؟» يرفع مرفقيه ويدنو مني بابتسامته الرائعة ذات الغمازة.

«ماذا؟».

صوته يتحوَّل إلى هذا الصوت الشاعري الإلهي ثانية «لم نمارس الجنس أبدًا في سريركِ».

أتأمل فكرته لنصف ثانية، ثم أهز رأسي وأدفعه لينام على ظهره «وسنبقى على هذا النحو ما دامت أمي أسفل الصالة».

يضحك ويمسكني من خصري ويشدني فوقه، أسند رأسي على صدره ويلف ذراعيه بإحكام حولي.

«سكاي؟».

«هولدر؟» أغمغم.

«أريدك أن تعرفي شيئًا»، يقول «وأنا لا أقول هذا كحبيبكِ أو حتى كصديقكِ، أقول هذا لأنه يجب أن يقوله أحدهم». يتوقف عن تمسيد ذراعي ويبقي يده عند منتصف ظهري؟ «أنا فخور بكِ».

أغمض عينيَّ بقوة وأبتلع كلماته، أرسلها مباشرة إلى قلبي، يحرك شفتيه على شعري ويقبِّلني إما للمرة الأولى أو العشرين أو المليون، لكن مَن يعد؟

أضمه أكثر وأزفر «شكرًا لك» أرفع رأسي وأسند ذقني على صدره، ناظرة إليه بينما يبادلني الابتسام «وليس ما قلته للتو الذي أشكرك عليه هولدر، أريد أن أشكركَ على كل شيء، شكرًا لأنَّك منحتني الجرأة لأطرح دائمًا الأسئلة، حتى لو لم أرد الإجابات، شكرًا لأنَّك تحبني كما تحبني الآن، شكرًا لأنَّك أريتني أنَّنَا لا يجب أن نكون أقوياء دائمًا من أجل بعضنا، لا بأس بأن نكون ضعفاء، ما دمنا *هنا*، وشكرًا لأنَّك أخيرًا وجدتني بعد كل تلك السنوات».

أمرر أصابعي على صدره حتى تصل إلى ذراعه، أمررها على كل حرف من وشمه، ثم أميل للأمام وأضغط شفتيَّ لشفتيه وأقبِّله «لكن أشكركَ أكثر شيء لأنَّك أضعتني كل تلك السنوات ... لأن حياتي لم تكن لتصبح كما هي الآن إذا لم تتركني وتذهب في هذا اليوم».

جسدي يرتفع وينخفض من جراء النفس الضخم الذي أخذه، يحاوط وجهي بيديه ويحاول أن يبتسم، لكن الابتسامة لا تصل لعينيه الملأى بالألم «من بين كل الأوقات التي تخيلت فيها ماذا سيكون الحال إذا لم أجدكِ ... لم أفكر أبدًا أن الأمر سينتهي بشكركِ لي على أنني فقدتكِ».

«ينتهي؟» أسأل، غير معجبة بالمفردة التي اختارها، أرتفع وأقبِّله بسرعة على شفتيه ثم أعود «أتمنى ألَّا تكون هذه النهاية».

«بالطبع لا، إنَّها ليست نهايتنا» يقول. يدس خصلة طائشة من الشعر خلف أذني ويبقي يده هناك «وأنا أتمنى لو أقول إنَّنا على وشك أن نعيش في سعادة أبدية، لكنني لا أستطيع، كلانا لديه الكثير ليعمل عليه، مع كل شيء حدث بيننا، أنا، أمك، أبوك، وما عرفت أنَّه حدث لليز ... ستكون هناك أيام لا أعتقد أنَّنا سنعرف كيف ننجو فيها، لكننا سنفعل، سنفعل لأن كلًّا منَّا لديه الآخر؛ لذلك أنا لست قلقًا علينا حبيبتي، لست قلقًا علينا على الإطلاق».

أقبِّله على غمازته وأبتسم «أنا أيضًا لست قلقلة علينا وللتوثيق، أنا لا أؤمن بالنهايات ذات السعادة الأبدية».

يضحك «جيد؛ لأنَّكِ لن تحصلين على واحدة حقًّا، كل ما ستحصلين عليه هو أنا».

«وهذا كل ما أحتاج إليه» أقول «حسنًا ... أريد المصباح ومنفضة السجائر وجهاز التحكم عن بعد، ولعبة المجداف، وأنت، دين هولدر. لكن هذا *كل* ما أريده».

قبل ثلاثة عشر عامًا

«ماذا يفعل هنا؟» أسأل ليزلي وأنا أنظر من نافذة غرفة المعيشة على دين، هو على ظهره في طريقهم الجانبي، ينظر إلى السماء.

«إنَّه يحدِّق في النجوم»، تقول «يفعلها طوال الوقت».

أستدير وأنظر إليها «ماذا يعني يحدِّق في النجوم؟».

تهز كتفيها «لا أعرف، هذا ما يسميه عندما ينظر للسماء لمدة طويلة».

أنظر من النافذة ثانية وأشاهده مدة أطول قليلًا، لا أعرف ما هو التحديق في النجوم، لكنه يبدو كما لو أنَّه شيء يعجبني، أنا أحب النجوم، وأعرف أن أمي أحبتها أيضًا، لأنها وضعتها في جميع أنحاء غرفتي «أريد أن أفعلها» أقول «هل يمكن أن نذهب لنفعلها أيضًا؟»

أعيد النظر إليها لكنها تخلع حذاءها.

«لا أريد أن أذهب، يمكنكِ أن تذهبي وأنا سأساعد ماما في تجهيز الفشار والفيلم».

أحب الأيام التي أبيت فيها مع ليزلي، أحب أي أيام لا أضطر فيها أن أكون بالبيت، أتزحلق من الأريكة وأسير إلى الباب الأمامي لأرتدي حذائي، ثم أخرج وأستلقي جوار دين على الطريق الخاص، هو حتى لا ينظر إليَّ عندما أستلقي بجانبه، استمرَّ فقط في النظر إلى السماء، وفعل نفس الشيء.

النجوم حقًا مضيئة اليوم، لم أرها مثل هذا من قبل، إنها أجمل بكثير من النجوم على سقفي «واااو، إنَّها جميلة جدًا».

«أعرف هوب» يقول «أعرف».

ساد الصمت لفترة طويلة، لا أعرف إذا كُنَّا نشاهد النجوم لدقائق كثيرة أم لساعات، لكننا نستمر في مشاهدتها دون أن نتكلم، دين حقًا لا يتحدَّث لمدد طويلة، إنَّه أهدأ بكثير من ليزلي.

«هوب؟ هلا تعديني بشيء؟».

أدير رأسي وأنظر إليه، لكنه ما زال ينظر إلى النجوم، لم أعد أي أحدٍ بأي شيء من قبل ما عدا بابا، وعدته ألا أقول لأي أحد كيف يجعلني أشكره، ولم أكسر وعدي له، برغم أنني أحيانًا أتمنى لو أفعل، إذا كسرت وعدي لبابا، فسوف أخبر دين؛ لأنني أعرف أنَّه لن يقول لأحد.

«نعم» أقول له.

يدير رأسه وينظر إليَّ، لكن عينيه تبدوان حزينتين.

«تعرفين، أحيانًا عندما يجعلك أباكِ تبكين؟».

أومئ برأسي وأحاول ألَّا أبكي وأنا أفكِّر بالأمر، لا أعرف كيف عرف دين أن بابا هو دائمًا سبب بكائي، لكنه يعرف».

«هل تعديني أنَّه عندما يجعلك حزينة، ستفكِّرين في السماء؟».

لا أعرف لماذا يريدني أن أعده بهذا لكني أومئ على أي حال «لكن لماذا؟».

«لأن». يدير وجهه مجددًا للنجوم «السماء دائمًا جميلة، حتى وهي مظلمة، أو ممطرة أو غائمة، تبقى جميلة عند النظر إليها، إنَّها أفضل شيء عندي لأنني أعرف أنني لو شعرت بالضياع أو الوحدة أو الخوف، عليَّ فقط أن أنظر للأعلى وستكون هناك مهما حدث ... وأعرف أنَّها ستكون دائمًا جميلة، إنَّها ما يمكن أن تفكري فيه عندما يجعلك أباكِ حزينة، فلا تصبحي مضطرة للتفكير فيه».

أبتسم، حتى لو أن ما نتحدَّث عنه يجعلني حزينة، فقط أستمر في النظر إلى السماء مثل دين، أفكِر فيما قاله، إن كلامه يجعل قلبي يشعر بالسعادة؛ لأن هناك مكانًا يمكنني الذهاب إليه، عندما لا أريد أن أكون في مكاني، الآن عندما أخاف، سوف أفكر فقط في السماء، وربما تساعدني على أن أبتسم؛ لأنني أعرف أنَّها ستبقى دائمًا جميلة بغض النظر عمًّا يحدث.

«أعدك».

«حسنًا» يقول، يصل إلى يدي ويشبِك خنصره بخنصري.

شكر وتقدير

عندما كتبت أول روايتين لي، لم أستعن بقرّاء البيتا أو المدونين، (عن جهلٍ وليس عن معرفة) أنا حتى لم أعرف ما هي نسخة القارئ المتقدمة.

أواه، يا ليتني كنت أعرف.

أشكر جميع المدونين الذين عملوا بجهدٍ ليشاركوكِ حبك في القراءة، أنتم بالتأكيد شريان الحياة للمؤلفين، ونحن نشكركم على كل ما تفعلوه.

شكر خاص جدًّا لـ ماريز، تامارا وبيير، جيني وجيت مع Totalybookedblog.com، تينا ربار، تراسي جرافيز ... جريفز، آبي جلاينز، كارلي بلاكيمور ماول، أوتومن مع Autumnreview.com، ماديسون مع Madisonsays.com، مولي هاربر مع Toughcriticbookreviews.com، ريبيكا دونوفان، نيكول تشاز، إنجي ستانتون، سارة روس، ليزا كان، جلوريا جرين، شيري لامبيرت، تريشا راي، كاتي بيريز، ستيفاني كوهين، وتونيا كيليان لأخذهم الوقت حتى يمنحوني ملاحظات مفصلّة ومفيدة بشكل لا يصدق، أعرف أنني أزعجتكم كثيرًا خلال شهر ديسمبر كله؛ لذا شكرًا لكم على دعمكم برغم الكثير جدًّا جدًّا جدًّا من ملفاتي «المعدَّلة».

وأرماغيراد! لا أستطيع أن أشكركِ كفاية، سارة أوجوستوس، ليس فقط لأنَّك صنعتي لي أكثر الأغلفة جمالًا، لكن للموافقة على طلباتي

بملايين التغييرات، فقط لننتهي في تماشي مع اقتراحكِ الأصلي، صبركِ معي ليس له حدود، ولذلك، أوضح أن هولدر لكِ. حسنًا.

إلى زوجي، الذي أصرَّ أن أضيفه في قائمة الشكر والتقدير لهذا الكتاب؛ لأنه اقترح كلمة واحدة ساعدتني لأنهي جملة واحدة في فقرة واحدة في مشهد واحد، لكنه بطريقة ما معه حق، بدون الكلمة الواحدة التي اقترحها، كان الكتاب على الأغلب سيسير على ما يرام، لكن بدون دعمه، حماسه، وتشجيعه، لم أكن لأكتب كلمة واحدة على الإطلاق.

إلى عائلتي (خاصة لين؛ لأنها تحتاج إليَّ أكثر من أي شخص آخر). أنا حقًّا لا أتذكَّر كيف يبدو كل فرد، وأقضي أوقات صعبة لتذكر أسمائكم، لكن الآن بعد أن اكتمل الكتاب أنذر أن أجاوب كل اتصالاتكم الهاتفية، أردُّ على كل رسائلكم، أنظر إليكم في أعينكم عندما تتحدثون إليَّ (عوضًا عن التحديق في أرض الخيال)، أذهب إلى السرير قبل الرابعة صباحًا، ولا أتحقَّق أبدًا من الإيميل عندما أكون معكم على الهاتف ثانية، حتى أبدأ في كتابة كتاب جديد، على أي حال.

وإلى أفضل ثلاثة أبناء في العالم أجمع، أفتقدكم جميعًا بحق الجحيم، ونعم، يا أولاد ... أمكم تسبُّ ... *ثانية*.

مكتبة
t.me/soramnqraa

ميؤوس منه

رواية

HOPELESS

هل تفضل أن تعرف الحقيقة التي ستجعلك ميؤوسًا منه، أم تستمر الاستمرار في تصديق الكذبات؟

كولين هوفر، الكاتبة المحبوبة والأكثر مبيعًا، تعود بقصتها الفاتنة عن فتى وفتاة بماضيين خربين، يخوضا رحلة عاطفية، مثيرة للاهتمام، لاكتشاف دروس الحياة، الحُب، الثقة، وفوق كل ذلك قوة الشفاء التي تجلبها فقط معرفة الحقيقة.

سكاي، طالبة في السنة النهائية من المدرسة، تقابل دين هولدر، فتى له سمعة منحلة تنافس سمعتها. من مواجهتهما الأولى، يُرعبها ويأسرها، شيء فيه يثير ذكرياتها عن ماضيها المضطرب بشدة، في الوقت الذي حاولت بصعوبة أن تدفنه. ورغم أن سكاي عزمت على أن تبقى بعيدة عنه، إلا أن سعيه الثابت وابتسامته الغامضة حطما مقاومتها، ونمى الرابط بينهما بقوة. لكن هولدر الغامض كان يحتفظ بأسراره لنفسه، وبمجرد أن تكاشفا، تغيرت سكاي إلى الأبد، وربما أصبحت قدرتها على الثقة ضحية الحقيقة.

فقط بالمواجهة الشجاعة للاكتشافات القاسية، يستطيع سكاي وهولدر أن يداويا ندوبهما العاطفية، وأن يجدا طريقة في أن يعيشا ويُحبا بلا حدود، "ميؤوس منه" روايةَ تحبس أنفاسك، تفتنك وتجعلك تتذكر حُبّك الأول.

تعتبر كولين هوفر أكثر الكتاب مبيعًا وفقًا لجريدة النيويورك تايمز، وهي كاتبة لعدة سلاسل منها: صدمات، وميؤوس منه، وربما.
ولديها عدد كبير من روايات منفردة أيضا مثل: الحب القبيح، اعتراف، والتاسع من نوفمبر، واختفاء ميريت.
كما أنها أيضا مؤسسة The Bookworm Box، وهو متجر لبيع الكتب، وخدمة اشتراك شهرية لتقديم الروايات الموقعة التي يتبرع بها المؤلفون لدعم المؤسسات الخيرية كل شهر.
تعيش كولين في تكساس مع زوجها وأولادهما الثلاثة.
الموقع الإلكتروني للكاتبة: ColleenHoover.com

9 789778 201345

telegram
@soramnqraa